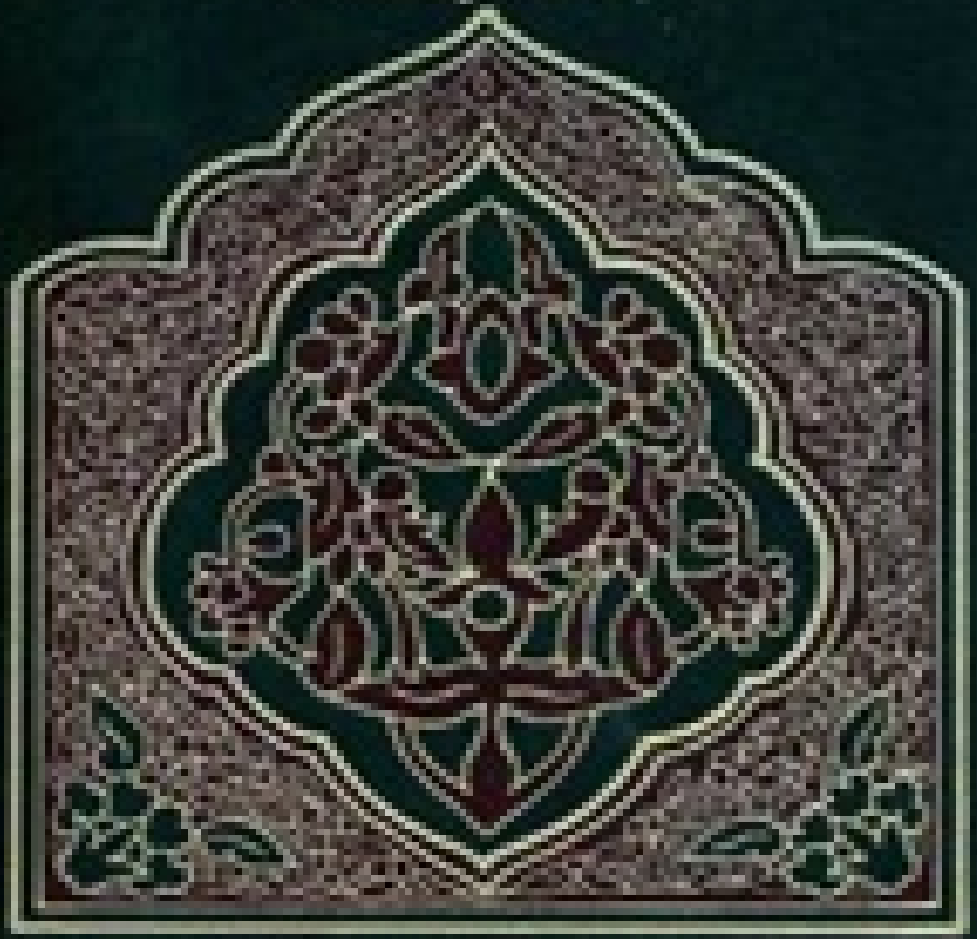
٥٤

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي



دار إحياء التراث العربي

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-13].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946

كتاب السماء و العالم

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و به ثقتی الحمد لله خالق الأرضین و السماوات و سامک المسموکات و داحی المدحوات و مخرج عباده إلی النور من الظلمات مزوج الآباء العلویه(1) أمهات السفلیات و مثمر المواليد من أرحام الأسطقسات (2) و مظهر الأنواع المتوالده و المتولده من مشایم القابلیات و الصلاه علی أشرف الخلائق و البریات و عین أعیان المکونات (3) و أفضل نتائج الآباء و الأمهات محمد المصطفی و أهل بیته الأقدسین الذین بهم جرت جمیع النعم علی الکائنات و بنورهم یهتدی إلی مناهج السعادات و بذکر شفاعتهم یشفی غلیل صدور أرباب الجرائم و السیئات.

أما بعد فیقول أفقر العباد إلی عفو ربه الغافر محمد بن محمد تقی المدعو بباقر رزقهما الله السعاده فی الیوم الآخر و ثبت أقدامهما فی المزالق و المعاثر(4) هذا هو المجلد الرابع عشر من کتاب بحار الأنوار المسمی بکتاب السماء و العالم لاشتماله علی کشف الغطاء عن غوامض أسرار الآیات و الروایات المتعلقه بخلق اللوح و القلم و العرش و الکرسی و الحجب و السرادقات و السماوات و أصناف الملائکه و الکواکب و النجوم و صفاتها و أحکامها و آثارها و الأرضین و العناصر و المواليد من

1- 1. العلویات(خ ل).
2- 2. الاسطقس: لغه یونانیه معناها بالعربیه الأصل، و فی اصطلاح الفلاسفه الطبیعیین أبسط أجزاء المرکب.
3- 3. المکنونات(خ ل).
4- 4. المزالق و المعاثر: المواضع التی تزل فیها الاقدام.

المعادن و النباتات و الحيوانات و خواصها و حلها و حرمتها و صيدها و ذبحها و منافع الأدويه و الثمار و الحشائش و العقاقير و خواصها و فوائدها و أحوال الإنسان و النفس و الروح و تشريح الأبدان و علم الطب و أحوال البقاع و البلدان و الأصقاع و سائر ما يتعلق بتلک الأعيان و هذا مما لم يسبقنى إليه أحد من علمائنا و المخالفين و أرجو بفضله سبحانه أن يكون مما تقر به أعين المؤمنين و يسخن (1)

عيون المنافقين و الملحدين و أستمد المعونه فى ذلک من ربى جل شأنه ثم من موالى الأكرمين و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

باب 1 حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور

اشاره

باب 1 حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور(2)

الآيات:

البقره: هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيمٌ (3)

الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ(4)

الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (5)

1- 1. سخنت عينه(بكسر الخاء المعجمه) يسخن(بفتحها): نقيض« قرت» و أسخن عينه و سخنها: أبكاه.
2- 2. الأحوال(خ ل).
3- 3. البقره: 29.
4- 4. الأنعام: 1.

5- 5. الأعراف: 54.

يونس: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ یُدَبِّرُ الْأَمْرَ(1)

هود: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(2)

الکهف: ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً(3)

الأنبیاء: أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ (4)

الفرقان: الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً(5)

التنزیل: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (6)

فصلت: قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِکَ رَبُّ الْعالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ حِفْظاً ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (7)

1- 1. یونس: 3.
2- 2. هود: 7.
3- 3. الکهف: 51.
4- 4. الأنبیاء: 30.
5- 5. الفرقان: 59.
6- 6. الم السجده: 4.
7- 7. فصّلت: 9- 12.

ق: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (1)

الحديد: هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (2)

النازعات: أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ (3)

الأعلی: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی (4)

تفسير:

هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً امتنان على العباد بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم و يتم به معاشهم وَ معنى لَکُمْ لأجلكم و انتفاعكم فى دنياكم باستعمالكم بها فى مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط و فى دينكم بالاستدلال و الاعتبار و التعرف بما يلائمها من لذات الآخره و آلامها و هذا مما يستدل به على إباحه جميع الأشياء إلا ما أخرجه الدليل و ما يعم كل ما فى الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهه السفل كما يراد بالسماء جهه العلو جَمِيعاً حال عن الموصول الثانى ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ(5) أى قصد إليها بإرادته من قولهم استوى إليه

1- 1. ق: 38.
2- 2. الحديد: 4.
3- 3. النازعات: 27- 33.
4- 4. الأعلى: 1- 3.
5- 5. قال الراغب فى مفرداته: سماء كل شى ء أعلاه، قال الشاعر فى وصف فرس: و أحمر كالديباج أما سماؤه***فريا و أمّا أرضه فمحول و سمى المطر سماء لخروجه منها، و سمى النبات سماء إمّا لكونه من المطر الذى هو سماء و إمّا لارتفاعه عن الأرض. و السماء المقابل للأرض مؤنث و قد يذكر، و يستعمل للواحد و الجمع لقوله« ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ» و قد يقال فى جمعها« سماوات» قال:« خَلْقِ السَّماواتِ*؛ قُلْ

مَنْ رَبُّ السَّماواتِ»* و قال« السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» فذكر و قال:« إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ» و« إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ» فأنث(انتهى ملخصا).

إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شى ء و قيل استوى أى استولى و ملک قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق***من غير سيف و دم مهراق

و المراد بالسماء الأجرام العلويه أو(1)

جهات العلو كما قيل.

فَسَوَّاهُنَ أى عدلهن و خلقهن مصونه من العوج و الفطور و قيل هن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنها جمع أو فى معنى الجمع و إلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبْعَ سَماواتٍ بدل أو تفسير و السبع لا ينافى التسع التى أثبتوها أصحاب الأرصاد إذ الثامن و التاسع مسميان فى لسان الشرع بالكرسى و العرش (2) وَ هُوَ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيمٌ قيل فيه تعليل كأنه قال و لكونه

عالما بتلک الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل و الوجه الأنفع و الاستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب و الترتيب الأنيق كان عليما و تدل الآيه على حدوث السماوات بل الأرض أيضا كما سيأتى بيانه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أخبر بأنه تعالى حقيق بالحمد

1- 1. أى(خ ل).
2- 2. غير خفى أن هذا التطبيق مبنى على الفرضيه البطلميوسيه فى الهيئه و هى كون الافلاک الكليه تسعه و فيه جهات من الاشكال: الأولى- أن عدد الافلاک بناء على تلک الفرضيه تسعه و السماوات سبع بالنص غير القابل للتأويل، و تطبيق الثامن على الكرسىّ و العرش قول من غير دليل، بل الدليل على خلافه كما سيجى ء فى معنى العرش و الكرسىّ. الثانيه- أن القرآن يجعل الكواكب كلها مصابيح للسماء الدنيا(و هى السماء الأولى ظاهرا) لا مثبتا فيها و لا فى غيرها من السماوات بل يصرح بأنها تسبح فى الفلک، و أمّا على الفرض المذكور فمحل الثوابت هو الفلک الثامن و محل كل من السيارات التى ينحصر عددها فى السبع على الفرض فلک من

الافلاک المحویه و کلها مرکوزه فی الافلاک یستحیل علیها الانتقال و تغیر الوضع إلّا بتبع الافلاک. الثالثه- أن الفلک بمعناه المصطلح فی الهیئه القدیمه لا أثر منها فی الخارج و قد استدلّ علیه علماء الهیئه الحدیثه بدلائل متعدّده. إلی غیر ذلک.

و نبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد ليكون حجه على الذين هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و جمع السماوات دون الأرض و هى مثلهن لأن طبقاتها مختلفه بالذات متفاوته الآثار و الحركات و قدمها لشرفها و علو مكانها وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أى أنشأهما و الفرق بين خلق و جعل الذى له مفعول واحد أن خلق فيه معنى التقدير و جعل فيه معنى التضمين و لذلک عبر عن إحداث النور و الظلمه بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنويه و جمع الظلمات لكثره أسبابها و الأجرام الحامله لها أو لأن المراد بالظلمه الضلال و بالنور الهدى و الهدى واحد و الضلال متعدد و تقديمها لتقدم الأعدام على الملكات.

فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ المشهور أن المراد بالأيام هنا مقدار أيام الدنيا و

روى عن ابن عباس: أنها من أيام الآخره كل يوم منها أَلْفَ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

أقول: و بمثل هذا الخبر لا يمكن صرف الآيه عن ظاهرها ثم إنه سبحانه إنما خلق فى هذه المده مع أنه كان قادرا على خلقها فى طرفه عين إما لعبره من خلقها من الملائكه إذ الاعتبار فى التدريج أكثر كما ورد فى الخبر أو ليعلم بذلک أنها صادره من قادر مختار عالم بالمصالح و وجوه الأحكام إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت فى حاله واحده أو ليعلم الناس التأنى فى الأمور و عدم الاستعجال فيها

كَمَا رُوِىَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِى أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ لَخَلَقَ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاءَ(1) وَ الْمُدَارَاهَ مِثَالًا لِأُمَنَائِهِ وَ إِيجَاباً لِلْحُجَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

و أورد هنا إشكال و هو أن اليوم إنما يحصل بحركه الشمس و طلوعها و غروبها فما معنى اليوم هاهنا و يمكن أن يجاب بوجوه.

الأول أن مناط تمايز الأيام و تقدرها إنما هو حركه الفلک الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيام المتمايزه إنما هو السماوات السبع و

1- 1. الاناء: بفتح الهمزه اسم من الابناء أى الابطاء و التأخير.

الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلک الخلأ لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع. الثانى أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (1) الثالث أن المراد فى مقدار سته أيام و مرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقه فالمراد إما مقدار من الزمان مطلقا أو مقدار حركه الشمس هذا القدر و على التقديرين إما مبنى على كون الزمان أمرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقه كالماء أو من الأرواح المخلوقه قبل الأجسام على القول به أو من الملائكه كما هو ظاهر الخبر الآتى و إما بالقول بخلق فلک متحرک قبل ذلک بناء على القول بوجود الزمان و أنه مقدار حركه الفلک فإن التجدد و التقضى و التصرم الذى هو منشأ تحقق الزمان عندهم فى الجميع متصور(2).

1- 1. الأنفال: 16.

2- 2. يقع الكلام فى قوله تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ»* تاره فى معنى السماوات و ماهيتها، و اخرى فى معنى الأيّام المذكوره و كيفيه تصويرها حين خلق السماوات و الأرض، و ثالثه فى معنى الخلق و كيفيه وقوعه فى برهه من الزمان. اما السماوات فالظاهر من الآيات الكريمه و الروايات الشريفه انها اجسام لطيفه خلقت من ماده سماها القرآن« دخانا» قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِىَ دُخانٌ- إلى أن قال- فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» لكن قد يستعمل السماء بمعنى الموجود العالى سواء كان علوه حسيا او غير حسى كما ورد فى صعود الاعمال الى السماء و نزول الأرزاق منها الى غير ذلک، و لعلّ قوله تعالى« وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً» أيضا من هذا القبيل. ثمّ الظاهر أنّه كان قبل خلق السماوات و الأرض شى ء سماه القرآن« ماء» و انه ماده جميع الاجسام، قال تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ» و يؤيد ذلک كله روايات كثيره ستطلع عليها من قريب. و الظاهر ان أصل السماء خلق قبل الأرض لكن فتقها و تسويتها سبعا وقع بعده، قال تعالى« خَلَقَ لَكُمْ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» كما ان الظاهر ان دحو الأرض كان بعد تسويه السماوات، قال تعالى« وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها» و أيضا الظاهر ان الكواكب كلها و لا أقل من المرئيه منها تحت. السماء الأولى، قال تعالى« وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ» و قال تعالى« إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَهٍ الْكَواكِبِ». و اما الأيّام

فالمتيقن انه لم يكن قبل خلق الأرض يوم بمعناه المشهور، اعنى ما يحصل من حركه الأرض الوضعيه، لان هذا المعنى انما يمكن فرضه بعد وجود ارض متحركه: فالمراد بها اما ساعات مساويه لها، او مقادير اخرى من الزمان اعتبرت أياما بعنايه، كما يطلق الايام على السنين و الاعوام بل على القرون و الاحقاب و هو استعمال شائع. و على أى تقدير فان قيل بوجود الزمان قبل خلق السماوات و الأرض فلا بدّ من الالتزام بوجود جسم متحرک بحركه جوهريه او عرضيه قبلها- و قد مر استظهار وجود الماء عندئذ- و الا فمعنى وقوع خلق السماوات و الأرض فى تلک الأزمنه مقارنته لها، و يكفى فى المقارنه كونها بحركتها راسمه للزمان. و أمّا القول بان الزمان امر موهوم منتزع من بقاء ذات البارى سبحانه فان أريد ان ذاته تعالى منشأ لانتزاعه ففيه مضافا الى انه ينافى مخلوقيته ان الزمان امر سيال متصرم و حقيقته التجدد و التغير و ما هذا شانه يستحيل انتزاعه ممّا لا سبيل للتغير إليه بوجه، و كذلک القول بانتزاعه من الملائكه أو الأرواح، الا أن يقال بكونها اجساما قابله للحركه فتصير كسائر الاجسام فى صحه انتزاع الزمان من حركتها فتأمل. و ان أريد انه امر موهوم لا اثر منه فى الخارج اصلا فلا يمكن اناطه الأبحاث الحقيقيه كبحث القدم و الحدوث الزمانيين و غيره من الأبحاث الهامه: مع انه بناء عليه لا يبقى فرق حقيقى بين الحوادث الماضيه و الآتيه! و سيأتى الكلام فيه. و اما الكلام فى وقوع الخلق مقارنا للايام السته فالذى يظهر من الآيات الشريفه ان المراد بالخلق ليس هو الاحداث الدفعى بل المراد الايجاد التدريجى، قال تعالى« هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ»* و قال« خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ» و قال« وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِى أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ» و الظاهر أنّه ليس المراد بهذه الأربعه أيّاما اخرى غير اليومين الاولين، و الا لما بقى لخلق السماوات شى ء من سته أيّام، و هو تعالى يقول بعيد هنا« فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِى يَوْمَيْنِ» فخلق الأرض و اكمالها الى ان تستعد لوجود الرواسى و تهيئه الاقوات كل ذلک وقع فى أربعه أيام، الا أن يقال بتداخل أيّام خلق السماوات فى أيام خلق الأرض و وقوع خلق السماوات مقارنا ليومين من أيّام خلق الأرض و كيف كان فيشبه ان يكون المراد بالايام التى خلقت فيها الأرض الادوار التى مرت عليها من حين احداثها الى ان صارت على حالها هذه و استعدت لنشوء الموجود الحى فيها، فينطبق على ما ذكره علماء« الجيولوجيا» فى ادوار الأرض بعض الانطباق. و أن يكون المراد باليومين اللذين خلق فيهما السماوات الدورتين اللتين مرتا عليها أعنى الدوره التى كانت مرتتقه غير متميزه، و الدوره التى فتقت و سويت سبع سماوات متميزه. و سيأتى نقلا عن تفسير القمّىّ ان المراد باربعه أيّام الفصول الأربعه لانها التى يخرج اللّه تعالى فيها اقوات الناس و البهائم و سائر الحيوانات و اللّه العالم.

و قال بعض الصوفیه للزمان المادی زمان مجرد کالنفس للجسد و للمکان

ص: 8

المادی مکان مجرد و هما عارضان للمجردات و لا یمکن فهمه و خارج عن طور العقل کسائر خیالاتهم و أقوالهم.

و علی أی حال هذه الآیه و ما سیأتی من أشباهها تدل علی حدوث السماوات و الأرض و ما بینهما لأن الحادث فی الیوم الأخیر مثلا مسبوق بخمسه أیام فیکون متناهی البقاء منقطع الوجود فی جهه الماضی و الموجود فی الیوم الأول زمان وجوده أزید علی الأخیر بقدر متناه فالجمیع متناهی الوجود حادث فیرد علی الحکماء کون الزمان أیضا حادثا متناهیا لأنه عندهم مقدار حرکه الفلک و أما ما ذکره الرازی فی تفسیره (1) من أن المراد بسته أیام سته أحوال (2) و ذلک لأن السماء و الأرض و ما بینهما ثلاثه أشیاء و لکل واحد منهما ذات و صفه فنظرا(3)

إلی خلقه(4) ذات السماء حاله و إلی (5)

خلقه(6)

صفاتها أخری و نظرا(7) إلی خلقه(8)

ذات الأرض و إلی صفاتها کذلک و نظرا(9) إلی ذوات ما بینها و إلی صفاتها أخری (10) فهی سته أشیاء فی سته أحوال و إنما ذکر الأیام لأن الإنسان إذا رأی (11) إلی الخلق رآه فعلا و الفعل ظرفه الزمان و الأیام أشهر الأزمنه و إلا فقبل السماوات لم

یکن لیل و لا نهار و هذا مثل ما یقول القائل لغیره إن یوما ولدت فیه کان یوما مبارکا و قد یجوز أن یکون ولد ذلک لیلا(12)

و لا یخرج عن مراده لأن المراد الزمان (13) الذی هو ظرف

1- 1. مفاتیح الغیب، ج 6 ص 751 فی تفسیر سوره السجده.
2- 2. فی نظر الناظرین(کذا فی مفاتیح الغیب).
3- 3. فنظر(نسخه).
4- 4. خلقه(خ ل).
5- 5. و نظرا الی خلقه(کذا فی المصدر).
6- 6. خلقه(خ ل).

7- 7. فنظر(نسخه).
8- 8. خلقه(خ ل).
9- 9. فنظر(نسخه).
10- 10. صفاتها كذلک(فی المصدر).
11- 11. اذا نظر(مفاتيح الغيب).
12- 12. أن يكون ذلک قد ولد ليلا(المصدر).
13- 13. هو الزمان(المصدر).

ولادته فهو تكلف بعيد مستغنى عنه و ما ذكرنا أقرب إلى لفظ الآيه الكريمه و أوفق بالمراد و سيأتى معانى (1)

العرش و استوى (2) عليه.

وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قال البيضاوى (3) أى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعا على متن الماء و استدل به على إمكان الخلاء و أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم و قيل كان الماء على متن الريح و الله أعلم بذلک انتهى و قال الطبرسى (4) و فى هذا دلاله على أن العرش و الماء كانا موجودين قبل خلق السماوات و الأرض و كان الماء قائما بقدره الله على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته و فى ذلک أعظم الاعتبار لأهل الإنكار و قيل المراد(5) بقوله عَرْشُهُ بناؤه يدل عليه وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يبنون فالمعنى (6)

و كان بناؤه على الماء فإن البناء على الماء أبدع و أعجب عن أبى مسلم انتهى.

و قال الرازى فى تفسيره (7)

قال كعب خلق الله تعالى ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال أبو بكر الأصم و معنى قوله وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ كقولهم السماء على الأرض و ليس ذلک على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر و كيف كانت الواقعه يدل (8)

على أن العرش و الماء كانا قبل السماوات و الأرض قالت المعتزله و فى الآيه دلاله على وجود الملائكه قبل خلقهما لأنه لا يجوز أن

1- 1. فى نسخه: بيان العرش.
2- 2. و الاستواء(خ ل).
3- 3. أنوار التنزيل، ج 1 س هود ى 7.
4- 4. مجمع البيان، ج 5، سوره هود و ليس فيه لفظه الواو.
5- 5. ان المراد(خ ل).

6- 6. و المعنى(خ ل).
7- 7. مفاتيح الغيب ج 5 ص 57 فى تفسير سوره هود.
8- 8. فذلک يدل(مفاتيح الغيب للرازىّ).

يخلق ذلک و لا أحد ينتفع بالعرش و الماء انتهى.

و فى بعض الأخبار: أن المراد حمل علمه و دينه الماء.

و ربما يؤول من قال بالهيولى الماء بها.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أى خلقهن لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم و يعرضهم لثواب الآخره و لما أشبه ذلک اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: لَيْسَ يَعْنِى أَكْثَرُكُمْ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصْوَبُكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ.

ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال الطبرسى رحمه الله (1) أى ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلک و لا استعنت ببعضهم على خلق بعض و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان و يدل عليه قوله وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً أى الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدوننى عليه و كثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون (2)

و قيل المعنى أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما أطلعتهم على خلق السماوات (3) و لا على خلق أنفسهم و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم و قيل معناه ما أحضرت مشركى العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن أين قالوا إن الملائكه بنات الله و من أين ادعوا ذلک انتهى.

و زاد الرازى وجهين آخرين (4)

أحدهما أن الضمير عائد إلى الكفار

1- 1. مجمع البيان ج 6 ص 476 فى تفسير سوره الكهف ى 51.
2- 2. و انما وحده هنا لوفاق الفواصل(مجمع البيان).

3- 3. و الأرض(مجمع البيان).
4- 4. نقل عن مفاتيح الغيب، ج 5 ص 729 فى تفسير سوره الكهف ملخصا.

الذين قالوا له صلى الله عليه و آله إن لم تطرد عن مجلسک هؤلاء الفقراء فلا نؤمن بک فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد و التعنت الباطل ما كانوا شركائی فی خلق العالم و تدبير الدنيا و الآخره بل هم كسائر الخلق فلم أقدموا على هذا الاقتراح و نظيره إن من اقترح عليک اقتراحات عظيمه فإنک تقول له لست بسلطان البلد و لا وزير الملک حتى نقبل منک هذه الاقتراحات.

و ثانيهما أن يكون المراد هؤلاء الكفار أيضا و يكون المعنى أنتم جاهلون بما جرى به القلم من أحوال السعاده و الشقاوه فكيف يمكنكم أن تحكموا لأنفسكم بالرفعه و الكمال و العلو و لغيركم بالذل و الدناءه انتهى.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزَّ(1)

الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِی جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَهَ بِعَيْنِهِمَا.

وَ فِی الْكَافِی (2)، عَنِ الْجَوَادِ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَ فَوَّضَ أَمْرَهَا(3) إِلَيْهِمْ الْخَبَرَ. و هذا الخبر صريح فی حدوث جميع أجزاء العالم.

أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال الطبرسی رحمه الله استفهام يراد به التقريع (4) و المعنى أ و لم يعلموا أن الله سبحانه (5) الذی يفعل هذه الأشياء و لا يقدر عليها غيره فهو الإله المستحق للعباده دون غيره أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما تقديرها كانتا ذواتی رتق (6) و المعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا

1- 1. أعن(خ ل).
2- 2. ج 1 ص 440 من الطبعه الحديثه.
3- 3. فی المصدر: امورها.
4- 4. التقريع: التعنيف و العتاب الشديد.
5- 5. فی المصدر: أنه سبحانه.

6- 6. فى المصدر: تقديره، كانتا ذواتى رتق فجعلناهما ذواتى فتق.

بينهما بالهواء عن ابن عباس و غيره (1) و قيل كانت السماوات مرتتقه مطبقه ففتقناها سبع سماوات و كانت الأرض كذلک ففتقناها سبع أرضين عن مجاهد و السدى و قيل كانت السماء رتقا لا تمطر و الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات عن عكرمه و عطيه و ابن زيد و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام (2). انتهى.

و قال الرازى الرؤيه إما بمعنى الإبصار أو العلم و الأول مشكل لأن القوم ما رأوهما و لقوله تعالى ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و الثانى أيضا مشكل لأن (3)

الأجسام قابله للرتق و الفتق فى أنفسها فالحكم عليها بالرتق أولا و بالفتق ثانيا لا سبيل إليه إلا السمع و المناظره مع الكفار المنكرين للرساله فكيف يجوز مثل هذا الاستدلال و دفع الإشكال بعد اختيار الثانى بوجوه.

أحدها أنا نثبت نبوه محمد صلى الله عليه و آله بسائر المعجزات ثم نستدل بقوله ثم نجعلهما دليلا على حصول المصالح فى العالم و انتفاء الفساد عنه و ثانيها أن نحمل الرتق و الفتق على إمكانهما و العقل يدل عليه لأن الأجسام يصح عليها الاجتماع و الافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعكس يستدعى مخصصا و ثالثها أن اليهود و النصارى كانوا عالمين بذلک فإنه جاء فى التوراه أن الله تعالى خلق جوهره ثم نظر إليها بعين الهيبه فصارت ماء ثم خلق السماوات و الأرض و فتق بينهما و كان بين عبده الأوثان و بين اليهود نوع صداقه بسبب الاشتراک فى عداوه محمد صلى الله عليه و آله فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجه بناء على أنهم يقبلون قول اليهود فى ذلک.

ثم قال اختلف المفسرون فى المراد من الرتق و الفتق على أقوال أحدها و ذكر الوجه الأول من وجوه الطبرسى ثم قال هذا القول يوجب أن خلق

1- 1. فى المصدر: عن ابن عبّاس و الضحّاک و عطاء و قتاده.
2- 2. مجمع البيان، ج 7 ص 45.
3- 3. فى بعض النسخ: لان القوم ما رأوا الاجسام القابله.

الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترک الأرض حيث هى و أصعد الأجزاء السماويه قال كعب خلق الله السماوات و الأرضين ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقتا بها ثم ذكر الثانى و الثالث و رجح الثالث بقوله تعالى وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و بقوله سبحانه وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ ثم قال و رابعها قول أبى مسلم الأصفهانى قال يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد و الإظهار كقوله فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق و عن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق.

أقول: و تحقيقه أن العدم نفى محض فليس فيه ذوات متميزه و أعيان متباينه بل كأنه أمر واحد متصل متشابه فإذا وجدت الحقائق فعند الوجود و التكوين يتميز بعضها عن بعض فبهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و الفتق عن الوجود. و خامسها أن الليل سابق على النهار بقوله وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فكانت السماوات و الأرض مظلمه ففتقهما الله بإظهار النهار المبصره انتهى (1).

و أقول سيأتى فى الأخبار ما يؤيد الوجه الثالث و يومئ بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الثانى كما ستعرف

وَ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ فِى الرَّوْضَهِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى حَمْزَهَ الثُّمَالِيِ (2)

1- 1. مفاتيح الغيب، ج 6 ص 144(نقل عنه ملخصا).
2- 2. فى المصدر:« عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزه ثابت بن دينار الثمالى، و أبو منصور عن أبى الربيع» ... و الحسن بن محبوب السراد و يقال الزراد مولى بجيله كوفىّ ثقه جليل القدر من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبى عبد اللّه عليه السلام مات- رحمه اللّه- سنه(224) و كان من ابناء خمس و سبعين سنه. و أبو حمزه الثمالى ثابت بن دينار ثقه من خيار أصحابنا و معتمديهم لقى علىّ بن الحسين و ابا جعفر و أبا عبد اللّه و ابا الحسن عليهم السلام و روى عنهم و مات- رحمه اللّه- سنه(150) و كان ابن محبوب عندئذ صبيا يرضع و على هذا فروايته عنه إمّا بالوجاده أو بالواسطه.

قَالَ: سَأَلَ نَافِعٌ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَهْبَطَ(1)

آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تَمْطُرُ شَيْئاً وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ شَيْئاً فَلَمَّا تَابَ (2)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ علیه السلام أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عزالاها(3)

[عَزَالِيَهَا] ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَ أَثْمَرَتِ الثِّمَارَ وَ تَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَ هَذَا فَتْقَهَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

و هذا يدل على الثالث.

وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قال الطبرسى أى و أحيينا بالماء الذى ننزله من السماء كل شى ء حى و قيل و خلقنا من النطفه كل مخلوق (4) و الأول أصح

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ (5) قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ (6)

سَلْ تَفَقُّهاً وَ لَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً(7)

طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاهِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ.

و قيل معناه و جعلنا من الماء حياه كل ذى روح و نماء كل نام فيدخل فيه الحيوان و النبات و الأشجار عن أبى مسلم (8).

أَ فَلا يُؤْمِنُونَ أى أ فلا يصدقون بالقرآن و بما يشاهدون من الدليل و البرهان الرَّحْمنُ قيل خبر للذى إن جعلته مبتدأ و لمحذوف إن جعلته صفه

1- 1. فى المصدر: لما أهبط.

2- 2. فی المصدر: فلما أن تاب.
3- 3. و فی نسخه« عزالیها» و العزالی بالالف الأخیره و العزالی بالیاء الخفیفه جمع« العزلاء» بفتح العین المهمله و سکون الزای و هو مصب الماء من القربه و نحوها، و أرخت عزالیها أی أمطرت بشده.
4- 4. فی المصدر: کل مخلوق حی، عن أبی العالیه.
5- 5. کذا فی المصدر و فی بعض النسخ« الحسن بن علوان».
6- 6. فی المصدر: فقال له.
7- 7. تعنته: طلب زلته و مشقته، و تعنت علیه فی السؤال: سأله علی وجه التلبیس علیه.
8- 8. مجمع البیان، ج 7، ص 45.

للحي أو بدل من المستكن فى اسْتَوى و قرئ بالجر صفه للحى فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً أى فاسأل عما ذكر من الخلق و الاستواء عالما يخبرک بحقيقته و هو اللّه تعالى أو جبرئيل أو من وجده فى الكتب المتقدمه ليصدقک فيه و قيل الضمير للرحمن و المعنى إن أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرک من أهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه فى كتبهم و على هذا يجوز أن يكون الرحمن

مبتدأ و الخبر ما بعده و السؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء و قيل إنه صله خبيرا قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ قال البيضاوى أى مقدار يومين أو بنوبتين و خلق فى كل نوبه ما خلق فى أسرع ما يكون و لعل المراد بالأرض ما فى جهه السفل من الأجرام البسيطه و من خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا صارت لها أنواعا و كفرهم به إلحادهم فى ذاته و صفاته وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً و لا يصح أن يكون له ند ذلِکَ الذى خلق الأرض فى يومين رَبُّ الْعالَمِينَ خالق جميع ما وجد من الممكنات و مربيها وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصله مِنْ فَوْقِها مرتفعه عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار و تكون منافعها معرضه للطلاب (1).

أقول: و قال الرازى إذ لو جعلت تحتها لأوهم ذلک أنها أساطين تمسكها فجعلها فوقها ليرى الإنسان أن الأرض و الجبال أثقال على أثقال و كلها مفتقره إلى ممسک و حافظ و ليس ذلک إلا الله سبحانه (2).

وَ بارَکَ فِيها قال البيضاوى أى و أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات و الحيوانات وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها أى أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من

1- 1. أنوار التنزيل، ج 2، ص 384.
2- 2. مفاتيح الغيب، ج 7، ص 353. نقل عنه ملخصا.

أقطارها و قرئ وَ قَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِی أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ أی فی تتمه أربعه أيام كقولک سرت من البصره إلی بغداد فی عشر(1)

و إلی الكوفه فی خمس عشره(2) و لعله قال ذلک و لم يقل فی يومين للإشعار باتصالهما لليومين (3) الأولين و التصريح علی الفذلكه(4).

أقول: و قد يحمل علی أن المراد أربعه أوقات و هی التی يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فی البر و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معاش الحيوان كله و هی الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء و لا يخفی بعده عن السياق.

سَواءً أی استوت سواء بمعنی استواء و الجمله صفه أيام و يدل عليه قراءه يعقوب بالجر و قيل حال من الضمير فی أَقْواتَها أو فی فِيها و قرئ بالرفع علی هی سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مده خلق الأرض و ما فيها أو بمقدر أی قدر فيها الأقوات للطالبين.

ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ قصد نحوها من قولهم استوی إلی مكان كذا إذا توجه إليه توجها لَا يلوی علی غيره وَ هِیَ دُخانٌ قال البيضاوی أی أمر ظلمانی و لعله أراد به مادتها و الأجزاء(5)

المتصغره التی ركبت منها(6) و قال الطبرسی قال ابن عباس كانت بخار الأرض و قيل معناه ثم استوی أمره إلی السماء(7)

و قال الرازی و ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله علی الماء

1- 1. فی المصدر: فی عشره.
2- 2. فی المصدر: فی خمسه عشر.
3- 3. فی المصدر: باليومين.
4- 4. أنوار التنزيل، ج 2، ص 384.
5- 5. فی المصدر: أو الاجزاء.
6- 6. أنوار التنزيل، ج 2، ص 385.
7- 7. مجمع البيان، ج 9، ص 6.

منذ(1)

خلق السماوات و الأرض فأحدث الله فی ذلک الماء سخونه فارتفع منه زبد و دخان (2)

فبقی علی وجه الماء فخلق الله تعالی فیه (3) الیبوسه و أحدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السماوات و اعلم أن هذه القصه غیر موجوده فی القرآن فإن دل علیها دلیل صحیح قبلت (4) و إلا فلا و هذه القصه مذکوره فی أول الکتاب الذی تزعم الیهود أنه التوراه و فیه أنه تعالی خلق السماء من أجزاء مظلمه و هذا هو المعقول لأنا(5) قد دللنا فی المعقولات علی أن الظلمه لیست کیفیه وجودیه بل هی عباره عن عدم النور(6)

فالله سبحانه لما خلق الأجزاء التی لا تتجزی فقبل أن یخلق فیها کیفیه الضوء کانت مظلمه عدیمه النور ثم إذ رکبها(7) و جعلها سماوات و کواکب و شمسا و قمرا و أحدث صفه الضوء فیها فحینئذ صارت مستنیره فثبت أن تلک الأجزاء حین قصد الله تعالی أن یخلق منها السماوات و الشمس و القمر کانت مظلمه فصح تسمیتها بالدخان لأنه لا معنی للدخان إلا أجزاء متفرقه غیر متواصله عدیمه النور(8).

فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا قال البیضاوی أی بما خلقت فیکما من التأثیر و التأثر و أبرزا ما أودعتکما من الأوضاع المختلفه و الکائنات المتنوعه أو ائتیا فی الوجود علی أن الخلق السابق بمعنی التقدیر أو الترتیب للرتبه أو الإخبار أو إتیان السماء بحدوثها و إتیان الأرض أن تصیر مدحوه أو لیأت کل منکما الأخری فی حدوث ما أرید تولیده منکما و یؤیده قراءه آتیا من المؤاتاه أی

1- 1. فی المصدر: قبل خلق.
2- 2. فی المصدر: أما الزبد فبقی.
3- 3. فی المصدر: منه الیبوسه.
4- 4. فی المصدر: قبل.
5- 5. فی المصدر: لانه.
6- 6. و الدلیل مذکور فی المصدر.
7- 7. فی المصدر: لما رکبها.

8- 8. مفاتيح الغيب، ج 7، ص 385.

ليوافق كل واحده منكما أختها فيما أردت منكما طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلک أو أبيتما أو المراد إظهار كمال قدرته و وجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع و الكره لهما و هما مصدران وقعا موقع الحال قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ أى منقادين بالذات و الأظهر أن المراد

تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها و تمثيلها(1) بأمر المطاع و إجابه المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ و ما قيل إنه تعالى خاطبهما و أقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول و الأخير و إنما قال طائِعِينَ على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجِدِينَ و قال الطبرسى قدس سره قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و أتت الأرض بما فيها من الأنهار و الأشجار و الثمار و ليس هناک أمر بالقول حقيقه(2)

و لا جواب لذلک القول بل أخبر(3) سبحانه عن اختراعه السماوات و الأرض و إنشائه لهما من غير تعذر و لا كلفه و لا مشقه بمنزله ما يقال (4)

افعل فيفعل من غير تلبث و لا توقف و لا تأن (5)

فعبر عن ذلک بالأمر و الطاعه و هو كقوله إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و إنما قال أَتَيْنا طائِعِينَ و لم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء(6)

فغلب حكم العقلاء و قيل إنه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (7) فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قال البيضاوى أى فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن

1- 1. فى المصدر: و تمثيلهما.
2- 2. فى المصدر: على الحقيقه.
3- 3. فى المصدر: بل أخبر اللّه.
4- 4. فى المصدر: ما يقال للمأمور.
5- 5. فى المصدر: ليس لفظه« و لا تأن».
6- 6. فى المصدر: عن قطرب.
7- 7. مجمع البيان، ج 9 ص 6.

أمرهن و الضمير للسماء على المعنى (1) أو مبهم و سَبْعَ سَماواتٍ حال على الأول و تمييز على الثانى فِى يَوْمَيْنِ قيل خلق السماوات يوم الخميس و الشمس و القمر و النجوم يوم الجمعه وَ أَوْحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها شأنها و ما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا و قيل أوحى إلى أهلها بأوامره وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ فإن الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وَ حِفْظاً أى و حفظناها من الآفات أو من المسترقه حفظا و قيل مفعول له على المعنى كأنه قال خصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينه و حفظا ذلِکَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ البالغ فى القدره و العلم.

وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ قال الطبرسى أى تعب و نصب أكذب الله تعالى بهذا اليهود فإنهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلک لا نعمل فيه شيئا(2).

و قال الرازى فى تفسيره قال بعض المفسرين المراد من الآيه الرد على اليهود حيث قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه فى سته أيام آخرها يوم الجمعه و استراح يوم السبت و استوى (3)

على عرشه فقال تعالى وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ رادا(4)

عليهم و

الظاهر أن المراد الرد على المشرک أى ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعاده ثانيا و أما ما قاله اليهود و نقلوه من التوراه فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله و ذلک لأن الأحد و الإثنين أزمنه متميزه بعضها عن بعض فلو كان خلق السماوات ابتداء يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام و الزمان لا ينفک عن الأجسام فيكون قبل الأجسام (5)

أجسام أخر

1- 1. أى كانت المناسب صيغه التثنيه و لما كان فى كل منهما كثره اعتبر جانب المعنى، و انما جمع على صيغه جمع العقلاء باعتبار جعلهما مخاطبتين(منه).
2- 2. مجمع البيان، ج 9، ص 150.
3- 3. فى المصدر: استلقى.

4- 4. فى المصدر: ردا.
5- 5. فى المصدر: قبل خلق الاجسام.

فیلزم القول بقدم العالم و هو مذهب الفلاسفه انتهی (1).

و أقول تعیین تلک الأیام موجوده فی الأخبار المعتبره کما ستعرف و ما توهم من لزوم قدم العالم خطأ کما عرفت سابقا أنه یمکن تصحیحه بوجوه متعدده شی ء منها لا یستلزم ذلک و أما تعیین الأیام فیمکن أن تقدر الأزمنه بحیث تکون بعد خلق الشمس و حرکه الأفلاک و تعیین الأیام تلک الأزمان الماضیه موافقه لهذه الأیام السته بحیث إذا کانت الشمس متحرکه فیها کانت تلک الأیام بعینها فتأمل.

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً قال البیضاوی أی أصعب خلقا أَمِ السَّماءُ ثم بین کیف خلقها و قال (2) بَناها ثم بین البناء فقال رَفَعَ سَمْکَها أی جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب فی العلو رفیعا فَسَوَّاها أی فعدلها أو جعلها(3)

مستویه أو فتممها بما به یتم (4) کمالها من الکواکب و التداویر و غیرها(5) من قولهم سوی فلان أمره إذا أصلحه وَ أَغْطَشَ لَیْلَها أی أظلمه منقول من غطش اللیل إذا أظلم و أضاف (6)

إلیها لأنه یحدث بحرکتها وَ أَخْرَجَ ضُحاها أی و أبرز ضوء شمسها کقوله تعالی وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها یرید النهار وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها بسطها و مهدها للسکنی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها بتفجیر العیون وَ مَرْعاها أی و رعیها و هو فی الأصل لمواضع الرعی (7) و تجرید الجمله عن العاطف لأنها حال بإضمار قد أو بیان للدحو وَ الْجِبالَ أَرْساها أی أثبتها مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ تمتیعا لکم و لمواشیکم (8).

1- 1. مفاتیح الغیب، ج 7 ص 644.
2- 2. فی المصدر: فقال.
3- 3. فی بعض النسخ: فجعلها.
4- 4. فی المصدر: بما یتم به.
5- 5. فی المصدر: و غیرهما.
6- 6. فی المصدر: و إنّما أضاف.
7- 7. فی المصدر: لموضع الرعی.
8- 8. أنوار التنزیل، ج 2: ص 644.

الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی أی خلق کل شی ء فسوی خلقه بأن جعل له ما به یتأتی کماله و یتم معاشه وَ الَّذِی قَدَّرَ أی قدر أجناس الأشیاء و أنواعها و أشخاصها و مقادیرها و صفاتها و أفعالها و آجالها فَهَدی فوجهه إلی أفعاله طبعا أو اختیارا بخلق المیول و الإلهامات و نصب الدلائل و إنزال الآیات.

تحقیق فی دفع شبهه

اعلم أن بعض الملاحده أوردوا تناقضا بین آیات سورتی البقره و السجده و بین آیات سوره النازعات حیث زعموا أن الأوله تدل علی تقدم خلق الأرض علی السماء و الأخیره علی العکس و أجیب عنه بوجوه.

أحدها أن خلق الأرض قبل السماء إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشکل بوجهین الأول أن الأرض جسم عظیم فامتنع انفکاک خلقها عن التدحیه فإذا کانت التدحیه متأخره عن خلق السماء کان خلقها لا محاله أیضا متأخرا عن خلق السماء. و الثانی أن الآیه الأولی تدل علی أن خلق الأرض و خلق کل ما فیها مقدم علی خلق السماء و خلق الأشیاء فی الأرض لا یکون إلا بعد ما کانت مدحوه و أجیب عن الأول بأنا لا نسلم امتناع انفکاک خلق الأرض عن دحوها و المناقشه فی إطلاق خلق الأرض علی إیجادها غیر مدحوه مناقشه لفظیه و عن الثانی بأن قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها یقتضی تقدم خلق السماء علی دحو الأرض و لا یقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض فجاز أن تکون تسویه السماء متأخره عن دحو الأرض فیکون خلق الأرض قبل السماء و خلق السماء قبل دحو الأرض و دحو الأرض قبل تسویه السماء فارتفع التنافی و یرد علیه أن الآیه الثالثه تقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض و الثانیه تقتضی تقدم خلق الأرض بما فیها علی تسویتها سبع سماوات و خلق ما فی الأرض قبل دحوها مستبعد و یمکن أن یجاب بأن المراد بالخلق فی الأولی التقدیر و هو شائع فی العرف و اللغه أو بأن المراد بخلق ما فی الأرض خلق موادها کما أن خلق

الأرض قبل دحوها عباره عن مثل ذلک فتکون تسویه السماء متقدمه علی دحو الأرض کما هو ظاهر الآیه الثالثه أو بأن یفرق بین تسویتها المذکوره فی الثالثه و بین تسویتها سبع سماوات کما فی الأولی و حینئذ فتسویتها مطلقا متقدمه علی دحو الأرض و تسویتها سبعا متأخره عنه و لعل هذا أوفق فی الجمع أو بأن یقال الفاء فی قوله تعالی فَسَوَّاها بمعنی ثم و المشار إلیه بذلک فی قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها هو بناء السماء و خلقها لا مجموع ما ذکر قبله أو بأن یقال کلمه ثم فی الأولی للترتیب الذکری و تقدیم خلق ما فی الأرض فی معرض الامتنان لمزید الاختصاص فیکون خلق ما فی الأرض بعد دحوها کما هو الظاهر و تسویه السماء متقدمه علیه و علی دحو الأرض کما هو ظاهر الآیه الثالثه لکن هذا لا یخلو من نوع (1)

منافره لظاهر الآیه الثانیه و قد أوردنا بعض التوجیهات لها فی شرح بعض الأخبار الآتیه.

و قال البیضاوی کلمه ثم فی آیتی البقره و السجده لتفاوت (2) ما بین الخلقین و فضل خلق السماء علی خلق الأرض کقوله تعالی ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا لا للتراخی فی المده(3) فإنه یخالف ظاهر قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها فإنه یدل علی تأخر دحو الأرض المتقدم علی خلق ما فیها عن خلق السماء و تسویتها إلا أن یستأنف بدحیها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل علیه أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلک لکنه خلاف الظاهر(4) انتهی.

و الوجه الثانی مما قد أجیب به عن أصل الإشکال أن یقال کلمه بعد فی الآیه الثالثه لیست للتأخر الزمانی إنما هو علی جهه تعداد النعم و الإذکار

1- 1. فی بعض النسخ: عن نوع.
2- 2. فی المصدر: لعله لتفاوت.
3- 3. فی المصدر: فی الوقت.
4- 4. أنوار التنزیل ج، 1 ص 62.

لها كما يقول القائل أ ليس قد أعطيتک و فعلت بک كذا و كذا و بعد ذلک خلطتک و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنه بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

و الثالث ما ذكره الرازى و هو أن لا يكون معنى دَحاها مجرد البسط بل يكون المراد أنه بسطها بسطا مهيأ لنبات الأقوات و هذا هو الذى بينه بقوله أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها و ذلک لأن (1)

الاستعداد لا يحصل للأرض إلا بعد وجود السماء فإن الأرض كالأم و السماء كالأب و ما لم يحصلا لم يتولد أولاد المعادن و النبات و الحيوان.

و الرابع ما ذكره أيضا و هو أن يكون قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ أى مع ذلک كقوله عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِيمٍ أى مع ذلک و كقولک للرجل أنت كذا و كذا ثم أنت بعدها كذا لا تريد(2)

الترتيب و قال تعالى فَکُّ رَقَبَةٍ إلى قوله ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و المعنى و كان و هذا تقرير ما نقل عن ابن عباس و غيره قالوا فى قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أى مع مياده دحاها(3).

أقول: و هذا قريب من الثانى ثم المشهور أن خلق الأرض قبل خلق السماء و هو الأظهر و قيل بالعكس نقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض و تأويل قوله ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ ثم كان قد استوى وَ هِيَ دُخانٌ قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ معناه إن يكن سرق.

و قال الرازى المختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض

1- 1. فى المصدر: لان هذا الاستعداد.
2- 2. فى المصدر: لا تريد به الترتيب.
3- 3. مفاتيح الغيب، ج 8، ص 465(نقل عنه ملخصا).

بقی أن یقال کیف تأویل هذه الآیه یعنی آیه السجده فنقول الخلق لیس عباره عن التکوین و الإیجاد و الدلیل علیه قوله تعالی إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ فلو کان الخلق عباره عن الإیجاد و التکوین لصار معنی الآیه أوجده من تراب ثم قال له کن فیکون و هذا محال لأنه یلزم أنه تعالی قد قال لشی ء وجد کن و إذا ثبت هذا فنقول قوله خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ معناه أنه قضی بحدوثها فی یومین و قضاء الله بأنه سیحدث کذا فی مده کذا لا یقتضی حدوث ذلک الشی ء فی الحال فقضاء الله بحدوث الأرض فی یومین مقدم علی إحداث السماء و لا یلزم منه تقدم إحداث الأرض علی إحداث السماء(1)

انتهی و لا یخفی ما فیه و ستطلع علی حقیقه الأمر فی ضمن شرح الأخبار إن شاء الله تعالی.

الأخبار

«1»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خُطْبَهٍ لَهُ: الْمَعْرُوفُ (2)

مِنْ غَیْرِ رُؤْیَهٍ وَ الْخَالِقُ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ الَّذِی لَمْ یَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَ لَا لَیْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ (3).

بیان: من غیر رویه أی تفکر لأنه یستلزم الجهل السابق و حدوث أمر فیه لم یکن و الاستکمال بعد النقص الذی لم یزل قائما أی بذاته أو بأحوال الخلق و قد مر مرارا دائما أی باقیا بذاته من غیر عله ذات أبراج أی بروج أو کواکب نیره و الحجب جمع الحجاب و المراد هنا ما سیأتی من الحجب النورانیه التی تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظین و الأرتاج فی بعض

1- 1. مفاتیح الغیب، ج 7، ص 358(نقل عنه ملخصا).
2- 2. فی المصدر: الحمد للّه المعروف.
3- 3. نهج البلاغه: 158.

النسخ بكسر الهمزه مصدر أرتج الباب أى أغلقه و فى بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريک أو رتاج بالكسر و الأول الباب العظيم و الثانى الباب المغلق أو الذى عليه باب صغير و الداجى المظلم و الساجى الساكن و الفجاج جمع الفج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد بالكسر الفراش و اعتمدت على الشى ء اتكأت عليه و كل حى يعتمد على رجله فى المشى و على غيرها و يمكن أن يراد به القوه و التصرف و أبدعت الشى ء و ابتدعته أى استخرجته و أحدثته و الابتداع الخلق على غير مثال و وراثه أى الباقى بعد فنائهم و المالک لما ملكوا ظاهرا و لا يخفى صراحته فى حدوث العالم.

«2»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ(1).

بيان: الغرض إثبات الأوليه و الآخريه الحقيقيتين له سبحانه و ظاهر الأول حدوث ما سواه و استدل بالثانى على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعه و يمكن أن يكون الآخريه باعتبار أن كل ما عداه فى التغير و التحول من حال إلى حال كما ورد فى الروايه و قيل أوليته بحسب الخارج و آخريته بحسب الذهن أو الآخر فى سلسله الافتقار لاحتياج الكل إليه سبحانه (2).

1- 1. نهج البلاغه: 194.
2- 2. الاوليه و الآخريه و صفان اضافيان، فإذا قويس شى ء إلى آخر وجد بعده وصف بالاوليه، و إذا قويس إلى شى ء وجد قبله وصف بالآخريه. و للتقدم و التأخر أقسام مذكوره فى محلها و قد اختلف القول فى تقدم الواجب على الممكنات، فقيل: إن تقدمه زمانى، و قيل: على، و قيل، سرمدى إلى غير ذلک. لكن التقدّم الزمانى بمعناه المصطلح- و هو وقوع المتقدم مقارنا لجزء من الزمان متقدم على الجزء الذى وقع المتأخر مقارنا له- مما يستحيل فى حقّ الحق سبحانه و تقدس لتعاليه عن مقارنه الزمان و مقايسته بالحدثان. على أنّه يستلزم قدم الزمان و هو كر على ما فر منه. و أمّا تفسير التقدّم الزمانى بأن الواجب كان فى زمان لم يكن شى ء، و تتميمه بأن. الزمان أمر موهوم منتزع عن ذاته، مما لا يجدى شيئا و لا يسمن و لا يغنى من جوع. لان الزمان إن كان أمرا موهوما فلا يمكن تأثيره فى الواقعيات و إناطه البحث الحقيقى به، غايه الامر تسميته تعالى بالقديم الزمانى تسميه ليس وراءه حقيقه و لا تجاوز حدّ الاسم و الوهم و إن كان

أمرا واقعيا فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ سبحانه و إلّا لتطرق التغير و الحدوث إليها. و أمّا آخريه الواجب فقيل بالآخريه الزمانيه بمعنى أنّه يفنى كل شى ء إلّا الواجب تعالى فيكون زمان ليس فيه غيره سبحانه و لما كان ظاهر هذا القول مخالفا لظواهر الكتاب و السنه من أبديه نشأه الآخره و خلود أهلها فسر بفناء الموجودات قبل قيام الساعه! و لقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع الموجودات زمان أولا؟ فان كان فلا يكون الواجب آخرا بالنسبه إلى نفس الزمان، و إلّا فلا يكون آخرا زمانيا، على أنّه تعالى يكون على هذا آخرا بالنسبه إلى الموجودات قبل قيام الساءه لا بعده و له توال فاسده اخرى. و حقّ القول أن الواجب تعالى محيط بجميع العوالم، مهيمن على كافه الموجودات، و يكون وجوده أوسع و أرفع من كل الوجودات، بل هى بأسرها ظل وجوده و شعاع نوره تبارک و تعالى و ليس لها استقلال أصلا، فليس بين الوجودات الامكانيه و بين وجوده السرمدى الواجب المحيط الغير المتناهى بل فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى نسبه، فأين المتناهى من غير المتناهى؟ و ما للتراب و ربّ الارباب؟! فكلما قويس وجود إمكانى إلى وجوده المتعالى كان من بين يديه و من خلفه، و من فوقه و من تحته، و من كل جهه من جهاته، و كل شأن من شئونه محدودا محاطا بوجوده تبارک و تعالى. فاذا لوحظ الجهه السابقه على الموجودات كان سبحانه هو الأول، و إذا لوحظ الجهه اللاحقه كان هو الآخر، و إذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن، و إذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر« هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّٰاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيمٌ»« أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْ ءٍ مُحِيطٌ».

«3»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ (1).

وَ مِنْهُ (2)

قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ(3) بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (4).

1- 1. نهج البلاغه، ج 1، ص 274.
2- 2. فی بعض النسخ: و فی خطبه.
3- 3. سیأتی من المؤلّف فی بیان الخطبه أن فی بعض النسخ« بدیه».
4- 4. نهج البلاغه، ج 1، ص 300.

بیان: الساطح الباسط و المسیل المجری و الوهاد جمع وهده و هی الأرض المنخفضه و أخصب الله الأرض أی جعلها کثیره العشب و الکلأ و النجاد بالکسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزلیته انقضاء أی فی جانب الأبد أی أزلیته أزلیه مقرونه بالأبدیه و یمکن أن یکون إشاره إلی أن الأزلیه تستلزم الأبدیه إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو فی جانب الأزل إذا رجع الوهم إلیه و لا یخفی دلاله تلک الفقرات علی اختصاص الأزلیه به و حدوث ما سواه إذ ذکر الصفات المشترکه بینه و بین خلقه لا یناسب مقام المدح.

ثم صرح علیه السلام بذلک بقوله لم یخلق الأشیاء من أصول أزلیه ردا علی ما زعمته الحکماء من الهیولی القدیمه و نحو ذلک و الأبد بالتحریک الدهر و الدائم و القدیم الأزلی کما ذکره فی القاموس و قیل الزمان الطویل الذی لیس بمحدود و الظاهر أنه تأکید و تفسیر للفقره الأولی و یحتمل أن یکون المراد الأمثله التی یخلق الله تعالی الأشیاء علی حذوها و فی بعض النسخ بدیه و البدی کرضی الأول من أوائل سابقه علی إیجادها(1).

1- 1. الازلیه و القدم مترادفان، و معناهما کون الموجود بحیث لا یسبقه عدم، فان أضیف إلی العدم الذاتی سمی قدما ذاتیا، و إن اضیف إلی العدم الزمانی سمی قدما زمانیا و حیث إن الزمان مقدار الحرکه، و الحرکه تختص بالاجسام، فإذا لم یکن جسم لم یکن زمان، و کل شی ء غیر جسمانی فانه خارج عن حیطه الزمان البته، فلو وجد شی ء مجرد عن الماده کان لا محاله غیر محدود بالزمان. و حیث إن الجسم لا ینفک عن الحرکه- بناء علی القول بالحرکه الجوهریه- فکلما فرض جسم کان حادثا زمانیا. و الواجب تعالی قدیم أزلیّ ذاتا بمعنی کون الوجود عین ذاته و استحاله العدم علیه بوجه و زمانا بمعنی کونه خارجا عن ظرف الزمان و منزها عن مقارنته لا بمعنی کونه مقارنا لزمان غیر متناه من جهه البدء و أمّا ما سواه فعلی القول بوجود المجردات المحضه و الموجودات النوریه العالیه فانها أیضا غیر مقیده بالزمان لکنها لا تشارک الواجب تعالی فی الازلیه الذاتیه. و أمّا الماده أعنی الهیولی الأولی فلیست من الموجودات المتحصله، و تحصلها إنّما یکون بالصور، و لا شی ء من الصور الجسمانیه بقدیم لما ذکرنا. نعم علی القول بقدم الصور الفلکیه کما یراه بعض الفلاسفه تکون مادتها أیضا قدیمه لکنها علی کل حال لیست موجوده قبل الأشیاء و لا أصلا أزلیا للکائنات.

«4»- شَرْحُ النَّهْجِ لِلْكَيْدُرِيِّ، وَرَدَ فِی الْخَبَرِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ خَلَقَ جَوْهَراً أَخْضَرَ ثُمَّ ذَوَّبَهُ فَصَارَ مَاءً مُضْطَرِباً ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ بُخَاراً كَالدُّخَانِ فَخَلَقَ (1)

مِنْهُ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ ثُمَّ فَتَقَ تِلْکَ السَّمَاءَ فَجَعَلَهَا سَبْعاً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ زَبَداً فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْضَ مَکَّةَ ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ کُلَّهَا مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَةِ وَ لِذَلِکَ تُسَمَّی مَکَّةُ أُمَّ الْقُرَی لِأَنَّهَا أَصْلُ جَمِیعِ الْأَرْضِ ثُمَّ شَقَّ مِنْ تِلْکَ الْأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ جَعَلَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ سَمَاءٍ مَسِیرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ کَذَلِکَ بَیْنَ کُلِّ أَرْضٍ وَ أَرْضٍ وَ کَذَلِکَ بَیْنَ هَذِهِ السَّمَاءِ وَ هَذِهِ الْأَرْضِ ثُمَّ بَعَثَ مَلَکاً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ حَتَّی نَقَلَ الْأَرْضَ عَلَی مَنْکِبِهِ وَ عُنُقِهِ وَ مَدَّ الْیَدَیْنِ فَبَلَغَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَی الْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی إِلَی الْمَغْرِبِ ثُمَّ بَعَثَ لِقَرَارِ قَدَمِ ذَلِکَ الْمَلَکِ بَقَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ کَانَ لَهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ رِجْلٍ وَیَدٍ وَ بَعَثَ یَاقُوتاً مِنَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَی حَتَّی یُوضَعَ بَیْنَ سَنَامِ تِلْکَ الْبَقَرَةِ وَ أُذُنِهَا فَاسْتَقَرَّ قَدَمَا ذَلِکَ الْمَلَکِ عَلَی السَّنَامِ وَ الْیَاقُوتِ وَ إِنَّ قُرُونَ تِلْکَ الْبَقَرَةِ لَمُرْتَفِعَةٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَی تَحْتِ الْعَرْشِ وَ إِنَّ مَنَاخِرَ أُنُوفِهَا بِإِزَاءِ الْأَرْضِ فَإِذَا

تَنَفَّسَتِ الْبَقَرَةُ مَدَّ الْبَحْرُ وَ إِذَا قَبَضَتْ أَنْفَاسَهَا جَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ ذَلِکَ ثُمَّ خَلَقَ لِقَرَارِ قَوَائِمِ تِلْکَ الْبَقَرَةِ صَخْرَةً وَ هِیَ الَّتِی حَکَی اللَّهُ عَنْ لُقْمَانَ فِی قَوْلِهِ فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ فَیَزِیدُ مِقْدَارُ سَعَةِ تِلْکَ الصَّخْرَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَی مِقْدَارِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِینَ ثُمَّ خَلَقَ حُوتاً وَ هُوَ الَّذِی أَقْسَمَ اللَّهُ فَقَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ النُّونُ الْحُوتُ وَ أَمَرَ تَعَالَی بِوَضْعِ تِلْکَ الصَّخْرَةِ عَلَی ظَهْرِ ذَلِکَ الْحُوتِ وَ جَعَلَ ذَلِکَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ وَ أَمْسَکَ الْمَاءَ عَلَی الرِّیحِ وَ یَحْفَظُ اللَّهُ الرِّیحَ بِقُدْرَتِهِ.

«5»- النَّهْجُ، [نهج البلاغه] وَ الْإِحْتِجَاجُ، فِی خُطْبَةٍ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الدَّالِّ عَلَی قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَی وُجُودِهِ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِهِ (2).

1- 1. فی بعض النسخ: و خلق.
2- 2. نهج البلاغه، ج 1، ص 350. الاحتجاج، ص 107.

«6»- وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی مَشْهُورَهٍ: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَرْفِدُهُ (1) الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام لَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام یَقُولُ لِمَّا(2)

أَرَادَ کَوْنَهُ کُنْ فَیَکُونُ لَا بِصَوْتٍ یَقْرَعُ وَ لَا نِدَاءٍ(3)

یُسْمَعُ وَ إِنَّمَا کَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ یَکُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ کَائِناً وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً لَکَانَ إِلَهاً ثَانِیاً لَا یُقَالُ کَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ فَتَجْرِیَ عَلَیْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لَا یَکُونُ بَیْنَهَا وَ بَیْنَهُ فَصْلٌ وَ لَا لَهُ عَلَیْهَا فَضْلٌ فَیَسْتَوِیَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ یَتَکَافَأَ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِیعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَیْرِهِ وَ لَمْ یَسْتَعِنْ عَلَی خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَکَهَا مِنْ غَیْرِ اشْتِغَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَی غَیْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَیْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَیْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ أَرْسَی أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُیُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِیَتَهَا فَلَمْ یَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام هُوَ الْمُفْنِی لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّی یَصِیرَ مَوْجُودُهَا کَمَفْقُودِهَا وَ لَیْسَ فَنَاءُ الدُّنْیَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام وَ إِنَّهُ (4) سُبْحَانَهُ یَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْیَا وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ کَمَا کَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا کَذَلِکَ یَکُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حِینٍ وَ لَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِکَ الْآجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَیْ ءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِی إِلَیْهِ مَصِیرُ جَمِیعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَهٍ مِنْهَا کَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَیْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا کَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَی الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ یَتَکَاءَدْهُ صُنْعُ شَیْ ءٍ

1- 1. فی بعض النسخ: و لا تردفه.
2- 2. فی المصدر: لمن أراد.
3- 3. فی المصدر: بنداء.
4- 4. فی المصدر: و إن اللّه.

مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ (1)

وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَهِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُنَاوِرٍ وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِی مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاثَرَهِ شَرِيكٍ فِی شِرْكِهِ وَ لَا لِوَحْشَهٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِی تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَهٍ وَاصِلَهٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلٍ شَیْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَهِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَهٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَهٍ بِشَیْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَهٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًى إِلَى عِلْمٍ (2) وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَهٍ إِلَى غِنًى وَ كَثْرَهٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَهٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَهٍ(3).

إيضاح: الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلاله على أن عله الفاقه إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير فى الأزلى القديم (4) و كذا

1- 1. فى المصدر: ما خلقه و برأه.
2- 2. فى المصدر: إلى حال علم.
3- 3. نهج البلاغه: ج 1، ص 354.
4- 4. الحدوث و القدم قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الذاتى و مقابلها، و قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الزمانى و مقابلها فان كان المراد بهما فى كلامه عليه السلام المعنى الأول كان المعنى أن العالم لمكان إمكانه يدلّ على وجود الواجب. و ان كان المراد بالحدوث الحدوث الزمانى و بالقدم، القدم الذاتى كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات دليل على وجود الواجب، و ذلک لان الحدوث تغير و التغير يختص بالممكن و الممكن يحتاج إلى الواجب، و أيضا الحادث مسبوق بالعدم و كل ما كان كذلک أمكن عدمه فاحتاج فى الوجود إلى الواجب، و إن كان المراد بهما الحدوث و القدم الزمانيين كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات يدلّ على كون الواجب قديما غير مقيد بالزمان و ذلک لان الحدوث نقص و محدوديه و وجود الواجب تام و فوق التمام فلا يتصف به. و إن كان المراد بالحدوث، الحدوث الذاتى و بالقدم، القدم الزمانى كان المعنى أن إمكان الخلق يدلّ على قدم الواجب و عدم تقيده بالزمان لكنه فى غايه البعد و على الاولين فكلامه عليه السلام ناظر إلى إثبات الواجب و

على الآخرين. فناظر إلى إثبات قدمه و على كل حال فلا يستفاد من كلامه عليه السلام أن ما يحتاج إلى العله ينحصر فى الحادث الزمانى بحيث لو فرض ممكن غير حادث زمانا لم يحتج إلى الواجب فتأمل. و أمّا تحقيق القول فى أن ملاک الاحتياج إلى العله هل هو الحدوث أو الإمكان فله محل آخر. و أمّا النكته فى جعله عليه السلام« الدال» صفه له سبحانه لا لخلقه مع أن الظاهر أن الخلق يدل بحدوثه على قدم الواجب فهى أن الذى يدلّ الناس إلى الحق حقيقه هو الحق سبحانه كما فى الدعاء المأثور« و أنت دللتنى عليک و دعوتنى إليک» و يدلّ على ذلک روايات كثيره و أدعيه مأثوره و وجوه عقليه يضيق المجال عن ذكرها.

قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.

لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفى المصاحبه على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات (1)

كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفى الزمانيه عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير و لا يكون

فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلک بقوله عليه السلام و كيف يجرى عليه ما هو أجراه فإنه عليه السلام استدل على عدم جريان السكون و الحركه عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاته الكماليه لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار فى الزمان أيضا.

و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أى أظهره فقيل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركه و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها فى مرتبه الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشى ء لا يكون فاعلا و قابلا لشى ء واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص فى ذاته.

1- 1. يعنى أن الزمانيات تصحب الزمان ما دامت موجوده لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائما، لانه تعالى كان موجودا و لم يكن زمان فلما خلق الزمان صار مقارنا له، و أما الحكماء فينفون مقارنته سبحانه للزمان مطلقا، لان الزمان أمر تدريجى لا يقارنه إلّا ما شأنه الحركه و التغير و هو الجسم لا غير، و دلاله كلامه عليه السلام على مقالتهم لا غبار عليه.

إذا لتفاوتت ذاته أى حصل الاختلاف و التغير فى ذاته و لتجزأ كنهه أى كانت حقيقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحركه و السكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسميه أو لكان فيه ما به بالقوه و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أى ذاته المقصوده من أسمائه الحسنى و الامتناع من الأزل للجسميه و حدوث ما لا ينفک عن الحركه و السكون لا بصوت يقرع أى يقرع الأسماع و القرع الدق و فى بعض النسخ على بناء المجهول أى يحصل من قرع شى ء.

و مثله أى أقامه و قيل البارئ تعالى مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابه فى اللوح و يقال مثلته بين يدى أى أحضرته فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كأن قد مثله للمكلفين انتهى و الظاهر أن المراد أن قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقى الذى له صوت بل كنايه عن تعلق الإراده و تمثيل لحصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخر و لا توقف على أمر.

و لو كان قديما لكان إلها ثانيا هذا صريح فى أن الإمكان لا يجامع القدم و أن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم (1)

فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان بعضها قول بالنقيضين فتجرى على المعلوم (2)

و فى بعض النسخ على المجهول عليه الصفات المحدثات فى أكثر النسخ الصفات معرفه باللام فالمحدثات صفه له و فى بعضها بدون اللام على الإضافه و هو أنسب أى لو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام المحدثه فلم يكن بينه و بينها فرق.

و الفصل القطع و الحاجز بين الشيئين و المبتدع فى بعض النسخ على صيغه الفاعل و فى بعضها على صيغه المفعول فعلى الأول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول و على الثانى بمعنى المبدع على بناء الفاعل.

على غير مثال خلا أى مضى و سبق من غير اشتغال أى لم يشغله إمساكها

1- 1. كلامه عليه السلام صريح فى أن القدم يلازم الالوهيه و لا يجامع الإمكان، لكنه ليس بصريح فى أن المراد به القدم الزمانى فان كانت هناک قرينه عقليه وجب حمله على القدم الذاتى.
2- 2. يعنى أن لفظه« تجرى» فى كلامه على صيغه المعلوم أى المبنى للفاعل.

عن غيره من الأمور و أرساها أى أثبتها على غير قرار أى مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره لا على شى ء بغير قوائم أى لا كدابه تقوم بقوائمها و الدعامه بالكسر عماد البيت الذى يقوم عليه و حصنه تحصينا أى جعله منيعا و الأود بالتحريک الاعوجاج و العطف للتفسير و التهافت التساقط قطعه قطعه أوتادها أى جبالها التى هى للأرض بمنزله الأوتاد و ضرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بين الشيئين و قيل بالضم ما كان مخلوقا لله تعالى و بالفتح ما كان من فعلنا و ضرب الأسداد نصبها يقال ضربت الخيمه أى نصبتها أو تعيينها كضرب الخراج و لعل المعنى خلق الجبال فيها و الأنهار التى هى كالحدود لها ليتميز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمه الكامله و قال الجوهرى السد أيضا واحد السدود و هى السحائب السود عن أبى زيد.

و استفاض عيونها أى جعلها فائضه جاريه و خد أوديتها أى شقها و منه الأخدود أى الحفرات المستطيله فى الأرض حتى يصير موجودها كمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم يوجد أصلا أى حتى يصير كأن لم يكن و يحتمل أن تكون الكاف زائده و قوله عليه السلام كما كان قبل ابتدائها إلى آخر الكلام صريح فى حدوث ما سوى الله تعالى و ظاهره نفى الزمان أيضا قبل العالم و عدم زمانيته سبحانه إلى أن يحمل على الأزمنه المعينه من الليالى و الأيام و الشهور و السنين و يدل على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود و هذا أيضا ينافى القدم لأنهم أطبقوا على أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا عليه البراهين العقليه.

لم يتكاءده فى أكثر النسخ على صيغه التفاعل (1)

و فى بعضها على صيغه التفعل (2) و كلاهما بمعنى نفى المشقه و فى بعض النسخ لم يتكاره على صيغه التفاعل من الكره يقال فعل الأمر على تكره و تكاره أى على تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم يكن مجبورا مكرها فى خلق الأشياء.

1- 1. أى بالالف و تشديد الدال.
2- 2. أى بالهمزه المشدده و تخفيف الدال.

و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أى خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنه و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكاثره المغالبه بالكثره و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشى ء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أى واثبه و الشرک بالكسر الاسم من شركته كعلمت فى البيع و الميراث شركه و فى النسخ فى شركه بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأنيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريک الملال و التصريف التغيير و تحويل الشى ء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما فى بعض النسخ و كعنب كما فى بعضها ضد الخفه و لم يمله على صيغه الإفعال أى لم يجعله سئما و فى بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعه لأن الإفناء لا يستدعى زمانا طويلا إذا كان عن قدره كامله أو لأنه إذا كان عن ملاله من البقاء يكون بسرعه. و أتقنها أحكمها و الالتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعه بالفتح كما فى النسخ و بالكسر انحطاط الدرجه ضد الرفعه و الضمير فى قوله عليه السلام يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقه و جوز بعض شارحى النهج عودها إلى الأمور فى قوله عليه السلام إليه مصير جميع الأمور و على أى حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكه ثم عودها فيدل على جواز إعاده المعدوم و قد سبق الكلام فيه فى المجلد الثالث.

«7»- التَّوْحِيدُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي سُمَيْنَةَ(1) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: هُوَ أَيَّنَ

1- 1. هو محمّد بن على الصيرفى الكوفىّ ضعيف مرمى بالكذب و فساد الاعتقاد، و الظاهر اتّحاده مع محمّد بن علىّ بن إبراهيم بن موسى أبى جعفر القرشىّ و محمّد بن علىّ بن إبراهيم الكوفىّ كما يؤيده تتبع الأسانيد، و إن كان تكرار العنوان فى كتب الرجال ربما يوهم التعدّد.

الْأَيْنَ كَانَ وَ لَا أَيْنَ وَ هُوَ كَيَّفَ الْكَيْفَ كَانَ وَ لَا كَيْفَ (1) الْخَبَرَ.

«8»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي الْكُتُبِ فَقَالَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ وَ كُلُّ كِتَابٍ أَنْزَلَ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِلْعَالَمِينَ نُوراً وَ هُدًى وَ هِيَ كُلُّهَا مُحْدَثَةٌ وَ هِيَ غَيْرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَهَلْ يَفْنَى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَا سِوَى اللَّهِ فَانٍ وَ مَا سِوَى اللَّهِ فِعْلُ اللَّهِ وَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ فِعْلُ اللَّهِ أَ لَمْ تَسْمَعِ النَّاسَ يَقُولُونَ رَبُّ الْقُرْآنِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ هَذَا فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ قَدْ أَظْمَأْتُ نَهَارَهُ وَ أَسْهَرْتُ لَيْلَهُ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَ كَذَلِكَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا مُحْدَثَةٌ مَرْبُوبَةٌ أَحْدَثَهَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ هُدًى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُنَّ لَمْ يَزَلْنَ فَقَدْ أَظْهَرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ قَدِيمٍ وَ لَا وَاحِدٍ وَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَيْسَ لَهُ بَدْءٌ وَ لَيْسَ بِإِلَهٍ (2).

بيان: و ليس له بدء أى ليس للكلام عله لأن القديم لا يكون مصنوعا و ليس بإله أى و الحال أنه ليس بإله فكيف لم يحتج إلى الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إلها لوجود الشريک معه فى القدم و فى بعض النسخ و ليس بإله له أى يلزم أن لا يكون الله إلها للكلام لكونه معه دائما.

«9»- المهج، [مهج الدعوات] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ وَ خَلِيلِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَذَا الدُّعَاءَ وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلًا كَثِيراً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ وَ لَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمُ الرُّبُوبِيَّةُ نُورُ

1- 1. العيون: ص 131، ح 28: التوحيد، ص 178، ح 3.
2- 2. الاحتجاج، ص 220، احتجاج أبى الحسن الرضا عليه السلام ابا قره المحدث.

السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ وَ فَاطِرُهُمَا وَ مُبْتَدِعُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ خَلَقَهُمَا فَاسْتَقَرَّتِ الْأَرَضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِی السَّماواتِ الْعُلی الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری إِلَی قَوْلِهِ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءٌ مَبْنِیَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِیَّةٌ وَ لَا شَمْسٌ مُضِیئَةٌ وَ لَا لَیْلٌ مُظْلِمٌ وَ لَا نَهَارٌ مُضِیءٌ وَ لَا بَحْرٌ لُجِّیٌّ وَ لَا جَبَلٌ رَاسٍ وَ لَا نَجْمٌ سَارٍ وَ لَا قَمَرٌ مُنِیرٌ وَ لَا رِیحٌ تَهُبُّ وَ لَا سَحَابٌ یَسْكُبُ وَ لَا بَرْقٌ یَلْمَعُ وَ لَا رُوحٌ تَتَنَفَّسُ وَ لَا طَائِرٌ یَطِیرُ وَ لَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ وَ لَا مَاءٌ یَطَّرِدُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ كَوَّنْتَ كُلَّ شَیْ ءٍ وَ ابْتَدَعْتَ كُلَّ شَیْ ءٍ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ.

«10»- وَ مِنْهُ، بِأَسَانِیدَ ذَكَرَهَا إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: فِی الدُّعَاءِ الْیَمَانِیِّ الْمَعْرُوفِ وَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِی لَمْ تَزَلْ أَزَلِیّاً دَائِماً فِی الْغُیُوبِ وَحْدَكَ لَیْسَ فِیهَا غَیْرُكَ وَ لَمْ یَكُنْ لَهَا سِوَاكَ.

«11»- وَ مِنْهُ،: فِی دُعَاءٍ عَلَّمَهُ جَبْرَئِیلُ النَّبِیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِمَا الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَیْ ءٍ وَ الْكَائِنُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَیْ ءٍ.

«12»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (1) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی (2) عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام: الْمَشِیَّةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ یَزَلْ مُرِیداً شَائِیاً فَلَیْسَ بِمُوَحِّدٍ(3).

بیان: لعل الشرک باعتبار أنه إذا كانت الإراده و المشیه أزلیتین فالمراد و المشی ء أیضا یكونان أزلیین و لا یعقل التأثیر فی القدیم فیكون إلها ثانیا كما مر مرارا أو أنهما لما لم یكونا عین الذات فكونهما دائما معه سبحانه یوجب إلهین

1- 1. هو محمّد بن الحسن بن أحمد بن الولید أبو جعفر المتوفّی سنه 343 شیخ القمیین و فقیههم ثقه جلیل القدر عظیم المنزله.
2- 2. فی المصدر: محمّد بن عیسی بن عبید.
3- 3. التوحید، باب صفات الافعال، ص 93.

آخرین بتقریب ما مر(1) و یؤید الأول مَا رَوَاهُ فِی التَّوْحِیدِ أَیْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُرِیداً فَقَالَ إِنَّ الْمُرِیدَ لَا یَکُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ بَلْ لَمْ یَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ.

«13»- التَّوْحِیدُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِیقُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ أَ فِی الدُّنْیَا هُوَ أَوْ فِی الْآخِرَهِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَمْ یَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْیَا(2) هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْیَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَهِ(3).

«14»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ قَبْلَ أَنْ یَکُونَ کَانَ لَمْ یُوجَدْ لِوَصْفِهِ کَانَ ثُمَّ قَالَ کَانَ إِذْ لَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ وَ لَمْ یَنْطِقْ فِیهِ نَاطِقٌ فَکَانَ إِذْ لَا کَانَ (4).

«15»- النهج، [نهج البلاغه]: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام وَ کَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَ بَدِیعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاکِمِ الْمُتَقَاصِفِ یَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَکَتْ بِأَمْرِهِ وَ قَامَتْ عَلَی حَدِّهِ یَحْمِلُهَا(5) الْأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ وَ الْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِهَیْبَتِهِ وَ وَقَفَ الْجَارِی مِنْهُ لِخَشْیَتِهِ وَ جَبَلَ جَلَامِیدَهَا وَ نُشُوزَ مُتُونِهَا وَ أَطْوَادَهَا فَأَرْسَاهَا

1- 1. المشیه و الإراده من صفات الافعال کما نطقت به روایات کثیره، و الصفات الفعلیه ما ینتزع من نفس الافعال و لا یوصف الواجب تعالی بها من حیث ذاته مع قطع النظر عن الافعال التی تصدر عنه و لا قبل صدورها. فلیست أفعالا خارجیه حتّی تکون ممکنه لا استقلال لها، و لا صفات ذاتیه حتّی تکون عین ذات الواجب غیر زائده علیها بل هی عناوین انتزاعیه فمن قال بأزلیتها و وجودها قبل تحقّق الافعال لزمه القول بکونها موجودات حقیقیه خارجیه، و حیث إنها لا تکون ممکنه و لا عین ذات الواجب لزم کونها واجبات مستقله، کما تقول الأشاعره فی الصفات الذاتیه فالقول بأزلیتها یستلزم القول بتعدّد الاله، و ذلک قوله علیه السلام« فمن زعم أن اللّه لم یزل مریدا شائیا فلیس بموحد».
2- 2. فی المصدر: و لا یزال أبدا.
3- 3. التوحید: باب الرحمن علی العرش استوی، ص، 232.
4- 4. التوحید: 28. و سیأتی الحدیث مسندا تحت الرقم 19.
5- 5. فی المصدر: و أرسی أرضا یحملها.

فِی مَرَاسِیهَا وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا(1) فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِی الْهَوَاءِ وَ رَسَتْ أُصُولُهَا فِی الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا وَ أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِی مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا وَ أَطَالَ أَنْشَازَهَا وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً وَ أَرَزَّهَا فِیهَا أَوْتَاداً فَسَکَنَتْ عَلَی حَرَکَتِهَا(2) مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِیخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَکَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِیَاهِهَا وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَهِ أَکْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً وَ بَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّیٍّ رَاکِدٍ لَا یَجْرِی وَ قَائِمٍ لَا یَسْرِی تُکَرْکِرُهُ الرِّیَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَهً لِمَنْ یَخْشی (3).

بیان: الاقتدار علی الشی ء القدره علیه و الجبروت فعلوت من الجبر و هو القهر و البدیع بمعنی المبدع بالفتح و اللطیف الدقیق و زخر البحر کمنع أی تملأ و ارتفع و المتراکم المجتمع بعضه فوق بعض و تقاصف البحر تزاحمت أمواجه و قال ابن أبی الحدید الیبس بالتحریک المکان یکون رطبا ثم ییبس قال الله تعالی فاضرب لهم طریقا فی البحر ییبسا و الیبس بالسکون الیابس خلقه یقال حطب ییبس و هکذا یقول أهل اللغه و فیه کلام لأن الحطب لیس یابسا خلقه بل کان رطبا من قبل و الأصوب أن یقال لا تکون هذه اللفظه محرکه إلا فی المکان خاصه انتهی و الجامد ضد الذائب و المراد بالیبس الجامد الأرض و الفطر بالفتح الخلق و الإنشاء و الأطباق بالفتح جمع طبق بالتحریک و هو غطاء کل شی ء و الطبق أیضا من کل شی ء ما ساواه و قوله علیه السلام ففتقها إشاره

إلی قوله تعالی أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما و قد مرت الوجوه فی تفسیرها و هذا مما یؤید بعضها فتذکر و یدل علی حدوث السماوات و کونها أولی (4) طبقات منفصله فی الحقیقه متصله فی الصوره

1- 1. فی المصدر: قراراتها.
2- 2. فی بعض النسخ: عن حرکتها.
3- 3. نهج البلاغه، ج 1، ص 426.
4- 4. فی بعض النسخ: أولا.

بعضها فوق بعض ففتقها و فرقها و باعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضيه للملائكه.

و الاستمساک الاحتباس و الاعتصام و الغرض عدم تفرقها کان بعضها معتصم ببعض و قيامها على حده کنايه عن وقوفها على ما حده لها من المکان و المقدار و الشکل و الهيئه و النهايات و الطبائع و عدم خروجها عن تلک و الضمير فى حده راجع إلى الله أو إلى اليبس.

و قال الکيدرى و الأخضر الماء و العرب تصفه بالخضره و المثعنجر على صيغه اسم الفاعل کما فى النسخ السائل من ماء أو دمع و بفتح الجيم وسط البحر و ليس فى البحر ما يشبهه ذکره الفيروزآبادى و قال الجزرى

فى حديث على عليه السلام: يحملها الأخضر المثعنجر.

هو أکثر موضع فى البحر ماء و الميم و النون زائدتان و

مِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَإِذَا عِلْمِى بِالْقُرْآنِ فِى عِلْمِ عَلِيٍّ کَالْقَرَارَهِ فِى الْمُثْعَنْجِرِ.

القراره الغدير الصغير.

و القمقام بالفتح کما فى النسخ و قد يضم البحر و يکون بمعنى السيد و الأمر العظيم و العدد الکثير و المسخر فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و فى بعضها بالجيم فى القاموس سجر النهر ملأه و تسجير الماء تفجيره و الضمير فى قوله عليه السلام منه راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد فيکون الدخان الذى خلق منه السماوات مرتفعا منه و فى استمسکت إلى الأطباق أو إلى ما يرجع إليه الضمير فى يحملها و هو اليبس الجامد(1) و التأنيث لأن المراد به الأرض.

و أذعن له أى خضع و انقاد و الجارى منه أى السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بإرادته سبحانه أو السائل منه قبل إرادته و أمره بالجمود و يحتمل

1- 1. هذا إذا لم يكن لفظه الأرض فى الكلام، و أمّا على نسخه المصدر« و أرسى أرضا يحملها» فلا شبهه فى رجوع الضمير إلى الأرض.

أن تكون الضمائر فى ذل و أذعن و وقف راجعه إلى الأخضر أو القمقام و هو أنسب بتذكير الضمير و الجريان.

و جبل كنصر و ضرب أى خلق و الجلمد بالفتح و الجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب و النشز بالفتح المكان المرتفع و الجمع نشوز بالضم و المتن ما صلب من الأرض و ارتفع و الطود بالفتح الجبل أو العظيم منه و الضمائر راجعه إلى الأرض المعبر عنها باليبس الجامد و أرساها أى أثبتها فى مراسيها أى فى مواضعها المعينه بمقتضى الحكم الإلهيه و القراره موضع القرار و رست أى ثبتت و فى بعض النسخ رسبت يقال رسب كنصر إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت و يقال نهد ثدى الجاريه كمنع و نصر أى كعب و أشرف و السهل من الأرض ضد الحزن و ساخت قوائمه فى الأرض تسوخ و تسيخ أى دخلت فيها و غابت و أساخها غيبها و قواعد البيت أساسه و القطر بالضم الناحيه أى غيب قواعد الجبال فى متون نواحى الأرض و قيل أى فى جوانب أقطارها و النصب بالفتح و يحرک العلم المنصوب و بالضم و بضمتين كل ما جعل علما و كل ما عبد من دون الله و المراد بالأنصاب الجبال و بمواضعها الأمكنه الصالحه للجبال بمقتضى الحكمه و القلال بالكسر جمع قله بالضم و هى أعلى الجبل أو أعلى كل شى ء و الشاهق المرتفع أى جعل قلالها مرتفعه و إطاله الأنشاز مؤكده لها و العماد بالكسر الخشبه التى يقوم عليها البيت و الأبنيه الرفيعه و الظاهر أن المراد بجعلها للأرض عمادا ما يستفاد من الفقره التاليه و قيل المراد جعلها مواضع رفيعه فى الأرض و أرز بتقديم المهمله كنصر و ضرب و علم أى ثبت و أرز بتشديد المعجمه أى أثبت و فى أكثر النسخ بالتخفيف و فتح العين و فى بعضها بالتشديد قال فى النهايه فى كلام على عليه السلام أرزها فيها أوتادا.

أى أثبتها إن كانت الزاى مخففه فهى من أرزت الشجره تأرز إذا أثبت فى الأرض و إن كانت مشدده فهى من أرزت الجراده إذا أدخلت ذنبها فى الأرض لتلقى فيها بيضها و رززت الشى ء فى الأرض رزا أثبتته فيها و حينئذ تكون الهمزه زائده

انتهى و قيل و روى آرز بالمد من قولهم شجره آرزه أى ثابته فى الأرض.

فسكنت على حركتها أى حال حركتها التى هى من شأنها لأنها محموله على سائل متموج كما قيل أو على أثر حركتها بتموج الماء من أن تميد أى تتحرک و تضطرب أو تسيخ بحملها أى تغوص بالماء مع ما عليها قال ابن أبى الحديد لو تحركت الأرض فإما أن تتحرک على مركزها أو لا و الأول هو المراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها و الثانى ينقسم إلى أن تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله عليه السلام تسيخ بحملها و أن لا تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله تزول عن مواضعها انتهى.

و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها تحركها و اضطرابها بدون الغوص فى الماء كما يكون عند الزلزله و بسوخها بحملها حركتها على وجه يغوص أهلها فى الماء سواء كانت على المركز أم لا فتكون الباء للتعديه و بزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالرياح و السيول أو بتفرق القطعات و انفصال بعضها عن بعض فإن الجبال كالعروق السارىه فيها تضبطها عن التفرق كما سيأتى و يؤيده إيراد المواضع بلفظ الجمع.

و صيغه فعلان بالتحريک فى المصدر تدل على الاضطراب و التقلب و التنقل كالميدان و النزوان و الخفقان و لعل المراد بهذا الموجان ما كان غامرا للأرض أو أكثرها و إمساكها بخلق الجبال التى تقدم فى الكلام و رطوبه أكنافها أى جوانبها لميدانها قبل

خلق الجبال و المهاد بالكسر الفراش و الموضع يهيأ للصبى و يوطأ و الفراش ما يبسط و اللجه بالضم معظم الماء و ركد كنصر أى ثبت و سكن و سرى عرق الشجر كرمى أى دب تحت الأرض.

و قال الجوهرى الكركره تصريف الرياح (1)

السحاب إذا جمعته بعد تفرق و قال باتت تكركره الجنوب و أصله تكرره من التكرير(2)

و كركرته عنى

1- 1. فى الصحاح: الريح.

2- 2. فی الصحاح: و کرکرت بالدجاجه: صحت بها و کرکرته عنی ...

أی دفعته و رددته.

و الریاح العواصف الشدیده الهبوب و مخض اللبن یمخضه مثلثه أی أخذ زبده و فی النسخ الفتح و الضم و الغمام جمع غمامه و هی السحابه البیضاء أو الأعم و ذرف الدمع کضرب أی سال و ذرف عینه أی سال دمعها و ذرف العین دمعها أی أسالها و من یخشی العلماء کما قال سبحانه إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و یحتمل أن یکون التخصیص لأجل أن عدم الخشیه یوجب عدم المبالاه بالعبر و الالتفات إلیها.

«16»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهم السلام قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الدُّنْیَا بِسَبْعَهِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَیْنَ کُنْتُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَی أَیِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ(1)

الْخَبَرَ.

«17»- التَّوْحِیدُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْکَاتِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ الْقُلْزُمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِیَادٍ الْجَدِّیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَلَوِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام فِی خُطْبَتِهِ الطَّوِیلَهِ: قَالَ أَوَّلُ عِبَادَهِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَهِ اللَّهِ تَوْحِیدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِیدِ اللَّهِ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَهِ الْعُقُولِ أَنَّ کُلَّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ وَ شَهَادَهِ کُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَیْسَ بِصِفَهٍ وَ لَا مَوْصُوفٍ وَ شَهَادَهِ کُلِّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ وَ شَهَادَهِ الِاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ (2) وَ شَهَادَهِ الْحَدَثِ (3)

بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ (4)

إِلَی قَوْلِهِ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَیْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِیُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا

بَعْدَ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِیتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَی قَوْلِهِ لَهُ مَعْنَی الرُّبُوبِیَّهِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ حَقِیقَهُ الْإِلَهِیَّهِ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ مَعْنَی الْعَالِمِ إِذْ(5) لَا مَعْلُومَ وَ مَعْنَی الْخَالِقِ إِذْ(6)

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 198 و سيأتى أيضا تحت الرقم(133).
2- 2. فى العيون: الحدوث.
3- 3. فى العيون: الحدوث.
4- 4. فى العيون: الحدوث.
5- 5. فى العيون: و لا معلوم.
6- 6. فى العيون: و ليس.

لَا مَخْلُوقَ وَ تَأْوِيلُ السَّمْعِ وَ لَا مَسْمُوعَ لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ (1)

وَ لَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى البرائيه [الْبَارِئِيَّهِ] كَيْفَ وَ لَا تَغِيبُهُ (2) مُذْ وَ لَا تُدْنِيهِ قَدْ وَ لَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَ لَا يُوَقِّتُهُ (3)

مَتَى وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينٌ وَ لَا تُقَارِنُهُ (4)

مَعَ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ (5)

صَانِعِهِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَهُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ (6)

مَا هُوَ ابْتَدَاهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّهٌ وَ لَا فِي الْمَسْأَلَهِ عَنْهُ جَوَابٌ وَ لَا فِي مَعْنَاهُ لِلَّهِ (7) تَعْظِيمٌ وَ لَا فِي إِبَانَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَيْمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنَّى وَ لِمَا(8) لَا بَدْءَ لَهُ أَنْ يَبْدَأَ(9) إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ.

الْإِحْتِجَاجُ، مُرْسَلَهً(10): مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَهَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ

1- 1. قال المؤلّف- رحمه اللّه- فى بيان هذه الفقره(ج 4، ص 241) ما هذا لفظه: إذا الخالقيه التى هى كماله هى القدره على خلق كل ما علم أنّه أصلح، و نفس الخلق من آثار تلك الصفه الكماليه و لا يتوقف كماله عليه» انتهى» يعنى بذلک أن المراد بالخالقيه ليس التى من الصفات الفعليه بل التى من الصفات الكماليه الذاتيه و هى القدره على الخلق لا عنوان الخالق فتبصر و قس عليه البرائيه و ما ضاهاها.
2- 2. فى العيون: و لا توقته.
3- 3.»: فى العيون: و لا تشمله.
4- 4. فى العيون: و لا تقاربه.

5- 5. فی العیون: فی صانعه.
6- 6. فی العیون: فیه.
7- 7. فی بعض النسخ: له.
8- 8. فی التوحید: و لا بدا له أن یبدو و فی بعض النسخ« و ما لا بدء.» و هو الأظهر.
9- 9. التوحید: ص 15 العیون: ص 150.
10- 10. الاحتجاج: باب احتجاج الرضا علیه السلام ص 217.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الطَّبَرِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ الْمُفِیدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَهَ: مِثْلَهُ.

بیان: قد مر شرح الخطبه فی کتاب التوحید و قد دلت علی تنافی الحدوث أی المعلولیه و الأزلیه و تأویل الأزلیه بوجوب الوجود مع بعده یجعل الکلام خالیا عن الفائده و دلاله سائر الفقرات ظاهره کما فصلناه سابقا و ظاهر أکثر الفقرات نفی الزمانیه عنه سبحانه و کذا قوله علیه السلام إلا بالامتناع الأزلی أن یثنی یدل علی امتناع تعدد القدماء و کذا الفقره التالیه لها.

«18»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ الْهَیْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ کُلِّهِمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَعْضِ خُطَبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ فِی أَزَلِیَّتِهِ (1)

وَحْدَانِیّاً إِلَی قَوْلِهِ ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ أَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ کَانَ سَبَقَ لِشَیْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِیمُ بِلُطْفِ رُبُوبِیَّتِهِ وَ بِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَ بِإِحْکَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِیعَ مَا خَلَقَ (2) الْخَبَرَ.

«19»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِیرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ کَانَ یَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ قَبْلَ أَنْ یَکُونَ کَانَ لَمْ یُوجَدْ لِوَصْفِهِ کَانَ بَلْ کَانَ أَوَّلًا(3)

کَائِناً لَمْ یُکَوِّنْهُ مُکَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ کَوَّنَ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ کَوْنِهَا فَکَانَتْ کَمَا کَوَّنَهَا عَلِمَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ کَانَ إِذْ لَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ وَ لَمْ یَنْطِقْ فِیهِ نَاطِقٌ فَکَانَ إِذْ لَا کَانَ (4).

1- 1. فی بعض النسخ: أولیته.
2- 2. التوحید: ص 20.
3- 3. فی نسخه: أزلا.
4- 4. التوحید: ص 28. و قد مر مقطعا تحت الرقم 14.

«20»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ(1) بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ(2)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَى وَ الْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى لَا يُكَوِّنُ الشَّيْ ءَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقُلُ الشَّيْ ءَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقُلُ الشَّيْ ءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ (3).

«21»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالَقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ (4)

مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ (5) الْخُطْبَةَ.

«22»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ (6) قَالَ: قُلْتُ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَ لَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَقَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (7).

«23»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْ ءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَا بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (8).

1- 1. فى المصدر: أحمد بن إدريس، و هو الصحيح.
2- 2. كذا فى نسخ الكتاب و المصدر، لكن الظاهر أنّه مصحف« أحمد بن بشير» لروايه سهل بن زياد عنه.
3- 3. التوحيد: ص 32.
4- 4. فى المصدر: ما قد كان.
5- 5. التوحيد: ص 33.
6- 6. فى المصدر: عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: قلت له.

7- 7. التوحيد: 85.
8- 8. التوحيد: ص 85.

«24»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (1) الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَ تَعَالَى عُلُوّاً كَبِيراً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ عِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً(2).

«25»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ كَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَ كَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالْمَكَانِ (3).

«26»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمٍ وَ قَادِراً بِقُدْرَةٍ وَ حَيّاً بِحَيَاةٍ وَ قَدِيماً بِقِدَمٍ وَ سَمِيعاً بِسَمْعٍ وَ بَصِيراً بِبَصَرٍ فَقَالَ علیه السلام مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَیْ ءٍ(4).

«27»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقُمِّيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِیَ (5) قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِی لِلرِّضَا علیه السلام أَخْبِرْنِی

1- 1. فی المصدر: إن اللّه تعالی هو العالم.
2- 2. التوحید: 86.
3- 3. التوحید: ص 86.
4- 4. التوحید: ص 88.
5- 5. هذا الاسم مشترک بین« الحسن بن محمّد بن سهل النوفلیّ» الذی ضعفه النجاشیّ و بین الحسن بن محمّد بن الفضل بن یعقوب بن سعید بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب،. الثقه الجلیل، و للعلامه البهبهانی کلام فی تنقیح المقال(ج 1 ص 308) حاصله: أن الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد

بن الفضل النوفلىّ المذكور مع الحسين بن محمّد بن الفضل النوفلىّ و أن الصحيح هو الحسن مكبرا و الشاهد عليه تصريح النجاشىّ بأن الحسن بن محمّد بن الفضل روى عن الرضا عليه السلام نسخه و بأن الحسين بن محمّد بن الفضل صنف مجالس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان. و كذا الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل النوفلىّ و أن« سهل» مصحف« سعيد» أو اسم جده الآتى و الشاهد عليه روايه الحسن بن محمّد ابن جمهور العمى مجالس الرضا عليه السلام عنهما(انتهى) لكن يحتمل كون الحسين أخا الحسن لعدم تصريح النجاشىّ بكون الحسن مصنف الكتاب بل قال، روى عن الرضا عليه السلام. نسخه و أمّا احتمال اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل فقوى جدا و الظاهر أن الراوى عن الحسن بن محمّد النوفلىّ فى هذه الروايه هو الحسن بن محمّد بن جمهور العمى.

عَنِ الْكَائِنِ الْأَوَّلِ وَ عَمَّا خَلَقَ قَالَ عليه السلام سَأَلْتَ فَافْهَمْ أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِداً كَائِناً لَا شَيْ ءَ مَعَهُ بِلَا حُدُودٍ وَ لَا أَعْرَاضٍ وَ لَا يَزَالُ كَذَلِکَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً مُبْتَدِعاً مُخْتَلِفاً بِأَعْرَاضٍ وَ حُدُودٍ مُخْتَلِفَهٍ لَا فِی شَیْ ءٍ أَقَامَهُ وَ لَا فِی شَیْ ءٍ حَدَّهُ وَ لَا عَلَی شَیْ ءٍ حَذَاهُ (1) وَ مَثَّلَهُ (2)

لَهُ فَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِکَ الْخَلْقِ صَفْوَةً وَ غَيْرَ صَفْوَهٍ وَ اخْتِلَافاً وَ ائْتِلَافاً وَ أَلْوَاناً وَ ذَوْقاً وَ طَعْماً لَا لِحَاجَهٍ كَانَتْ مِنْهُ إِلَی ذَلِکَ وَ لَا لِفَضْلِ مَنْزِلَهٍ لَمْ يَبْلُغْهَا إِلَّا بِهِ وَ لَا رَأَی لِنَفْسِهِ فِيمَا خَلَقَ زِيَادَةً وَ لَا نَقْصاً(3)

تَعْقِلُ هَذَا يَا عِمْرَانُ قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهِ يَا سَيِّدِی قَالَ عليه السلام وَ اعْلَمْ يَا عِمْرَانُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِحَاجَهٍ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَی حَاجَتِهِ وَ لَكَانَ يَنْبَغِی أَنْ يَخْلُقَ أَضْعَافَ مَا خَلَقَ لِأَنَّ الْأَعْوَانَ كُلَّمَا كَثُرُوا كَانَ صَاحِبُهُمْ أَقْوَی وَ الْحَاجَهُ يَا عِمْرَانُ لَا تَسَعُهَا(4)

لِأَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئاً إِلَّا حَدَثَتْ فِيهِ (5)

حَاجَهٌ أُخْرَی وَ لِذَلِکَ أَقُولُ

1- 1. فی بعض النسخ: حاذاء.
2- 2. فی التوحید: مثله.
3- 3. فی التوحید: و لا نقصانا.
4- 4. فی نسخه: لا یسعها.
5- 5. منه(خ ل).

لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجَهٍ وَ لَكِنْ نَقَّلَ بِالْخَلْقِ بِالْحَوَائِجِ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِلَا حَاجَهٍ مِنْهُ إِلَى مَنْ فَضَّلَ وَ لَا نَقِمَهٍ مِنْهُ عَلَى مَنْ أَذَلَّ فَلِهَذَا خَلَقَ (1)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنْ حُدُودِ خَلْقِهِ كَيْفَ هِیَ وَ مَا مَعَانِيهَا وَ عَلَى كَمْ نَوْعٍ تَكُونُ (2)

قَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمْ إِنَّ حُدُودَ خَلْقِهِ عَلَى سِتَّهِ أَنْوَاعٍ مَلْمُوسٍ وَ مَوْزُونٍ وَ مَنْظُورٍ إِلَيْهِ وَ مَا لَا وَزْنَ لَهُ وَ مَا لَا ذَوْقَ (3)

لَهُ وَ هُوَ الرُّوحُ وَ مِنْهَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ وَ لَا لَمْسٌ وَ لَا حِسٌّ وَ لَا لَوْنٌ (4) وَ التَّقْدِيرُ وَ الْأَعْرَاضُ وَ الصُّوَرُ وَ الطُّولُ وَ الْعَرْضُ وَ مِنْهَا الْعَمَلُ وَ الْحَرَكَاتُ الَّتِی تَصْنَعُ (5) الْأَشْيَاءَ وَ تَعْمَلُهَا وَ تُغَيِّرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ تَزِيدُهَا وَ تَنْقُصُهَا وَ أَمَّا الْأَعْمَالُ وَ الْحَرَكَاتُ فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ لِأَنَّهُ (6)

لَا وَقْتَ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الشَّیْ ءِ انْطَلَقَ بِالْحَرَكَهِ وَ بَقِیَ الْأَثَرُ وَ يَجْرِی مَجْرَى الْكَلَامِ الَّذِی يَذْهَبُ وَ يَبْقَى أَثَرُهُ قَالَ لَهُ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْخَالِقِ إِذَا كَانَ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ أَ لَيْسَ قَدْ تَغَيَّرَ بِخَلْقِهِ الْخَلْقَ قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام لَمْ يَتَغَيَّرْ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَلْقِ الْخَلْقِ وَ لَكِنَّ الْخَلْقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهِ (7)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوَحَّدُ بِحَقِيقَهٍ أَوْ يُوَحَّدُ بِوَصْفٍ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ الْمُبْدِئَ الْوَاحِدَ الْكَائِنَ الْأَوَّلَ لَمْ يَزَلْ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَرْداً لَا ثَانِیَ مَعَهُ لَا مَعْلُوماً وَ لَا مَجْهُولًا وَ لَا مُحْكَماً وَ لَا مُتَشَابِهاً وَ لَا

1- 1. من هنا اسقط شطر من الحديث.
2- 2. فی المصدر: يتكون.
3- 3. فی نسخه« لا لون له» و هو الأظهر.
4- 4. فی التوحيد: و لا لون و لا ذوق.
5- 5. فی نسخه: فيها الأشياء.
6- 6. فی التوحيد: لانها.
7- 7. قد اسقط هنا أيضا شطر من الحديث.

مَذْكُوراً وَ لَا مَنْسِيّاً وَ لَا شَيْئاً يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ(1)

وَ لَا مِنْ وَقْتٍ كَانَ وَ لَا إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ وَ لَا بِشَیْ ءٍ قَائِمَ وَ لَا إِلَى شَیْ ءٍ يَقُومُ وَ لَا إِلَى شَیْ ءٍ اسْتَنَدَ وَ لَا فِی شَیْ ءٍ اسْتَكَنَّ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْخَلْقِ إِذْ لَا شَیْ ءَ غَيْرُهُ وَ مَا أَوْقَعَتْ (2) عَلَيْهِ مِنَ الْكُلِّ فَهِیَ صِفَاتٌ مُحْدَثَةٌ وَ تَرْجَمَةٌ يَفْهَمُ بِهَا مَنْ فَهِمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَ الْمَشِيَّةَ وَ الْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَ أَسْمَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ وَ كَانَ أَوَّلُ إِبْدَاعِهِ وَ إِرَادَتِهِ وَ مَشِيَّتِهِ الْحُرُوفَ الَّتِی جَعَلَهَا أَصْلًا لِكُلِّ شَیْ ءٍ وَ دَلِيلًا عَلَى كُلِّ مُدْرَكٍ وَ فَاصِلًا لِكُلِّ مُشْكِلٍ وَ بِتِلْكَ الْحُرُوفِ تَفْرِيقُ (3) كُلِّ شَیْ ءٍ مِنِ اسْمِ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَفْعُولٍ أَوْ مَعْنًى أَوْ غَيْرِ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِی إِبْدَاعِهِ

لَهَا مَعْنًى أَوْ غَيْرَ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِی إِبْدَاعِهِ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ أَنْفُسِهَا بِتَنَاهٍ (4)

وَ لَا وُجُودَ لَهَا لِأَنَّهَا مُبْدَعَةٌ بِالْإِبْدَاعِ وَ النُّورُ فِی هَذَا الْوَضْعِ (5) أَوَّلُ فِعْلِ اللَّهِ الَّذِی هُوَ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْحُرُوفُ هِیَ الْمَفْعُولُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَ هِیَ الْحُرُوفُ الَّتِی عَلَيْهَا الْكَلَامُ وَ الْعِبَارَاتُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَّمَهَا خَلْقَهُ وَ هِیَ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثُونَ حَرْفاً فَمِنْهَا ثَمَانِيَهٌ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّهِ وَ مِنَ الثَّمَانِيَهِ وَ الْعِشْرِينَ اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ السُّرْيَانِيَّهِ وَ الْعِبْرَانِيَّهِ وَ مِنْهَا خَمْسَهُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّفَهٌ فِی سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنَ الْعَجَمِ لِأَقَالِيمِ (6) اللُّغَاتِ كُلِّهَا وَ هِیَ خَمْسَهُ أَحْرُفٍ تَحَرَّفَتْ مِنَ الثَّمَانِيَهِ وَ الْعِشْرِينَ الْحُرُوفِ مِنَ اللُّغَاتِ فَصَارَتِ الْحُرُوفُ ثَلَاثَهَ وَ ثَلَاثِينَ حَرْفاً فَأَمَّا الْخَمْسَهُ الْمُخْتَلِفَهُ فَبِحُجَجٍ (7) لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ثُمَّ جَعَلَ الْحُرُوفَ

1- 1. فی التوحيد: من الأشياء غيره.
2- 2. فی التوحيد: و ما اوقع عليه من المثل.
3- 3. فی نسخه: تفرق.
4- 4. فی المصدرين: يتناهی.
5- 5. فی بعض النسخ و كذا فی التوحيد« الموضع».
6- 6. فی العيون: و الأقاليم و اللغات.
7- 7. النسخ هاهنا فی غايه الاختلاف و سيأتی الإشاره إليه من العلامه المؤلّف- رحمه اللّه.

بَعْدَ إِحْصَائِهَا وَ إِحْكَامِ عِدَّتِهَا فِعْلًا مِنْهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ كُنْ فَيَكُونُ وَ كُنْ مِنْهُ صُنْعٌ وَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ فَالْخَلْقُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِبْدَاعُ لَا وَزْنَ لَهُ وَ لَا حَرَكَةَ وَ لَا سَمْعَ وَ لَا لَوْنَ وَ لَا حِسَّ وَ الْخَلْقُ الثَّانِی الْحُرُوفُ لَا وَزْنَ لَهَا وَ لَا لَوْنَ وَ هِیَ مَسْمُوعَةٌ مَوْصُوفَةٌ(1)

غَيْرُ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَ الْخَلْقُ الثَّالِثُ مَا كَانَ مِنَ الْأَنْوَاعِ كُلِّهَا مَحْسُوساً مَلْمُوساً ذَا ذَوْقٍ مَنْظُوراً إِلَيْهِ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَابِقٌ لِلْإِبْدَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَیْ ءٌ وَ لَا كَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ الْإِبْدَاعُ سَابِقٌ لِلْحُرُوفِ وَ الْحُرُوفُ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا(2)

قَالَ الْمَأْمُونُ وَ كَيْفَ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا(3)

قَالَ الرِّضَا علیه السلام لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجْمَعُ مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ مَعْنًى أَبَداً فَإِذَا أَلَّفَ مِنْهَا أَحْرُفاً أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ لَمْ يُؤَلِّفْهَا لِغَيْرِ(4) مَعْنًى وَ لَمْ يَكُ (5)

إِلَّا لِمَعْنًى مُحْدَثٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ عِمْرَانُ فَكَيْفَ لَنَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام أَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَوَجْهُ ذَلِكَ وَ بَيَانُهُ (6) أَنَّكَ تَذْكُرُ الْحُرُوفَ إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا ذَكَرْتَهَا فَرْداً فَقُلْتَ أَ ب ت ث ج ح خ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أَلَّفْتَهَا وَ جَمَعْتَ مِنْهَا أَحْرُفاً وَ جَعَلْتَهَا اسْماً وَ صِفَةً لِمَعْنًى مَا طَلَبْتَ وَ وَجْهِ مَا عَنَيْتَ كَانَتْ دَلِيلَةً عَلَى مَعَانِيهَا دَاعِيَةً إِلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا أَ فَهِمْتَهُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْإِبْدَاعِ أَ خَلْقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ خَلْقٍ قَالَ الرِّضَا علیه السلام بَلْ خَلْقٌ سَاكِنٌ لَا يُدْرَكُ بِالسُّكُونِ وَ إِنَّمَا صَارَ خَلْقاً لِأَنَّهُ شَیْ ءٌ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ الَّذِی أَحْدَثَهُ فَصَارَ

1- 1. فی التوحید: موضوعه.
2- 2. نفسها(خ ل).
3- 3. نفسها(خ ل).
4- 4. فی العیون: بغیر.
5- 5. فی بعض النسخ: و لم تکن.
6- 6. فی بعض النسخ: بابه.

خَلْقاً لَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَلْقُهُ لَا ثَالِثَ بَيْنَهُمَا وَ لَا ثَالِثَ غَيْرُهُمَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعْدُ أَنْ يَكُونَ خَلْقَهُ وَ قَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ سَاكِناً وَ مُتَحَرِّكاً وَ مُخْتَلِفاً وَ مُؤْتَلِفاً وَ مَعْلُوماً وَ مُتَشَابِهاً وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَهُوَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا أَوْجَدَتْكَ الْحَوَاسُّ فَهُوَ مَعْنًى مُدْرَكٌ لِلْحَوَاسِّ وَ كُلُّ حَاسَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَا جَعَلَ (1) اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا فِي إِدْرَاكِهَا وَ الْفَهْمَ مِنَ الْقَلْبِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْوَاحِدَ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ لَا تَحْدِيدٍ خَلَقَ خَلْقاً مُقَدَّراً بِتَحْدِيدٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ كَانَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَيْنِ اثْنَيْنِ التَّقْدِيرَ وَ الْمُقَدَّرَ وَ لَيْسَ فِي (2)

وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَوْنٌ وَ لَا وَزْنٌ وَ لَا ذَوْقٌ فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا يُدْرَكُ بِالْآخَرِ وَ جَعَلَهُمَا مُدْرَكَيْنِ بِنَفْسِهِمَا وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً فَرْداً قَائِماً بِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَ إِثْبَاتِ وُجُودِهِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرْدٌ وَاحِدٌ لَا ثَانِيَ مَعَهُ يُقِيمُهُ وَ لَا يَعْضُدُهُ وَ لَا يَكُنُّهُ (3) وَ الْخَلْقُ يُمْسِكُ بَعْضُهُ بَعْضاً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ إِنَّمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَاهُوا وَ تَحَيَّرُوا وَ طَلَبُوا الْخَلَاصَ مِنَ الظُّلَمَةِ بِالظُّلَمَةِ فِي وَصْفِهِمُ اللَّهَ بِصِفَةِ أَنْفُسِهِمْ فَازْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً وَ لَوْ وَصَفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِفَاتِهِ وَ وَصَفُوا الْمَخْلُوقِينَ بِصِفَاتِهِمْ لَقَالُوا بِالْفَهْمِ وَ الْيَقِينِ وَ لَمَا اخْتَلَفُوا فَلَمَّا طَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ مَا تَحَيَّرُوا فِيهِ ارْتَبَكُوا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَمَامَ الْخَبَرِ.

بيان: لا في شي ء أقامه (5)

أي في ماده قديمه كما زعمته الفلاسفه و مثله

1- 1. في بعض النسخ: خلق.
2- 2. في العيون: في كل واحد.
3- 3. في التوحيد: و لا يمسكه.
4- 4. التوحيد: ص 318. العيون، ج 1، ص 169.
5- 5. ظاهر كلامه عليه السلام أن اللّه تعالى حين خلق المخلوق الأول لم يقمه في شي ء أي لم يجعله في مكان و لا موضوع و لا محل، لانه لم يكن عندئذ شي ء آخر حتّى يقوم فيه، و يلزم من ذلك أن لا يكون المخلوق الأول أمرا ماديا، و إلّا لاحتاج إلى مكان أو محل لا محاله. و أما حديث قدم الماده فقد مر منا أنّها ليست أمرا متحصلا حتّى يقال: هل هي قديمه أو حادثه زمانا؟ و تحصلها إنّما يكون بالصور، و الصور الجسمانيه حادثه زمانا عند

الكل الا الصور الفلكيه، فانها على فرض وجودها غير حادثه زمانا عند بعض الفلاسفه فتدبر.

له أی مثل أولا ذلک الشی ء للشی ء الکائن ثم خلق الکائن علی حذوه کما هو شأن المخلوقین و یحتمل أن یکون ضمیر له راجعا إلی الصانع تعالی و الحاجه یا عمران لا یسعها أی لا یسع خلق الحاجه و لا یدفعها لأن کل من خلق لو کان علی وجه الاحتجاج لکان یحتاج لحفظه و تربیته و رزقه و دفع الشرور عنه إلی أضعافه و هکذا علی سته أنواع لعل الأول ما یکون ملموسا و موزونا و منظورا إلیه.

و الثانی ما لا تکون له تلک الأوصاف کالروح و إنما عبر عنه بما لا ذوق له اکتفاء ببعض صفاته و فی بعض النسخ و ما لا لون له و هو الروح و هو أظهر للمقابله. و الثالث ما یکون منظورا إلیه و لا یکون ملموسا و لا محسوسا و لا موزونا و لا لون له

کالهواء و السماء فالمراد بکونه منظورا إلیه أنه یظهر للنظر بآثاره و قد یری و لا لون له بالذات أو یراد به الجن و الملک و أشباههما و الظاهر أن قوله و لا لون زید من النساخ. و الرابع التقدیر و یدخل فیه الصور و الطول و العرض.

و الخامس الأعراض القاره المدرکه بالحواس کاللون و الضوء و هو الذی عبر عنه بالأعراض. و السادس الأعراض غیر القاره کالأعمال و الحرکات التی تذهب هی و تبقی آثارها و یمکن تصویر التقسیم بوجوه أخر ترکناها لمن تفکر فیه.

هل یوحد بحقیقه بالحاء المهمله المشدده أی هل یتأتی توحیده مع تعقل کنه حقیقته أو إنما(1) یوحد مع تعقله بوجه من وجوهه و صفه من صفاته و فی بعض النسخ بالجیم من الوجدان أی یعرف و هو أظهر فأجاب علیه السلام بأنه سبحانه یعرف بالوجوه التی هی محدثه فی أذهاننا و هی مغایره لحقیقته تعالی و ما ذکره أولا لبیان أنه قدیم أزلی و القدیم یخالف المحدثات فی الحقیقه و کل شی ء غیره فهو حادث و قوله علیه السلام لا معلوما تفصیل و تعمیم للثانی أی لیس معه غیره لا معلوم و لا مجهول و المراد بالمحکم ما یعلم حقیقته و بالمتشابه ضده و یحتمل أن یکون إشاره إلی نفی قول من قال بقدم القرآن فإن المحکم و المتشابه

1- 1. فی بعض النسخ: و إنّما.

يطلق (1)

على آياته و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى أى إنما خلق الحروف المفرده التى ليس لها موضوع غير أنفسها و لم يجعل لها وضعا و لا معنى ينتهى إليه و يوجد و يعرف بذلک الحرف و يحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفه أى أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى و صفه ينتهى إليها و يوجد لأنها كانت مبدعه بمحض الإبداع و لم يكن هناک شى ء غير الإبداع و الحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفه لها و المراد بالنور الوجود إذ به تظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور و الإبداع هو الإيجاد و بالإيجاد تصير الأشياء موجوده فالإبداع هو التأثير و الحروف هى الأثر موجوده بالتأثير و بعباره أخرى الحروف محل التأثير و عبر عنه بالمفعول و الفعل و الأثر هو الوجود.

فأما الخمسه المختلفه فبحجج كذا فى أكثر النسخ أى إنما حدثت بأسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقهم لا ينبغى ذكرها و فى بعضها فبحج بالحاءين من البحه و هى الغلظه فى الصوت و الأظهر أنه عليه السلام ذكر تلک الحروف فاشتبه على الرواه و صحفوها فالخمسه الگاف فى قولهم بگو أى تكلم و الچيم المنقوطه بثلاث نقاط كما فى قولهم چه ميگوئى و الژاء فى قولهم ژاله و الپاء فى قولهم پياده و پياله و التاء فى الهنديه ثم ركب الحروف و أوجد الأشياء(2)

و جعلها فعلا منه كما قال إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فكن صنع و إيجاد للأشياء و ما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد و هو معنى لا وزن له و لا حركه و ليس بمسموع و لا ملون و لا محسوس و الخلق الثانى يعنى الحروف غير موزون و لا ملون لكنها مسموعه موصوفه و لا يمكن إبصارها و الخلق الثالث و هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات و الأرضين و غيرهما هى محسوسه ملموسه مذوقه مبصره فالله مقدم بوجوده

1- 1. فى بعض النسخ: يطلقان.
2- 2. فى نسخه: بها الأشياء.

على الإبداع الذى هو الخلق الأول لأنه ليس شى ء قبله حتى يسبقه أيضا إبداع و لا كان شى ء دائما معه و الإبداع متقدم على الحروف لوجودها به و معنى كون الحروف غير داله على معنى غير نفسها هو أن الحروف المفرده إنما وضعت للتركيب و ليس لها معنى تدل عليه إلا بعد التركيب قوله عليه السلام بل خلق ساكن أى نسبه و إضافه بين العله و المعلول فكأنه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقته و قوله لا يدركه بالسكون أى أمر إضافى اعتبارى ينتزعه العقل و لا يشار إليه فى الخارج و لا يدرک بالحواس و إن كان ما يتعلق به من المحسوسات و إنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبه و التأثير غيره تعالى و هو محدث و لا يمكن نفى الوجود عنه رأسا لأنه شى ء حادث بعد أن لم يكن فله خروج عن كتم العدم و دخول فى نحو من أنحاء الوجود و كل محدث معلول فلا يتوهم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر و هكذا حتى يلزم التسلسل بل ليس فى الحقيقه إلا الرب و مخلوقه الذى أوجده و الإيجاد معنى صار سببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شى ء خلقه الله لم يعد و لم يتجاوز أن يصدق عليه إن الله خلقه فهذا هو معنى الإبداع لا غير و هذا المعنى يقع عليه حد و كل ما يقع عليه حد فهو خلق الله أو يقال أشار بقوله و الله الذى أحدثه إلى رفع توهم أنه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز أن يستند إليه تعالى لأنه حينئذ يجب أن يتعلق به إبداع آخر و هكذا إلى غير نهايه و استناد كل من هذه السلسله موقوف على استناد سابقه فلا يحصل إلا بعد تحقق الأمور الغير المتناهيه و هو محال فكذا الموقوف عليه فأثبت عليه السلام أولا استناده إليه تعالى من جهه أن الحادث بتبعيه حادث آخر فى مرتبته من محدث لا يتصور أن يكون مستندا إلى غيره ثم أيده ثانيا بنفى ثالث بينهما صالح لأن يستند إليه كما هو المفروض ثم أكده ثالثا بنفى ثالث صالح لذلک مطلقا بناء على أن الكلام فى مطلق الإبداع و من أفراده الإبداع الأول الذى لا يتصور تقدم شى ء عليه سوى الله تعالى فسائر

أفراده كذلک لعدم الفرق ضروره ثم أوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو أن يكون مستندا إليه و لا يكون مخلوقا له بالإشاره إلى أن الاستناد و كل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع إلى معنى الخلق فلا يمكن أن يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم أحكمه خامسا بدفع شبهه لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات و تفاوت مراتبها فى المقتضيات و عدم جواز قياس بعضها على بعض فى جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز أن يكون حكم الموجودات الرابطيه مخالفا لحكم الموجودات الحقيقيه فلا يلزم من ثبوت إبداع لها ثبوته للرابطيه أيضا كما اشتهر أن الإراده ليس لها إراده أخرى فلا يلزم التسلسل و يمكن أن يحمل على الإشاره إلى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور

مَا رُوِىَ فِى الْكَافِى عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّهِ(1).

ثم أفاد عليه السلام سادسا ضابطه و علامه لمعرفه خلقه تعالى تتميما للمقصود و تأكيدا لصحته بأن كل ما لوجوده حد لم يكن قبله موجودا فلا بد له من أن يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الإمكان و لزوم الاحتياج.

قوله عليه السلام و كان الذى خلق خلقين اثنين لعله إشاره إلى الخلق الأول و هى الحروف ففى خلقتها يخلق شيئان حرف و تحديد و تقدير قائم به و ليس شى ء من الحروف و العرض القائم به ذا لون و وزن و ذوق و جعل أحدهما يدرک بالآخر أى الحروف تعرف بالحدود القائمه بها فيعرف بأنه شى ء محدود و المعنى أنه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس و جعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسه إنما تدرک بأنفسها لا بآثارها و لم يخلق شيئا فردا عن الحدود و التقديرات قائما بنفسه دون غيره أى من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا و أصواتا داله على نفسه و إثبات وجوده و ما يكون دالا على المعانى هاديا للناس إلى المعرفه لا يكون

1- 1. أصول الكافى: 1 ص 110.

إلا محسوسا و كل محسوس يكون محدودا و المعنى أنه أراد أن يكون محدودا ليدل بكونه على هذه الحاله على إمكانه و افتقاره إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير أولا الإبداع أيضا و المحدث إنما يدرک و يظهر بالإبداع و فى كل خلق يحدث شيئان مبدع و إبداع متعلق به لكن فى تطبيق ما بعده عليه يحتاج إلى نوع عنايه تظهر بالتأمل الصادق و قد سبق الخبر بتمامه مع شرحه فى المجلد الرابع و إنما أوردنا هنا ما يناسب المقام.

«28»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ مُنَاظَرَةَ الرِّضَا عليه السلام مَعَ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ قَالَ سُلَيْمَانُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً قَالَ عليه السلام يَا سُلَيْمَانُ فَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ أَثْبَتَّ مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا أَثْبَتُّ فَقَالَ عليه السلام هِيَ مُحْدَثَةٌ يَا سُلَيْمَانُ فَإِنَّ الشَّيْ ءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَزَلِيّاً وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحْدَثاً كَانَ أَزَلِيّاً وَ جَرَى الْمُنَاظَرَةُ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام أَ لَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِرَادَهِ فِعْلٌ هِيَ أَمْ غَيْرُ فِعْلٍ قَالَ بَلْ هِيَ فِعْلٌ قَالَ فَهِيَ مُحْدَثَةٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ كُلَّهُ مُحْدَثٌ قَالَ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ قَالَ فَمَعَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا مَصْنُوعَهٌ قَالَ فَهِيَ مُحْدَثَةٌ وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهَا فِعْلٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ قَالَ عليه السلام أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا وَ قَدِيماً حَدِيثاً فِي حَالَهٍ وَاحِدَهٍ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام إِنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا قَالَ سُلَيْمَانُ لَيْسَ الْأَشْيَاءُ إِرَادَهً وَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً قَالَ عليه السلام وُسْوِسْتَ يَا سُلَيْمَانُ فَقَدْ فَعَلَ وَ خَلَقَ مَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ وَ فِعْلَهُ وَ هَذِهِ صِفَهُ مَا لَا يَدْرِي مَا فَعَلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام فَالْإِرَادَهُ مُحْدَثَهٌ وَ إِلَّا فَمَعَهُ غَيْرُهُ (1).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (2)

1- 1. العيون: ج 1، ص 183. التوحيد: ص 323.
2- 2. الاحتجاج: ص 218.

حکم علیه السلام فی هذا الخبر مرارا بأنه لا یکون قدیم سوی الله و أنه لا یعقل التأثیر بالإراده و الاختیار فی شی ء لم یزل معه (1).

«29»- الْعُیُونُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیِ (2)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْوَاحُنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِیدِهِ وَ تَحْمِیدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِکَهَ(3) الْخَبَرَ.

«30»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (4) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ

1- 1. یستفاد من الروایه کون الإراده صفه حادثه فعلیه لا أزلیه ذاتیه، کما یستفاد من أمثالها من الروایات التی وردت فی باب المشیه و الإراده، و قد مر نظیرتها تحت الرقم- 12 من هذا الباب و أوضحناها بما کان یقتضیه المقام و بناء علی هذا فذات البارئ من حیث هی لا تتصف بالمشیه و الإراده بل ینتزع من أفعاله عنوان المراد لها و المرید لفاعلها فتأثیره تعالی فی الموجودات لیس بحدوث إراده فی ذاته فضلا عن کونها سابقه علی الفعل و کون الفعل متأخرا عنها زمانا. و ان اطلقت هنالک إراده کانت لا محاله بمعنی العلم بالاصلح و هو مقدم علی کافه الافعال کتقدم ذاته سبحانه علیها و قد بینا فی ما مضی أن تقدم البارئ علی الممکنات لیس من قبیل تقدم الزمانیات بعضها علی بعض. و أمّا استحاله قدم ما سوی اللّه فقد مر الکلام فیه و سیأتی أیضا بوجه أبسط و اللّه الهادی.
2- 2. فی المصدر: فرات بن إبراهیم بن فرات الکوفیّ. و هو من مشایخ الشیخ أبی الحسن علی بن بابویه، و قد أکثر الصدوق- ره- فی کتبه الروایه عنه بواسطه الحسن بن محمّد بن سعید الهاشمی و هو یروی عن الحسن بن سعید غالبا، و یروی عن محمّد بن أحمد بن علی الهمدانیّ أیضا. و لفرات تفسیر بلسان الاخبار جلها فی شأن الأئمّه الاطهار، یعد فی عداد تفسیری العیّاشیّ و علی بن إبراهیم القمّیّ و ظاهر صاحب الوسائل و العلّامه المجلسیّ- ره- اعتمادهما علیه، کما أن ذلک ظاهر الصدوق و غیره.

3- 3. العیون: ج 1، ص 262.
4- 4. فی المصدر: عنه عن عبد اللّه بن سنان، و الضمیر راجع إلی ابن محبوب بدلیل الروایه السابقه علیها و هو الحسن بن محبوب الثقه الجلیل. و أمّا علی نسخ البحار، فان کان. المراد بابن محبوب« الحسن بن محبوب» کما هو الظاهر فلا یروی عنه محمّد بن یحیی بلا واسطه و إن کان المراد به« محمّد بن علیّ بن محبوب الثقه» فلا یروی عن عبد اللّه بن سنان بلا واسطه و الصحیح ما فی المصدر یعنی: محمّد بن یحیی عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب إلخ.

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَیْرَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ مَا کَانَ لِیَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَیْرِ وَ فِی یَوْمِ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ خَلَقَ الْأَرَضِینَ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِی یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ یَوْمِ الْخَمِیسِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا یَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ (1).

الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْخَمِیسِ أَقْوَاتَهَا وَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ (2) خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَلِذَلِکَ أَمْسَکَتِ الْیَهُودُ یَوْمَ السَّبْتِ.

بیان: و ما کان لیخلق الشر قبل الخیر لعل الغرض أنه سبحانه ابتدأ خلق الجمیع یوم الأحد إذ خیریته تعالی تقتضی أن لا یقدم خلق الشر علی خلق الخیر و ابتداء خلق الخیر کان یوم الأحد فلم یخلق قبله شی ء أصلا ثم اعلم أن مدلول هذا الخبر ینافی ما مر من الآیات الکریمه و ظواهرها من جهتین الأولی أن ظاهر الآیه أن خلق أقوات الأرض و تقدیرها کان فی یومین و الخبر یدل علی أنه خلق أقوات الأرض فی یوم و أقوات السماء فی یوم و الثانیه أن ظاهر الآیه تقدم یومی خلق الأقوات علی یومی

خلق السماوات و الخبر یدل علی تأخر أحد یومی خلق الأقوات عنهما و یمکن أن یجاب عن الأولی بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الکائنه فی السماء من المطر و الثلج و الألواح التی یقدر فیها الأقوات و الملائکه الموکلین بها و یؤیده أن لیس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ففی یوم واحد قدر الأسباب الأرضیه لأقوات أهل الأرض و فی یوم آخر قدر الأسباب السماویه لها و فی الآیه نسبهما إلی الأرض لکونهما

1- 1. روضه الکافی: ص 145.
2- 2. قول اللّه عزّ و جلّ.(نسخه).

لأهلها و فی الخبر فصل ذلک لبیان اختلاف موضع التقدیرین و عن الثانیه بنحو مما ذکره البیضاوی بأن لا تکون لفظه ثم للترتیب و التراخی فی المده.

و من غرائب ما سنح لی أنی لما کتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأیت فیما یری النائم إنی أتفکر فی هذه الآیه فخطر ببالی فی تلک الحاله أنه یحتمل أن یکون المراد بأربعه أیام تمامها لا تتمتها و یکون خلق السماوات أیضا من جمله تقدیر أرزاق أهل الأرض فإنها من جمله الأسباب و محال بعض الأسباب کالملائکه العامله و الألواح المنقوشه و الشمس و القمر و النجوم المؤثره بکیفیاتها کالحراره و البروده فی الثمار و النباتات و تکون لفظه ثم فی قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی للترتیب فی الأخبار لتفصیل ذلک الإجمال بأن یومین من تلک الأربعه کانا مصروفین فی خلق السماوات و الآخرین فی خلق سائر الأسباب و لو لا أنه سنح لی فی هذه الحال لم أجسر علی إثبات هذا الاحتمال و إن لم یقصر عما ذکره المفسرون و به یندفع الإشکالان و أما روایه العیاشی فالظاهر أن فیها تصحیفا و تحریفا و لا تستقیم علی وجه.

«31»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: قُلْ لَهُمْ یَا مُحَمَّدُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ مَعْنَی یَوْمَیْنِ أَیْ وَقْتَیْنِ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ وَ انْقِضَاؤُهُ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها أَیْ لَا تَزُولُ وَ تَبْقَی (1) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ یَعْنِی فِی أَرْبَعَهِ أَوْقَاتٍ وَ هِیَ الَّتِی یُخْرِجُ اللَّهُ فِیهَا أَقْوَاتَ الْعَالَمِ مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ وَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَ مَا فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ وَ الثِّمَارِ(2)

وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا یَکُونُ فِیهِ مَعَایِشُ (3)

الْحَیَوَانِ کُلِّهِ وَ هُوَ الرَّبِیعُ وَ الصَّیْفُ وَ الْخَرِیفُ وَ الشِّتَاءُ فَفِی الشِّتَاءِ یُرْسِلُ اللَّهُ الرِّیَاحَ وَ الْأَمْطَارَ وَ الْأَنْدَاءَ وَ الطَّلُّولَ مِنَ السَّمَاءِ فَیُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ یَسْقِی الْأَرْضَ وَ الشَّجَرَ وَ هُوَ وَقْتٌ بَارِدٌ ثُمَّ یَجِی ءُ بَعْدَهُ الرَّبِیعُ وَ هُوَ

1- 1. فی المصدر: لا یزول و لا یفنی.
2- 2. فی المصدر: و من الثمار.
3- 3. فی المصدر: معاش.

وَقْتٌ مُعْتَدِلٌ حَارٌّ وَ بَارِدٌ فَيُخْرِجُ الشَّجَرُ ثِمَارَهُ وَ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا فَيَكُونُ أَخْضَرَ ضَعِيفاً ثُمَّ يَجِی ءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الصَّيْفِ وَ هُوَ حَارٌّ فَيَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ يُصْلَبُ (1)

الْحُبُوبُ الَّتِی هِیَ أَقْوَاتُ الْعِبَادِ وَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ ثُمَّ يَجِی ءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الْخَرِيفِ فَيُطَيِّبُهُ وَ يُبَرِّدُهُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ شَيْئاً وَاحِداً لَمْ يَخْرُجِ النَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ رَبِيعاً لَمْ تَنْضَجِ (2)

الثِّمَارُ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْحُبُوبُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ صَيْفاً لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْحَيَوَانِ مَعَاشٌ وَ لَا قُوتٌ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ خَرِيفاً لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَیْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ يَتَقَوَّتُ بِهِ الْعَالَمُ فَجَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَقْوَاتَ فِی هَذِهِ الْأَرْبَعَهِ الْأَوْقَاتِ فِی الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ قَامَ بِهِ الْعَالَمُ وَ اسْتَوَى وَ بَقِیَ وَ سَمَّى اللَّهُ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ أَيَّاماً سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ يَعْنِی الْمُحْتَاجِينَ لِأَنَّ كُلَّ مُحْتَاجٍ سَائِلٌ وَ فِی الْعَالَمِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْأَلُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانِ كَثِيرٌ فَهُمْ سَائِلُونَ وَ إِنْ لَمْ يَسْأَلُوا وَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أَیْ دَبَّرَ وَ خَلَقَ وَ قَدْ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَمَّنْ (3) كَلَّمَ اللَّهُ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِی قَوْلِهِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَ أَیْ خَلَقَهُنَ سَبْعَ سَماواتٍ فِی يَوْمَيْنِ يَعْنِی فِی وَقْتَيْنِ ابْتِدَاءً وَ انْقِضَاءً وَ أَوْحى فِی كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها فَهَذَا وَحْیُ تَقْدِيرٍ وَ تَدْبِيرٍ(4).

بيان: هذا التأويل للآيه أقرب مما مر و لعله من بطون الآيه و لا ينافی ظاهرها قوله أی لا تزول و تبقى أی المراد بالتقدير التقدير الدائمی و يحتمل أن يكون تفسير بارَكَ فِيها قوله و إن لم يسألوا أی هم سائلون بلسان افتقارهم و اضطرارهم الرب سبحانه بسمع فيضه و فضله و رحمانيته و لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

1- 1. فی المصدر: فتنضج الثمار و تصلب.
2- 2. فی المصدر: لما تنضج.
3- 3. فی المصدر: عما.
4- 4. تفسير علیّ بن إبراهيم: ص 590.

«32»- التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَادَ إِلَيْهِ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی ثُمَّ فِی الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِی ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ (1)

فِی الْحَدَثِ (2) وَ فِی كَوْنِهِ فِی الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِی الْقِدَمِ (3) وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبْكَ عَلِمْتُ فِی جَزْیِ الْحَالَتَيْنِ وَ الزَّمَانَيْنِ مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حَدَثِهَا(4)

فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَصْنُوعِ (5)

فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ كَانَ لَا شَیْ ءَ أَدَلُّ عَلَى الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِيَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولُ

إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِی الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضُمَّ شَیْ ءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِی جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِی تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِی الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَیْ ءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِیَ (6).

الكافی، و الإحتجاج (7)

مرفوعا: مثله

وَ فِی الْإِحْتِجَاجِ: وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِی شَیْ ءٍ.

بيان: قد مر الخبر بطوله و شرحه فی كتاب التوحيد و فيه إجمال و يحتمل أن يراد فيه بكل من الحدوث و القدم الذاتی أو الزمانی فإن كان المراد الأول كان الغرض

1- 1. دخوله(خ ل).
2- 2. الحدوث(خ ل).
3- 3. فی المصدر: و فی كونه فی الأولى دخوله فی العدم.

4- 4. فی المصدر: علی حدوثها.
5- 5. فی المصدر: الموضوع.
6- 6. التوحید: ص 216.
7- 7. الکافی: ج 1، ص 76. الاحتجاج: 183.

إثبات أن الأجسام ممكنه الوجود مصنوعه معلوله تحتاج إلى صانع يصنعها و يوجدها و على الثانى يكون مبنيا على ما سبق فى الأخبار الكثيره أن كل قديم لا يكون إلا واجبا بالذات و المعلول لا يكون إلا حادثا بالزمان و هو أظهر و هكذا فهمه الصدوق و أورده فى باب حدوث العالم و عقبه بالدلائل المشهوره عند المتكلمين على الحدوث و قيل حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاک من الحوادث يستلزم الحدوث و إما إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلک الأحوال الزائله المتغيره قديما أو يكون كلها حوادث و هما محالان أما الأول فلما تقرر عندهم أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فلاستحاله التسلسل فى الأمور المتعاقبه و الأول أظهر(1).

«33»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ لَا مُقَدَّراً وَ لَا مُكَوَّناً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ مُقَدَّراً غَيْرَ مَذْكُورٍ(2).

1- 1. يظهر بالتأمل فى الروايه، أن الإمام عليه السلام يستدل بتغير العالم و أخيرا بامكان تغيره على حدوثه يعنى أنّه يمكن عدمه، و هو معنى الحدوث الذاتى و هو أول الاحتمالين المذكورين فى كلام العلامه المؤلّف- رضوان اللّه عليه- فأمعن النظر فى قوله عليه السلام« لان الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد أو يبطل» و فى قوله« و فى جواز التغيير عليه خروجه من القدم» فان إمكان التغير لا يثبت عدمه فى زمان ما حتّى يثبت الحدوث الزمانى، و إنّما يثبت إمكان عدمه ذاتا و هو الحدوث الذاتى. و لسنا نعنى بهذا أن العالم ليس بحادث زمانى، كلا! و إنّما نعنى أن المراد بهذا الكلام إثبات الصانع و حدوث ما سواه ذاتا. و ربما يظهر من هنا أن المراد بالحدوث و القدم فى سائر الروايات التى تجرى هذا المجرى الحدوث و القدم الذاتيان، و لكن حيث كان يصعب تفكيک الذاتيين من الزمانيين على افهام العامّه بل على كثير من أهل البحث و النظر جرى كلامهم عليهم الصلاه و السلام مجرى يحتمل الوجهين فتأمل جيدا.
2- 2. الكافى: ج 1، 147.

بیان: یدل ظاهرا علی حدوث نوع الإنسان.

«34»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بُقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّةَ مُبارَكاً(1).

«35»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ،: سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى قَالَ علیه السلام لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا وَ سَأَلَ عَنْ أَوَّلِ بُقْعَةٍ بُسِطَتْ مِنَ الْأَرْضِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ فَقَالَ لَهُ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ(2).

بیان: لعل المراد بأیام الطوفان أیام تموج الماء و اضطرابه قبل خلق الأرض.

«36»- إِرْشَادُ الْقُلُوبِ،: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا.

«37»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ التَّوْحِيدُ، وَ كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، وَ الْإِحْتِجَاجُ (3)

بِأَسَانِيدِهِمْ: فِی مُنَاظَرَةِ الصَّادِقِ علیه السلام لِابْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَالَ علیه السلام هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ (4)

إِلَی قَوْلِهِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَیْ عَامٍ.

«38»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، فِی عِلَلِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: عِلَّةُ وَضْعِ الْبَيْتِ وَسَطَ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِی مِنْ تَحْتِهِ دُحِيَتِ الْأَرْضُ وَ كُلُّ رِيحٍ تَهُبُّ فِی الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَ هِيَ أَوَّلُ بُقْعَةٍ وُضِعَتْ فِی الْأَرْضِ لِأَنَّهَا الْوَسَطُ لِيَكُونَ الْفَرْضُ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (5)

فِی ذَلِكَ سَوَاءً(6).

«39»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی وَ أَحْمَدَ بْنِ

1- 1. تفسیر علیّ بن إبراهیم القمّیّ: ص 595.

2- 2. العیون: ج 1، ص 241.
3- 3. التوحید: ص 180. الاحتجاج: ص 182.
4- 4. فی الاحتجاج: عباده.
5- 5. فی المصدرین: لاهل الشرق و الغرب سواء.
6- 6. العلل: ج 2، ص 82. العیون: ج 2، ص 90.

إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍ (1)

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ خَلْقَ الْبَیْتِ قَبْلَ الْأَرْضِ (2)

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ فَدَحَاهَا مِنْ تَحْتِهِ (3).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علی عن عده من أصحابنا عن الثمالی: مثله.

«40»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّهُ وُجِدَ فِی حَجَرٍ مِنْ حَجَرَاتِ الْبَیْتِ مَکْتُوباً إِنِّی أَنَا اللَّهُ ذُو بَکَّةَ خَلَقْتُهَا یَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ یَوْمَ خَلَقْتُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ حَفَفْتُهُمَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاکٍ حَفِیفاً.

«41»- الْکَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَدِیدِ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا مُحَمَّدُ إِنِّی خَلَقْتُکَ وَ عَلِیّاً نُوراً یَعْنِی رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ عَرْشِی وَ بَحْرِی الْخَبَرَ(4).

«42»- وَ عَنْهُ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَةِ فَقَالَ

1- 1. هو الحسن بن علیّ بن فضال التیملی مولی تیم اللّه بن ثعلبه، کوفیّ، روی عن الرضا علیه السلام و کان خصیصا به ثقه فی روایاته، و کان فطحیا مشهورا بذلک حتّی حضره الموت فمات و قد قال بالحق. قال النجاشیّ(ص: 28) مات سنه 224. و یروی عنه جماعه منهم موسی بن عمر و لم یذکر فی جملتهم محمّد بن أحمد بن یحیی، نعم فی موضع من الاستبصار« محمّد بن أحمد بن یحیی عن موسی بن عمر عن ابن فضال» و هو الحسن بن علیّ بن فضال. فکأن فی هذا السند إرسالا. و یؤیده أن محمّد بن أحمد بن یحیی الأشعریّ راویه علی و محمّد ابنی الحسن بن علیّ بن فضال،

فیشبه أن یکون روایه محمّد بن أحمد الأشعریّ عن الحسن بن فضال بواسطه ابنیه او بواسطه اخری- و اللّه اعلم-
2- 2. فی المصدر: قبل الخلق.
3- 3. العلل: ج 2، ص 85.
4- 4. الکافی: ج 1، ص 440.

يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی طَاعَتَهُمْ عَلَیْهَا(1)

الْحَدِیثَ.

بیان: لم یزل متفردا بوحدانیته أی متفردا بأنه متوحد لا شی ء معه أو الباء للسببیه أی متفردا بسبب أنه کان واحدا من جمیع الوجوه و ما کان کذلک فهو واجب بالذات فیجوز علیه القدم بخلاف غیره فإن القدم ینافی التکثر و الإمکان الذی هو لازمه فأشهدهم خلقها أی کانوا حاضرین عند خلقها عالمین بکیفیته و لذا قال تعالی فی شأن إبلیس و ذریته و أتباعه ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّیَّتَهُ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِی إشاره إلی أن المستحق للولایه و المتابعه من کان شاهدا خلق الأشیاء عالما بحقائقها و کیفیاتها و صفاتها و الغیوب الکامنه فیها و المستنبطه منها.

«43»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِ (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی سُمَیْنَهَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ جُبَیْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ أَجِدْ أَحَداً یُفَسِّرُهَا لِی وَ قَدْ سَأَلْتُ ثَلَاثَهَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ کُلُّ صِنْفٍ غَیْرَ مَا قَالَ الْآخَرُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام وَ مَا ذَلِکَ فَقَالَ أَسْأَلُکَ مَا أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقُدْرَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْعِلْمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام مَا قَالُوا شَیْئاً أُخْبِرُکَ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِکْرُهُ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ عَزِیزاً وَ لَا

1- 1. قد مر الحدیث عنه مرسلا فی تفسیر آیه« ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ ....».
2- 2. فی المصدر: عن محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفیّ. قال النجاشیّ(ص: 289) محمّد ابن جعفر بن محمّد بن عون الأسدی أبو الحسین الکوفیّ ساکن الری یقال له« محمّد بن أبی عبد اللّه» کان ثقه صحیح الحدیث، إلّا أنّه روی عن الضعفاء و کان یقول بالجبر و التشبیه- إلی أن قال، مات أبو

الحسين محمّد بن جعفر ليله الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنه 312.

عِزَّ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ وَ کَانَ خَالِقاً وَ لَا مَخْلُوقَ (1)

فَأَوَّلُ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّیْ ءُ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ فَقَالَ السَّائِلُ فَالشَّیْ ءَ خَلَقَهُ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ لَا شَیْ ءَ فَقَالَ خَلَقَ الشَّیْ ءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ لَوْ خَلَقَ الشَّیْ ءَ مِنْ شَیْ ءٍ إِذاً لَمْ یَکُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ لَکِنْ کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَ الشَّیْ ءَ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ(2).

بیان: قوله فإن بعض من سألته قال القدره لعل هذا القائل زعم أن صفاته تعالی زائده علی ذاته مخلوقه له کما ذهب إلیه جماعه من العامه و سیأتی بروایه الکلینی القدر فلعله توهم أن تقدیره تعالی جوهر أو یکون مراده بالقدره اللوح الذی أثبت الله تعالی فیه تقدیرات الأمور و کذا القول بأن أول المخلوقات العلم مبنی علی القول بمخلوقیه الصفات و فی الکافی مکانه القلم و هو موافق لبعض ما سیأتی من الأخبار و سنذکر وجه الجمع بینها و بین غیرها قوله علیه السلام لأنه کان قبل عزه لعل المراد أنه کان غالبا و عزیزا قبل أن یظهر عزه و غلبته علی الأشیاء بخلقها و لذا قال رَبِّ الْعِزَّهِ إذ فعلیه العزه و ظهورها مسبب عنه و المعنی و لا عز لغیره فالمراد بالعزه فی الآیه عزه المخلوقات و فی الکافی و لا أحد کان قبل عزه و ذلک قوله أی لم یکن أحد قبل عزه یکون عزه به و استدل علیه بقوله رَبِّ الْعِزَّهِ إذ هو یدل علی أنه سبحانه سبب کل

1- 1. قد نقلنا فی ذیل الحدیث 17 فی معنی کونه تعالی خالقا اذ لا مخلوق من المؤلّف رحمه اللّه أن المراد بالخالقیه قبل الخلق القدره علی خلق کل ما علم أنّه أصلح و السرّ فیه أن الصفات الفعلیه خارجه عن الذات و متأخره عنها لکن ملاکاتها موجوده فیها و متحده بها فکذا المراد بکونه عزیزا و لا عزّ أنّه کان واجدا لما هو ملاک العزه و هو الکمالات الذاتیه. و أمّا هذا المفهوم الانتزاعی فلیس عین ذات البارئ و لذا استشهد علیه السلام بقوله تعالی« رَبِّ الْعِزَّهِ» فان المربوب و هو العز غیر الرب و متأخر عنه.
2- 2. التوحید: ص 32.

عزه فلو كان عزه بغيره كان ذلک الغير رَبِّ الْعِزَّهِ و هذا الخبر نص صريح فی الحدوث و لا يقبل التأويل بوجه.

«44»- الْإِحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِیِّ، عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: احْتَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی الدَّهْرِيَّهِ فَقَالَ مَا الَّذِی دَعَاكُمْ إِلَی الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْءَ لَهَا وَ هِیَ دَائِمَهٌ لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ فَقَالُوا لِأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا شَاهَدْنَا(1)

وَ لَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدَثاً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَ فَنَاءً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَ فَوَجَدْتُمْ لَهَا قِدَماً أَمْ وَجَدْتُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَداً(2) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ أَ نَهَضْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَی هَيْئَتِكُمْ وَ عُقُولِكُمْ بِلَا نِهَايَهٍ وَ لَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ وَ لَئِنْ قُلْتُمْ هَذَا دَفَعْتُمُ الْعِيَانَ وَ كَذَّبَكُمُ الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ قَالُوا بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِينَ (3) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْبَقَاءِ وَ الْقِدَمِ (4)

لِأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا وَ انْقِضَاءَهَا أَوْلَی مِنْ تَارِكِ التَّمَيُّزِ لَهَا مِثْلُكُمْ يَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَ الِانْقِضَاءِ وَ الِانْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْأَبَدِ(5) أَ وَ لَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ تَرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالا وَ لَا يَزَالانِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ فَيَجُوزُ عِنْدَكُمُ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا فَقَالَ صلی الله علیه وآله فَإِذَنْ يَنْقَطِعُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا وَ يَكُونُ الثَّانِی جَارِياً بَعْدَهُ قَالُوا كَذَلِكَ هُوَ فَقَالَ قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ وَ لَمْ تُشَاهِدُوهُمَا فَلَا تُنْكِرُوا اللَّهَ قَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ صلی الله علیه وآله أَ تَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ آخِرُ بِلَا نِهَايَهٍ لِأَوَّلِهِ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ كَانَ وَ لَا شَیْ ءَ مِنْهُمَا قَالُوا

1- 1. فی المصدر: بما نشاهد.
2- 2. فی المصدر: أبد الابد.
3- 3. فی المصدر: أبد الابد.
4- 4. فی المصدر: بالقدم و البقاء دائما.
5- 5. فی المصدر: أبدا.

نَعَمْ قَالَ لَهُمْ أَ قُلْتُمْ إِنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ لَيْسَ بِمُحْدَثٍ (1) وَ أَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ وَ بِمَعْنَى مَا جَحَدْتُمُوهُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَهَذَا الَّذِي نُشَاهِدُهُ (2)

مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يَفْتَقِرُ لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ إِلَيْهِ (3)

كَمَا تَرَى (4) الْبِنَاءَ مُحْتَاجاً بَعْضُ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَ إِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ وَ لَمْ يَسْتَحْكِمْ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ مَا تَرَى (5) قَالَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهِ وَ

تَمَامِهِ هُوَ الْقَدِيمَ فَأَخْبِرُونِي أَنْ لَوْ كَانَ مُحْدَثاً كَيْفَ كَانَ يَكُونُ وَ كَيْفَ إِذاً كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ قَالَ فَبُهِتُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ فَوَجَمُوا وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا(6) الْخَبَرَ.

بيان: ذهبت الدهريه إلى أن العالم قديم زمانى (7)

و قالوا إن الأشياء دائمه الوجود لم تزل و لا تزال بل بعضهم أنكروا الحوادث اليوميه أيضا و ذهبوا إلى الكمون و البروز لتصحيح قدم الحوادث اليوميه و أنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس و لذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراک الحواس له تعالى و قالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبه لا إلى نهايه إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا إثبات الحدوث الزمانى فإن الظاهر من البدء البدء الزمانى و يؤيده قوله و هى دائمه لم تزل و لا تزال.

و قوله أ فوجدتم إلى قوله أ تقولون ما قبلكم من الليل و النهار إبطال

1- 1. فى المصدر: غير محدث.
2- 2. فى المصدر: تشاهدونه.
3- 3. فى المصدر: به.
4- 4. فى بعض النسخ: ترى.
5- 5. فى بعض النسخ:« ما ترون» و فى بعضها« ما يرى».
6- 6. الاحتجاج: 10.

7- 7. بل إلى أنّه قديم ذاتى.

إنكارهم (1)

وجود ما لا تدركه الحواس و إثبات لوجود الإيمان بالغيب عند قيام البرهان و ذلک لأنهم يحكمون بالقدم و بتقدم الليل و النهار فى الأزمنه الماضيه و عدم اجتماعهما فيها مع أنهم لم يشاهدوا شيئا من ذلک فيلزمهم أن يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم و يحتمل أن يكون إلى قوله أ و لستم تشاهدون الليل و النهار إثباتا للحدوث الزمانى جدلا بأنهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهده الحدوث يلزمهم أن يحكموا بالحدوث لأنهم لم يشاهدوا القدم و البقيه لإثبات الإيمان بالغيب أو البقيه لإثبات الحدوث بالدليل المشهور عند المتكلمين من عدم الانفكاک عن الحوادث أو أن الحكم بحدوث كل ليل و نهار يكفى لاحتياجها إلى الصانع و لا ينفع قدم الطبيعه و من قوله أ تقولون ما قبلكم إلى قوله عليه السلام أ قلتم إثبات لانقطاع الليل و النهار من جهه الماضى لاستحاله ما لا نهايه له و هو انقطاع الزمان و يلزم منه انقطاع الحركات و حدوث الأجسام و الأعراض القائمه بها و من قوله أ قلتم إثبات لإمكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى شأنه.

و يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله تدرج فى الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبه الإنكار إلى الشک ثم أخذ فى الاحتجاج فمن قوله أ تقولون إلى آخر الكلام يحتمل أن يكون دليلا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الزمان متناهيا أو غير متناه و على الأول لا بد للأشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان و لا شى ء منهما أى كان الصانع قبل وجود شى ء منهما ثم أبطل الثانى بأنكم إنما حكمتم بقدمها لئلا يحتاج إلى صانع و العقل يحكم بأن ما يوجب الحكم فى الحادث بالحاجه إلى الصانع يحكم فى القديم أيضا و يحتمل أن يكون إلى آخر الكلام دليلين و قد فصلنا الكلام فيه فى المجلد الرابع فلا نعيد هنا و دلالته على الحدوث على كل الوجوه ظاهره.

«45»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ ذَلِکَ فِى مَبْدَإِ الْخَلْقِ أَنَّ الرَّبَّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ

1- 1. فى بعض النسخ: لانكارهم.

الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْرِیَ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا أَجْرِی فَقَالَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ خَلَقَ الظُّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَقِيمَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ هُوَ الرِّيحُ الشَّدِيدَهُ وَ خَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السِّتَّهِ الَّتِی خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ فَسَلَّطَ الْعَقِيمَ عَلَی الْمَاءِ فَضَرَبَتْهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجَ وَ الزَّبَدَ وَ جَعَلَ يَثُورُ دُخَانُهُ فِی الْهَوَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِی أَرَادَ قَالَ لِلزَّبَدِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَقَالَ لِلْمَوْجِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَجَعَلَ الزَّبَدَ أَرْضاً وَ جَعَلَ الْمَوْجَ جِبالًا رَوَاسِیَ لِلْأَرْضِ فَلَمَّا أَجْمَدَهُمَا قَالَ لِلرُّوحِ وَ الْقُدْرَهِ سَوِّيَا عَرْشِی عَلَی السَّمَاءِ فَسَوَّيَا عَرْشَهُ عَلَی السَّمَاءِ(1) وَ قَالَ لِلدُّخَانِ اجْمُدْ فَجَمَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْفِرْ فَزَفَرَ فَتَادَاهَا وَ الْأَرْضَ جَمِيعاً ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی يَوْمَيْنِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فَلَمَّا أَخَذَ فِی رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَ جَنَّاتِهَا وَ الْمَلَائِكَهَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ دَوَابَّ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ هُمَا الْيَوْمَانِ اللَّذَانِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی يَوْمَيْنِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ وَ نَبَاتَ الْأَرْضِ وَ أَنْهَارَهَا وَ مَا فِيهَا وَ الْهَوَامَّ فِی يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ الْجَانَّ وَ هُوَ أَبُو الْجِنِّ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ الطَّيْرَ فِی يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ فِی سِتِّ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَفِی هَذِهِ السِّتَّهِ أَيَّامٍ (2) خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما(3).

بيان: يوم السبت ليس فی بعض النسخ و هو أظهر و علی تقديره و إن كان خلاف المشهور يمكن أن لا يكون الجمعه محسوبا فی السته لتأخره عن خلق العالم أو لم يحسب خلق الجان من خلق العالم بأن المراد بالعالم ما يشاهد و يری و يكون ذكر الملائكه استطرادا لشرفهم أو يكون بناء الحساب علی التلفيق بأن يكون ابتداء الخلق من ظهر يوم السبت و انتهاؤه عند ظهر يوم الجمعه فيكون سته

1- 1. فی بعض النسخ« علی الماء» فی الموضعين، و هو الأظهر.
2- 2. فی بعض النسخ: السته الايام.
3- 3. تفسير علیّ بن إبراهيم: ص 297.

أیام علی حساب أهل النجوم و یؤیده قوله فی ست ساعات و علی التقادیر لا یخلو عن غرابه و سیأتی بعض القول فی ذلک.

«46»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِکِ حَاجّاً وَ مَعَهُ الْأَبْرَشُ الْکَلْبِیُّ فَلَقِیَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا الَّذِی تَزْعُمُ الشِّیعَهُ أَنَّهُ نَبِیٌّ مِنْ کَثْرَهِ عِلْمِهِ فَقَالَ الْأَبْرَشُ لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسْأَلَهٍ(1)

لَا یُجِیبُنِی فِیهَا إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍّ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ وَدِدْتُ أَنَّکَ فَعَلْتَ ذَلِکَ فَلَقِیَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ

کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَمَا کَانَ رَتْقُهُمَا وَ مَا کَانَ (2)

فَتْقُهُمَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا أَبْرَشُ هُوَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یُحَدُّ وَ لَمْ یَکُنْ یَوْمَئِذٍ خَلْقٌ غَیْرُهُمَا وَ الْمَاءُ یَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ(3)

أَنْ یَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْمَاءَ حَتَّی صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِی مَوْضِعِ الْبَیْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَی الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً ثُمَّ مَکَثَ الرَّبُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَا شَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْبُحُورَ حَتَّی أَزْبَدَتْهَا فَخَرَجَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْجِ وَ الزَّبَدِ مِنْ وَسَطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَیْرِ نَارٍ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ فَجَعَلَ فِیهَا الْبُرُوجَ وَ النُّجُومَ وَ مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهَا فِی الْفَلَکِ وَ کَانَتِ السَّمَاءُ خَضْرَاءَ عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْأَخْضَرِ(4) وَ کَانَتِ الْأَرْضُ خَضْرَاءَ(5) عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ

1- 1. فی المصدر: مسائل.
2- 2. فی المصدر:« بما کان» فی الموضعین.
3- 3. فی المصدر: أراد اللّه.
4- 4. فی المصدر: علی لون الماء الاخضر.

5- 5. فى المصدر: غبراء على لون الماء العذب.

وَ كَانَتَا مَرْتُوقَتَيْنِ لَيْسَ لَهُمَا أَبْوَابٌ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ وَ هُوَ النَّبْتُ وَ لَمْ تُمْطِرِ(1) السَّمَاءُ عَلَيْهَا فَتُنْبِتَ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ فَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ الْأَبْرَشُ وَ اللَّهِ مَا حَدَّثَنِی بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ قَطُّ أَعِدْ عَلَیَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ وَ كَانَ الْأَبْرَشُ مُلْحِداً فَقَالَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ نَبِيٍّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (2).

«47»- وَ مِنْهُ: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ قَالَ فِی سِتَّهِ أَوْقَاتٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى (3) الْعَرْشِ (4) أَیْ عَلَا عَلَى الْعَرْشِ.

بيان: تأويل الأيام بالأوقات إما لعدم خلق الليل و النهار بعد فأول اليوم بمقداره أو المراد باليوم النوبه و المره فيكون خلق كل منها فی أسرع الأزمنه و عبر عنه باليوم مجازا كما قيل.

«48»- الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِیٍّ الْبَصْرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَاعِظِ(5) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِیِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: كَانَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی جَامِعِ الْكُوفَهِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَالَ خَلَقَ النُّورَ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ (6)

السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْأَرْضُ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْخَبَرَ(7).

1- 1. فی المصدر: لم تقطر.
2- 2. تفسير علیّ بن إبراهيم: ص 427 و سيأتی فی باب السحاب و المطر بعينه تحت الرقم(1).
3- 3. فی المصدر: علا بقدرته على العرش.
4- 4. تفسير علیّ بن إبراهيم: ص 219.
5- 5. فی المصدر: محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن جبله الواعظ و لم نجد ذكره فی كتب الرجال و كذا محمّد بن عمرو البصری الذی روى عنه.
6- 6. فی بعض النسخ: خلق.
7- 7. العيون: ج 1 ص 240.

بیان: یمکن أن یکون المراد بالنور نور النبی و الأئمه علیهم السلام کما ورد فی أکثر الأخبار.

«49»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنِ الْعَلَّانِ (1)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ عَلَّمَکَ اللَّهُ الْخَیْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدِیمٌ وَ الْقِدَمُ صِفَهٌ دَلَّتِ (2)

الْعَاقِلَ عَلَی أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فِی دَیْمُومَتِهِ (3) فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّهِ(4) مُعْجِزَهُ الصِّفَهِ أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَ اللَّهِ فِی بَقَائِهِ وَ بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَهُ أَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ فِی بَقَائِهِ لَمْ یَجُزْ أَنْ یَکُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ فَکَیْفَ یَکُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ کَانَ قَبْلَهُ شَیْ ءٌ کَانَ الْأَوَّلَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ لَا هَذَا وَ کَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَی بِأَنْ یَکُونَ خَالِقاً لِلثَّانِی (5).

الکافی، عن علی بن محمد مرسلا عن أبی الحسن الرضا علیه السلام: مثله (6) بیان هذا الخبر صریح فی الحدوث و معلل و قد مر شرحه فی کتاب التوحید.

«50»- التَّوْحِیدُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ

1- 1. العلان:- بفتح العین المهمله و تشدید اللام، و حکی عن الشهید الثانی تخفیفه علی بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الرازیّ الکلینی و یکنی أبا الحسن ثقه عین له کتاب اخبار القائم عجل اللّه فرجه و کان استأذن الصاحب فی الحجّ فخرج« توقف عنه فی هذه السنه» فخالف فقتل بطریق مکّه.
2- 2. فی الکافی: صفته التی دلت.
3- 3. فی التوحید و الکافی: دیمومیته.
4- 4. فی التوحید و الکافی: مع معجزه الصفه.
5- 5. فی الکافی« خالقا للاول» و فی التوحید ص 125« خالقا للاول الثانی».
6- 6. الکافی: ج 1، ص 120.

عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِ (1) عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَلَائِکَهَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ کَانَتِ الْمَلَائِکَهُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَ بِالْعَرْشِ وَ الْمَاءِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَی الْمَاءِ لِیُظْهِرَ بِذَلِکَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِکَهِ فَتَعْلَمَ (2) أَنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَقَلَهُ فَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَ (3) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی عَرْشِهِ وَ کَانَ قَادِراً عَلَی أَنْ یَخْلُقَهَا فِی طَرْفَهِ عَیْنٍ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ لِیُظْهِرَ لِلْمَلَائِکَهِ مَا یَخْلُقُهُ مِنْهَا شَیْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ فَتَسْتَدِلَ (4)

بِحُدُوثِ مَا یَحْدُثُ (5) عَلَی اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ مَرَّهً بَعْدَ مَرَّهٍ وَ لَمْ یَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَهٍ بِهِ إِلَیْهِ لِأَنَّهُ غَنِیٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنْ جَمِیعِ مَا خَلَقَ لَا یُوصَفُ بِالْکَوْنِ عَلَی الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَیْسَ بِجِسْمٍ (6)

تَعَالَی عَنْ صِفَهِ خَلْقِهِ عُلُوّاً کَبِیراً وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِیَبْلُوَهُمْ بِتَکْلِیفِ طَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ لَا عَلَی سَبِیلِ الِامْتِحَانِ وَ التَّجْرِبَهِ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ عَلِیماً بِکُلِّ شَیْ ءٍ

1- 1. هو أحمد بن علیّ بن مهدیّ بن صدقه بن هشام بن غالب بن محمّد بن علی الرقی الأنصاریّ قال الشیخ فی رجاله: سمع منه التلعکبری بمصر سنه أربعین و ثلاثمائه عن أبیه عن الرضا علیه السلام و له منه اجازه(انتهی) و قال فی التعلیقه، إن کونه شیخ الاجازه یشیر إلی الوثاقه(انتهی) و روایته بواسطه أبیه عن الرضا علیه السلام تدلّ علی إمکان روایته عن أبی الصلت بلا واسطه و ان لم یذکر فی کتب الرجال فی من یروی عنه.
2- 2. فی التوحید: فیعلمون.
3- 3. فی التوحید: و خلق.
4- 4. فی التوحید: و یستدل.
5- 5. فی نسخه مخطوطه: ما یحدث اللّه.
6- 6. فی التوحید: تعالی اللّه.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ (1).

«51»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّیَّارِیِ (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْکُوفِیِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ اللَّیْثِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا إِبْرَاهِیمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ عَالِماً(3) خَلَقَ الْأَشْیَاءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ مِنْ شَیْ ءٍ فَقَدْ کَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ الَّذِی خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْیَاءَ قَدِیماً مَعَهُ فِی أَزَلِیَّتِهِ وَ هُوِیَّتِهِ کَانَ ذَلِکَ (4) أَزَلِیّاً بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَشْیَاءَ کُلَّهَا لَا مِنْ شَیْ ءٍ فَکَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضاً

طَیِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَیْهِ (5) وَلَایَتَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَقَبِلَهَا(6) فَأَجْرَی ذَلِکَ الْمَاءَ عَلَیْهَا سَبْعَةَ أَیَّامٍ حَتَّی طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ (7)

ذَلِکَ الْمَاءُ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَهِ ذَلِکَ الطِّینِ طِیناً فَجَعَلَهُ طِینَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام ثُمَّ أَخَذَ ثَقَلَ ذَلِکَ الطِّینِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِیعَتَنَا الْخَبَرَ(8).

«52»- الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ یَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّیَ یَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ قَالَ فَالْإِثْنَیْنِ قَالَ هُوَ الْیَوْمُ الثَّانِی مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءَ قَالَ الثَّالِثُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءَ قَالَ الْیَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسَ قَالَ هُوَ یَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْیَا وَ هُوَ یَوْمٌ أَنِیسٌ لُعِنَ فِیهِ إِبْلِیسُ وَ رُفِعَ فِیهِ إِدْرِیسُ قَالَ فَالْجُمُعَهَ

1- 1. التوحید: ص 236.
2- 2. کذا فی نسخ البحار، و فی المصدر: محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السیاری. و هو الصحیح، لعدم ذکر« محمّد بن أحمد السیاری» فی کتب الرجال.
3- 3. فی المصدر: عالما قدیما.
4- 4. فی المصدر: ذلک الشی ء.
5- 5. فی المصدر: علیها.
6- 6. فی المصدر: فقبلتها.

7- 7. نضب عنه الماء نضوبا- بالضاد المعجمه-: انحسر و انفرج و نزح و نشف.
8- 8. العلل، ج 2 ص 295.

قَالَ هُوَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ يَوْمُ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ فَالسَّبْتَ قَالَ يَوْمٌ مَسْبُوتٌ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَی الْجُمُعَهِ سِتَّهُ أَيَّامٍ وَ السَّبْتُ مُعَطَّلٌ الْخَبَرَ(1).

بيان: قال فی القاموس السبت الراحه و القطع و قال فی النهايه قيل سمی يوم السبت لأن الله تعالی خلق العالم فی سته أيام آخرها الجمعه و انقطع العمل فسمی يوم السابع يوم السبت.

«53»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام مِنْ لَا شَيْ ءَ قَالَ فَكَيْفَ يَجِی ءُ مِنْ لَا شَيْ ءَ شَيْ ءٌ قَالَ عليه السلام إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ فَإِنْ كَانَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِکَ الشَّيْ ءَ قَدِيمٌ وَ الْقَدِيمُ لَا يَكُونُ حَدِيثاً وَ لَا يَفْنَی وَ لَا يَتَغَيَّرُ وَ لَا يَخْلُو ذَلِکَ الشَّيْ ءُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً وَاحِداً وَ لَوْناً وَاحِداً فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَهُ وَ الْجَوَاهِرُ الْكَثِيرَهُ الْمَوْجُودَهُ فِی هَذَا الْعَالَمِ مِنْ ضُرُوبِ شَتَّی وَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ إِنْ كَانَ الشَّيْ ءُ الَّذِی أُنْشِئَتْ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ حَيّاً وَ(2)

مِنْ أَيْنَ جَاءَتِ الْحَيَاهُ إِنْ كَانَ ذَلِکَ الشَّيْ ءُ مَيِّتاً وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَيٍّ وَ مَيِّتٍ قَدِيمَيْنِ لَمْ يَزَالاَ لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَجِی ءُ مِنْهُ مَيِّتٌ وَ هُوَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً وَ لَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الْمَيِّتُ قَدِيماً لَمْ يَزَلْ بِمَا

نَسَبُوا(3)

مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا قُدْرَهَ لَهُ فَلَا بَقَاءَ(4)

قَالَ فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ أَزَلِيَّهٌ قَالَ هَذِهِ مَقَالَهُ قَوْمٍ جَحَدُوا مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَ مَقَالَتَهُمْ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ مَا أَنْبَئُوا عَنْهُ

1- 1. العلل: ج 2، 156.
2- 2. فی المصدر: أو.
3- 3. فی المصدر: لما هو به من الموت.

4- 4. فى المصدر: و لا بقاء.

وَ سَمَّوْا كُتُبَهُمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ (1) وَ وَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ دِيناً بِرَأْيِهِمْ (2) وَ اسْتِحْسَانِهِمْ إِنَّ الْأَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى حُدُوثِهَا مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَكِ بِمَا فِيهِ وَ هِيَ سَبْعَةُ أَفْلَاكٍ وَ تَحَرُّكِ الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ انْقِلَابِ الْأَزْمِنَهِ وَ اخْتِلَافِ الْوَقْتِ وَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ مِنْ زِيَادَهٍ وَ نُقْصَانٍ وَ مَوْتٍ وَ بَلَاءٍ(3)

وَ اضْطِرَارِ النَّفْسِ إِلَى الْقَرَارِ(4)

بِأَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ مُدَبِّراً أَ مَا تَرَى الْحُلْوَ يَصِيرُ حَامِضاً وَ الْعَذْبَ مُرّاً وَ الْجَدِيدَ بَالِياً وَ كُلٌّ إِلَى تَغَيُّرٍ وَ فَنَاءٍ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ الزِّنْدِيقُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَ مَعَهُ طِينَهٌ مُؤْذِيَهٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصِّيَ مِنْهَا إِلَّا بِامْتِزَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ إِلَهاً يُوصَفُ بِالْقُدْرَهِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصِّيَ مِنَ الطِّينَهِ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ حَيَّهً أَزَلِيَّهً فَكَانَا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَامْتَزَجَا وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ مَيِّتَهً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتُ لَا يَجِي ءُ(5)

مِنْهُ حَيٌّ هَذِهِ مَقَالَهُ الدَّيْصَانِيَّهِ أَشَدِّ الزَّنَادِقَهِ قَوْلًا ثُمَّ قَالَ عليه السلام فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ لَوْ كَانَتْ قَدِيمَهً أَزَلِيَّهً لَمْ تَتَغَيَّرْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ إِنَّ الْأَزَلِيَّ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ(6).

بيان: و القديم لا يكون حديثا أى ما يكون وجوده أزليا لا يكون محدثا معلولا فيكون الواجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير و الفناء و قد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فإنها

1- 1. ليس فى المصدر لفظه« الاولين».
2- 2. فى المصدر: بآرائهم.
3- 3. فى المصدر: و بلى.
4- 4. فى بعض النسخ« إلى الإقرار» و عليه فقوله« و اضطرار النفس» معطوف على قوله« حدوثها» أى الأشياء تدلّ على اضطرار النفس الى الإقرار بان لها صانعا.
5- 5. فى بعض النسخ: لا يحيى.
6- 6. الاحتجاج: 184، 188.

لم تزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا إن الهيولى لو كانت أزليه قديمه لما قبلت الصور و لما تغيرت من حال إلى حال و لما قبلت فعل غيرها إذ الأزلى لا يتغير.

و قوله عليه السلام فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفه لعله مبنى على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشإ و مبدإ يشاكله و يناسبه فى الذات و الصفات فألزمه عليه السلام بحسب معتقده أو المراد أن الاحتياج إلى الماده إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شى ء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها فى الماده حتى يخرجها منها و هذا محال لاستلزامه كون الماده ذات حقائق متباينه و اتصافها بصفات متضاده و إن قلتم إنها مشتمله على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير ماده فليكن الجميع كذلك و إن قلتم إن جوهر(1) الماده يتبدل جواهر أخر و أعراضها أعراضا أخرى فقد حكمتم بفناء ما هو أزلى و هذا محال و بحدوث شى ء آخر من غير شى ء و هو مستلزم للمطلوب.

و أما ما ذكره عليه السلام فى الحياه و الموت فيرجع إلى ما ذكرنا و ملخصه أنه إما أن تكون ماده الكل حيه بذاتها أو ميته بذاتها أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حى بذاته و الآخر ميت و هذا أيضا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شى ء مأخوذا من كل من الحى و الميت و الثانى أن يكون الحى مأخوذا من الحى و الميت من الميت فأبطل عليه السلام الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحى بذاته يلزم زوال الحياه الأزليه من هذا الجزء من الماده و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقه الذى يحكم العقل ضروره بامتناعه و لو قيل بإعدام الحى و إنشاء الميت فيلزم المفسده الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشى ء لا من شى ء و بهذا يبطل الثانى و كذا الثالث لأن الجزء الحى من الماده يجرى فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحى لا يجى ء(2) منه ميت و أشار

1- 1. فى بعض النسخ: جوهرا آخر.
2- 2. فى بعض النسخ: لا يحيى.

إلى الرابع بقوله و لا يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثانى و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلى لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا بذاته لشهاده العقول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلى ميتا و ربما يحمل الحى فى هذا الخبر على الموجود و الميت على الاعتبارى المعدوم و الظاهر أن أكثر الكلام مبنى على مقدمات موضوعه مسلمه عند الخصم و قد مر الخبر بتمامه و شرحه فى الجمله فى المجلد الرابع.

«54»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ عُبْدُوسٍ عَنْ أَبِى قُتَيْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام: هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِى لَا شَيْ ءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِى لَا شَيْ ءَ بَعْدَهُ وَ هُوَ الْقَدِيمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوّاً كَبِيراً(1).

«55»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِي (2) عَنْ عُمَارَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ(3) عَنْ صَالِحِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسٍ (4) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِى خُطْبَهٍ طَوِيلَهٍ: لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّهٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّهٍ(5)

بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَ أَتْقَنَ خَلْقَهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ الْخَبَرَ(6).

«56»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ

1- 1. التوحيد: ص 29.
2- 2. بفتح اللام نسبه إلى« بلى» كرضى قبيله من أهل مصر كما صرّح به الشيخ فى الفهرست أو من قضاعه كما قال غيره.
3- 3. فى المصدر« عبد اللّه بن العلاء» و الظاهر أنّه الصحيح لعدم ذكر« عبيد اللّه بن العلاء» فى التراجم.
4- 4. فى المصدر: عن أبى المعتمر مسلم بن أوس.
5- 5. فى المصدر: أبديه.
6- 6. التوحيد: ص 40.

الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ(1)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ (2) الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ وَ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ (3).

«57»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فِی دُعَاءٍ يَا ذَا الَّذِی كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَیْ ءٍ الْخَبَرَ(4).

«58»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ: يَا ابْنَ دُلَفَ (5)

إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ مُحْدِثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ الْخَبَرَ(6).

«59»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الصَّيْرَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی كَلَامٍ يَصِفُ فِيهِ الْبَارِئَ تَعَالَی كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ كَذَلِكَ كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ

1- 1. محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّیّ له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد، رماه القميون بالغلو و غمزوا عليه حتّی دس عليه من يفتک به فوجدوه يصلی من اول الليل إلی آخره فوقفوا عنه و حكی انه ورد توقيع من أبی الحسن الثالث إلی أهل قم فی براءته ممّا قذف به. قال فی الخلاصه و قد يقال« ابن أرومه» بتقديم الراء.
2- 2. فی المصدر: عبد اللّه بن جون.
3- 3. التوحيد: ص 38.
4- 4. التوحيد: ص 22.
5- 5. كذا فی نسخ البحار و المصدر، و الظاهر أنّه الصقر بن أبی دلف الكرخی من شيعه الامام الهادی عليه السلام بسرمن رأی، و لعلّ لفظه« أبی» سقطت من قلم النسّاخ و اللّه العالم.

6- 6. التوحيد: ص 61.

وَ لَا مَطَرٌ وَ لَا رِيَاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَبَّ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً یُعَظِّمُونَ عَظَمَتَهُ وَ یُکَبِّرُونَ کِبْرِیَاءَهُ وَ یُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ کُونَا ظِلَّیْنِ فَکَانَا(1).

أقول: تمام الخبر فی باب جوامع التوحید.

«60»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ الْخَبَرَ(2).

«61»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ (3)

عَالِماً بِمَا کَوَّنَ فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ کَوْنِهِ کَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا کَوَّنَهُ (4).

«62»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِ (5)

قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِی کِتَابِهِ فَأَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِیَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ لِهَذَا الْکَلَامِ وَجْهَیْنِ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ هِیَ هُوَ أَنَّهُ (6) ذُو عَدَدٍ وَ کَثْرَةٍ فَتَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ وَ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ یَحْتَمِلُ مَعْنَیَیْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ

1- 1. التوحید: ص 80.
2- 2. التوحید: ص 89.
3- 3. فی المصدر: کان اللّه و لا شی ء غیره و لم یزل عالما.
4- 4. التوحید: ص 92.
5- 5. هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب ثقه شریف القدر عظیم المنزله عند الأئمّه علیهم السلام و قد أدرک الرضا و الجواد و الهادی و العسکریّ و صاحب الامر صلوات اللّه علیهم و روی عن کلهم.

6- 6. فى الكافى: أى أنه.

عِنْدَهُ فِی عِلْمِهِ وَ هُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ تَصْوِيرُهَا وَ هِجَاؤُهَا وَ تَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِیَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا ذِكْرَ وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِی لَمْ يَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعْنِیُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الْخَبَرَ(1).

الإحتجاج، عن الجعفری: مثله (2)

الكافی، عن محمد بن أبی عبد الله رفعه إلی أبی هاشم الجعفری: مثله (3)

أقول: قد مر شرحه فی كتاب التوحيد و دلالته علی المدعی صريحه.

«63»- التَّوْحِيدُ، وَ الْكَافِی،: رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ عليه السلام أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ (4).

«64»- الْإِحْتِجَاجُ،: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بَدِيعاً وَ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ (5) الْأَسْمَاءِ أَوْ لَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَ الْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِيمَةً فَكَتَبَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مَوْجُوداً ثُمَّ كَوَّنَ مَا أَرَادَ الْخَبَرَ(6).

«65»- التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَی حُدُوثِ (7)

الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِی ذَلِكَ

1- 1. التوحيد: ص 130.
2- 2. الاحتجاج: ص 244.
3- 3. الكافی: ج 1، ص 116.
4- 4. التوحيد: ص 115، الكافی: ج 1، ص 90.
5- 5. فی المصدر: لنفسه الأسماء.
6- 6. الاحتجاج: 249.

7- 7. فى المصدر: حدث.

زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِى يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِى الْحَدَثِ وَ فِى كَوْنِهِ فِى الْأُولَى دُخُولُهُ فِى الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِى شَىْ ءٍ وَاحِدٍ الْخَبَرَ(1).

«66»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَىْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ (2)

إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِى الْقُرْآنِ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ قَالَ آخَرُونَ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَكَتَبَ عليه السلام الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مُحْدَثٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرُ أَزَلِىٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَىْ ءَ غَيْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ وَ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمَ وَ لَا مُرِيدَ وَ لَا مُتَحَرِّكَ وَ لَا فَاعِلَ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْدَثَهٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ أَنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص (3).

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله عليه السلام غير مخلوق غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غير مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى ذكره و إنما منعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق فى اللغه قد يكون مكذوبا

1- 1. التوحيد: ص 216. و قد مر الحديث بتمامه مع شرحه تحت الرقم 32.
2- 2. عبد الملک بن أعين الشيبانى الكوفىّ تابعى أخو زراره بن أعين و والد ضريس مات فى حياه أبى عبد اللّه عليه السلام و يذكر فى عداد أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام كان مستقيما دعا له أبو عبد اللّه عليه السلام و اجتهد فى الدعاء و الترحم عليه. روى الكشّىّ عن زراره أن أبا عبد اللّه عليه السلام قال بعد موت عبد الملک، اللّهمّ إن أبا الضريس كنا عنده خيرتک من خلقک فصيره فى ثقل محمّد صلواتک عليه و آله يوم القيامه. ثم قال عليه السلام سبحان اللّه! أين مثل أبى الضريس؟ لم يأت بعد!.

3- 3. التوحيد: ص 159.

و يقال كلام مخلوق أى مكذوب قال الله تبارک و تعالى إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً أى كذبا.

أقول: الظاهر أن فيه نوعا من التقيه أو الاتقاء لامتناع المخالفين من إطلاق هذا اللفظ على القرآن أشد الامتناع.

«67»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (1) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ.

أقول: تمامه فى باب العوالم.

«68»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلَ حُمْرَانُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ وَ ابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَ لَا أَرَضُونَ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ.

العياشى، عن حمران: مثله.

«69»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرَضِينَ وَ أَشْيَاءَ فَلَمَّا رَأَى الْأَشْيَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ مَنْ مِثْلِي فَأَرْسَلَ اللَّهُ

1- 1. هو الحسن بن محبوب لا« محمّد بن علىّ بن محبوب» لروايته عن عمرو بن أبى المقدام و روايه محمّد بن الحسين عنه، و محمّد بن علىّ بن محبوب لا يروى عن« عمرو» بلا واسطه، و محمّد بن الحسين روايه الحسن بن محبوب.

عَزَّ وَ جَلَّ نُوَيْرَةَ مِنْ نَارٍ قَالَ (1) وَ مَا نُوَيْرَةٌ(2)

مِنْ نَارٍ قَالَ نَارٌ بِمِثْلِ (3) أَنْمُلَهٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فَتَخَلَّلَتْ (4)

لِذَلِکَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا أَنْ أدخله (5)

[دَخَلَهُ] الْعُجْبُ (6).

المحاسن، عن أبيه عن ابن سنان: مثله.

«70»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى کَانَ وَ لَيْسَ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ نُوراً لَا ظَلَامَ فِيهِ وَ صِدْقاً لَا کَذِبَ فِيهِ وَ عِلْماً لَا جَهْلَ فِيهِ وَ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ وَ کَذَلِکَ (7) لَا يَزَالُ أَبَداً(8).

«71»- الْعَيَّاشِیُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا يَجْرِی وَ لَمْ يَکُنْ غَيْرُ الْمَاءِ خَلْقٌ وَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَاحَ الْأَرْبَعَ فَضَرَبْنَ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ زَبَدَةً وَاحِدَةً فَجَمَعَهُ فِی مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَأَمَرَ اللَّهُ فَصَارَ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّةَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِينَ.

«72»- وَ مِنْهُ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِی حَمْزَةَ(9) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام

1- 1. فی ثواب الأعمال، قلت.
2- 2. فی المحاسن: و ما النویره.
3- 3. فی المحاسن: مثل الانمله.
4- 4. فی المحاسن:« فتخبل» و الظاهر أنّه تصحیف.
5- 5. فی ثواب الأعمال: فاستقبلها بجمیع ما خلق حتّی وصلت إلیه لما دخله العجب.
6- 6. ثواب الأعمال: ص 242، المحاسن: ص 123.
7- 7. فی المصدر: و کذلک هو الیوم و کذلک.

8- 8. المحاسن: ص 242.
9- 9. كذا فى جميع النسخ، لكن الظاهر ان الصحيح« عيسى بن حمزه» لعدم ذكر عيسى. ابن أبى حمزه فى التراجم، و هو عيسى بن حمزه بن حمزه المدائنى: عده الشيخ تاره من اصحاب الباقر و اخرى من أصحاب الصادق عليهما السلام قال النجاشىّ(ص: 226) عيسى بن حمزه المدائنى الثقفى روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام و قال فى تنقيح المقال(ج 2، ص 359) ما حاصله انه امامى إلّا أن حاله مجهول لكن يمكن الوثوق بروايته لما روى فى الفقيه فى باب ما يأخذ الأب من مال ابنه قال: روى عن عيسى الثقفى- و كان ساحرا يأتيه الناس فيأخذ على ذلک الاجر- قال فحججت فلقيت أبا عبد اللّه عليه السلام بمنى فقلت: جعلت فداک انا رجل و كانت بضاعتى السحر و كنت آخذ عليه الاجر و من اللّه عزّ و جلّ على بلقائک و قد تبت إلى اللّه، فهل لى فى شى ء منه؟ فقال: حل و لا تعقد. فان توبته تكشف عن ديانته و لا أقل من كون توبته بمنزله المدح فيكون الرجل من الحسان.

جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ یَزْعُمُونَ أَنَّ الدُّنْیَا عُمُرَهَا سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَقَالَ لَیْسَ کَمَا یَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهَا خَمْسِینَ أَلْفَ عَامٍ فَتَرَکَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِیَهً عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ فَخَلَقَ فِیهَا خَلْقاً لَیْسَ مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِیهَا فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ تَدْمِیراً ثُمَّ تَرَکَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِیَهً عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ فِیهَا الْجِنَّ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ فِیهَا فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِیهَا وَ سَفَکُوا الدِّمَاءَ وَ هُوَ قَوْلُ الْمَلَائِکَهِ أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ کَمَا سَفَکَتْ بَنُو الْجَانِّ فَأَهْلَکَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَخَلَقَ آدَمَ وَ قَرَّرَ(1) لَهُ عَشَرَهَ آلَافٍ وَ قَدْ مَضَی مِنْ ذَلِکَ سَبْعَهُ آلَافِ عَامٍ وَ مِائَتَانِ وَ أَنْتُمْ فِی آخِرِ الزَّمَانِ.

«73»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَ عَرْشَهُ عَلَیْهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ یَعْنِی وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ

1- 1. فی بعض النسخ« فتبحز الماء» و فی بعضها« ففجر البحر».

الرِّيَاحَ عَلَى الْمَاءِ فَتَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنْ أَمْوَاجِهِ فَارْتَفَعَ عَنْهُ الدُّخَانُ وَ عَلَا فَوْقَ الزَّبَدِ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فَخَلَقَ مِنْ زَبَدِهِ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ فَبَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَ جَعَلَ الْمَاءَ عَلَى الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتَ عَلَى الثَّوْرِ وَ الثَّوْرَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لِابْنِهِ فَقَالَ یَا بُنَیَّ إِنَّهَا إِنْ تَکُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا وَ الصَّخْرَةَ عَلَى الثَّرَى وَ لَا یَعْلَمُ مَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ دَحَاهَا مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَةِ ثُمَّ بَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ فَأَحَاطَتْ بِکُلِّ شَیْ ءٍ فَفَخَرَتِ الْأَرْضُ وَ قَالَتْ أَحَطْتُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ فَمَنْ یَغْلِبُنِی وَ کَانَ فِی کُلِّ أُذُنٍ مِنْ آذَانِ الْحُوتِ سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبٍ مَقْرُونَةُ الطَّرَفِ بِالْعَرْشِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ فَتَحَرَّکَتْ (1)

فَتَکَفَّأَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا کَمَا تَکَفَّأُ السَّفِینَةُ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ قَدِ اشْتَدَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَرْضُ الِامْتِنَاعَ فَفَخَرَ الْحُوتُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْأَرْضَ الَّتِی أَحَاطَتْ بِکُلِّ شَیْ ءٍ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا وَ ثَقَّلَ الْأَرْضَ بِهَا فَلَمْ یَسْتَطِعِ الْحُوتُ أَنْ یَتَحَرَّکَ فَفَخَرَتِ الْجِبَالُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحُوتَ الَّذِی غَلَبَ الْأَرْضَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَدِیدَ فَقُطِعَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَ لَمْ یَکُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْحَدِیدُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْجِبَالَ الَّتِی غَلَبَتِ الْحُوتَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأَلَانَتِ الْحَدِیدَ وَ فَرَّقَتْ أَجْزَاءَهُ وَ لَمْ یَکُنْ عِنْدَ الْحَدِیدِ دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَتِ النَّارُ

وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحَدِیدَ الَّذِی غَلَبَ الْجِبَالَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ فَأَطْفَأَ النَّارَ وَ لَمْ یَکُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْمَاءُ وَ قَالَ غَلَبْتُ النَّارَ الَّتِی غَلَبَتِ الْحَدِیدَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرِّیحَ (2)

فَأَیْبَسَتِ الْمَاءَ فَفَخَرَتِ الرِّیحُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْمَاءَ الَّذِی غَلَبَ النَّارَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِنْسَانَ فَصَرَفَ الرِّیَاحَ (3) عَنْ مَجَارِیهَا بِالْبُنْیَانِ فَفَخَرَ الْإِنْسَانُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الرِّیحَ الَّتِی

1- 1. فی بعض النسخ« فتحرک» و فیها اثبتت الافعال الآتیه المسنده إلی ضمیر الحوت مذکره أما التذکیر فظاهر و أمّا التأنیث فباعتبار أن معناه« السمکه».
2- 2. فی النسخه« قال: غلبت فأیبست الماء» و هو حشو(ب).
3- 3. فی بعض النسخ: الریح.

غَلَبَتِ الْمَاءَ فَمَنْ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ الْإِنْسَانَ فَفَخَرَ مَلَکُ الْمَوْتِ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْإِنْسَانَ الَّذِی غَلَبَ الرِّیحَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَا الْقَهَّارُ الْغَلَّابُ الْوَهَّابُ أَغْلِبُکَ وَ أَغْلِبُ کُلَّ شَیْ ءٍ فَذَلِکَ قَوْلُهُ إِلَیْهِ یُرْجَعُ الْأَمْرُ کُلُّهُ.

«74»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَالسَّنَهُ تَنْقُصُ سِتَّهَ أَیَّامٍ.

بیان: لعل المعنی أن مقتضی ظاهر الحال کان تساوی الشهور و کون کلها ثلاثین یوما فأسقط الله السته عن الشهور و جعل حرکه القمر بحیث تصیر السنه القمریه ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما و لذا تطلق السنه فی عرف الشرع و عرف العرب علی الثلاثمائه و الستین مع أنه لا یوافق حرکه الشمس و لا حرکه القمر و الله یعلم.

«75»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ لِتَدْبِیرِ الْأُمُورِ.

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یَجْرِی.

«76»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاهً بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّهً.

«77»- الْمَنَاقِبُ،: سَأَلَ ضِبَاعٌ (1)

الْهِنْدِیُّ مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ علیه السلام أَصْلُ الْمَاءِ مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ (2).

بیان: أی خشیه الله صار سببا لذوبان الدره و صیرورتها ماء کما سیأتی.

1- 1. کذا و فی المصدر: صباح بن نصر الهندی.

2- 2. المناقب: ج 4، ص 354.

«78»- تَنْبِيهُ الْخَاطِرِ، لِلْوَرَّامِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ نُوراً(1) ابْتَدَعَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ ظُلْمَةً وَ كَانَ قَدِيراً أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَةَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَمَا خَلَقَ النُّورَ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الظُّلْمَهِ نُوراً وَ خَلَقَ مِنَ النُّورِ يَاقُوتَةً غِلَظُهَا كَغِلَظِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِينَ ثُمَّ زَجَرَ الْيَاقُوتَةَ فَمَاعَتْ لِهَيْبَتِهِ فَصَارَتْ مَاءً مُرْتَعِداً وَ لَا يَزَالُ مُرْتَعِداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَهُ عَلَى الْمَاءِ وَ لِلْعَرْشِ عَشَرَهُ آلَافِ لِسَانٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ كُلُّ لِسَانٍ مِنْهَا بِعَشَرَهِ آلَافِ لُغَهٍ لَيْسَ فِيهَا لُغَهٌ تُشْبِهُ الْأُخْرَى وَ كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ دُونِ حُجُبِ (2)

الصَّبَابِ (3).

«79»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ: شَهِدْتُ أَبِي (4) عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِنْدَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَ كَانَ رَجُلًا قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ علیهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا كَعْبُ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ علیه السلام قَالَ كَانَ أَعْلَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بَعْدَهُ (5) وَ كَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ خَلَا مِنْ بَعْدِ(6) مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَقُومُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمَنْ وَصِيُّ نَبِيِّنَا وَ عَالِمُنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَ عَلِيٌّ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ كَعْبٌ مَهْلًا(7) فَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْ هَذَا أَفْضَلُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا خَطَا(8)

بِالصَّلَاحِ فَقَدَّمَهُ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ يَكُنْ بِوَصِيٍّ فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا تُوُفِّيَ أَوْصَى إِلَى

1- 1. فى المصدر: إنّه عزّ و جلّ خلق نورا.
2- 2. فى بعض النسخ« من دونه حجب الضباب» و فى المصدر« و من دونه حجب الضباب».
3- 3. تنبيه الخاطر: ج 2، ص 5- 6.
4- 4. فى المصدر: مع أبى.
5- 5. فى المصدر: وصى موسى من بعده.
6- 6. فى المصدر: من قبل موسى و من بعده.
7- 7. فى المصدر: مهلا يا عمر.

8- 8. فی بعض النسخ« حظا» و کلاهما بمعنی.

يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَبِلَهُ طَائِفَهٌ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَنْکَرَتْ فَضْلَهُ طَائِفَهٌ وَ هِیَ (1)

الَّتِی ذَکَرَ اللَّهُ تَعَالَی فِی الْقُرْآنِ فَآمَنَتْ طائِفَهٌ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ کَفَرَتْ طائِفَهٌ فَأَیَّدْنَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلی عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِینَ (2) وَ کَذَلِکَ الْأَنْبِیَاءُ السَّالِفَهُ وَ الْأُمَمُ الْخَالِیَهُ لَمْ یَکُنْ نَبِیٌّ إِلَّا وَ قَدْ کَانَ لَهُ وَصِیٌّ یَحْسُدُهُ قَوْمُهُ وَ یَدْفَعُونَ فَضْلَهُ فَقَالَ وَیْحَکَ یَا کَعْبُ فَمَنْ تَرَی وَصِیَّ نَبِیِّنَا قَالَ کَعْبٌ مَعْرُوفٌ فِی جَمِیعِ کُتُبِ

الْأَنْبِیَاءِ وَ الْکُتُبِ الْمُنْزَلَهِ مِنَ السَّمَاءِ عَلِیٌّ أَخُو النَّبِیِّ الْعَرَبِیِّ علیه السلام یُعِینُهُ عَلَی أَمْرِهِ وَ یُوَازِرُهُ عَلَی مَنْ نَاوَاهُ وَ لَهُ زَوْجَهٌ مُبَارَکَهٌ وَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ یَقْتُلُهُمَا أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ یَحْسُدُونَ (3) وَصِیَّهُ کَمَا حَسَدَتِ الْأُمَمُ أَوْصِیَاءَ أَنْبِیَائِهَا فَیَدْفَعُونَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ یَقْتُلُونَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ (4) کَحَسَدِ(5)

الْأُمَمِ الْمَاضِیَهِ وَ قَالَ فَأُفْحِمَ عِنْدَهَا وَ قَالَ (6):

یَا کَعْبُ لَئِنْ صَدَقْتَ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قَلِیلًا فَقَدْ کَذَبْتَ کَثِیراً فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا کَذَبْتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ قَطُّ وَ لَکِنْ سَأَلْتَنِی عَنْ أَمْرٍ لَمْ یَکُنْ لِی بُدٌّ مِنْ تَفْسِیرِهِ وَ الْجَوَابِ فِیهِ فَإِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ أَعْلَمَ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام بَعْدَ نَبِیِّهَا(7)

لِأَنِّی لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَیْ ءٍ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ کلما(8)

[عِلْماً] تُصَدِّقُهُ بِهِ التَّوْرَاهُ وَ جَمِیعُ کُتُبِ الْأَنْبِیَاءِ علیهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْکُتْ یَا ابْنَ الْیَهُودِیِ (9)

فَوَ اللَّهِ إِنَّکَ لَکَثِیرُ التَّخَرُّصِ (10)

بِکَذِبٍ (11) فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّی کَذَبْتُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ

1- 1. فی بعض النسخ: فهی.
2- 2. الصف: 14.
3- 3. فی بعض النسخ: و یحسد.
4- 4. فی بعض النسخ: ولده من بعده و کذا فی المصدر.

5- 5. فی بعض النسخ: کحذو.
6- 6. فی بعض النسخ: قال: فأفحم عمر و فی المصدر: قال فأفحم عمر عندها و قال له.
7- 7. فی بعض النسخ: نبیّنا.
8- 8. فی المصدر: علما.
9- 9. فی المصدر: یا ابن الیهودیه.
10- 10. فی بعض النسخ: لکثیر التحرص.
11- 11. فی المصدر: لکثیر التخرص و الکذب.

كِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ جَرَى لِلَّهِ عَلَيَّ الْحُكْمُ وَ لَئِنْ شِئْتَ لَأُلْقِيَنَّ عَلَيْكَ شَيْئاً مِنْ عِلْمِ التَّوْرَاهِ فَإِنْ فَهِمْتَهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ إِنْ فَهِمَ فَهُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ هَاتِ بَعْضَ هَنَاتِكَ فَقَالَ كَعْبٌ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَأَيْنَ كَانَتِ الْأَرْضُ وَ أَيْنَ كَانَتِ السَّمَاءُ وَ أَيْنَ كَانَ جَمِيعُ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَ مَنْ يَعْلَمُ غَيْبَ (1) اللَّهِ مِنَّا إِلَّا مَا سَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ نَبِيِّنَا قَالَ وَ لَكِنْ إِخَالُ أَبَا حَسَنٍ لَوْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ لَشَرَحَهُ بِمِثْلِ مَا قَرَأْنَاهُ فِي التَّوْرَاهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَدُونَكَ إِذاً اخْتَلَفَ الْمَجْلِسُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى عُمَرَ وَ أَصْحَابِهِ (2) أَرَادُوا إِسْقَاطَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ كَعْبٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَعَمْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِي وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِي وَ لَا شَمْسٌ تُضِيءُ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ غَيْرُ مُسْتَوْحِشٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ وَ يُقَدِّسُهَا كَمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ كَانَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَضَرَبَ بِأَمْوَاجِ الْبُحُورِ فَثَارَ مِنْهَا مِثْلُ الدُّخَانِ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَبَنَى بِهَا سَمَاءً رَتْقاً ثُمَّ دَحَا(3) الْأَرْضَ مِنْ

مَوْضِعِ (4)

الْكَعْبَةِ وَ هِيَ وَسَطُ الْأَرْضِ فَطَبَقَتْ إِلَى الْبِحَارِ ثُمَّ فَتَقَهَا بِالْبُنْيَانِ وَ جَعَلَهَا سَبْعاً بَعْدَ إِذْ كَانَتْ وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخانٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ تِلْكَ الْبُحُورِ فَجَعَلَهَا سَبْعاً طِبَاقاً بِكَلِمَتِهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ سَاكِناً مِنَ الْمَلَائِكَهِ خَلَقَهُمْ مَعْصُومِينَ مِنْ نُورٍ مِنْ بُحُورٍ عَذْبَهٍ وَ هُوَ(5)

بَحْرُ الرَّحْمَهِ وَ جَعَلَ طَعَامَهُمُ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّقْدِيسَ فَلَمَّا قَضَى أَمْرَهُ

1- 1. فى المصدر: بغيب اللّه.
2- 2. فى المصدر:« فلما دخل على عمر أصحابه» و الظاهر أنّه الصحيح.
3- 3. فى المصدر: ثم انشق.
4- 4. فى بعض النسخ: فى موضع.
5- 5. و هى(خ).

وَ خَلْقَهُ اسْتَوَى عَلَى مُلْكِهِ فَمُدِحَ كَمَا يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يُحْمَدَ ثُمَّ قَدَّرَ مُلْكَهُ فَجَعَلَ فِى كُلِّ سَمَاءٍ شُهُباً مُعَلَّقَةً(1)

كَوَاكِبَ كَتَعْلِيقِ الْقَنَادِيلِ مِنَ الْمَسَاجِدِ لَا يُحْصِيهَا(2)

غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ النَّجْمُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ كَأَكْبَرِ مَدِينَهٍ فِى الْأَرْضِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَجَعَلَهُمَا شَمْسَيْنِ فَلَوْ تَرَكَهُمَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا كَانَ ابْتَدَأَهُمَا فِى أَوَّلِ مَرَّهٍ لَمْ يُعْرَفْ خِلْقَهُ اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا عُرِفَ الشَّهْرُ وَ لَا السَّنَهُ وَ لَا عُرِفَ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَ لَا عُرِفَ الرَّبِيعُ مِنَ الْخَرِيفِ وَ لَا عَلِمَ أَصْحَابُ الدَّيْنِ مَتَى يَحُلُّ دَيْنُهُمْ وَ لَا عَلِمَ الْعَامِلُ مَتَى يَتَصَرَّفُ (3)

فِى مَعِيشَتِهِ وَ مَتَى يَسْكُنُ لِرَاحَهِ بَدَنِهِ فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ نَظَرَ(4)

لَهُمْ فَبَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام إِلَى إِحْدَى الشَّمْسَيْنِ فَمَسَحَ بِهَا جَنَاحَهُ فَأَذْهَبَ مِنْهَا الشُّعَاعَ وَ النُّورَ وَ تَرَكَ فِيهَا الضَّوْءَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَىْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا وَ جَعَلَهُمَا يَجْرِيَانِ فِى الْفَلَكِ وَ الْفَلَكُ بَحْرٌ(5) فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ فِى السَّمَاءِ اسْتِطَالَتُهُ ثَلَاثَهُ فَرَاسِخَ يَجْرِى فِى غَمْرَهِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَجَلَهٍ يَقُودُهُمَا(6) ثَلَاثُمِائَهِ مَلَكٍ بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهَا عُرْوَهٌ يَجُرُّونَهَا فِى غَمْرَهِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ لَوْ بَرَزَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مِنْ غَمْرِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَىْ ءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَالُ وَ الصُّخُورُ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَىْ ءٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ النُّجُومَ وَ الْفَلَكَ وَ جَعَلَ الْأَرَضِينَ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (7) أَثْقَلَهَا فَاضْطَرَبَتْ فَأَثْبَتَهَا بِالْجِبَالِ فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ خَلْقَ مَا فِى السَّمَاوَاتِ

1- 1. فى بعض النسخ: معلقه الكواكب.
2- 2. ما لا يحصيها(خ).
3- 3. فى المصدر: ينصرف.
4- 4. فى المصدر: أرأف بعباده و انظر.
5- 5. فى المخطوط: يجرى.
6- 6. فى المصدر: يقوده.

7- 7. فى المصدر: الحوت.

وَ الْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ خَالِيَهٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبْضَهً فَعَجَنَهُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَ الْمَالِحِ (1)

وَ رَكَّبَ فِيهِ الطَّبَائِعَ قَبْلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ فَخَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سُمِّیَ آدَمَ لِأَنَّهُ لَمَّا عُجِنَ بِالْمَاءِ اسْتَأْدَمَ فَطَرَحَهُ فِی الْجَبَلِ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ خَازِناً عَلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ يَدْخُلُ فِی مَنْخِرِ آدَمَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ فَيَقُولُ لِأَیِّ أَمْرٍ خُلِقْتَ لَئِنْ جُعِلْتَ فَوْقِی لَا أُطِيعُكَ وَ إِنْ جُعِلْتَ أَسْفَلَ مِنِّی لَا أُعِينُكَ فَمَكَثَ فِی الْجَنَّهِ أَلْفَ سَنَهٍ مَا بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ وَ طِينٍ وَ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ رِيحٍ وَ نُورٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَأَمَّا النُّورُ فَيُورِثُهُ الْإِيمَانَ وَ أَمَّا الظُّلْمَهُ فَيُورِثُهُ الْكُفْرَ وَ الضَّلَالَهَ وَ أَمَّا الطِّينُ فَيُورِثُهُ الرِّعْدَهَ وَ الصَّعْفَ وَ الِاقْشِعْرَارَ(2) عِنْدَ إِصَابَهِ الْمَاءِ فَيُنْعَثُ (3) بِهِ عَلَى أَرْبَعِ الطَّبَائِعِ عَلَى الدَّمِ وَ الْبَلْغَمِ وَ الْمِرَارِ وَ الرِّيحِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ كَعْبٌ يَا عُمَرُ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُ كَعِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَا فَقَالَ كَعْبٌ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام وَصِیُّ الْأَنْبِيَاءِ وَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَ عَلِیٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَنْفُوسَهٌ إِلَّا وَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ اللَّهِ مَا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَلَائِكَهِ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ قَرَأْتُهُ فِی التَّوْرَاهِ كَمَا قَرَأَ قَالَ فَمَا رُئِیَ عُمَرُ غَضِبَ قَطُّ مِثْلَ غَضَبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ (4).

بيان: الخرص الكذب و القول بالظن و التخرص الافتراء بعض

1- 1. فی المصدر: و الماء المالح.
2- 2. فی المصدر: القشعريره-
3- 3. فی المصدر: فينبعث.
4- 4. تفسير فرات: 65.

هناتک أی شرورک أو کلماتک العجیبه و لکن إخال بکسر الهمزه و قد تفتح أی أظن ثم فتقها بالبنیان لعل المراد جعل الفرج بین قطعاتها فصارت کالبنیان أو جعل فیها البناء و العماره فقسمت بالأقالیم علی قول و الجبل بالفتح الساحه و کان فی الخبر تصحیفات و هو مشتمل علی رموز و لعلنا نتکلم فی بعض أجزائه فی موضع یناسبه.

«80»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَقَالَ مَا یَقُولُونَ (1) قُلْتُ یَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ کَانَ عَلَی الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ کَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَیَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِ (2) وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی یَحْمِلُهُ أَقْوَی مِنْهُ قُلْتُ بَیِّنْ لِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَّلَ دِینَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَکُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّکُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّینَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِینِی وَ عِلْمِی وَ أُمَنَائِی فِی خَلْقِی وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالْوَلَایَهِ وَ الطَّاعَهِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِکَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ شَهِدْنَا عَلَی أَنْ لَا یَقُولُوا غَداً إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ أَوْ یَقُولُوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِکُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ یَا دَاوُدُ وَلَایَتُنَا مُؤَکَّدَهٌ عَلَیْهِمْ فِی الْمِیثَاقِ (3).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبی عبد الله الکوفی عن

1- 1. فی التوحید: فقال لی ما یقولون فی ذلک.
2- 2. فی التوحید: المخلوقین.
3- 3. الکافی: ج 1، ص: 132.

محمد بن إسماعيل البرمكى عن جزعان (1) بن نصر الكندى عن سهل: مثله بيان ظاهره أن الله سبحانه أعطى الماء حاله صار قابلا لحمل دينه و علمه و يحتمل أن يكون المعنى أنه لما كان الماء أول المخلوقات و كان الله تعالى جعله قابلا لأن يخرج منه خلقا يكونون قابلين لعلمه و دينه و كان يهيئ أسباب خروجهم منه فكأنه حمل دينه و علمه الماء و من يسلك مسلك الحكماء قد يؤول الماء بالعقل و قد يؤوله بالهيولى و نحن من ذلک بمعزل بفضله تعالى.

«81»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ(2)

قَالَ: جَاءَ إِلَى أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَىَّ أَنْ أَجِدَ أَحَداً يُفَسِّرُهَا وَ قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئاً غَيْرَ الَّذِى قَالَ الصِّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا ذَاکَ قَالَ فَإِنِّى أَسْأَلُکَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدَرُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالُوا شَيْئاً أَخْبِرُکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَىْ ءَ غَيْرُهُ وَ كَانَ عَزِيزاً وَ لَا أَحَدَ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ كَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ كَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّىْ ءَ مِنَ الشَّىْ ءِ إِذاً لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَىْ ءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَ لَكِنَّهُ كَانَ إِذْ لَا شَىْ ءَ غَيْرُهُ وَ خَلَقَ الشَّىْ ءَ الَّذِى جَمِيعُ

1- 1. فى المصدر: جذعان بن أبى نصر الكندى.
2- 2. هو محمّد بن عطيه الحناط الكوفىّ أخو الحسن و جعفر، قال النجاشىّ عند ترجمه اخيه الحسن، الحسن بن عطيه الحناط كوفىّ، مولى، ثقه، و اخواه أيضا، و كلهم يروون عن أبى عبد اللّه عليه السلام و ظاهره وثاقه محمّد و جعفر أيضا. لكن فى روايته عن ابى جعفر بلا واسطه اشكال، لانه روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام و هو صغير كما صرّح به النجاشىّ، فكأن فى السند ارسالا. و يؤيده أنّه لم يذكر روايته فى سائر كتب الرجال أيضا إلّا عن الصادق عليه السلام.

الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْ ءٍ إِلَى الْمَاءِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً يُضَافُ إِلَيْهِ وَ خَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ سَلَّطَ الرِّيحَ عَلَى الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ الرِّيحُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ زَبَدٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الزَّبَدِ أَرْضاً بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (1) وَ لَا صُعُودٌ وَ لَا هُبُوطٌ وَ لَا شَجَرَهٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ النَّارُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِيَةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (2) وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها قَالَ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها يَقُولُ بَسَطَهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقاً مُلْتَزِقَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفُتِقَتْ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ كانَتا رَتْقاً يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِنَبَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عِلْمَكَ عِلْمُهُمْ (3).

توضيح: قوله عليه السلام و لو كان أول ما خلق أى لو كان كما تزعمه الحكماء كل حادث مسبوقا بماده فلا يتحقق شى ء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى و هو محال فجعل نسب كل شى ء إلى الماء أى

1- 1. نقب(خ).
2- 2. ثقب(خ).
3- 3. روضه الكافى: 94.

بأن خلق جميعها منه لا بقوله وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍ لأنه ظاهرا مختص بذوی الحیاه إلا أن یقال المراد بکل شی ء هنا أیضا ذوو الحیاه أو یقال انتساب ذوی الحیاه إلیه مستلزم لانتساب غیرهم أیضا من العناصر لأنها جزء الحیوان ثم نسب الخلیقتین أی رتبهما فی الوضع و جعل إحداهما فوق الأخری أو بین نسبه خلقهما فی کتابه بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها فبین أن دحو الأرض بعد رفع السماء.

«82»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام کَانَ کُلُّ شَیْ ءٍ مَاءً وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَ نَاراً ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِکَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّیحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ وَ قَالَ الرِّیحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ(1)

وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الرِّیحِ أَنْتِ جُنْدِیَ الْأَکْبَرُ.

بیان: و خلق الأرض من الرماد لعل المراد بقیه الأرض التی حصلت بعد الدحو و یحتمل أیضا أن یکون الزبد المذکور فی الأخبار الأخر ماده بعیده للأرض بأن یکون الرماد تکون من الزبد و من الرماد تکونت الأرض أو یکون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلک المزج و تصلب.

«83»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّهَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَهَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْمَعْصِیَهَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَهَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَیْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَیَاهَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ النُّورَ قَبْلَ (2) أَنْ یَخْلُقَ الظُّلْمَهَ(3).

1- 1. روضه الکافی: 95 و 153.
2- 2. فی المصدر: قبل الظلمه.
3- 3. روضه الکافی: 145.

بیان: لعل المراد بخلق الطاعه تقدیرها بل الظاهر فی الأکثر ذلک و الخلق بمعنی التقدیر شائع و المراد بخلق الشر خلق ما یترتب علیه شر ظاهرا و إن کان خیره غالبا و وجوده صلاحا.

«84»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَیْهِ آخَرَ یَغْلِبُهُ فِیهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (1)

السُّفْلَی فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ (2) وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَی ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَی ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِمَا عَلَیْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَی الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْحَدِیدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِیدَ فَخَرَ عَلَی الْجِبَالِ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِیدَ فَذَلَّ الْحَدِیدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتِ النَّارُ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّیحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ لَوَّحَتْ (3)

أَذْیَالَهَا وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَی وَ احْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا یَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّیحِ وَ غَیْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّیحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَی وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّهً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی ذَابِحُکَ بَیْنَ الْفَرِیقَیْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْیِیکَ أَبَداً فَتُرْجَی وَ تُخَافُ (4)

وَ قَالَ أَیْضاً وَ الْحِلْمُ یَغْلِبُ الْغَضَبَ

1- 1. فی المصدر: البحار السفلی.
2- 2. فی المخطوط: زحزحت.
3- 3. فی المصدر: و أرخت أذیالها.
4- 4. فی المصدر: أو تخاف.

وَ الرَّحْمَهُ تَغْلِبُ السَّخَطَ وَ الصَّدَقَهُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا يَغْلِبُ غَيْرَهُ (1).

إيضاح: فى القاموس زخر البحر كمنع زخرا و زخورا و تزخر طما و تملأ و الوادى مد جدا و ارتفع و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهى (2) و الظاهر أن هذه الجمل جرت على سبيل الاستعاره التمثيليه لبيان أن سوى الحق تعالى مقهور مغلوب عن غيره و الله سبحانه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه و أنه سبحانه بحكمته دفع فى الدنيا عاديه كل شى ء بشى ء ليستقيم للناس التعيش فيها و الميل الحركه و الاضطراب.

و قال الجوهرى الزفير اغتراق (3)

النفس للشده و الزفير أول صوت الحمار و الشهيق آخره (4)

و قال الفيروزآبادى زفر النار سمع لتوقدها صوت (5)

قوله علیه السلام إن الماء فخر لعل المراد بالماء هاهنا المياه التى استكنت فى الأرض و خلقت على وجهها و لذا قيد الماء فى أول الخبر بالبحار السفلى و غلبه الأرض إنما هى عليها دون المياه الظاهره فلا ينافى تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء.

قوله و عصفت أى اشتدت و لوحت أذيالها أى رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا و هذا من أحسن الاستعارات فترجى أو تخاف أى لا أحييک فتكون حياتک رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنه و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شى ء يسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما عيانا إن لم نقل بتجسم الأعراض فى تلک النشأه و يحتمل أن يكون هذا أيضا على الاستعاره التمثيليه.

1- 1. روضه الكافى: 148.
2- 2. القاموس: ج 2، ص: 38.
3- 3. كذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الكتاب« اغتراف» بالفاء.

4- 4. الصحاح: ج 2، ص 670 و زاد: لان الزفير ادخال النفس و الشهيق إخراجه.
5- 5. القاموس: ج 2، ص 39.

«85»- الْإِخْتِصَاصُ،: قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْماً لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام أَيْنَ كَانَ رَبُّكَ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ قَالَ كَانَ نُوراً فِی نُورٍ وَ نُوراً عَلَى نُورٍ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مَاءً مُنْكَدِراً فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ظُلْمَةً فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى تِلْكَ الظُّلْمَةِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ كُلُّ مَا قُلْتُ أَيْنَ فَأَيْنَ هُوَ الْمَكَانُ قَالَ وَصَفْتَ فَأَجَدْتَ (1)

إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ الْمَعْرُوفِ قَالَ كَانَ فِی عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ يَا لُكَعُ أَ لَيْسَ قَدْ أَجَبْتُكَ أَنَّهُ كَانَ فِی عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ.

«86»- سَعْدُ السُّعُودِ، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِی صُحُفِ إِدْرِيسَ علیه السلام مِنْ نُسْخَةٍ عَتِيقَةٍ أَوَّلُ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَوْمُ الْأَحَدِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَجَمَعَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِحَارَ حَوْلَ الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا أَرْبَعَةَ بِحَارٍ الْفُرَاتَ وَ النِّيلَ وَ سَيْحَانَ وَ جَيْحَانَ ثُمَّ

كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ فَجَاءَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ وَ وَحْشَتِهِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ شَرَحَ ذَلِكَ وَ مَا بَعْدَهُ شَرْحاً طَوِيلًا وَ قَالَ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ صِنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ الْغَمَامِ وَ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ النَّارِ مُتَفَاوِتِينَ فِی الْخَلْقِ وَ الْأَجْنَاسِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ أَصْنَافَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ جَعَلَ لَهُنَّ رِزْقاً فِی الْأَرْضِ وَ خَلَقَ النَّارَ الْعِظَامَ وَ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ فَمَيَّزَ اللَّهُ سِبَاعَ الدَّوَابِّ وَ سِبَاعَ الطَّيْرِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَلَقَ اللَّهُ ثَمَانَ جِنَانٍ وَ جَعَلَ كُلَّ بَابٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ النُّورَ الزَّهْرَاءَ وَ فَتَحَ اللَّهُ مِائَةَ بَابِ رَحْمَةٍ فِی كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ وَكَّلَ بِكُلِّ بَابٍ أَلْفاً مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ جَعَلَ رَئِيسَهُمْ كُلِّهِمْ مِيكَائِيلَ فَجَعَلَ آخِرَهَا بَاباً لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ يَتَرَاحَمُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِالْغَيْثِ وَ أَهَبَّ الرِّيَاحَ

1- 1. فأوجدت(خ).

وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ وَ أَرْسَلَ مَلَائِكَهَ الرَّحْمَهِ لِلْأَرْضِ تَأْمُرُ السَّحَابَ تُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ وَ زَهَرَتِ (1) الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا وَ ازْدَادَتْ حُسْناً وَ بَهْجَهً وَ غَشِيَ الْمَلَائِكَهَ النُّورُ وَ سَمَّى اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ لِذَلِکَ يَوْمَ أَزْهَرَ وَ يَوْمَ الْمَزِيدِ وَ قَالَ اللَّهُ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ أَكْرَمَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا وَ أَحَبَّهَا إِلَيَّ ثُمَّ ذَكَرَ شَرْحاً جَلِيلًا بَعْدَ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ عَرَّفَهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقاً فَمِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْصِيهِ فَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَعْفَتِ اللَّهَ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا مَنْ يَعْصِيهِ وَ يُدْخِلَهُ النَّارَ وَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَاهَا لِيَأْخُذَ عَنْهَا طِينَهَ آدَمَ فَسَأَلَتْهُ بِعِزَّهِ اللَّهِ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى تَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ عليه السلام فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ بِذَلِکَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ عِزْرَائِيلَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَقَالَ قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَهُ سَرَّكِ ذَاكِ (2)

أَمْ سَاءَكِ فَقَبَضَ مِنْهَا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى مَوْقِفِهِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ كَمَا وُلِّيتَ قَبْضَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ كَارِهَهٌ كَذَلِکَ تَلِي قَبْضَ أَرْوَاحِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا وَ كُلِّ مَا قَضَيْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَمَّا غَابَتْ شَمْسُ يَوْمِ الْجُمُعَهِ خَلَقَ اللَّهُ النُّعَاسَ فَغَشَّاهُ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتاً وَ سَمَّى اللَّيْلَهَ لِذَلِکَ لَيْلَهَ السَّبْتِ وَ قَالَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ وَ هُوَ أَوَّلُ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الدُّنْيَا وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ جَعَلْتُ النَّهَارَ نُشُوراً وَ مَعَاشاً وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَ سَكَناً ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ السَّبْتِ فَمَيَّزَ اللَّهُ لُغَاتِ الْكَلَامِ فَسَبَّحَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ لِعِزَّهِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَتَمَّ خَلْقُ اللَّهِ وَ تَمَّ أَمْرُهُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الدُّنْيَا فَأَمَرَ اللَّهُ مَلَكاً فَعَجَنَ طِينَهَ آدَمَ فَخَلَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ثُمَّ خَمَّرَهَا

1- 1. فی المخطوطه: تزهرت.
2- 2. ذلک(خ).

أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا لَازِباً(1) ثُمَّ جَعَلَهَا حَمَأً مَسْنُوناً أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ بَعْدَ عِشْرِينَ وَ مِائَهِ سَنَهٍ مُذْ خُمِّرَ طِينَهُ آدَمَ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فِی الصُّحُفِ مَا هَذَا لَفْظُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَی صُورَتِهِ الَّتِی صَوَّرَهَا فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ يَقُولُ عَلِیُّ بْنُ مُوسَی بْنِ طَاوُسٍ فَأَسْقَطَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَی صُورَتِهِ فَاعْتَقَدَ التَّجْسِيمَ فَاحْتَاجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَی تَأْوِيلَاتِ الْحَدِيثِ وَ لَوْ نَقَلَهُ بِتَمَامِهِ اسْتُغْنِیَ عَنِ التَّأْوِيلِ بِتَصْدِيقٍ (2)

وَ شَهِدَ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَ قَالَ فِی الصُّحُفِ ثُمَّ جَعَلَهَا جَسَداً مُلْقًی عَلَی طَرِيقِ الْمَلَائِكَهِ الَّذِی تَصْعَدُ فِيهِ إِلَی السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاسُلَ الْجِنِّ وَ فَسَادَهُمْ وَ هَرَبَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ إِلَی اللَّهِ وَ سُؤَالَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ وَ إِجَابَهَ سُؤَالِهِ وَ مَا وَقَعَ مِنَ الْجِنِّ حَتَّی أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ أَنْ يَنْزِلَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ لِطَرْدِ الْجِنِّ فَنَزَلَ وَ طَرَدَهُمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِی أَفْسَدُوا فِيهَا وَ شَرَحَ كَيْفِيَّهَ خَلْقِ الرُّوحِ فِی أَعْضَاءِ آدَمَ وَ اسْتِوَائِهِ جَالِساً وَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَهَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ فَعَطَسَ آدَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ اللَّهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لِهَذَا خَلَقْتُكَ لِتُوَحِّدَنِی وَ تَعْبُدَنِی وَ تُحَمِّدَنِی وَ تُؤْمِنَ بِی وَ لَا تَكْفُرَ بِی وَ لَا تُشْرِكَ بِی شَيْئاً.

«87»- أَقُولُ قَدْ مَرَّ تَمَامُهُ فِی كِتَابِ النُّبُوَّهِ وَ كِتَابِ الْغَيْبَهِ وَ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ الْكُتُبِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِی كَلَامٍ لَهُ: فَالْزَمْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَ النَّقَاءِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَ حَقَائِقِ الْيَقِينِ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمِ وَ لَا تَدْخُلْ فِی اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فَيَصْعُبَ عَلَيْكَ وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ الْمُخْتَارَهُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ أَنَّهُ

1- 1. هذه الجمله أعنی« ثم جعلها لازبا» غير موجوده فی النسخه المخطوطه.
2- 2. كذا.

عَدَلَ فِی حُکْمِهِ وَ یَفْعَلُ ما یَشاءُ وَ یَحْکُمُ ما یُرِیدُ وَ لَا یُقَالُ لَهُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ صِفَتِهِ لِمَ وَ لَا کَانَ وَ لَا یَکُونُ شَیْ ءٌ إِلَّا بِمَشِیَّتِهِ وَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَی مَا یَشَاءُ صَادِقٌ فِی وَعْدِهِ وَ وَعِیدِهِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ کَلَامُهُ وَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَ الْکَوْنِ وَ الْمَکَانِ وَ الزَّمَانِ وَ أَنَّ إِحْدَاثَهُ وَ إِفْنَاءَهُ غَیْرَهُ سَوَاءٌ مَا ازْدَادَ هُوَ بِإِحْدَاثِهِ عِلْماً وَ لَا یَنْقُصُ بِفَنَائِهِ مُلْکُهُ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَ جَلَّ سُبْحَانَهُ فَمَنْ أَوْرَدَ عَلَیْکَ مَا یَنْقُضُ هَذَا الْأَصْلَ فَلَا تَقْبَلْهُ الْخَبَرَ.

«88»- الْأَخْبَارُ الْمُسَلْسَلَاتُ، لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّیِ (1)

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ شَبَّکَ بِیَدِی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بِبَغْدَادَ وَ قَالَ لَنَا شَبَّکَ بِیَدِی مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ الْعِرَاقِیُّ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِسْمَاعِیلُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَبْدُ الْکَرِیمِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِبْرَاهِیمُ بْنُ أَبِی یَحْیَی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی

صَفْوَانُ بْنُ سُلَیْمَانَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَیُّوبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَبُو هُرَیْرَةَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ یَوْمَ السَّبْتِ وَ الْجِبَالَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْبَحْرَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ الْمَکْرُوهَ یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ النُّورَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الدَّوَابَّ یَوْمَ الْخَمِیسِ وَ آدَمَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ.

أقول: الحدیث ضعیف مخالف للمشهور و سائر الأخبار فلا یعول علیه.

«89»- کِتَابُ زَیْدٍ النَّرْسِیِّ، عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ مِثْلَ مَا کَانَ الْخَلْقُ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَ أَضْعَافَ ذَلِکَ ثُمَ

1- 1. هو الشیخ النبیل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علی القمّیّ نزیل الری، قال فی روضات الجنّات: هو من قدماء المحدثین الأعیان، قریبا من عصر المفید أو فی عصره، یروی عن الصفوانی و الصدوق و له تصنیفات منها کتاب« ادب الامام و المأموم»- إلی أن قال- و کتاب مسلسلات الاخبار و قد جمع فی المسلسلات ما وقع فی جمیع طبقات اسناده لفظه خاصّه إلی أن اتصل بالمعصوم. ثم قال: و السیّد ابن طاوس یروی عن کتبه فی کتاب

الاقبال و غيره و هذا ممّا يؤيد الوثوق عليها. و روى عن بعض كتبه الشهيد الثانى فى شرح الإرشاد ايضا(انتهى) و اما رجال هذا السند فجلهم عامى أو مجهول.

أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْأَرْضَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ السَّادِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِي إِلَهاً أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَحْوَ هَذَا ثُمَّ يَلْبَثُ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ أَوْ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَارَهَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنٌ طَوَّلْتَ ذَلِكَ فَقَالَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَطْوَلُ أَوْ ذَا قَالَ قُلْتُ ذَا قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ بِهِ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

بيان: الخبر صريح فى الحدوث و قوله قلت ذا الظاهر أنه إشاره إلى المده

قبل خلق الخلق و يدل على الزمان الموهوم (1).

«90»- النهج، [نهج البلاغه] رَوَى مَسْعَدَهُ بْنُ صَدَقَهَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ علیه السلام بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَهً فَغَضِبَ علیه السلام وَ نَادَى الصَّلَاهَ جَامِعَهً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ (2) الْمَنْعُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ (3)

ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ (4) أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَهِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَهَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ

1- 1. ان كان المراد بالخلق جميع ما سوى اللّه فلا ريب أنّه لم يكن قبله شی ء سوى اللّه تعالى لا زمان و لا مكان و لا أى شی ء فرض حتّى يقايس به الأزمنه الطويله فى الغايه، و لا يتوهم عندئذ شی ء اصلا(و اطلاق« عند» و« اذ» من ضيق العباره) على أن مقايسه الامر الحقيقى بالموهوم غير صحيح كما لا يخفى و ان كان المراد بالخلق أهل السماوات و الأرض دون نفسها و ما وراءها فيمكن تصوير الزمان الحقيقى قبل خلق أهل السماوات و الأرض و لا يحتاج الى فرض الزمان الموهوم. و للروايه معنى دقيق يطلب من محله.
2- 2. فى المخطوطه: لا يعزه المنع و فى المصدر: لا يفره المنع و الجمود.
3- 3. فى المصدر: الخلق.
4- 4. فى بعض النسخ: فالرادع.

الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِی لَا یَغِیضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِینَ وَ لَا یُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّینَ فَانْظُرْ أَیُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّکَ الْقُرْآنُ عَلَیْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَایَتِهِ وَ مَا کَلَّفَکَ الشَّیْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَیْسَ فِی الْکِتَابِ عَلَیْکَ فَرْضُهُ وَ لَا فِی سُنَّهِ النَّبِیِّ وَ أَئِمَّهِ الْهُدَی أَثَرُهُ فَکِلْ عِلْمَهُ إِلَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِکَ مُنْتَهَی حَقِّ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِینَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الَّذِینَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَهِ دُونَ الْغُیُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَهِ مَا جَهِلُوا تَفْسِیرَهُ مِنَ الْغَیْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَی اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ یُحِیطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّی تَرْکَهُمُ التَّعَمُّقَ فِیمَا لَمْ یُکَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ کُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَی ذَلِکَ فَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَی قَدْرِ عَقْلِکَ فَتَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِی إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِکْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ الْوَسَاوِسِ (1) أَنْ یَقَعَ عَلَیْهِ مِنْ عَمِیقَاتِ (2) غُیُوبِ مَلَکُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَیْهِ لِتَجْرِیَ فِی کَیْفِیَّهِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِی حَیْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِیَ تَجُوبُ مَهَاوِیَ سُدَفِ الْغُیُوبِ مُتَخَلِّصَهً إِلَیْهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَهً بِأَنَّهُ لَا یُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ کُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِی الرَّوِیَّاتِ خَاطِرَهٌ مِنْ تَقْدِیرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَی عَلَیْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَکُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِکْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَی أَنْ یُقِیمَهَا بِمِسَاکِ قُوَّتِهِ (3) مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِیَامِ الْحُجَّهِ عَلَی مَعْرِفَتِهِ وَ ظَهَرَتْ فِی الْبَدَائِعِ الَّتِی أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِکْمَتِهِ فَصَارَ کُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّهً لَهُ وَ دَلِیلًا عَلَیْهِ وَ إِنْ کَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِیرِ نَاطِقَهٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَی الْمُبْدِعِ قَائِمَهٌ فَأَشْهَدُ(4)

أَنَّ مَنْ شَبَّهَکَ بِتَبَایُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِکَ وَ تَلَاحُمِ حِقَاقِ

1- 1. سیأتی من المؤلّف- رحمه اللّه- أنه روی، من خطرات الوساوس.
2- 2. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فی عمیقات.
3- 3. فی المصدر: قدرته.
4- 4. فی المصدر: و أشهد. و هکذا فیما یأتی.

مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَهِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِکَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِکَ وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَکَ وَ کَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ کُنَّا لَفِی ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيکُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ کَذَبَ الْعَادِلُونَ بِکَ إِذْ شَبَّهُوکَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوکَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوکَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوکَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاکَ بِشَیْ ءٍ مِنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ وَ الْعَادِلُ بِکَ کَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَمَاتُ آيَاتِکَ وَ نَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِکَ وَ أَنَّکَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَمْ يَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ فَيَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِهَا مُکَيَّفاً وَ لَا فِی رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً(1) مُصَرَّفاً- وَ مِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ فَلَمْ يَقْصُرْ(2) دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِیِّ عَلَى إِرَادَتِهِ وَ کَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِکْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيکٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَکِّئِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا(3) وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِی الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْکَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا- مِنْهَا فِی صِفَةِ السَّمَاءِ: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ شَجَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا(4)

وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِیَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ

1- 1. فی المصدر: فتکون محدودا.
2- 2. فی المصدر و کذا فی بعض النسخ: فلم يقصر.
3- 3. فی النسخه المخطوطه: جددها.
4- 4. فی بعض النسخ: معارجها.

بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِی خَرْقِ (1)

الْهَوَاءِ بَائِدَةً [رَائِدَةً] وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا(2)

فِی مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ مَسِيرَهُمَا(3)

فِی مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا ثُمَّ عَلَّقَ فِی جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرِقِی السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا- مِنْهَا فِی صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عليهم السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِی حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِی تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِی أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِی الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ (4)

وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ(5) وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى

1- 1. فی المصدر: فی خراق.
2- 2. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فأجراهما.
3- 3. فی المصدر: سیرهما.
4- 4. فی المصدر: صنعته.
5- 5. فی المخطوطه: بفوائد امره.

أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ سَكَنَ بِعَظَمَتِهِ (1)

وَ هَيْبَهِ جَلَالِهِ (2) فِی أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا(3)

عَلَى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِی خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (4)

وَ فِی عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِی قُتْرَهِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِیَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِی مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَهٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَهِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ (5) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَسَّلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَهَ

مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ الرَّوِيَّهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَهُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَهِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَهِ إِلَيْهِ مَادَّهَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَهِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَهُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِی تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغِضْ (6)

رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاهِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْخَيْرِ(7) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ

1- 1. فی بعض النسخ: من عظمته.
2- 2. فی بعض النسخ: و كذا فی المصدر: جلالته.
3- 3. فی بعض النسخ: بريبها.
4- 4. الدلح: بالحاء المهمله و زان عنق جمع« دلوح» أی كثير الماء، و يحتمل ان يكون بتشديد اللام المفتوحه كركع جمع« دالح».
5- 5. فی المخطوطه: قد استفزعتهم.
6- 6. فی المخطوطه: لم تفض.

7- 7. فى بعض النسخ: بهمس الحنين.

فِی مَقَامِ الطَّاعَهِ مَنَاکِبُهُمْ وَ لَمْ یَثْنُوا إِلَی رَاحَهِ التَّقْصِیرِ فِی أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَ لَا تَعْدُوا عَلَی عَزِیمَهِ جِدِّهِمْ بَلَادَهُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِی هِمَمِهِمْ (1)

خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِیرَهً لِیَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ یَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَی الْمَخْلُوقِینَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا یَقْطَعُونَ أَمَدَ غَایَهِ عِبَادَتِهِ وَ لَا یَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَی مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَیْرِ مُنْقَطِعَهٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَهِ مِنْهُمْ فَیَنُوا فِی جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَیُؤْثِرُوا وَشِیکَ السَّعْیِ عَلَی اجْتِهَادِهِمْ وَ لَمْ یَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَی مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِکَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَ لَمْ یَخْتَلِفُوا فِی رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّیْطَانِ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَا شَعَّبَتْهُمْ (2)

مَصَارِفُ الرِّیَبِ وَ لَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْیَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِیمَانٍ لَمْ یَفُکَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَیْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وَنًی وَ لَا فُتُورٌ وَ لَیْسَ فِی أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَیْهِ مَلَکٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ یَزْدَادُونَ عَلَی طُولِ الطَّاعَهِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَ تَزْدَادُ عِزَّهُ رَبِّهِمْ فِی قُلُوبِهِمْ عِظَماً- وَ مِنْهَا فِی صِفَهِ الْأَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَی الْمَاءِ: کَبَسَ الْأَرْضَ عَلَی مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلٍ وَ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَهٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِیُّ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَداً کَالْفُحُولِ عِنْدَ هِیَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَکَنَ هَیْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِکَلْکَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِیاً إِذْ تَمَعَّکَتْ عَلَیْهِ بِکَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِیاً مَقْهُوراً وَ فِی حَکَمَهِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِیراً وَ سَکَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّهً فِی لُجَّهِ تَیَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَهِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ کَعَمَتْهُ عَلَی کِظَّهِ جَرْیَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ (3)

وَ لَبَدَ بَعْدَ زَیَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَکَنَ هَیْجُ (4)

الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَکْنَافِهَا وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ (5)

1- 1. فی بعض النسخ: همهم.
2- 2. فی بعض النسخ: و لا تشعبتهم.
3- 3. فی المخطوطه: خرقاته.
4- 4. فی المصدر: هیاج.
5- 5. فی المصدر: الشمخ البذخ.

عَلَى أَكْنَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِی سُهُوبِ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِی قِطَعِ أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِی جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا(1) وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِی تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِی مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِی كَفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِی كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تمر به [تَمْرِيهِ] الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ العب [الْعِبْ ءِ] الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هوامل (2) [هَوَامِدِ] الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِیَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِی بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ ربط [رَبْطِ] أَزَاهِيرِهَا وَ حِلْيَهِ مَا شُمِّطَتْ (3) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَ رِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِی آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ علیه السلام خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَ أَسْكَنَ (4)

جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِی الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَهِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَهِ

1- 1. لساكنيها(خ).
2- 2. فی بعض النسخ:« هوامد الأرض» و هو الأظهر.
3- 3. فی المصدر: سمطت. و سيأتی من المؤلّف رحمه اللّه ذكر النسختين و بيان معناهما.
4- 4. فی بعض النسخ: أسكنه.

مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِی وَدَائِعِ رِسَالاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّی تَمَّتْ بِنَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَی الضِّيقِ وَ السَّعَهِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِیَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ قرانها [أَقْرَانِهَا(1)]

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَی الْمُتَخَافِتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَافُ الْقُلُوبِ (2)

وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِی الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَهِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَهِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ وَ

مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِی (3) الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَ عَوْمِ نبات [بَنَاتِ] الْأَرْضِ فِی كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَهِ بِذُرَی شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِی دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَهُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خُطْوَهٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَهٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَهٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَهٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَهٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّهٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّهٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَهٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَهٍ أَوْ قَرَارَهِ نُطْفَهٍ أَوْ نُقَاعَهِ دَمٍ وَ مُضْغَهٍ أَوْ نَاشِئَهِ خَلْقٍ وَ سُلَالَهٍ لَمْ تَلْحَقْهُ فِی ذَلِكَ كُلْفَهٌ وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِی حِفْظِ

1- 1. فی المخطوطه و المصدر: اقرانها.
2- 2. فی المصدر: أكنان القلوب.
3- 3. فی بعض النسخ: تسقی.

مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَهٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِی تَنْفِیذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِیرِ الْمَخْلُوقِینَ مَلَالَهٌ وَ لَا فَتْرَهٌ بَلْ نَفَذَ فِیهِمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدَّهُ وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِیرِهِمْ عَنْ کُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِیلِ وَ التَّعَدُّدِ(1) الْکَثِیرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَیْرُ مَأْمُولٍ (2) وَ إِنْ تُرْجَ فَخَیْرُ مَرْجُوٍّ(3) اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِی لِسَاناً فِیمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَیْرَکَ وَ لَا أُثْنِی بِهِ عَلَی أَحَدٍ سِوَاکَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَی مَعَادِنِ الْخَیْبَهِ وَ مَوَاضِعِ الرِّیبَهِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِی عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِیِّینَ وَ الثَّنَاءِ عَلَی الْمَرْبُوبِینَ الْمَخْلُوقِینَ اللَّهُمَّ وَ لِکُلِّ مُثْنٍ عَلَی مَنْ أَثْنَی عَلَیْهِ مَثُوبَهٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَهٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُکَ دَلِیلًا عَلَی ذَخَائِرِ الرَّحْمَهِ وَ کُنُوزِ الْمَغْفِرَهِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَکَ بِالتَّوْحِیدِ الَّذِی هُوَ لَکَ وَ لَمْ یَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَیْرَکَ وَ بِی فَاقَهٌ إِلَیْکَ لَا یَجْبُرُ مَسْکَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُکَ وَ لَا یَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّکَ وَ جُودُکَ فَهَبْ لَنَا فِی هَذَا الْمَقَامِ رِضَاکَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَیْدِی إِلَی مَنْ سِوَاکَ إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ(4).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدی عن محمد بن إسماعیل البرمکی عن علی بن العباس عن إسماعیل بن مهران عن إسماعیل بن الحق الجهنی عن فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله مع اختصار و قد مر فی کتاب التوحید(5).

1- 1. فی المصدر: التعداد.
2- 2. فی المصدر: فخیر مؤمل و إن ترج فأکرم مرجو.
3- 3. یظهر من شرح المؤلّف- رحمه اللّه- لهذه الفقره فی بیانه الآتی ان هناک لفظه« اکرم» لکن النسخ خالیه منها إلّا نسخه المصدر و هی هکذا« و ان ترج فاکرم مرجو» فیحتمل ان نسخه المؤلّف أیضا کانت مثله او کانت هکذا« ان تؤمل فاکرم مأمول و ان ترج فخیر مرجو».
4- 4. نهج البلاغه: 160- 181.
5- 5. التوحید: 23.

بیان: قد مضی شرح أکثر أجزاء هذه الخطبه فی کتاب التوحید و لعل غضبه علیه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الأجسام أو لأنه سأل بیان کنه حقیقته سبحانه أو وصفه بصفات أرفع و أبلغ مما نطق به الکتاب و الآثار لزعمه أنه لا یکفی فی معرفته سبحانه و یؤید کلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعةً منصوبه علی الحالیه أی علیکم الصلاهُ علی رفع الصلاه کما حکی أو احضروا الصلاهَ علی نصبها جامعةً لکل الناس و ربما یقرأ برفعهما علی الابتداء و الخبریه و هذا النداء کان شائعا فی الخطوب الجلیله و إن کان أصله للصلاه.

لا یفره أی لا یکثره المنع (1)

أی ترک العطاء و لا یکدیه الإعطاء أی لا یجعله قلیل الخیر مبطئا فیه یقال کدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أکدی

1- 1. قوله علیه الصلاه و السلام« لا یفره المنع» أی لا یکثره ترک إلا عطاه و لا یزید فی ملکه« و لا یکدیه الاعطاء» أی لا یفقره و لا ینتقص من ملکه« اذ کل معط منتقص سواه و کل مانع مذموم ما خلاه» حسن الاعطاء و الجود و قبح المنع و البخل من احکام العقل العملی، و ملاک الحکم أنّه یری الإنسان محتاجا الی بنی نوعه مفتقرا الی التعاون و التعاضد معهم حتّی یسعد فی حیاته و یبلغ غایه مناه، فلکل فرد من افراد المجتمع قدم فی تشکیله، و أثر فی ابقائه، و حقّ علی زملائه، و حقّ علیهم جمیعا ان یتحفظوا علی الاجتماع، و یراقبوا ثغوره، و یذبوا عن حدوده فحق علی الأغنیاء المثرین ان یبذلوا علی الفقراء المعدمین و لا یدعوهم مفتقرین حتّی یهلکوا و یفقد المجتمع بعض اعضائه فینتقض الغرض و یخیب المسعی. و من الواضح عدم وجود هذا الملاک فی الحق سبحانه لتعالیه عن الحاجه، و ترفعه عن النقصان، و تنزهه عن الغرض الزائد علی الذات، لکن حیث إن له تعالی مطلق الکمال و الجمال و له الأسماء الحسنی و الصفات العلیا کان ذاته المتعالیه و صفاته الجمیله الغیر الزائده علیها مقتضیه لصدور الافعال الحسنه و کان کل افعاله لا محاله حسنه جمیله، لکن لیس للعقل أن یحکم علیه بوجوب فعل الخیر و ترک الشر الا بمعنی ادراکه لاقتضاء ذاته سبحانه لهما، و علی هذا فلو صدر عنه سبحانه منع أیضا کان حسنا لانه لیس لاحد علیه تعالی حقّ حتّی یحسن اعطاؤه و یقبح منعه و لا یسأل عما یفعل و هم یسألون. و هذا هو المراد بقول الامام الثامن علیه السلام« فهو الجواد ان

أعطى و هو الجواد ان منع لانه ان أعطى عبدا اعطاه ما ليس له و ان منعه منعه ما ليس له».

فلان الأرض إذا جعلها كاديه أو لا ترده كثره العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشى ء أى رددته عنه ذكره الجوهرى و قال الكديه الأرض الصلبه و أكدى الحافر إذا بلغ الكديه فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره و انتقص يكون متعديا و لازما كنقص و هذا فى النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقه الإعطاء و المنع فى كل منهما و على التقديرين التعليل فى الأولى ظاهر و الفقره الثانيه ليست فى نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها ففى أصل الجمله و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء.

و يمكن أن يجاب باختيار الثانى من الأول أى الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطى و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما

وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا مَرَّ مَرْوِيّاً عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجَوَادِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِكَلَامِكَ وَجْهَيْنِ فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ هُوَ الَّذِى يُؤَدِّى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَ الْبَخِيلَ هُوَ الَّذِى يَبْخَلُ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ أَرَدْتَ الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أَعْطَى وَ هُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَى عَبْداً أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ وَ إِنْ مَنَعَهُ مَنَعَهُ مَا لَيْسَ لَهُ.

و أما الثانى فيحتمل أن تكون جمله مستقله غير داخله تحت التعليل مسوقه لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شى ء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلک الوهم بأن منعه سبحانه

ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحه له و مثل ذلک المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العله فإن الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء(1)

عله للبخل التابع للخوف من الفاقه و هو عله لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفى الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى فى الجملتين المتقدمتين.

المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثانى فإن منه سبحانه حسن و إن كان فى المخلوق صفه ذم و الفائده الزياده تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزياده و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمه و هى الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أى جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل.

ضمن أرزاقهم أى كفلها و قدر أقواتهم أى جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمه و المصلحه و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصلاح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصلاح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافى الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه (2) غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شى ء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزمانى فلا يطلق عليه القبليه و البعديه كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول

1- 1. أو الاكداء بالاعطاء(ظ).
2- 2. فى بعض النسخ: ما لم يستحقه.

الذى لا يصدق عليه القبليه ليمكن أن يكون شى ء ما قبله و الآخر الذى لا يصدق عليه البعديه الزمانيه ليمكن أن يكون شى ء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشى ء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شى ء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشى ء موجودا من الموجودات أى ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده و الرادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسى بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثال

الذى يرى فى السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسى جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسى كثيرا بالتخفيف و ردعها أى منعها كنايه عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسمانى و لا فى جهه و نلت الشى ء أصبته و أدركته أى تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراک التام و بالإدراک غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشاره إلى جهتين لامتناع الرؤيه فالنيل إشاره إلى استلزام كونه ذا جهه و جسمانيا و الإدراک إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته فى الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه فى كتاب التوحيد.

ما اختلف عليه دهر ظاهره نفى الزمانيه عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشده و الرخاء و النعم و البؤس و الصحه و السقم و نحو ذلک.

و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أى تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحک بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلک التشبيهات.

و الفلز بكسر الفاء و اللام و تشديد الزاى الجواهر المعدنيه كالذهب و

الفضه و فى الصحاح ما ينقيه (1)

الكير مما يذاب من جواهر الأرض و اللجين مصغرا الفضه و العقيان بالكسر الذهب الخالص و نثرت الشى ء كنصرت رميته متفرقا و نثاره الدر بالضم ما تناثر منه و الدر جمع دره و هى اللؤلؤه العظيمه أو مطلقا و حصد الزرع قطعه بالمنجل و الحصيد المحصود و المراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصيد(2)

لعله يناسب ما تذكره التجار أن الصدف كثيرا ما يغرز عرقه فى أرض البحر فيحصده الغواصون و لذا قيل إنه حيوان يشبه النبات و قال بعض شارحى النهج كأن المراد المتبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود و يجوز أن يعنى المحكم من قولهم شى ء مستحصد أى مستحكم قال و يروى و حصباء المرجان و الحصباء الحصى و قال قوم هو البسد يعنى الحجر الأحمر و أنفده أى أفناه و ذخائر الإنعام ما بقى عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضه و المطالب جمع المطلب بمعنى المصدر لا يغيضه جاء متعديا كما جاء لازما و لا يبخله أى لا يجعله بخيلا و يقال أيضا بخله تبخيلا إذا رماه بالبخل و روى على صيغه الإفعال أى لا يجده بخيلا و التعليل بقوله لأنه الجواد إما للجمله الشرطيه بتواليها فالوجه فى التعليل بنفى التبخيل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض فى جوده لبخله الإلحاح فإنه فى الحقيقه منع (3)

التأثير فى الجود فنفيه يدل على نفيه و إما لبقاء ما لا ينفده المطالب فوجه التعليل أن العاده قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و إن أمكن عقلا عدمه بأن يسمح بكل ما عنده فنفى التبخيل يدل على نفى الإنفاد.

1- 1. فى النسخه المطبوعه بمصر« ينفيه» و ما فى المتن أظهر،« و الكير» كما نقل فى الصحاح عن أبى عمرو هو كير الحداد و هو زق او جلد غليظ ذو حافات و فى القاموس: الفلز: بكسر الفاء و اللام و شد الزاى و كهجف و عتل نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغه، أو خبث الحديد، أو الحجاره، أو جواهر الأرض كلها أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها إلخ.
2- 2. فى بعض النسخ: بالحصد.
3- 3. فى المخطوطه: معنى التأثير.

فانظر أيها السائل إلخ الايتمام الاقتداء و الأثر بالتحريک نقل الحديث و روايته و وكل الأمر إليه وكلا و وكولا سلمه و تركه و يدل على المنع من الخوض فى صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها فى الكتاب و السنه.

و اعلم أن الراسخين فى العلم إلى آخره الراسخ فى العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أى دخله بغته و من غير رويه و السدد جمع سده و هى باب الدار و ضرب الباب نصبه و دون الشى ء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق فى الأمر الذى يبالغ فيه و يطلب أقصى غايته و قدر الشى ء مبلغه و تقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشى ء و المعنى لا تقس عظمه الله بمقياس عقلک و مقداره و الظاهر أن المراد بإقرار الراسخين فى العلم و مدحهم ما تضمنه قوله سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ إلى قوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ فإقرارهم قولهم آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا و مدح الله تعالى إياهم ذكر كلامهم المتضمن للإيمان و التسليم فى مقام المدح أو تسميه ترک تعمقهم رسوخا فى العلم فالعطف فى قوله و سمى للتفسير أو الإشاره إلى أنهم أولو الألباب بقوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف فى الآيه إِلَّا اللَّهُ كما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه (1)

به سبحانه و قوله وَ الرَّاسِخُونَ مبتدأ و يَقُولُونَ خبره و هو بظاهره مناف

1- 1. بل تفيد اختصاص العلم بتأويل القرآن به سبحانه فتأمل فى قوله« وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» و الضمير فى قوله« تَأْوِيلِهِ» راجع الى« الْكِتابَ» و لا ينافى علمهم عليهم السلام بمتشابهات القرآن، بل لا ينافى علمهم بتأويله فان ظاهر الآيه و ان كان الانحصار لكنه لا يأبى عن الاستثناء، كما ان ظاهر بعض الآيات اختصاص علم الغيب به سبحانه لكنه تعالى استثنى عنه من ارتضى من رسول فى قوله« عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ» و دليل علمهم بتأويل القرآن قوله تعالى« لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» و إن أردت توضيح ما ذكر فراجع الى تفسير« الميزان» سوره آل عمران.

لما دلت عليه الأخبار المستفيضه من أنهم عليهم السلام يعلمون ما تشابه من القرآن كما مر فى كتاب الإمامه و على هذا فالوقف على الْعِلْمِ و إليه ذهب أيضا جماعه من المفسرين فقوله يَقُولُونَ حال من الراسخين أو استئناف موضح لحالهم و يمكن الجمع بينها بوجوه الأول أن يكون ما ذكره عليه السلام هنا مبنيا على ما اشتهر بين المخالفين إلزاما عليهم.

الثانى أن يكون للآيه ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته و كنه ذاته و أمثال ذلک مما تفرد سبحانه بعلمه و إليه يشير ظاهر هذا الكلام و ثانيهما أن يراد به ما علم الراسخون فى العلم تأويله و إليه أشير فى سائر الأخبار فيكون القارئ مخيرا فى الوقف على كل من الموضعين الثالث ما قيل إنه يمكن حمل حكايه قول الراسخين على اعترافهم و تسليمهم قبل أن يعلمهم الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه سبحانه بين أنهم لما آمنوا بجمله ما أنزل من المحكمات و المتشابهات و لم يتبعوا ما تشابه منه كالذين فى قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فآتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلى نفسه فى الاستثناء و الاستئناف فى قوه رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له تعالى فى ذلک العلم

و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضه ذلک العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطه بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأويل بتعليم إلهى

وَ قَدْ وَرَدَ عَنْهُ عليه السلام: أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ بِبَعْضِ الْغُيُوبِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَقَالَ عليه السلام لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ.

و قد مر بعض الكلام فيه فى كتاب التوحيد.

إذا ارتمت يقال ارتمى القوم إذا تراموا بالنبال و الأوهام خطرات القلب و فى اصطلاح المتكلمين إحدى القوى الباطنه شبه عليه السلام جولان الأفكار و تعارضها بالترامى و المنقطع موضع الانقطاع و يحتمل المصدر و حاولت

الشی ء أردته و الخطر بالتسکین مصدر خطر له خاطر أی عرض فی قلبه و روی من خطرات الوساوس و الوسوسه حدیث النفس و الشیطان بما لا خیر فیه و لا نفع و الاسم الوسواس.

و الملکوت العز و السلطان و تولهت إلیه أی اشتد عشقها و حنت إلیه و الوله بالتحریک التحیر و ذهاب العقل من حزن أو فرح لتجری فی کیفیه صفاته أی لتجد مجری و مسلکا فی ذلک و غمض الشی ء بالفتح و الضم أی خفی مأخذه و الغامض من الکلام خلاف الواضح و مداخل العقول طرق الفکر و فاعل تنال ضمیر العقول أی إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلی حد لا تبلغ الصفات لدقه تلک الطرق و خفائها أو إذا دقت و انتهت العقول إلی أنها لا تعتبر مع ملاحظه الحق صفه من صفاته کما قیل طالبه بذلک أن تصل إلی علم ذاته و فی بعض النسخ علم ذلک و الأول أظهر.

ردعها الردع الرد و الکف و الجمله جزاء للشرط السابق و الضمیر المنصوب راجع إلی الأوهام أو غیرها مما سبق و هی تجوب أی تقطع و الواو للحال و المهاوی جمع مهواه و هی الحفره أو ما بین الجبلین و المراد هنا المهلکه و السدف جمع سدفه و هی القطعه من اللیل المظلم و یطلق علی الضیاء أیضا و خلصته تخلیصا نحیته فتخلص فقوله متخلصه إلیه أی متوجهه إلیه بکلیتها متنحیه عن غیره و جبهه کمنعه أی ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطریق و الاعتساف قطع المسافه علی غیر جاده معلومه و المراد بجور اعتسافها شده جولانها فی ذلک المسلک الذی لا جاده له و لا یفضی إلی المقصود و الخاطره المنفیه(1)

ما یکون مطابقا للواقع.

1- 1. التی نفیت بقوله علیه السلام« و لا تخطر ببال أولی الرویات خاطره ...» و مراده- رحمه اللّه- أنه ربما یخطر بالبال خواطر من تقدیر جلاله تبارک و تعالی لکنها لیست مطابقه للواقع فلا تخطر خاطره مطابقه للواقع ببال أولی الرویات من تقدیر الجلال و اکتناه سائر صفاته سبحانه.

الذى ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشى ء بالكسر صورته و صفته و مقداره و امتثله أى تبعه و لم يتجاوز عنه و احتذى عليه أى اقتدى به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفه لمقدار أو لمثال أيضا كناشئ و المراد بنفى امتثال المثال أنه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه فى خلق العالم ليخلق العالم على هيئته و بنفى احتذاء المقدار أنه لم يقتد بخالق كان قبله فالظرف صفه للمقدار فقط و يحتمل أن يكون الثانى كالتأكيد للأول فالظرف صفه للمثال و المقدار معا و يكون المراد بالأول نفى الاقتداء بالغير فى التصوير و بالثانى فى التقدير أو يكون المراد بالمثال ما يرتسم فى الخيال من صوره المصنوع و هيئته و لم يكن على حذو فعل فاعل آخر لتنزهه عن الصور و الخواطر فالظرف صفه لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو كان كذلک لكان هو المعبود.

و المساک بالكسر ما يمسک به و فيه دلاله على احتياج الباقى فى بقائه إلى المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قيام الحجه عباره عن إفادتها العلم القطعى بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف فى قوله على معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحكمه ما يدل عليها و الضمير فى قوله فحجته يحتمل عوده إلى الخلق الصامت كالضمير فى دلالته أو إلى الله سبحانه فأشهد و فى بعض النسخ بالواو بتباين المشبه به فى الحقيقه هو الخلق و إنما أدخل الباء على التباين تنبيها على وجه الخطإ فى التشبيه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالكسر جمع حقه بالضم و هى فى الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التى ترتكز فيها العظام و احتجابها استتارها بالجلد و اللحم و قوله لتدبير متعلق بالمحتجبه أى المستوره للتدبير الذى اقتضته الحكمه قيل و من حكمه احتجابها أنها لو خلقت ظاهره ليبست رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان و كانت معرضه للآفات أو بالتباين و التلاحم. و قال بعض شارحى النهج و من روى

المحتجه أراد أنها كالمستدل (1) على التدبير الحكمى من لدنه سبحانه و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعوليه و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت فى نفسى شيئا أو إضافه الغيب إلى الضمير من إضافه الصفه إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقه عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و فى بعض النسخ لم يعتقد على صيغه المجهول و غيب بالرفع و المباشره لمس البشره و الفاعل اليقين و فى بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن فى الآيه مخففه من المثقله و يظهر من كلامه عليه السلام أن التسويه فى الآيه يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسويه فى استحقاق العباده كذب العادلون بک أى المسوون بک غيرک و نحلوک أى أعطوک حليه المخلوقين أى صفاتهم و التعبير بالنحله و الحليه لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءوک أى أثبتوا لک أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسده و قدروک على الخلقه أى جعلوا لک قدرا فى العظمه المعنويه كقدر الخلق فأثبتوا لک صفاتهم و قرائح عقولهم ما يستنبطونه بآرائهم و القريحه فى الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدله العقليه و نطقها دلالتها القطعيه أو الشواهد الهداه المبينون للحجج التى هى الأدله و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدى بعن و إضافه الحجج إلى البينات للمبالغه.

لم يتناه فى العقول أي لم تقدرک العقول بالنهايه و الكنه بحيث لا تكون لک صفه وراء ما أدركته أو لم تحط بک العقول فتكون محدودا متناهيا فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله عليه السلام شبه الحركات الفكريه بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفاله ما يحصل منها

1- 1. فى بعض النسخ: كالمستدله.

و قيل التناهى فى العقل هو أن يدرک العقل الشى ء مرسما فى القوى الجزئيه و هى مهاب الفكر التى ترتسم فيها الصور و تزول كالريح الهابه تمر بشى ء و قيل مهاب الفكر جهاتها و رويات الخواطر ما يخطر بالبال بالنظر و الفكر و المحدود المحاط بالحدود و المراد بالحدود ما يلزم الإحاطه التامه أو الصفات و الكيفيات التى لا يتعداها المعلوم و المصرف القابل للتغير و الحركه أو المحكوم عليه بالتجزئه و التحليل و التركيب.

قدر ما خلق فأحكم تقديره أى جعل لكل شى ء مقدارا مخصوصا بحسب الحكمه أو هيأ كل شى ء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قدره للبقاء إلى أجل معلوم فأحكم أى أتقن و التدبير فى الأمر النظر إلى ما تئول إليه عاقبته فألطف تدبيره أى أعمل فيه تدبيرات دقيقه لطيفه أو كانت تدبيراته مقرونه باللطف و الرفق و الرحمه على عباده و وجهه لوجهته أى جعل كلا منها مهيأه و ميسره لما خلق له كالحبوب للأكل و الدواب للركوب و كل صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحه للنظام و يحتمل أن يكون إشاره إلى أمكنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهه بالكسر الناحيه و كل أمر استقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه و قصرت عن الشى ء أى عجزت عنه و استصعب الأمر علينا أى صعب و الصعب غير المنقاد و مضى الشى ء مضيا و مضوا أى نفذ و لم يمتنع و صدر كعقد رجع و انصرف كرجوع الشاربه عن الماء و المسافرين عن مقصدهم و لما كانت الأمور لإمكانها محتاجه فى الوجود إلى مشيته فكأنما توجهت إليها فرجعت فائزه بمقصدها و المشيه الإراده و أصلها المشيئه بالهمز.

آل إليها أى رجع و الغريزه الطبيعه(1)

و قريحه الغريزه ما يستنبطه الذهن و قيل قوه الفكر للعقل أضمر عليها أى أخفاه فى نفسه محتويا عليها و التجربه الاختبار مره بعد أخرى و يقال أفدته مالا أى أعطيته

1- 1. فى بعض النسخ: الطبع.

و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهرى عن أبى زيد أفدت المال أعطيته غيرى و أفدته استفدته (1)

و ابتداع الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدرى و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير فى طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون فى أذعن و أجاب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشاره إلى قوله تعالى أَتَيْنا طائِعِينَ (2) و ربما تحمل أمثالها على

ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (3) و اعترض الشى ء دون الشى ء أى حال بينه و بينه و دونه أى قبل الوصول إليه و الضمير فى دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجاب و الريث البطوء و الأناه كفتاه الاسم من تأنى فى الأمر أى تمكث و لم يعجل و تلكأ توقف و أبطأ.

فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريک الاعوجاج و إقامته إعداد كل شى ء لما ينبغى له أو دفع المفاسد التى تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أى أوضح و حد الشى ء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشيئين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شى ء غايته و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعاظم (4)

المصالح و أعزها

1- 1. الصحاح: ج 1 ص 518.
2- 2. فصّلت: 11.
3- 3. الإسراء: 44.
4- 4. فى بعض النسخ« من أعظم» و هو الأظهر.

امتياز الأنواع و الأشخاص بعضها عن بعض أقول و يحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كمكان العناصر فإن لكل منها حدا لا تتجاوزه و لعله أنسب بما بعده.

و لاءم أى جمع بين متضاداتها كجمع العناصر المتباينه فى الكيفيات و الصفات لحصول المزاج و كالألفه بين الروح و البدن.

و وصل أسباب قرائنها السبب فى الأصل الحبل و يقال لكل ما يتوصل به إلى شى ء و القرينه فعيله بمعنى مفعوله و قرائن الأشياء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها و قال ابن ميثم القرائن النفوس المقرونه بالأبدان و اعتدال المزاج بسبب بقاء الروح أى وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقيين و كذا المراد بالحدود غير ما هو المعروف عندهم و إن كان المقام لا يأباهما.

و الغرائز الطبائع و القوى النفسانيه و البدايا جمع بدايه و هى الحاله العجيبه يقال أبدأ الرجل إذا أتى بالأمر المعجب و البديئه أيضا الحاله المبتدأه المبتكره أى عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأه بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أى هى بدايا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداع كالتفسير له و نظم أى جمع و ألف بلا تعليق أى من غير أن يعلق بعضها ببعض بخيط أو نحوه و رهوات فرجها الرهوه المكان المرتفع و المنخفض أيضا فنظمها تسويتها

و قال فى النهايه فى حديث على (1)

و نظم رهوات فرجها.

أى المواضع المنفتحه منها(2)

و هو مأخوذ من قولهم رها رجليه رهوا أى فتح و فيه دلاله على أن السماء كانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلک تكون قطعا و ذات فرج

1- 1. فى المصدر: و فى حديث على رضى اللّه عنه يصف السماء ....

2- 2. النهايه: ج 2، ص 116.

و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا التركيب و التأليف أو بالفواصل التى كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرا(1) متماسه و إنما اضطره إلى ذلک الاعتقاد بقواعد الفلاسفه و تقليدهم.

و ملاحمه الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض و إضافه الصدوع إلى الانفراج من إضافه الخاص إلى العام و وشج بالتشديد أى شبک و الضمير فى بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقه.

و قال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التى هى الملائكه السماويه بمعنى قرائنها و كل قرين زوج أى ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول كل جرم سماوى لنفسها التى لا يقبلها غيره.

و أقول القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضى الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاک لا شعور لها و لا إراده بل هى أجسام جماديه يحركها خالقها(2)

و يمكن أن يراد

1- 1. الاكر- بضم الهمزه و فتح الكاف- جمع« كره» و هى كل جسم مستدير.
2- 2. البحث عن الافلاک و ماهيتها بحث هيوى اختلف فيه اقوال قدماء الهيويين من يونان و المتأخرين من علماء اروبا: و فيه فرضيه مشهوره من بطلميوس و هو من أقدم فلكيى يونان و هى ان الافلاک كرات يحتوى بعضها على بعض منها كليه و منها جزئيه و ان الافلاک الكليه تسعه و زعم أن لها احكاما يختص بها من بين الاجسام، منها استحاله الخرق و الالتئام، و احكام اخرى لا يسع ذكرها المقام و قد ابطلها علماء الهيئه الحديثه، و هدموا اساسها، و نقضوا حدودها، و خرقوا كليها و جزئيها و كيف كان فالبحث عن هذه المسأله شأن العالم الهيوى. لا الفقيه و الاصولى و المحدث و المنطقى، و ليس الاعتقاد بوجود هذه الافلاک او عدمها من أصول الدين او فروعه، و لا مما ورد فى كتاب اللّه او سنه رسوله، اللّهمّ الا ما ذكر فى القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه من السماوات و الأرض و الكواكب و النجوم و ان كل كوكب يسبح فى فلک الى غير ذلک لكن لا يجد المتتبع الخبير من كتاب اللّه آيه و لا ممّا صدر عن معادن علم اللّه روايه تدلّ على

اثبات الافلاک البطلمیوسیه و تصدیق ما یستلزمه تلک الفرضیه ان لم یجد ما یکذبها و یبطلها! و دعوی الإجماع من المسلمین فی مثل المسأله کما تری: و ان فرض اجماع المسلمین فی زمان او فی جمیع الأزمنه. علی امر لیس من دینهم، و لا من واجب اعتقادهم، و لا ممّا یرتبط بافعالهم فأی دلیل علی حجته؟ و من أین یمکن القول بوجوب اتباعه و الاعتقاد بمعقده؟! هذا حال أصل الافلاک! فما تری فی البحث عن کونها ذوات نفوس مدرکه او جمادات فاقده للشعور و الإراده؟ و غیر خفی ان دعوی الإجماع علی أحد طرفی المسأله ممنوعه، و حجیته علی فرض وجوده غیر مسلمه، بل لا ینبغی الشک فی عدم حجیته.

بالأزواج الملائكه الموكلون بها أو القاطنون فيها أو المراد أشباهها من الكواكب و الأفلاک الجزئيه و يمكن حمل الفقرات السابقه أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشباهها فى الجسميه و الإمكان من الأرضيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات.

و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أى جعله ذلولا و هو ضد الصعب الذى لا ينقاد من الذل بالكسر و هو اللين و الحزونه خلاف السهوله و المعراج السلم و المصعد و نداء السماء إشاره إلى ما مر من قوله سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً(1) فالتحمت عرى أشراجها التحمت أى التزقت و التأمت و عرى العيبه هى الحلق التى تضم بعضها إلى بعض و تشد و تقفل و الشرج بفتحتين عرى العيبه و الجمع أشراج و قيل قد تطلق الأشراج على حروف العيبه التى تخاط و لعل هذا الالتحام كنايه عن تمام خلقها و فيضان الصور السماويه عليها.

و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها فتق الثوب فتقا نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض و رتقت الفتق رتقا أى سددته فارتتق و الأبواب الصامته و المصمته المغلقه منها و فتق صوامت الأبواب إما كنايه عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها أو فتح الأبواب المخلوقه فيها حين إيجادها و هذه الأبواب هى التى منها عروج الملائكه و هبوطها و صعود أعمال العباد و أدعيتهم

1- 1. فصّلت: 11.

و أرواحهم كما قال تعالى لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ(1) و التى (2)

تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ(3) و أقام رصدا هو بالتحريک جمع راصد کخدم و خادم أو اسم جمع کما قيل و يکون مصدرا کالرصد بالفتح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المکان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التى تثقب الشياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالکسر جمع نقب بالفتح و هو الثقب و الخرق و المراد إقامه الشهب الثواقب لطرد الشياطين عن استراق السمع کما أشار إليه سبحانه بقوله وَ أَنَّا کُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً(4) و لا صراحه فيه بکون ذلک المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافى ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصه بين المنعين أيضا.

و أمسکها من أن تمور أى تموج و تضطرب و الخرق يکون بمعنى الثقب فى الحائط و الشق فى الثوب و غيره و هو فى الأصل مصدر خرقته إذا قطعته و مزقته و يکون بمعنى القفر و الأرض الواسعه تنخرق فيها الرياح أى تهب و تشتد و الهواء يقال للجسم الذى هو أحد العناصر و يقال لکل خال هواء کما قال سبحانه وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(5) أى خاليه من العقل أو الخير و المراد بالمور فى خرق الهواء أما الحرکه الطبيعيه أو القسريه فى الفواصل التى تحدث بحرکتها فى الجسم الذى هو أحد العناصر إذ لا دليل على

انحصاره فى الذى بين السماء و الأرض أو حرکتها فى المکان الخالى الموهوم أو الموجود طبعا أو قسرا أو حرکه أجزائها فيما بين السماء

1- 1. الأعراف: 40.
2- 2. فى المخطوط: أو التى.
3- 3. القمر: 11.
4- 4. الجن: 9.
5- 5. إبراهيم: 43.

و الأرض و الأيد بالفتح القوه و الظرف متعلق بالإمساک و الاستسلام الانقياد و يحتمل أن يكون الأمر كنايه عن تعلق الإراده كما مر.

آيه مبصره الآيه العلامه و المبصر المدرک بالبصر و فسرت المبصره فى قوله تعالى وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً بالبينه الواضحه و بالمضيئه التى يبصر بها و بالمبصره للناس من أبصرته فبصر و بالمبصر أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء و المحو إذهاب الأثر و طمس النور و فسر محو القمر بكونه مظلما فى نفسه غير مضى ء بذاته كالشمس و بنقصان نوره بالنظر(1)

إلى الشمس و بنقصان (2) نوره شيئا فشيئا إلى المحاق.

وَ رُوِىَ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ اللَّطْخَهِ الَّتِى فِى وَجْهِ الْقَمَرِ فَقَالَ ذَاکَ مَحْوُ آيَهِ اللَّيْلِ.

و يمكن أن يكون لها مدخل فى نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغايه أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوه أو يجعل و قيل أراد من آيات ليلها.

و المنقل فى الأصل الطريق فى الجبل و المدرج المسلک و درج أى مشى و الدرج بالتحريک الطريق و درجيهما فى بعض النسخ على لفظ التثنيه و فى بعضها مفرد و مناقلهما و مدارجهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التمييز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقه فيكون إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (3) و إلى قوله عز و جل هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (4) و يحتمل

1- 1. فى بعض النسخ: بالنسبه.
2- 2. فى المخطوط: بنقص.
3- 3. الإسراء: 12.
4- 4. يونس: 5.

أن يكون التمييز غايه للأول و العلم غايه للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه عليه السلام تفسير الآيتين المفردتين فى الآيه الأولى بالشمس و القمر لا بالليل و النهار و إن كان المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوى آيتين فتكون الشمس و القمر مقصودين بهما فى الموضعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التى يحتاج إليه الناس فى أمور دينهم و دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما. ثم علق فى جوها فلكها الظاهر أن كلمه ثم هنا

للترتيب الذكرى و لعل المعنى أنه أقر فلكها فى مكانه من الجو بقدرته و لا ينافى نفى التعليق فى نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلک بالتحريک مدار النجوم و قيل أراد بالفلک دائره معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديره التى يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلک هنا عباره عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ (1) و التوجيه مشترک و على المشهور من عدم كون جميعها فى السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلک ما ارتكز فيه كوكب يتحرک بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذى هو مكان الفلک و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلک من جملتها و كذا إضافه الفلک إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرک لجملتها و يمكن على طريقه الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذى أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها فى جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاک الكليه و بالفلک الأفلاک الجزئيه الواقعه فى جوفها و فى بعض النسخ علق فى جوها فلكا بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها فى فلک واحد.

و ناط أى علق و الدرارى جمع درى و هو المضى ء و كأنه نسب إلى

1- 1. الصافّات: 6.

الدر تشبيها به لصفائه و قال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار و قيل هو أحد الكواكب السبعه السياره و فى النهايه الكواكب الخمسه السياره و لا يخفى أن وصف الدرارى بالخفيات ينافى القولين ظاهرا و استراق السمع الإستماع مختفيا بثواقب شهبها أى بشهبها الثاقبه تلميحا إلى قوله سبحانه إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ (1) و قوله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (2) و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جاريه أذلالها بالنصب و على أذلالها أى مجاريها و يقال دعه على أذلاله أى على حاله و ثبات الثوابت بالنسبه إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود ثم خلق الظاهر أن كلمه ثم هنا للترتيب الحقيقى و سيأتى بعض الأخبار الداله على تقدم خلق الملائكه على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها و عماره المنزل جعله آهلا ضد الخراب الذى لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شى ء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعه أو فوق الكرسى و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخاليه و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوساده بالقطن جعلتها مملوه منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح فى عدم تلاصق السماوات و فى تجسم الملائكه و أن ما بين السماوات مملوه منهم و به تندفع شبهه لزوم الخلإ كما ستعرف و الفجوه الفرجه و الموضع المتسع بين الشيئين و زجل المسبحين صوتهم

1- 1. الحجر: 18.
2- 2. الصافّات: 10.

الرفيع العالى و الحظيره فى الأصل الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم و الإبل يقيها الحر و البرد و الريح و القدس بالضم و بضمتين الطهر اسم و مصدر و السترات بضمتين جمع ستره بالضم و هو ما يستتر به كالستاره و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذى يمد فوق صحن البيت من الكرسف و المجد الشرف و العظمه و الرجيج الزلزله و الاضطراب و منه رجيج البحر.

تستک منه الأسماع أى تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمه و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنک إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التى تحجب بها الأبصار و يعبر عنها بالحجب و ردعه كمنعه كفه و رده و الخاسئ من الكلاب و غيرها المبعد لا يترک أن يدنو من الناس يقال خسأت الكلب أى طردته و أبعدته و الضمير فى حدودها راجع إلى السحاب و قيل أى تقف الأبصار حيث تنتهى قوتها لأن قوتها متناهيه فإذا بلغت حدودها وقفت.

أولى أجنحه تسبح جلال عزته إشاره إلى قوله تعالى أُولِى أَجْنِحَهٍ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ (1) و تسبح فى أكثر النسخ بالتشديد من التسبيح و هو التنزيه و التقديس من النقائص و الجلال العظمه و العزه القوه و الشده و الغلبه و الجمله صفه لأولى أجنحه و فى بعض النسخ تسبح بالتخفيف من السباحه و خلال بالخاء المعجمه المكسوره و هو وسط الشى ء أو جمع خلل بالتحريک و هو الفرجه بين الشيئين و فى بعضها خلال بحار عزته و لعل المراد بسباحتهم سيرهم فى أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غيرها أو سيرهم فى مراتب القرب بالعباده و التسبيح.

لا ينتحلون انتحل الشى ء و تنحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغيره أى لا يدعون الربوبيه لأنفسهم كما يدعيها البشر لهم و لأنفسهم فتكون هذه الفقره

1- 1. فاطر: 1.

لنفى ادعاء الاستبداد و الثانيه لنفى ادعاء المشاركه أو الأولى لنفى ادعائهم الخالقيه فيما لهم مدخل فى وجوده بأمره تعالى و الثانيه لنفى ذلک فيما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مكرمون بالتخفيف من الإكرام و قرئ بالتشديد من التكريم و اللام فى قوله بالقول عوض عن المضاف إليه أى لا يسبقون الله بقولهم بل هم تابع (1)

لقوله سبحانه كما أن علمهم تابع لأمره.

جعلهم فيما هنالک لعله مخصوص ببعض الملائكه كما قال عز و جل اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَهِ رُسُلًا(2) و يكفى للنسبه إلى الجميع كون بعضهم كذلک و ما هنالک عباره عن مراتب الملائكه أو الأشغال و الأمور المفوضه إليهم أو عن أربابها و أصحابها و فى قوله حملهم تضمين معنى البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا يشمل جميعهم و الريب الشک أو التهمه و الزيغ العدول عن الحق و المرضاه ضد السخط و الإمداد الإعانه و التقويه و الفائده ما استفدته من طريفه مال أو علم أو غيرهما و المعونه مفعله بضم العين من استعان به فأعانه و قيل الميم أصليه مأخوذه من الماعون و لعل المعنى تأييدهم بأسباب الطاعات و القربات و المعارف و الألطاف الصارفه لهم عن المعاصى.

و أشعر قلوبهم أى ألزمهم (3)

مأخوذ من الشعار و هو ما يلبس تحت الدثار و قيل من الشعور بمعنى الإدراک يقال أشعره الأمر و به أى أعلمه و التواضع التخاشع و التذلل و أخبت الرجل خضع لله و خشع قلبه و السكينه الطمأنينه و الوقار و الرزانه و المهابه و الحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف و الخشوع و الذلل بضمتين جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنى عليه و عظمه و الجمع للدلاله على الأنواع و فتح الأبواب كنايه عن إلهامها و تسهيلها عليهم لعدم معارضه

1- 1. كذا.
2- 2. الحجّ: 75.
3- 3. فى بعض النسخ« ألزمها» و هو الأظهر.

شیطان أو نفس أماره بالسوء بل خلقهم خلقه یلتذون بها کما ورد أن شرابهم التسبیح و طعامهم التقدیس و المنار جمع المناره و هی العلامه و أصله النور و لذا أنثت الواضحه و الأعلام جمع علم بالتحریک و هو الجبل الطویل أو ما یعلم به الشی ء و نصب المنار لهم علی الأعلام عباره عن غایه ظهورها لعدم معارضته الشکوک و الشبهات التی تکون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحه عزه و ملکوته و مشاهدتهم ما یخفی علینا من آثار ملکه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فیهم.

و رحل البعیر و ارتحله حط علیه الرحل و هو مرکب للبعیر

16 و فی الحدیث ارتحلنی ابنی الحسن.

أی جعلنی کالراحله و رکب علی ظهری و الارتحال أیضا الإزعاج و الإشخاص و العقبه بالضم النوبه و الجمع عقب کغرفه و غرف و العقبه اللیل و النهار لأنهما یتعاقبان قیل أی لم یؤثر فیهم ارتحال اللیالی و الأیام کما یؤثر ارتحال الإنسان البعیر فی ظهره حملا علی الوجه الأول و علی الثانی فالمعنی لم یزعجهم تعاقب اللیالی و الأیام و لم یوجب رحیلهم عن دارهم و الغرض تنزیههم عما یعرض للبشر من ضعف القوی أو القرب من الموت بکرور الأزمنه و النوازع فی بعض النسخ بالعین المهمله من نزع فی القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشکوک الشبهات و قیل أی شهواتها و النازعه المحرکه و فی بعضها بالغین المعجمه کما فی النهایه من نزغ الشیطان بین القوم أی أفسد و یقال نزغه الشیطان أی وسوس إلیه و العزیمه ما وکدت رأیک و عزمک علیه و المعترک موضع القتال و الاعتراک الازدحام و الظن یکون بمعنی الاعتقاد الراجح غیر الجازم و بمعنی الشک و یطلق علی ما یشملهما و لعل الأخیر هنا أظهر و معقد الشی ء موضع شده یقال عقدت الحبل و البیع و العهد و یکون مصدرا و الحاصل نفی تطرق الشبه و الشکوک إلی عقائدهم الیقینیه.

و لا قدحت يقال قدح بالزند كمنع أى رام الإيراء(1) به و هو استخراج النار و ربما يحمل على القدح بمعنى الطعن و هو بعيد و الإحن جمع إحنه و هى الحقد و الغضب أى لا يثير الغضب و العداوات الكامنه فتنه فيما بينهم و الحيره عدم الاهتداء إلى وجه الصواب و لاق الشى ء بغيره أى لزق و منه الليقه للصوق المداد بها و الغرض نفى الحيره عنهم فى عقائدهم و يحتمل أن يكون

المراد بالحيره الوله لشده الحب و كمال المعرفه كما سيأتى و فى الصحيفه السجاديه و لا يغفلون عن الوله إليک فالمعنى أن شده ولههم لا توجب نقصا فى معرفتهم و غفله عن ملاحظه العظمه و الجلال كما فى البشر و أثناء الشى ء تضاعيفه و جاء فى أثناء الأمر أى فى خلاله جمع ثنى بالكسر.

فتقترع فى بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعه و الاختبار فالغرض نفى تناوب الوساوس و تواردها عليهم و فى بعضها بالفاء من فرعه أى علاه و الأول أنسب بالطمع و الرين بالنون كما فى بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطيه و ران ذنبه على قلبه رينا أى غلب و فى بعضها بالباء الموحده و الفكره إعمال النظر فى الشى ء منهم أى من مطلق الملائكه و الغمام و الغمائم جمع الغمامه و هى السحابه و الدلح جمع الدالح و هو الثقيل من السحاب لكثره مائه و الدلح أن يمشى البعير بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالى و القتره بالضم بيت الصائد الذى يتستر به عند تصيده من جص و نحوه و يجمع على قتر مثل غرفه و غرف و يطلق على حلقه الدرع و الكوه النافذه و الظلام ذهاب النور و الأيهم الذى لا يهتدى فيه و منه فلاه يهماء قيل هذا النوع من الملائكه خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعى (2) الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول و الموكلون (3)

1- 1. من« ورت النار رويا» اذا اتقدت.
2- 2. فى المخطوطه: لمشيعى.
3- 3. كذا فى بعض النسخ و الصحيح« الموكلين» و كذا« الساكنين».

بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون فى الظلمات لهدايه الخلق و حفظهم أو غير ذلک.

و أقول يحتمل أن يكون المراد تشبيههم فى لطافه الجسم بالسحاب و فى عظم الخلقه بالجبال و فى السواد بالظلمه بل هو عندى أظهر.

و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هى جمع تخوم بالضم أيضا و قيل واحدها تخم بالضم و الفتح و قيل التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابى و ابن السكيت الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل و فى النسخ بالضم و الرايه علم الجيش و مخارق المواضع التى تمكنت فيها تلک الرايات بخرق الهواء و الريح الهفافه الطيبه الساكنه و قيل أى ليست بمضطربه فتموج تلک الرايات بل هى ساكنه تحبسها حيث انتهت.

و قد استفرغتهم أشغال عبادته أى جعلتهم فارغين عن غيرها و حقائق الإيمان العقائد اليقينيه التى تحق أن تسمى إيمانا أو البراهين الموجبه له و فى بعض النسخ وسلت بالسين المشدده يقال وسل إلى الله توسيلا و توسل أى عمل عملا تقرب به إليه و قطعهم الإيقان به أى صرفهم عما سوى الوله و وجههم إليه و هو فى الأصل التحير من شده الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلى غيره سبحانه و الرغبه الإراده و السؤال و الطلب و الحرص على الشى ء و الطمع فيه و المعنى أن رغباتهم و طلباتهم مقصوره على ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و كرامته و لعل الضمائر فى تلک الفقرات راجعه إلى مطلق الملائكه كالفقرات الآتيه و الباء فى قوله عليه السلام بالكأس إما للاستعانه أو بمعنى من و ربما يضمن فى الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالياء و الكأس الإناء

يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه و هى مؤنثه و الرويه المرويه التى تزيل العطش و سويداء القلب و سوداؤه حبته و الوشيجه فى الأصل عرق الشجره يقال وشجت

العروق و الأغصان أی اشتبکت و حنیت الشی ء أی عطفته و أنفد الشی ء أفناه و ماده التضرع ما یدعو إلیه و أطلق عن الأسیر إذا حل أسره و الربقه بالکسر فی الأصل عروه فی حبل تجعل فی عنق البهیمه أو یدها تمسکها و عدم نفاد ماده التضرع فیهم لعدم تطرق النقص إلی علمهم بعظمه الله و بحاجتهم إلیه و عدم الشواغل لهم عن ذلک و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعیین لهم إلی التضرع و العباده و مع ذلک لا یتطرق الضعف إلی قواهم فبقدر صعودهم فی مدارج الطاعه یزاد قربهم و کلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه کما سیأتی الإشاره إلیه و یقال تولاه أی اتخذه ولیا و تولی الأمر أی تقلده و عدم تولی الإعجاب کنایه عن عدم الاستیلاء و الإعجاب استعظام ما یعده الإنسان فضیله لنفسه و یقال أعجب زید بنفسه علی البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفضائله و أعجبنی حسن زید إذا عجبت منه و استکثره عده کثیرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفه و الاستکانه الذل و الخضوع و استکانه الإجلال خضوعهم الناشئ عن ملاحظه جلال الله و عظمته و الفتره مره من الفتور و هو السکون بعد حده و اللین بعد شده و دأب فی أمره کمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غیضا و مغاضا قل و نقص و المناجاه المخاطبه سرا و أسله اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفی و الجوار کغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أی لیست لهم أشغال خارجه عن العباده فتکون لأجلها أصواتهم المرتفعه خافیه ساکنه و فی بعض النسخ بهمس الخیر و فی بعضها بهمس الحنین و توجیههما لا یخلو من تکلف و مقاوم الطاعه صفوف العباده جمع مقام و عدم اختلاف المناکب عباره عن عدم تقدم بعضهم علی بعض أو عدم انحرافهم و ثنیت الشی ء ثنیا عطفته أثناه أی کفه و ثنیته أیضا صرفته إلی حاجته و راحه التقصیر الراحه الحاصله بإقلال العباده أو ترکها بعد التعب و عدا علیه أی قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحیر و بلد الرجل بلاده فهو بلید أی غیر ذکی و لا فطن و انتضل القوم

و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمه ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات وساوسها الصارفه عن العباده و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقه الفقر و الحاجه و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضه المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلک فيكون إشاره إلى يوم جزائهم و يمموه أى قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه (1) إليه و الضمير فى رغبتهم إما راجع إلى الملائكه كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع.

و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافه و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعته أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أى مولع به لا يتحدث بغيره و لا يفعل غيره و الماده الزياده المتصله و كل ما أعنت به قوما فى حرب أو غيره فهو ماده لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوى و كلمه من فى قوله من قلوبهم ابتدائيه أى إلى مواد ناشئه من قلوبهم غير منقطعه و فى قوله من رجائه بيانيه فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعه و يحتمل أن تكون الأولى بيانيه أو ابتدائيه و الثانيه صله للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعه بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقه الخوف و الونى الضعف و الفتور و لم تأسرهم أى لم تجعلهم أسراء و الإيثار الاختيار و الوشيک القريب و السريع و المعنى ليسوا مأمورين فى ربقه الطمع حتى يختاروا السعى القريب فى تحصيل المطموع فى الدنيا الفانيه على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعاده الباقيه كما هو شأن البشر.

و استعظام العمل العجب المنهى عنه و نسخ الشى ء إزالته و إبطاله و تغييره

1- 1. فى المخطوطه: التوجيه.

و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاغترار و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا فى ربهم أى فى الإثبات و النفى أو فى التعيين أو فى الصفات كالتجرد و التجسم و كيفيه العلم و غير ذلک و قيل أى فى استحقاق كمال العباده و يقال استحوذ عليه أى استولى و هو مما جاء على الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادى و ترک البر و الإحسان و توليت الأمر أى قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أى محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبه من كل شى ء الطائفه منهم و شعبتهم أى فرقتهم و فى بعض النسخ تشعبتهم على التفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبه بالكسر و هو الشک أو هو مع التهمه و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطله التى تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوک و الشبه أنفسها و اقتسموا المال بينهم أى تقاسموه و أخياف الهمم مختلفها و أصله من الخيف بالتحريک و هو زرقه إحدى العينين و سواد الأخرى فى الفرس و غيره و منه قيل لإخوه الأم أخياف لأن آباءهم شتى و الهمه بالكسر ما عزمت عليه لتفعله و قيل أول العزم و الغرض نفى الاختلاف بينهم و التعادى و التفرق بعروض الشكوک و اختلاف العزائم أو نفى الاختلاف عنهم و بيان أنهم فرقه واحده لبراءتهم عن الريبه و اختلاف الهمم.

و الزيغ الجور و العدول عن الحق و فى التفريع دلاله على أن الصفات السابقه من فروع الإيمان أو لوازمه و الطبق محركه فى الأصل الشى ء على مقدار الشى ء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له و منه الحمى المطبقه و الجنون المطبق و السماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها و الإهاب ككتاب الجلد و الحافد المسرع و الخفيف فى العمل و يجمع على حفد بالتحريک و يطلق على الخدم لإسراعهم فى الخدمه و العزه القوه و الغلبه و العظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم و فى بعض النسخ بالضم و هو اسم من تعظم

أی تکبر و دحوها علی الماء أی بسطها و کبس الرجل رأسه فی قمیصه إذا أدخله فیه و کبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحی النهج کبس الأرض أی أدخلها الماء بقوه و اعتماد شدید و مور الأمواج أی تحرکها و اضطرابها و استفحل الأمر أی تفاقم و اشتد و قیل أمواج مستفحله أی هائجه هیجان الفحول و قیل أی صائله و اللجه بالضم معظم الماء و منه بحر لجی و زخر البحر مد و کثر ماؤه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالکف مفتوحه و التطمت الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها بعضا و الأذی بالمد و التشدید الموج الشدید و الجمع أواذی و الصفق الضرب یسمع له صوت و الصفق الرد و

اصطفقت الأمواج أی ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامی بقوه و الثبج بتقدیم الثاء المثلثه علی الباء الموحده و ثبج البحر بالتحریک معظمه و وسطه و قیل أصله ما بین الکاهل إلی الظهر و المراد أعالی الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحریک الذی یعلو السیل و قیل زبدا منصوب بمقدر أی ترغو قاذفه زبدا. و أقول الظاهر أن ترغو من الرغوه مثلثه و هی الزبد یعلو الشی ء عند غلیانه یقال رغی اللبن أی صارت له رغوه ففیه تجرید و لا ینافیه التشبیه بالفحل و الفحل الذکر من کل حیوان و أکثر ما یستعمل فی الإبل و هاج الفحل ثار و اشتهی الضراب و خضع أی ذل و جماح الماء غلیانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم یملکه و هیج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامی و التقاذف و ارتماء الماء تلاطمه و أصل الوطء الدوس بالقدم و الکلکل الصدر و ذل أی صار ذلیلا أو ذلولا ضد الصعب و فی بعض النسخ کل أی عرض له الکلال من کل السیف إذا لم یقطع و المستخذی بغیر همز کما فی النسخ الخاضع و المنقاد و قد یهمز علی الأصل و تمعکت مستعار من تمعکت الدابه أی تمرغت فی التراب و الکاهل ما بین الکتفین فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجیا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو کثره الصیاح و اضطراب الأصوات و الساجی الساکن و الحکمه محرکه

حدیده فی اللجام و تکون علی حنک الفرس تمنعه عن مخالفه راکبه.

ثم إنه أورد هنا(1)

إشکال و هو أن کلامه علیه السلام یشعر بأن هیجان الماء و غلیانه و موجه سکن بوضع الأرض علیه و هذا خلاف ما نشاهده و یقتضیه العقل لأن الماء الساکن إذا جعل فیه جسم ثقیل اضطرب و تموج و صعد علوا فکیف الماء المتموج یسکن بطرح الجسم الثقیل فیه.

و أجیب بأن الماء إذا کان تموجه من قبل ریح هائجه جاز أن یسکن هیجانه بجسم یحول بینه و بین تلک الریح و لذلک إذا جعلنا فی الإناء ماء و روحنا بمروحه فإنه یتحرک فإن جعلنا علی سطح الماء جسما یملأ حافات الإناء و روحناه بالمروحه فإن الماء لا یتحرک لأن ذلک الجسم قد حال بین الهواء المجتلب بالمروحه و بین سطح الماء فمن الجائز أن یکون الماء فی الأول هائجا لأجل ریح محرکه له فإذا وضعت الأرض علیه حال بین سطح الماء و بین تلک الریح و سیأتی فی کلامه علیه السلام ذکر هذه الریح حیث قال اعتقم مهبها إلی آخر ما سیأتی و الأولی أن یقال إن غرضه علیه السلام لیس نفی التموج مطلقا بل نفی التموج الشدید الذی کان للماء إذ حمله سبحانه علی متن الریح العاصفه و الزعزع القاصفه بقدرته الکامله و أنشأ ریحا لمخضه مخض السقاء فکانت کره الماء تندفق من جمیع الجوانب و ترد الریح أوله علی آخره و ساجیه علی مائره کما سیأتی فی کلامه علیه السلام ثم لما کبس الأرض بحیث لم یحط الماء بجمیعها فلا ریب فی انقطاع الهبوب و التمویج (2) من ذلک الجانب المماس للأرض من الماء و أیضا لما منعت الأرض سیلان الماء من ذلک الجانب إذ لیست الأرض کالهواء المنفتق المتحرک الذی کان ینتهی إلیه ذلک الحد من الماء کان ذلک أیضا من أسباب ضعف التموج و قله التلاطم و أیضا لما تفرقت کره الماء فی أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلی المواضع المنخفضه من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعدده و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف

1- 1. فی بعض النسخ: هاهنا.
2- 2. فی المخطوطه« التموج» و هو الأظهر.

البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهه السطح الظاهر سكنت الفوره الشديده بذلک التفرق و قله التعمق و انقطاع الهبوب فکل ذلک من أسباب السکون الذی أشار إليه عليه السلام.

و أقول مما يبين ذلک أنه إذا فرضنا حوضا يکون فرسخا فی فرسخ و قدرنا بناء عماره عظيمه فی وسطه فلا ريب فی أنه يقل بذلک أمواجه و کلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدی جريا علی قواعد الطبيعيين و خيالاتهم الواهيه و إلا فبعد ما ذکره عليه السلام لا حاجه لنا إلی إبداء وجه بل يمکن أن يکون لخلق الأرض و کبسها فی الماء نوع آخر من التأثير فی سکونه لا تحيط به عقولنا الضعيفه.

و قال ابن ميثم مقتضی الکلام أن الله تعالی خلق الماء قبل الأرض و سکن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلی فإن الماء لما کان حاويا لأکثر الأرض کان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مکانا لها و ظاهر أن للمکان تقدما طبيعيا باعتبار ما علی المتمکن فيه و إن کان اللفظ يعطی تقدم خلق الماء علی خلق الأرض تقدما زمانيا کما هو المقبول عند السامعين انتهی.

و لا يخفی بعد أمثال تلک التأويلات البارده فی تلک العبارات الظاهره الدلاله علی التقدم و الحدوث الزمانيين کما ستعرف إن شاء الله تعالی.

و سکنت الأرض مدحوه أی مبسوطه و لا ينافی الکرويه و قيل هو من الدحو بمعنی القذف و الرمی و اللجه معظم الماء کما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجته أعمقه و النخوه الافتخار و التعظم و الأنفه و الحميه و البأو الرفعه و التعظم و الکبر و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أی تکبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سکون الأرض فی الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه و کعمت البعير أی شددت فمه إذا هاج بالکعام ککتاب و هو شی ء يجعل فی فيه و الکظه بالکسر ما يعتری الممتلئ من الطعام و الجريه

بالكسر حاله الجريان أو مصدر و كظه الجريه ما يشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل و همدت الريح سكنت و همود النار خمودها و نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نزق الغدير امتلأ إلى رأسه و على هذا فالهمود بمعنى الغور و الأول أظهر و الزيفان بالتحريک التبختر فى المشى من زاف البعير يزيف إذا تبختر و فى بعض النسخ و لبد بعد زيفان و ثباته يقال لبد بالأرض كنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله و لا يطلب معاشا و يروى و لبد بعد زفيان بتقديم الفاء على الياء و هو شده هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب إذا طردته و الزفيان بالفتح القوس السريعه الإرسال للسهم و الوثبه الطفره و هيج الماء ثورانه و فورته و أكنافها أى جوانبها و نواحيها و شواهق الجبال عواليها و الباذخ العالى و الينبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافه الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغه و قيل الينبوع الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف و عرنين الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين و الظاهر أن ضمير أنوفها راجع إلى الأرض كالضمائر السابقه و اللاحقه و استعار لفظ العرنين و الأنف لأعالى رءوس الجبال و إنما خص الجبال

بتفجر العيون منها لأن العيون أكثر ما يتفجر من الجبال و الأماكن المرتفعه و أثر القدره فيها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاه البعيده الأكناف و الأطراف و البيد بالكسر جمع بيداء و هى الفلاه التى يبيد سالكها أى يهلكه و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق فى الأرض و المراد بأخاديدها مجارى الأنهار و لعل تعديل الحركات بالراسيات أى الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبه أسباب الحركه فيستفاد سكونها فالباء صله لا سببيه أو المعنى سوى الحركات فى الجهات أى جعل الميول متساويه بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببيه و يحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرک للزلازل و قد لا تتحرک و لم يجعل الحركه

غالبه على السكون مع احتمال كونها دائما متحركه بحركه ضعيفه غير محسوسه و من ذهب إلى استناد الحركه السريعه إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أى الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم أى رءوس الجبال العاليه و الشم المرتفعه العاليه و الصياخيد جمع صيخود و هى الصخره الشديده و الميدان بالتحريک التحرک و الاضطراب و رسب فى الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أى ثابت و القطع كعنب جمع قطعه بالكسر و هى الطائفه من الشى ء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسه الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقه و جعل لها قطعا و جعل الجبال فى ذلک القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال فى قطع أديمها دخولها فى أعماقها.

و التغلغل الدخول و السرب بالتحريک بيت فى الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب فى جحره أى دخل و الجوبه الحفره و الفرجه و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومه الشى ء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع فى أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعه منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركه مضطربه قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال فى أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا فى سكونها و قد مر بعض القول فى ذلک فى كتاب التوحيد و سيأتى بعضه فى الأبواب الآتيه إن شاء الله.

و فسح له كمنع أى وسع و لعل فى الكلام تقدير مضاف أى بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعنى السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبه الحراره و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه فى التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم فيها بعد تهيئه ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجرز بضمتين الأرض التى لا نبات بها و لا ماء و

الرابيه ما ارتفع من الأرض و كذلک الربوه بالضم (1) و الجدول کجعفر النهر الصغير و الذريعه الوسيله و ناشئه السحاب أول ما ينشأ منه أی يبتدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب (2) إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامه(3) بالفتح فيهما و هی السحابه البيضاء و اللمع کصرد جمع لمعه بالضم و هی فی الأصل قطعه من النبت إذا أخذت فی اليبس کأنها تلمع و تضی ء من بين سائر البقاع و القزع جمع قزعه بالتحريک فيهما و هی القطعه من الغيم و تباين القزع تباعدها و المخض بالفتح تحريک السقاء(4)

الذی فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أی تحرکت و اللجه معظم الماء و المزن جمع المزنه بالضم فيهما و هی الغيم و قيل السحابه البيضاء و ضمير فيه راجع إلی المزن أی تحرکت فيه اللجه المستودعه فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أی أضاء و کففه حواشيه و جوانبه و طرف کل شی ء کفه بالضم و عن الأصمعی کل ما استطال کحاشيه الثوب و الرمل فهو کفه بالضم و کل ما استدار ککفه الميزان فهو کفه بالکسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أی لم ينقطع و لم يفتر و الکنهور کسفرجل قطع من السحاب کالجبال و قيل المتراکم منه و الرباب کسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذی تراه کأنه دون السحاب و قد يکون أسود و قد يکون أبيض جمع ربابه و المتراکم و المرتکم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء کأنه رکب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارک من الدرک بالتحريک و هو اللحاق يقال تدارک القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أی تدلی کما تتدلی هدب العين و مری الناقه يمريها أی مسح ضرعها حتی در لبنها

1- 1. بل بالتثليث.
2- 2. فی المخطوطه: السحابه.
3- 3. فی بعض النسخ: غمامه.
4- 4. السقاء بکسر السين و تخفيف القاف-: وعاء من الجلد للماء و اللبن.

و عدى هاهنا إلى مفعولين و روى تمرى بدون الضمير و الجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا و هى أدر للمطر و الدرر كعنب جمع دره بالكسر أى الصب و الاندفاق و قيل الدرر الدار كقوله تعالى قَيِّماً أى قائما و الهضب المطر و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل و الدفعه من المطر بالضم ما انصب مره و الشآبيب جمع شؤبوب و هو ما ينزل من المطر دفعه بشده و البرک الصدر و البوانى قوائم الناقه و أركان البنيه و قال بعض شراح النهج بوانيها بفتح النون تثنيه بوان على فعال بكسر الفاء و هى عمود الخيمه و الجمع بون و من روى بوانيها أراد لواصقها من قولهم قوس بانيه إذا التصقت بالوتر و الروايه الأولى أصح انتهى و فى النسخ القديمه المصححه على صيغه الجمع و فى النهايه فسر البوانى على أركان البنيه و فى القاموس بقوائم الناقه و على التقادير الإضافه لأدنى ملابسه و فى الكلام تشبيه السحاب بالناقه المحمول عليها و الخيمه التى جر عمودها و البعاع كسحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أى نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العب ء الحمل و الثقل بكسر الجميع و الهوامد من الأرض التى لا نبات بها و الزعر بالتحريک قله الشعر فى الرأس يقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القليل النبات و الجمع زعر بالضم كأحمر و حمر و المراد هاهنا القليله(1)

النبات من الجبال تشبيها بالرءوس القليله الشعر و العشب بالضم الكلأ الرطب و بهج كمنع و فرح و سر و قال بعض الشراح من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملح من البهجه أى الحسن و الروضه من العشب الموضع الذى يستنقع فيه الماء و استراض الماء أى استنقع و تزدهى أى تتكبر و تفتخر افتعال من

الزهو و هو الكبر و الفخر و الريط جمع ريطه بالفتح فيهما كل ملاءه ليست بلفقين أى قطعتين كلها نسج واحد و قطعه واحده و قيل كل ثوب رقيق لين و الأزاهير جمع أزهار جمع زهره بالفتح و هى النبات و نوره و قيل الأصفر

1- 1. فى المخطوطه: القليل.

منه و أصل الزهره الحسن و البهجه و الحليه بالكسر ما يتزين به من مصوغ الذهب و الفضه و المعدنيات ما سمطت به أى أعلقت (1) على بناء المجهول من التفعيل و فى بعض النسخ الصحيحه بالشين المعجمه و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريک و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضاره الحسن و الطراوه و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلى الشى ء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها على الهيئه المخصوصه و الآفاق النواحى و المنار جمع مناره و هى العلامه و المراد هاهنا(2) ما يهتدى به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجاده وسط الطريق و معظمه و مهد الشى ء وسعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحه فى نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أى فراشا كما قال جل و علا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً(3) أو جعلها مهدا أى مستقرا كالمهد للصبى كما قال سبحانه الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً(4) و إنفاذ الأمر إمضاؤه و إجراؤه و الخيره كعنبه المختار و الجبله بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقه و الطبيعه و قيل فى قوله تعالى وَ الْجِبِلَّهَ الْأَوَّلِينَ (5) أى ذوى الجبله و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق و قيل الجبله الجماعه من الناس و المراد بأول الجبله أول شخص من نوع الإنسان ردا على من قال بقدم الأنواع المتوالده و أرغد الله عيشه أى

1- 1. فى بعض النسخ: علقت.
2- 2. فى المخطوطه: هنا.
3- 3. النبأ: 6.
4- 4. طه: 53.
5- 5. الشعراء: 184.

جعله واسعا طيبا و الأكل بضمتين الرزق و الحظ قال الله تعالى وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما و أوعزت إلى فلان فى فعل أو ترک أى تقدمت و المراد النهى عن الأكل من الشجره و خاطر بنفسه و ماله أى أشفاهما على خطر و ألقاهما فى مهلكه و الضمير فى منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر.

قوله عليه السلام موافاه قال ابن أبى الحديد لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و عله للفعل بل على المصدريه المحضه كأنه قال فوافى بالمعصيه موافاه و طابق بها سابق العلم مطابقه فأهبطه بعد التوبه هو صريح فى أن الإهباط كان بعد التوبه فما يظهر

من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلک لعله محمول على التوبه الكامله أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبه و قد تقدم تأويل تلک المعصيه و أضرابها فى المجلد الخامس.

مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفه الرب سبحانه فطريه أو لوضوح آيات الصنع فى الدلاله على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال فى المغرب تعهد الضيعه و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلک الزمان فى أعمارهم و أحوالهم فقيل أربعون سنه و قيل ثمانون سنه و قيل مائه و قال الزجاج الذى عندى و الله أعلم أن القرن أهل كل مده كان فيها نبى أو طبقه من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطع الشى ء آخره كأنه قطع من هناک و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار فى عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرساله بنبينا صلى الله عليه و آله.

و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمه البسط على التساوى بين ما

أراده بذكر الكثير و القليل ثم لما كان ذلک موهما للجور دفع الوهم بذكر العدل و نبه على وجه الحكمه بذكر الابتلاء و الاختبار و روى فعدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنه و يمتنع عند سيبويه مجى ء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذى يوسر فيه و الاختبار فيه سبحانه صورته و غنيها و فقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر و الضمير فيهما إلى الأرزاق و فى الإضافه توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتيه. و العقابيل جمع عقبول و عقبوله بالضم و هى قروح صغار تخرج بالشفه غب الحمى و بقايا المرض و فى تشبيه الفاقه و هى الفقر و الحاجه و آثارها(1)

بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبح فى المنظر و تخرج فى العضو الذى لا يتيسر سترها عن الناس و تشتمل على فوائد خفيه و كذلک الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعد التلذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتى منها بغته من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجه و هى التفصى من الهم و فرجه الحائط أيضا و الفرح السرور و النشاط و الغصه بالضم ما اعترض فى الحلق و النزح بالتحريک الهم و الهلاک و الانقطاع أيضا و الأجل محركه مده الشى ء و غايه الوقت فى الموت و حلول الدين و تعليق الإطاله و التقصير على الأول واضح و أما التقديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مده غايه و حينئذ يرجع التقديم إلى التقصير و الإطاله إلى التأخير و يكون العطف للتفسير تأكيدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد فى الأخبار و بتأخيرها

1- 1. فى بعض النسخ: أو آثارها.

مدها لبعض الأسباب فيعود الضمير فى قدمها و أخرها إلى الآجال بالمعنى الثانى على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز فى التعليق كما مر و السبب فى الأصل الحبل يتوسل به إلى الماء و نحوه ثم توسعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أى أسباب انقضائها أو أسباب نفسها(1)

على المعنى الثانى بالموت (2) واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عباره عن الآجال بالمعنى الأول.

و خالجا أى جاذبا و الشطن بالتحريک الحبل و أشطان الآجال التى يجذبها الموت هى الأعمار شبهت بالأشطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريره و هى الحبال المفتوله على أكثر من طاق ذكره فى النهايه و قيل الحبال الشديده الفتل و قيل الطول الدقاق منها و الأقران جمع قرن بالتحريک و هو فى الأصل حبل يجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التى يرجى امتدادها لقوه المزاج و البنيه و نحو ذلک و كلمه من فى قوله من ضمائر المضمرين بيانيه و الضمائر الصور الذهنيه المكنونه فى المدارک و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو المساره و الخواطر ما يخطر فى القلب من تدبير أمر و نحو ذلک و رجم الظنون كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعته و الحديث المرجم الذى لا يدرى أ حق هو أم باطل و عقده كل شى ء بالضم الموضع الذى عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفيه كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضت المرأه إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض فى نواحى الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفان و المقصود إحاطه علمه سبحانه بكل معلوم جزئى و كلى ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنه جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنيه و نحوها و ستر

1- 1. فى المخطوطه: انفسها.
2- 2. الجار و المجرور متعلق بقوله« اتصال».

كل شی ء و وقاؤه كما قال تعالى وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً(1) و قال ابن أبی الحديد و يروی أكنه القلوب و هی غلفها و أغطيتها و قال الله تعالى وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ (2) و غيابه البئر قعره و أصغى أی استمع و أصغى إليه أی مال بسمعه نحوه و استراق السمع الاستماع فی خفيه و صاخ و أصاخ له أی استمع و مصائخ الأسماع خروقها التی يستمع بها و الذر صغار النمل و مصايفها المواضع التی تصيف فيها أی تقيم فيها بالصيف و مشاتی الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامه كل ذات سم يقتل و ما لا يقتل فهو السامه كالعقرب و قد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات و الحنين شده البكاء و صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجيعه و ترديده و قيل أصل الحنين ترجيع الناقه صوتها أثر ولدها و المولهات النوق و كل أنثى حيل بينها و بين أولادها و فی بعض النسخ الموالهات و أصل الوله زوال العقل و التحير من شده الوجد و الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم أو كل صوت خفی و المنفسح موضع السعه و منفسح الثمره موضع نموها فی الأكمام و يروی متفسخ بالخاء المعجمه و تشديد السين و التاء مصدرا من تفسخت الثمره إذا انقطعت و الوليجه الدخيله و البطانه. و قال ابن أبی الحديد الولائج المواضع الساتره و الواحد(3) وليجه و هی كالكهف يستتر فيها الماره من مطر أو غيره و الغلف بضمه(4) و بضمتين جمع غلاف ككتاب و

يوجد فی النسخ على الوجهين و الكم بالكسر وعاء الطلع و غطاء النور و جمعه أكمام و أكمه و كمام و كلمه من على ما فی الأصل بيانيه أو تبعيضيه و على الروايه صله أو بيانيه و المنقمع على زنه المفعول من باب الانفعال موضع

1- 1. النحل: 81.
2- 2. الأنعام: 25.
3- 3. فی المخطوطه: الواحده.
4- 4. فی بعض النسخ: أو ضمتين.

الاختفاء كما فى أكثر النسخ و فى بعضها من باب التفعل بمعناه و الغيران جمع غار و هو ما ينحت فى الجبل شبه المغاره فإذا اتسع قيل كهف و قيل الغار الجحر يأوى إليه الوحش أو كل مطمئن فى الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قيل صغارها و الواحده بهاء(1)

و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحيه جمع اللحاء ككساء و هو قشر الشجر و غرزه فى الأرض كضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فنن بالتحريک و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلى سفل و الأمشاج قيل مفرد و قيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريک أو مشيج على فعيل أى المختلط قيل فى قوله تعالى مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ (2) أى أخلاط من الطبائع من الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و قيل من الأجزاء المختلفه فى الاستعداد و قيل أمشاج أى أطوار طورا نطفه و طورا علقه و هكذا و قيل أى أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه و سيأتى الكلام فيه و كلامه عليه السلام يؤيد بعض الوجوه الأوله كما لا يخفى.

و المسارب المواضع التى ينسرب فيه المنى أى يسيل أو ينسرب فيها المنى أى يختفى من قولهم انسرب الوحشى إذا دخل فى جحره و اختفى أو مجارى المنى من السرب بمعنى الطريق و المراد أوعيتها من الأصلاب أو مجاريها و تفسير المسارب بالأخلاط التى يتولد منها المنى كما احتمله ابن ميثم بعيد و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفه من الرحم أو من الأصلاب على بعض الوجوه فى المسارب فتكون كلمه من تبعيضيه و لعل الأول أظهر.

و الناشئه من السحاب أول ما ينشأ منه و لم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السيلان و القطر بالفتح

1- 1. يعنى يزاد فى آخرها هاء فيقال« بعوضه».
2- 2. الدهر: 2.

المطر و الواحده قطره و السحائب جمع سحابه و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و فى بعض النسخ و تراكمها.

و سفت الريح التراب تسفيه أى ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التى تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التى فيها نار و قيل التى فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التى تجرها على الأرض و لطف الاستعاره ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفى الأثر إذا انمحى يتعدى و لا يتعدى و العوم السباحه و سير السفينه و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء على ما فى أكثر النسخ الحشرات و الهوام التى تكون فى الرمال و غيرها كاللحكه و العصابه و غيرهما و حركتها فى الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحه و فى بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركه عروقها فى الرمال كأرجل السابحين و أيديهم فى الماء و الكثبان بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع

الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروه الشى ء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر على المنطق و الدياجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافه على الثانى من إضافه الخاص إلى العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أى ما حفظته و جمعته من اللئالئ و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبى كنصر جعله فى حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسک و غيرهما و ما غشيته أى غطته و السدفه بالضم الظلمه و ذرت الشمس أى طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أى أضاءت و ما اعتقبت أى تعاقبت و جاءت واحده بعد أخرى و الأطباق جمع طبق بالتحريک و هو غطاء كل شى ء و تارات (1) الظلمه تستر الأشياء كالأغطيه و سبحات النور مرآته و سبحات وجه

1- 1. فى بعض النسخ: دثارات.

الله أنواره. و قال ابن أبى الحديد ليس يعنى بالسبحات هاهنا ما يعنى به فى قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناک بمعنى الجلاله و هاهنا بمعنى ما يسبح عليه النور أى يجرى من سبح الفرس و هو جريه و المتعاقبان النور و الظلمه أى ما تغطيه ظلمه بعد نور و نور بعد ظلمه و يحتمل أن يراد تعاقب أفراد كل منهما و أثر القدم علامته التى تبقى فى الأرض و الخطوه المشيه و الحس الصوت الخفى و رجع الكلمه ما ترجع به من الكلام إلى نفسک و ترددہ فى فكرک أو جواب الكلمه أو ترديد الصوت و ترجيعه عند التلفظ بالكلمه أو إرجاع النفس للتلفظ بكلمه بعد الوقف على كلمه و الرجع يكون لازما و متعديا و النسمه محركه الإنسان أو كل دابه فيها روح و مستقر النسمه إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مكانه فى الدنيا أو فى الآخره أو الأعم و مثقال الذره وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ (1)و الهمهمه الصوت الخفى أو ترديد الصوت فى الحلق أو تردد الصوت فى الصدر من الهم كل نفس هامه أى ذات همه تعزم على أمر و الوصف للتعميم و ما عليها أى على الأرض بقرينه المقام كقوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (2)و النطفه ماء الرجل و الماء الصافى قل أو كثر و يطلق على قليل ماء فى دلو أو قربه و الأول أظهر فى المقام و قرارتها موضعها الذى تستقر فيه و أصل القراره المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعه كل شى ء بالضم الماء الذى ينقع فيه. و قال الشراح النقاعه نقره يجتمع فيها الدم و المضغه بالضم القطعه من اللحم قدر ما يمضغ و ناشئه الخلق الصوره ينشئها سبحانه فى البدن أو الروح التى ينفخها فيه و السلاله بالضم ما استل و استخرج من شى ء و فى الكلام إشاره إلى قوله سبحانه وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ إلى قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (3)

1- 1 النساء: 40.
2- 2 الرحمن: 26.
3- 3 المؤمنون: 14.

ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الإشاره إلى أصناف خلقه و أنواع بريته و عجائب ربوبيته فإن الدليل على علمه بها خلقه لها و حفظه و تربيته لكل منها و إظهار بدائع الحكمه في كل صفه من أوصافها و حال من أحوالها كما قال سبحانه أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(1) لم يلحقه فى ذلک المشار إليه إما العلم بالجزئيات المذكوره و إما خلق الإشاره المذكوره قبل تفصيل المعلومات أو فيها أيضا كما قلنا إن الغرض ليس محض تعلق العلق بها كلفه أى مشقه و لا اعترضته أى منعته و العارضه ما يستقبلک من شى ء يمنعک عن مسيرک و لا اعتورته قيل اعتورته أحاطت به و فى اللغه اعتوروا الشى ء أى تداولوه و تناوبوه و فى تنفيذ الأمور أى إجرائها و إمضائها و التدبير النظر فى عاقبه الأمر أو الفعل عن رويه و المراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحه و العلم بالعواقب و الملاله السأمه و الضجر و فتر عن العمل انكسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فيهم علمه أى أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و فى بعض النسخ نفذهم على الحذف و الإيصال و العد مصدر عددته و فى بعض النسخ عدده و غمرهم أى غطاهم و سترهم و شملهم فضله و كنه الشى ء نهايته و حقيقته و الوصف الجميل ذكر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغه و التكثير و قال الكوفيون أصله التفعيل الذى يفيد المبالغه قلبت ياؤه ألفا و بالكسر شاذ و الأمل ضد اليأس و خير خبر مبتدإ محذوف و كذلک أكرم و البسط النشر و التوسيع و كلمه فى إما زائده أو للظرفيه المجازيه و المفعول محذوف أى بسطت لى القدره أو الكلام فيما لا أمدح به غيرک و الغرض شكره سبحانه على فضيله البلاغه و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله جل شأنه و الخيبه الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطاياهم قليله فانيه مع أنهم لا يعطون غالبا و هم مواضع الريبه أى التهمه و الشک لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم فى رعايه مصلحه فى المنع و الله سبحانه لا يمنع إلا لمصلحه

1- 1. الملک: 14.

تعود إلى السائل و يدخر مع ذلک له أضعاف ما سأل فى الدار الباقيه.

و المثوبه الثواب و الجزاء المكافأه على الشى ء و العارفه الإحسان دليلا على ذخائر الرحمه أى هاديا إلى أسبابها بالتوفيق و التأييد و ذخائر الرحمه عظائم العطايا و أصل الذخيره المختار من كل شى ء أو ما يعده الرجل ليوم حاجته و هذا مقام اسم مكان و يحتمل المصدر و المحمده بفتح العين و كسرها مصدر حمده كسمعه و الفاقه الفقر و الجبر فى الأصل إصلاح العظم المكسور و المسكنه الخضوع و الذله و قله المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخله بالفتح الفقر و الحاجه و ضميرا مسكنتها و خلتها راجعان إلى الفاقه و فى الإضافه توسع و المن العطاء و مد الأيدى كنايه عن الطلب و إظهار الحاجه و القدير مبالغه فى القادر.

و إنما بسطنا الكلام بعض البسط فى شرح هذه الخطبه لكونها من جلائل الخطب و ذكرنا جميعها لذلک و لكون أكثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغه و كمالها كما فوت السيد رحمه الله كثيرا من فوائد الخطبه باختصارها و اختيارها و أما دلالتها على حدوث السماء و الأرض و الملائكه و غير ذلک فغير خفى على المتأمل فيها.

«91»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ كُهَيْلٍ (1)

1- 1. فى نسخ البحار« مسلمه بن كهيل» لكن الصحيح« سلمه بن كهيل» كما فى المصدر و« كهيل» بالضم و زان« زبير» و قد اختلفوا فى ان المسمى بهذا الاسم واحد أو اثنان او أكثر فاعتبره« ابن داود» ثلاثه رجال، و عده الشيخ تاره بهذا العنوان من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام و اخرى من أصحاب الباقر عليه السلام و ثالثه من أصحاب السجّاد عليه السلام مضيفا إليه قوله« ابو يحيى الحضرمى الكوفىّ» و رابعه من أصحاب الصادق عليه السلام مضيفا اليه قوله« ابن الحصين أبو يحيى الحضرمى الكوفىّ تابعى» و عند صاحب« جامع الرواه» رجلان احدهما من خواص أمير المؤمنين عليه السلام و الآخر من عاصر السجّاد و الباقر و الصادق. عليهم السلام و هو من التبريه(و هم الذين قالوا بامامه أبى بكر و عمر و على و

من خرج بالسيف من ولد علىّ عليه السلام) و استظهره أيضا فى تنقيح المقال(ج 2، ص 51) و قال: الأول من الحسان و الثانى غير موثوق به فيندرج فى الضعفاء، و كيف كان فالذى فى هذا السند غير صاحب علىّ عليه السلام بشهاده روايه« عمرو بن شمر» عنه و اللّه العالم.

عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ بْنِ التَّیِّهَانِ: أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِینَهِ فَقَالَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ کَانَ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا کَوَّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ ضَعِیفاً قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ یَبْتَدِعَ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا کَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْکِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا یَکُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ کَانَ إِلَهاً حَیّاً بِلَا حَیَاهٍ وَ مَالِکاً قَبْلَ أَنْ یَکُونَ یُنْشِئُ شَیْئاً وَ مَالِکاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْکَوْنِ (1).

و منه عن محمد بن یحیی عن أحمد بن موسی عن الحسین بن سعید عن القاسم بن محمد عن علی بن أبی حمزه عن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام: مثله (2)

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (3) بیان و لم یکن له کان ظاهره نفی الزمان عنه

تعالی و إن احتمل أن یکون کان اسما بمعنی الکون علی لغه من یقلب الواو و الیاء الساکنین أیضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا یخفی دلاله سائر الفقرات علی حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا کان خلوا من الملک قبل إنشائه الملک یکون بمعنی السلطنه و بمعنی المملکه فیحتمل أن یکون المراد عند ذکره أولا و عند إرجاع الضمیر إلیه ثانیا هو المعنی الأول أو فی الأول الأول و فی الثانی الثانی علی طریقه الاستخدام و یکون الضمیر راجعا إلی الله بالإضافه إلی الفاعل و لا یلائم الأخیر الفقره التالیه.

«92»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

1- 1. روضه الکافی: 31.
2- 2. الکافی، ج 1، 88.
3- 3. التوحید: 113.

النُّعْمَانِ (1)

أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ ذَکَرَ هَذِهِ الْخُطْبَهَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَوْمَ الْجُمُعَهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَ وَلِیِّهِ وَ مُنْتَهَی الْحَمْدِ وَ مَحَلِّهِ الْبَدِی ءِ الْبَدِیعِ إِلَی قَوْلِهِ الَّذِی کَانَ فِی أَوَّلِیَّتِهِ مُتَقَادِماً وَ فِی دَیْمُومِیَّتِهِ مُتَسَیْطِراً خَضَعَ الْخَلَائِقُ لِوَحْدَانِیَّتِهِ وَ رُبُوبِیَّتِهِ وَ قَدِیمِ أَزَلِیَّتِهِ وَ دَانُوا لِدَوَامِ أَبَدِیَّتِهِ (2).

بیان: المتسیطر المتسلط.

«93»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَتَی کَانَ رَبُّکَ فَقَالَ لَهُ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ وَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی یُقَالَ مَتَی کَانَ کَانَ رَبِّی قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَایَهٍ وَ لَا مُنْتَهَی لِغَایَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَایَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَی کُلِّ غَایَهٍ(3).

«94»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام کَانَ اللَّهُ (4) وَ لَا شَیْ ءَ قَالَ نَعَمْ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ قُلْتُ فَأَیْنَ کَانَ یَکُونُ قَالَ وَ کَانَ مُتَّکِئاً فَاسْتَوَی جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ یَا زُرَارَهُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَکَانِ إِذْ لَا مَکَانَ (5).

1- 1. هو محمّد بن علیّ بن النعمان بن أبی طریفه البجلیّ مولی الاحول أبو جعفر کوفیّ صیرفی(النجاشیّ: 249) یعد من أصحاب الصادق و الکاظم، ثقه جلیل، یلقب بمؤمن الطاق و صاحب الطاق و یلقبه المخالفون« شیطان الطاق» کان دکانه فی طاق المحامل بالکوفه. و کان له مع أبی حنیفه حکایات کثیره منها انه قال له یوما یا أبا جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له نعم. قال: أقرضنی من کیسک خمسمائه دینار فإذا عدت انا و انت رددتها إلیک! فقال له فی الحال: ارید ضمینا یضمن لی انک تعود إنسانا، فانی اخاف ان تعود قردا فلا أتمکن من استرجاع ما اخذت منی!.
2- 2. روضه الکافی: 173.
3- 3. الکافی: ج 1، ص 89.
4- 4. فی المصدر: أ کان اللّه.

5- 5. الکافی: ج 1، ص 90.

بیان: أحلت أی تکلمت بالمحال.

«95»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَی الرِّضَا علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِیدِ فَأَمْلَی عَلَیَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْیَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاءً(1) بِقُدْرَتِهِ وَ حِکْمَتِهِ لَا مِنْ شَیْ ءٍ فَیَبْطُلَ الِاخْتِرَاعُ وَ لَا لِعِلَّهٍ فَلَا یَصِحَّ الِابْتِدَاعُ الْخَبَرَ(2).

العلل، عن محمد بن علی ماجیلویه عن محمد بن یحیی العطار عن سهل: مثله (3)

التوحید، عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل: مثله (4).

«96»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الطَّیَالِسِیِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ السَّمْعُ ذَاتُهُ وَ لَا مَسْمُوعَ وَ الْبَصَرُ ذَاتُهُ وَ لَا مُبْصَرَ وَ الْقُدْرَهُ ذَاتُهُ وَ لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْیَاءَ وَقَعَ الْعِلْمُ (5) مِنْهُ عَلَی الْمَعْلُومِ وَ السَّمْعُ عَلَی الْمَسْمُوعِ وَ الْبَصَرُ عَلَی الْمُبْصَرِ وَ الْقُدْرَهُ عَلَی الْمَقْدُورِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّکاً قَالَ فَقَالَ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ إِنَّ الْحَرَکَهَ صِفَهٌ مُحْدَثَهٌ بِالْفِعْلِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُتَکَلِّماً قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْکَلَامَ صِفَهٌ مُحْدَثَهٌ لَیْسَتْ بِأَزَلِیَّهٍ کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَکَلِّمَ (6).

التوحید، عن محمد بن علی ماجیلویه عن علی بن إبراهیم: مثله (7).

«97»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ

1- 1. فی المصدر: ابتداعا.
2- 2. الکافی: ج 1، ص 105.
3- 3. العلل. ج 1، ص 9.
4- 4. التوحید: 57.
5- 5. فی المصدر: و کان.

6- 6. الکافی: ج 1، ص 107.
7- 7. التوحید: 88.

هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ لَمْ یَزَلْ عَالِماً فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ کَوْنِهِ کَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ کَوْنِهِ (1).

«98»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَیُّوبَ بْنِ (2) نُوحٍ: أَنَّهُ کَتَبَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام یَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ کَانَ یَعْلَمُ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ وَ کَوَّنَهَا أَوْ لَمْ یَعْلَمْ ذَلِکَ حَتَّی خَلَقَهَا وَ أَرَادَ خَلْقَهَا وَ تَکْوِینَهَا فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ وَ مَا(3) کَوَّنَ عِنْدَ مَا کَوَّنَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ علیه السلام لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ کَعِلْمِهِ بِالْأَشْیَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْیَاءَ(4).

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (5).

«99»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی الرَّجُلِ (6)

علیه السلام أَسْأَلُهُ أَنَّ مَوَالِیَکَ اخْتَلَفُوا فِی الْعِلْمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْیَاءِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَقُولُ لَمْ یَزَلْ عَالِماً لِأَنَّ مَعْنَی یَعْلَمُ یَفْعَلُ فَإِنْ أَثْبَتْنَا الْعِلْمَ فَقَدْ أَثْبَتْنَا فِی الْأَزَلِ مَعَهُ شَیْئاً فَإِنْ رَأَیْتَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَنْ تُعَلِّمَنِی مِنْ ذَلِکَ مَا أَقِفُ عَلَیْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَکَتَبَ علیه السلام بِخَطِّهِ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی عَالِماً تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ذِکْرُهُ (7).

بیان: قد مر شرح هذا الخبر و یدل زائدا علی ما سبق فی الأخبار علی أنه کان معلوما عند الأصحاب أنه لا یجوز أن یکون شی ء مع الله فی الأزل و لما توهموا

1- 1. الکافی: ج 1، ص 107.
2- 2. من أصحاب الهادی علیه السلام ثقه روی عنه سعد بن عبد اللّه بلا واسطه و بواسطه محمّد بن عیسی بن عبید.
3- 3. فی التوحید: فعلم ما خلق و ما کون ....
4- 4. الکافی: ج 1، ص 107.
5- 5. التوحید: 92. و فی المصدر: أحمد بن محمّد بن یحیی عن سعد بن عبد اللّه عن ایوب بن نوح. و لا بأس به، لان أحمد بن محمّد بن یحیی یروی

عن سعد بلا واسطه و بواسطه أبيه.
6- 6. الظاهر ان المراد به الحسن بن علىّ العسكرىّ عليهما السلام.
7- 7. الكافى: ج 1، ص 107.

أن العلم يستلزم حصول صوره نفوا العلم فى الأزل لئلا يكون معه تعالى غيره قياسا على الشاهد فلم يتعرض عليه السلام لإبطال توهمهم و أثبت العلم القديم له تعالى و بالجمله هذه الأخبار صريحه فى أن المخلوقات كلها مسبوقه بعدم يعلمها سبحانه فى حال عدمها.

«100»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ فُضَيْلِ سُكَّرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِى هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهُهُ (1) يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ

وَحْدَهُ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِيکَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ (2) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَى يَعْلَمُ يَفْعَلُ فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ فَقَالُوا(3)

إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِى أَزَلِيَّتِهِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِى أَنْ تُعَلِّمَنِى مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَتَبَ مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَکَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ (4).

التوحيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه: مثله (5).

«101»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً قَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ(6).

«102»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ

1- 1. فى التوحيد: جل ذكره.
2- 2. فى التوحيد: قد كان يعلم تبارک و تعالى انه وحده.
3- 3. فى التوحيد: و قالوا.
4- 4. الكافى: ج 1، ص 108.

5- 5. التوحيد: 92.
6- 6. الكافى: ج 1، ص 109، و قد نقل المؤلّف- رحمه اللّه- الروايه فى ضمن بيان الحديث الرقم 12 عن التوحيد عن عاصم بن حميد عن أبى عبد اللّه عليه السلام.

الرِّضَا علیه السلام هَلْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يَرَاهَا وَ يَسْمَعُهَا قَالَ مَا كَانَ (1)

مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَهٌ فَلَيْسَ (2)

يَحْتَاجُ (3) أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ لَكِنِ (4) اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا الْخَبَرَ(5).

التوحيد، و العيون، و معانى الأخبار، عن أبيه عن أحمد بن إدريس: مثله.

«103»- الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَامَ خَطِيباً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ كَانَ إِنَّمَا قَالَ

لِمَا شَاءَ(6)

كُنْ فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعٍ شَيْ ءٍ فَمِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا(7) بَعْدَ تَكْوِينِهَا إِلَى قَوْلِهِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَ الْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صُرُوفِ (8) الْأُمُورِ الْخَبَرَ(9).

ثم قال الكلينى رحمه الله هذه الخطبه من مشهورات خطبه علیه السلام حتى لقد ابتذلها

1- 1. فى التوحيد: ما كان اللّه.
2- 2. فى التوحيد: و ليس.
3- 3. فى العيون: إلى أن يسمى.
4- 4. كذا فى التوحيد، و فى الكافى و العيون و معانى الأخبار: و لكنه.
5- 5. الكافى: ج 1، 113، التوحيد: 129، العيون، ج 1، 129، معانى الأخبار: ص 2.

6- 6. فی التوحید: لما شاء أن یکون کن ....
7- 7. فی الکافی و التوحید: کعلمه بعد.
8- 8. فی التوحید: صرف.
9- 9. الکافی: ج 1، 134.

العامه و هی کافیه لمن طلب علم التوحید إذا تدبرها و فهم ما فیها إلی أن قال أ لا ترون إلی قوله لا من شی ء کان و لا من شی ء خلق ما کان فنفی بقوله لا من شی ء کان معنی الحدوث و کیف أوقع علی ما خلقه (1) صفه الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفیا لقول من قال إن الأشیاء کلها محدثه بعضها من بعض و إبطالا لقول الثنویه الذین زعموا أنه لا یحدث شیئا إلا من أصل و لا یدبر إلا باحتذاء المثال فدفع علیه السلام بقوله لا من شی ء خلق ما کان جمیع حجج الثنویه و شبههم لأن أکثر ما تعتمد الثنویه فی حدوث العالم أن یقولوا لا یخلو من أن یکون الخالق خلق الأشیاء من شی ء أو من لا شی ء فقولهم من شی ء خطأ و قولهم من لا شی ء مناقضه و إحاله لأن من یوجب شیئا و لا شی ء ینفیه فأخرج أمیر المؤمنین علیه السلام هذه اللفظه علی أبلغ الألفاظ و أصحها و قال علیه السلام لا من شی ء خلق ما کان فنفی من إذ کانت توجب شیئا و نفی الشی ء إذ کان کل شی ء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق کما قالت الثنویه إنه خلق من أصل قدیم فلا یکون تدبیر إلا باحتذاء مثال.

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد الأسدی و أحمد بن یحیی بن زکریا القطان عن بکر بن عبد الله بن حبیب عن تمیم بن بهلول عن أبیه عن أبی معاویه عن الحصین بن عبد الرحمن عن أبیه و عن أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن سعید بن محمد البصری عن عمره بنت أوس (2)

عن الحصین بن عبد الرحمن عن أبیه عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: مثله (3).

«104»- الْکَافِی، وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِذِعْلِبٍ إِنَّ رَبِّی لَطِیفُ اللَّطَافَهِ لَا یُوصَفُ بِاللُّطْفِ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ قَبْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ لَا تَحْوِیهِ الْأَمَاکِنُ وَ لَا تَضَمَّنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ

1- 1. فی الکافی: علی ما أحدثه.
2- 2. فی المصدر: بنت أویس.
3- 3. التوحید: 18.

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ لَهُ وَ شَاهَدَهُ بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ كَانَ رَبّاً إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ إِلَهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ عَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ (1).

بيان: ظاهر قوله عليه السلام ففرق بين قبل و بعد أنه سبحانه ليس بزمانى أصلا و يحتمل أن يكون المعنى جعل حدوث كل شى ء منوطا بوقت ليعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشياء بعضها عله لبعض ليعلم أن لا عله له و هما بعيدان و الأخير أبعد و كذا قوله أن لا وقت لموقتها ظاهره نفى الزمان و إن احتمل الوجه الثانى و كذا قوله أولا لا تضمنه الأوقات يدل على ذلک و إن احتمل أن يراد به لم يكن قبله و بعده زمان فيكون قد تضمنه و قد مر الكلام فى قوله سبق الأوقات كونه و دلاله سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه ظاهره.

«105»- الْكَافِى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ بِالْكُوفَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَهِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لَا غَايَهَ لِبَقَائِهِ (2).

«106»- قَالَ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِى هَاشِمٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ شَىْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَىَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ ذَكَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ سَهْلٌ إِلَى قَوْلِهِ أَوَّلُ الدِّيَانَهِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْىُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَهِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ إِلَى قَوْلِهِ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ

1- 1. الكافى: ج 1، ص 138.
2- 2. الكافى، ج 1، ص 139.

وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ كَذَلِکَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ (1).

التوحيد، عن على بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن على بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعرى عن فتح بن يزيد الجرجانى (2) عن الرضا عليه السلام: مثله (3).

«107»- الْكَافِى، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ(4) وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ السَّبِيعِىِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِى عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَتْ لَهُ فِى أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَهٌ وَ لَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَهٌ الَّذِى لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَىْ ءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَىْ ءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ إِلَى قَوْلِهِ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْبَاحِ (5)

كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ (6) سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِى خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا

1- 1. الكافى: ج 1، ص 140.
2- 2. فتح بن يزيد أبو عبد اللّه الجرجانى عده الشيخ تاره من أصحاب الهادى عليه السلام و اخرى ممن لم يرو عنهم عليهم السلام و روى الكلينى- ره- عده روايات عنه عن ابى الحسن الرضا عليه السلام و لذلک انكر بعضهم روايته عن الهادى و نسب السهو الى قلم الشيخ- ره- لكن روى فى كشف الغمّه عنه عن الهادى عليه السلام و قال فى التعليقه يظهر من بعض الروايات غايه اخلاصه لابى الحسن و هو الهادى على ما نقله فى كشف الغمّه و فى موضعين من الروايه قال له« يرحمک اللّه» و فى الروايه انه توهم ربوبيه الأئمّه عليهم السلام فنهاه أبو الحسن عليه السلام و قال بالامامه(انتهى).
3- 3. التوحيد: 26.
4- 4. فى المصدر« عن النصر» و أحمد بن النضر أبو الحسن الجعفى مولى كوفىّ ثقه، و اما النضر فالمسمى به كثير لكن لم نجد روايه البرقى عن أحدهم سوى« النضر بن سويد الصيرفى الكوفىّ الثقه» و اللّه العالم.
5- 5. فى بعض النسخ و كذا فى التوحيد: الأشياء.

6- 6. فى التوحيد، بلا مثال.

أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ(1)

مِنَ الثَّقَلَيْنِ (2) لِيَعْرِفُوا(3)

بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ الْخُطْبَةَ(4).

التوحيد، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد: مثله (5).

«108»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ قَبِيصَةَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عليه السلام وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَسَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ وَ قُلْتُ أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَ أَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ ظُلْمَةً أَوْ نُوراً(6) قَالَ يَا قَبِيصَةُ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ الْخَبَرَ(7).

«109»- كِتَابُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ، نُقِلَ مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلصَّدُوقِ رحمه الله بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُخَاطِبُ عَلِيّاً عليه السلام يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَ زَوْجَيْنِ (8) مِنْ نُورِ جَلَالِهِ فَكُنَّا أَمَامَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ الْخَبَرَ.

«110»- كِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رحمه الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَا سَلْمَانُ خَلَقَنِيَ اللَّهُ مِنْ صَفَاءِ نُورِهِ فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ فَخَلَقَ (9)

مِنْ نُورِي عَلِيّاً فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ فَخَلَقَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ فَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ فَخَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ

1- 1. فى التوحيد: اراده.
2- 2. فى الكافى: الثقلين من الجن و الانس لتعرفوا.
3- 3. فى التوحيد: لتعرف.
4- 4. الكافى: ج 1، ص 141.
5- 5. التوحيد: 13.

6- 6. فی المخطوطه، و نورا.
7- 7. تفسیر فرات الکوفیّ: 207.
8- 8. فی بعض النسخ: روحین.
9- 9. فی بعض النسخ« و خلق» فی المواضع الثلاثه.

عَلِيٍّ وَ مِنْ فَاطِمَةَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ أَئِمَّةٍ فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً أَوْ أَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ هَوَاءً أَوْ مَاءً أَوْ مَلَكاً أَوْ بَشَراً وَ كُنَّا بِعِلْمِهِ أَنْوَاراً نُسَبِّحُهُ وَ نَسْمَعُ لَهُ وَ نُطِيعُ الْخَبَرَ.

الإختصاص، بإسناده إلى سلمان: مثله.

«111»- كِتَابُ رِيَاضِ الْجِنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خَلَقَنَا اللَّهُ نَحْنُ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا عَرْشٌ وَ لَا جَنَّةٌ وَ لَا نَارٌ كُنَّا نُسَبِّحُهُ الْخَبَرَ.

«112»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ: يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ لَا مَجْهُولَ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ خَلَقَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّةً خَضْرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ وَ لَا أَرْضٌ وَ لَا مَكَانٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشُعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّمْسِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ فَخَلَقَهُ (1)

وَ كَتَبَ عَلَى الْمَكَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَصِيُّهُ بِهِ أَيَّدْتُهُ وَ نَصَرْتُهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَكَتَبَ

عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ فَكَتَبَ عَلَيْهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَأَسْكَنَهُمُ (2) السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْهَوَاءَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجِنَّ فَأَسْكَنَهُمُ الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَبِذَلِكَ يَا جَابِرُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِلَى قَوْلِهِ فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقٍ عَبَدَ اللَّهَ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْآدَمِيِّينَ تَمَامَ الْخَبَرِ.

1- 1. يستفاد من هذه الروايه أن خلق نورهم عليهم السلام كان قبل خلق المكان و لو كان محتاجا إلى المكان لزم خلق المكان قبله أو معه، و الغنى

عن المكان مجرد فافهم.
2- 2. فى بعض النسخ« و أسكنهم» فى الموضعين.

«113»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام مَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قَالَ كُنَّا أَنْوَاراً حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ الْخَبَرَ.

«114»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ نُوراً بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ.

«115»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ خَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً.

«116»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوَّلُ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ الْخَبَرَ بِطُولِهِ.

«117»- وَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَ اللَّوْحَ وَ الشَّمْسَ وَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَ نُورَ الْأَبْصَارِ وَ الْعَقْلَ وَ الْمَعْرِفَةَ الْخَبَرَ(1).

1- 1. يجد الغائص فى بحار الاخبار و الآثار روايات جمه تدلّ على اختلاف تعبيراتها على ان اللّه تبارک و تعالى خلق قبل خلق جميع الخلائق خلقا فى غايه الشرافه و نهايه الكرامه هو الواسطه بينها و بين سائر الممكنات بل السبب لخلق سائر المخلوقات اذ لم يكن مكان و لا زمان و لا عرش و لا فرش، و لا سماء و لا ارض، و لا أى شى ء فرض، و لازم ذلک كونه امرا مجردا عن نقائص الماده و منزها عن غواشى الطبيعه و متبرئا عن الزمان و المكان، و لذا عبر عنه غالبا بالنور، لكونه الطف و اشرف ما ندرک من الاجسام و الجسمانيات، و من المعلوم احتياج النور الحسى الى الزمان و المكان سواء كان جوهرا او عرضا: و ذلک النور ارفع منه بكثير، و له تعلق بالرسول الخاتم و آله الكرام عليهم الصلاه و السلام و إن لم نكن نحن معاشر المتوغلين فى الماده و المخلدين إلى ارض الطبيعه ندرک حقيقه تعلقه بهم و اتّحاده معهم و حيث انه منزه من الماده و لوازمها من التحيز و

التغير و غيرهما فلا محاله لا يمكن تقديره بزمان و لا تقييده بمكان و لا تحديده باى حدّ جسمانى غير حده الماهوى الامكانى، و اما تحديد تقدم وجوده على وجود سائر. الممكنات بالسنين و الدهور فليس على حدّ تقدير الزمانيات بها، و لذا ترى بين التحديدات المذكوره فى المقام اختلافات كثيره لا تكاد تجد اثنين متفقين فيها، فأجل النظر فى ما نقل فى هذا الباب عن النبىّ و ائمه أهل البيت عليهم السلام سابقا و لاحقا و ما نقل فى كتاب الإمامه و اللّه هو الموفق.

«118»- كِتَابُ الْوَصِيَّهِ لِلْمَسْعُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَ فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ سَبَقَهُ فِی إِنْشَائِهَا وَ لَا أَعَانَهُ مُعِينٌ عَلَى ابْتِدَائِهَا بَلِ ابْتَدَعَهَا بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ فَامْتَثَلَتْ بِمَشِيَّتِهِ (1)

خَاضِعَهً ذَلِيلَهً مُسْتَحْدِثَهً لِأَمْرِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الدَّائِمِ بِغَيْرِ حَدٍّ وَ لَا أَمَدٍ وَ لَا زَوَالٍ وَ لَا نَفَادٍ وَ كَذَلِکَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمِنَهُ وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَمْكِنَهُ وَ لَا تَبْلُغُ صِفَاتِهِ الْأَلْسِنَهُ وَ لَا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَ لَا سِنَهٌ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيَهٍ وَ لَمْ تَهْجُمْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ فَتَوَهَّمَ كُنْهَ صِفَتِهِ وَ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ لَيْسَ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ وَ لَا لِقَوْلِهِ مُكَذِّبٌ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ وَ لَا مُعِينٍ وَ لَا ظَهِيرٍ وَ لَا وَزِيرٍ فَطَرَهَا بِقُدْرَتِهِ وَ صَيَّرَهَا إِلَى مَشِيَّتِهِ فَصَاغَ (2) أَشْبَاحَهَا وَ بَرَأَ أَرْوَاحَهَا وَ اسْتَنْبَطَ أَجْنَاسَهَا خَلْقاً مَبْرُوءاً مَذْرُوءاً فِی أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ لَمْ يَأْتِ بِشَیْ ءٍ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِیَ عَلَيْهِ لِيُرِیَ عِبَادَهُ آيَاتِ جَلَالِهِ وَ آلَائِهِ فَسُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً اللَّهُمَّ فَمَنْ جَهِلَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَإِنِّی مُقِرٌّ بِأَنَّکَ لَا سَطَحْتَ أَرْضاً وَ لَا بَرَأْتَ خَلْقاً حَتَّى أَحْكَمْتَ خَلْقَهُ مِنْ نُورٍ سَبَقْتَ بِهِ السُّلَالَهَ وَ أَنْشَأْتَ لَهُ آدَمَ جَزْماً فأدعته [فَأَوْدَعْتَهُ] مِنْهُ قَرَاراً مَكِيناً وَ مُسْتَوْدَعاً مَأْمُوناً إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ الطَّوِيلَهِ.

«119»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ(3) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

1- 1. فی بعض النسخ: فی مشيته.
2- 2. فی بعض النسخ: و صاغ.
3- 3. هو عمر بن محمّد بن عبد الرحمن بن أذينه- بضم الهمزه و فتح الذال المعجمه و تقديم الياء على النون- قال الكشّیّ: قال حمدويه: سمعت أشياخی منهم العبيدی و غيره ان. ابن أذينه كوفیّ هرب من المهدی و مات باليمن و لذلک لم يرو عنه كثير، و يقال اسمه« محمّد بن عمر بن أذينه» غلب عليه اسم ابيه و هو كوفیّ مولى عبد القيس(انتهى) و عده الشيخ تاره من اصحاب الصادق و اخرى من أصحاب الكاظم عليهما السلام و يوجد له الروايه عنهما و لا شبهه فی وثاقته و لا غمز لاحد فيه.

الْمَشِيَّهُ مُحْدَثَهٌ(1).

بیان: إذا کانت المشیه محدثه و جمیع الأشیاء موجوده بالمشیه فهی أولی بالحدوث.

«120»- الْمُتَهَجِّدُ،: فِی دُعَاءِ یَوْمِ الْأَحَدِ أَنْتَ اللَّهُ الْحَیُّ الْأَوَّلُ الْکَائِنُ قَبْلَ جَمِیعِ الْأُمُورِ وَ الْمُکَوِّنُ لَهَا بِقُدْرَتِکَ وَ الْعَالِمُ بِمَصَادِرِهَا کَیْفَ تَکُونُ أَنْتَ الَّذِی سَمَوْتَ بِعَرْشِکَ فِی الْهَوَاءِ لِعُلُوِّ مَکَانِکَ وَ سَدَدْتَ الْأَبْصَارَ عَنْهُ بِتَلَأْلُؤِ نُورِکَ وَ احْتَجَبْتَ عَنْهُمْ بِعَظِیمِ مُلْکِکَ وَ تَوَحَّدْتَ فَوْقَ عَرْشِکَ بِقَهْرِکَ وَ سُلْطَانِکَ ثُمَّ دَعَوْتَ السَّمَاوَاتِ إِلَی طَاعَهِ أَمْرِکَ فَأَجَبْنَ مُذْعِنَاتٍ إِلَی دَعْوَتِکَ وَ اسْتَقَرَّتْ عَلَی غَیْرِ عَمَدٍ مِنْ خِیفَتِکَ وَ زَیَّنْتَهَا لِلنَّاظِرِینَ وَ أَسْکَنْتَهَا الْعِبَادَ الْمُسَبِّحِینَ وَ فَتَقْتَ الْأَرَضِینَ فَسَطَحْتَهَا لِمَنْ فِیهَا مِهَاداً وَ أَرْسَیْتَهَا بِالْجِبَالِ

أَوْتَاداً فَرَسَخَ سَخَنُهَا فِی الثَّرَی وَ عَلَتْ ذُرَاهَا فِی الْهَوَاءِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَی الرَّوَاسِی الشَّامِخَاتِ وَ زَیَّنْتَهَا بِالنَّبَاتِ وَ خَفَّفْتَ عَنْهَا بِالْأَحْیَاءِ وَ الْأَمْوَاتِ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ.

121 وَ فِی دُعَاءِ لَیْلَهِ الْإِثْنَیْنِ وَ عَلَوْتَ بِعَرْشِکَ عَلَی الْعَالَمِینَ وَ أَعْمَرْتَ سَمَاوَاتِکَ بِالْمَلَائِکَهِ الْمُقَرَّبِینَ وَ عَلَّمْتَ تَسْبِیحَکَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ انْقَادَتْ لَکَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهُ بِأَزِمَّتِهَا(2) وَ حَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِمَقَالِیدِهِمَا وَ أَذْعَنَتْ لَکَ بِالطَّاعَهِ وَ مَنْ فَوْقَهَا وَ أَبَتْ حَمْلَ الْأَمَانَهِ مِنْ شَفَقَتِهَا وَ قَامَتْ بِکَلِمَاتِکَ فِی قَرَارِهَا وَ اسْتَقَامَ (3)

1- 1. الکافی: ج 1، ص 110. و یعنی بکونها محدثه انها لست من الصفات الذاتیه التی هی عین ذات البارئ بل من الصفات الفعلیه التی تنتزع من مقام الفعل، و قد مر شطر من الکلام فی المشیه و الإراده.
2- 2. بأزمتهما(خ).
3- 3. فی المخطوطه: و استقر.

الْبَحْرَانِ مَكَانَهُمَا وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ كَمَا أَمَرْتَهُمَا وَ أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْهُمَا عَدَداً وَ أَحَطْتَ بِهِمَا عِلْماً خَالِقَ الْخَلْقِ وَ مُصْطَفِيَهُ وَ مُهَيْمِنَهُ وَ مُنْشِئَهُ وَ بَارِئَهُ وَ ذَارِئَهُ أَنْتَ كُنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَهاً وَاحِداً وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِمَّا خَلَقْتَ فِيهِمَا(1) بِعِزَّتِكَ كُنْتَ تُدْعَى بَدِيعاً مُبْتَدِعاً كَيْنُوناً كَائِناً مُكَوِّناً كَمَا سَمَّيْتَ نَفْسَكَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ بِعَظَمَتِكَ وَ دَبَّرْتَ أُمُورَهُمْ بِعِلْمِكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

122 وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ يَجُولُ (2) حَوْلَ أَرْكَانِ عَرْشِكَ النُّورُ وَ الْوَقَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ كُرْسِيُّكَ يَتَوَقَّدُ نُوراً وَ سُرَادِقُكَ سُرَادِقُ النُّورِ وَ الْعَظَمَةِ وَ الْإِكْلِيلُ الْمُحِيطُ بِهِ هَيْكَلُ السُّلْطَانِ وَ الْعِزَّةِ وَ الْمِدْحَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

123 وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ خَلَقْتَ خَلْقَكَ فَكُلُّ مَشِيَّتِكَ أَتَتْكَ بِلَا لُغُوبٍ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَةُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ عَرْشَ النُّورِ وَ الْكَرَامَةِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ إِلَى قَوْلِهِ كُنْتَ قَبْلَ جَمِيعِ خَلْقِكَ.

«124»- الْإِقْبَالُ،: فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ إِحْدَى وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَ مُصَرِّفُ الدُّهُورِ وَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً(3)

بِحِكْمَتِهِ دَالَّةً عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ قِدَمِهِ الدُّعَاءَ(4).

125 وَ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ نَقْلًا مِنْ كُتُبِ الدَّعَوَاتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعُلَمَاءُ عِلْمَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ الْمَوْطُودَاتِ بِلَا أَصْحَابٍ وَ لَا أَعْوَانٍ وَ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ(5) بِغَيْرِ

1- 1. فی المخطوطه: فیها.
2- 2. فی المخطوطه: یحول.
3- 3. فی المصدر: جمیعها.
4- 4. الإقبال: 196.
5- 5. فی المصدر: علی الهواء.

أَرْكَانٍ عَلِمَ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ وَ خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهُمْ كَعِلْمِهِ بِهِمْ بَعْدَ تَكْوِينِهِ لَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ إِذْ لَمْ تَکُنْ أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا جِبَالٌ مُرْسِيَةٌ وَ لَا شَمْسٌ تَجْرِی وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِی وَ لَا لَيْلٌ يُدْجَی وَ لَا نَهَارٌ يُضْحَی إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ(1).

«126»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أيامن (2) [إِيَاسِ] بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِی دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْتَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَیْ ءٍ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ حِينَ لَا شَمْسٌ تُضِی ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِی وَ لَا بَحْرٌ يَجْرِی وَ لَا رِيَاحٌ تَذْرِی وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا لَيْلٌ يُجَنُّ وَ لَا نَهَارٌ يُكِنُّ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا جَبَلٌ مُرْسَی وَ لَا سَحَابٌ مُنْشَأٌ وَ لَا إِنْسٌ مَبْرُوءٌ وَ لَا جِنٌّ مَذْرُوءٌ وَ لَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَ لَا شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَ لَا ظِلٌّ مَمْدُودٌ وَ لَا شَیْ ءٌ مَعْدُودٌ(3).

وَ فِی دُعَاءٍ آخَرَ لِيَوْمِ عَرَفَةَ: وَ لَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِكَ وَ عَلَى بَدْءِ مَا خَلَقْتَ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ (4).

«128»- وَ فِی دُعَاءِ الْأَضْحَى بِرِوَايَةِ مُرْسَلَةٍ: وَ أَنْتَ الْبَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ(5).

بيان: و لا نهار يكن بضم الياء و كسر الكاف أى يدعو إلى الكن لحراره الشمس فى الصحاح كننت الشى ء سترته و صنته من الشمس أو بفتح الكاف أى يستر بظلمه الليل أو بفتح الياء و كسر الكاف أى يستر الناس بضوئه كأنه لباس لهم لإحاطته بهم و الكنه بالكسر البياض أيضا أو بتخفيف النون من الوكن و هو السير الشديد أو من وكن الطائر ببيضه يكنه أى حضنه و لا يخلو أكثرها من بعد.

1- 1. الإقبال: 256.
2- 2. فى المصدر« أياس بن سلمه الاكوع عن أبيه» و لم نجد له ذكرا فى كتب التراجم.
3- 3. الإقبال: 271.
4- 4. الإقبال: 403.
5- 5. فى المصدر: فانک بديع لم يكن قبلک شى ء(433).

«129»- الْبَلَدُ الْأَمِينُ: مِنْ أَدْعِيَهِ الْأُسْبُوعِ لِلسَّجَّادِ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ وَ الْأَحْيَاءِ.

«130»- وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا مِنْ شَیْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ مُسْتَشْهَداً(1) بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ كَفَى بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهُ آيَةً وَ بِحُدُوثِ الْفِطَرِ عَلَيْهِ قِدْمَةً.

«131»- وَ فِی دُعَاءٍ لَيْلَهِ السَّبْتِ الْأَوَّلُ الْكَائِنُ وَ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ يُعَايَنْ شَیْ ءٌ مِنْ مُلْكِكَ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَ بِنَاءً فَسَوَّيْتَ السَّمَاءَ مَنْزِلًا رَضِيتَهُ لِجَلَالِكَ وَ وَقَارِكَ وَ عِزَّتِكَ وَ سُلْطَانِكَ ثُمَّ جَعَلْتَ فِيهَا كُرْسِيَّكَ وَ عَرْشَكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَیُّ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ(2)

وَ الْقَدِيمُ قَبْلَ كُلِّ قَدِيمٍ.

«132»- المهج، [مهج الدعوات] وَ الْبَلَدُ، عَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام: كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ شَیْ ءٌ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ إِذْ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا شَمْسٌ تُضِی ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِی وَ لَا كَوْكَبٌ دُرِّیٌّ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِی وَ لَا سَحَابَهٌ مُنْشَأَهٌ وَ لَا دين [دُنْيَا] مَعْلُومَهٌ وَ لَا آخِرَهٌ مَفْهُومَهٌ وَ تَبْقَى وَحْدَكَ كَمَا كُنْتَ وَحْدَكَ عَلِمْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

«133»- الْخِصَالُ، وَ مَعَانِی الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِیِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشَ وَ الْكُرْسِیَّ وَ اللَّوْحَ وَ الْقَلَمَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَ نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ سَنَهٍ وَ أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ(3).

«134»- الْعِلَلُ، لِلصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَهِ

1- 1. فی المخطوطه: مستشهد.

2- 2. فی بعض النسخ« کل حی» و هو الأظهر.
3- 3. معانی الأخبار: 306.

آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ الْخَبَرَ(1).

«135»- تَفْسِيرُ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ره: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَّا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَ كَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (2) خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَ الْأَرْضُ مَدْحِيَّةً ثُمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (3) فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَ أَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ تُسَبِّحُونَ وَ تُقَدِّسُونَ وَ تُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ مِنْ بَدْوِ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارٍ شَتَّى الْخَبَرَ(4).

«136»- النهج، [نهج البلاغه]: فَمِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام يَذْكُرُ فِيهِ ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (5)

وَ الْأَرْضِ وَ خَلْقَ آدَمَ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نَعَمَهُ (6)

الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ (7)

1- 1. قد مر الحديث بعينه تحت الرقم(16).
2- 2. فى المصدر: أول خلق اللّه.
3- 3. فى المصدر: و الأرضين.
4- 4. تفسير فرات: 134.
5- 5. فى المصدر: السماء.

6- 6. فی المصدر: نعماءه.
7- 7. فی المصدر: و من جهله فقد أشار إلیه و من أشار ...

أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا بِمُقَارَنَهٍ وَ غَيْرُ كُلِ (1)

شَيْ ءٍ لَا بِمُزَايَلَهٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَهِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّهٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَهٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَهٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَهِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا وَ مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى (2)

فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَزَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَهِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَهِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا عَلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (3)

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا

وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارَهِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَهِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ فَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ (4) وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَهُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَهُ النِّسْيَانِ

1- 1. و بائن عن كل شى ء(خ).
2- 2. فى المصدر: فأجاز.
3- 3. كذا فى المصدر و هو الصحيح ظاهرا: و فى المخطوطه« رقيق» و فى أخرى« دقيق».

4- 4. فى المصدر: العين.

وَ مِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَهٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَهُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَهُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَهُ فِی الْأَرَضِینَ السُّفْلَی أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَهُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْیَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَهُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْکَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَهُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَکْتَافُهُمْ (1) نَاکِسَهٌ دُونَهُمْ (2)

أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَهٌ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّهِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَهِ لَا یَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِیرِ وَ لَا یُجْرُونَ عَلَیْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِینَ وَ لَا یَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاکِنِ وَ لَا یُشِیرُونَ إِلَیْهِ بِالنَّظَائِرِ(3).

مطالب السئول، لابن طلحه: مثله بأدنی تغییر قد مضی شرح أکثر فقرات هذه الخطبه فی کتاب التوحید و نشیر هنا إلی بعض ما یناسب المقام المدحه بالکسر الحاله التی تکون المادح علیها فی مدحه و الإضافه للاختصاص الخاص أی المدحه اللائقه بعزه جلاله و لعل المراد عجز جمیع القائلین و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعی البلیغ فی العباده و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفی الزمان مطلقا عنه تعالی کالمکان و یمکن حملهما علی الأزمنه المعدوده المتناهیه و لعل الأول للماضی و الثانی للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الریاح بسطها و کل ما جاء فی القرآن بلفظ الریاح فهو للرحمه و ما ورد فی العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشاره إلی قله العذاب و سعه الرحمه و یمکن أن یراد بالرحمه هذا المطر کما قال سبحانه وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ (4) و قرئ بالباء و النون و قیل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من ریاح مختلفه فیمکن أن یکون المراد بالنشر ذلک و قال الفراء النشر من الریاح الطیبه اللینه التی تنشئ السحاب

1- 1. فی المخطوطه: اکنافهم.
2- 2. فی بعض النسخ« دونه» و هو الظاهر.
3- 3. نهج البلاغه: ج 1، ص 14- 20.
4- 4. الأعراف: 56.

و التعميم أولى لأن رياح الرحمه كثيره منها اللواقح و مهيجه السحب الماطره و الحابسه لها بين السماء و الأرض و العاصره لها حتى تمطر و المجريه للجوارى فى البحار و غيرها و وتد الشى ء بالتخفيف (1) أى جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخره و هى الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريک التحرک و الاضطراب و قد مر تحقيق ذلک و سيأتى بعضه.

و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لعل مناسبه الإخلاص لنفى الصفات أن الإخلاص فى العباده بالنظر إلى عامه الخلق هو أن لا يقصدوا فى عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانيه ثم يعبدونه (2) فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائده فلم يعبد إلها واحدا بل آلهه كثيره بل لم يعبد الله أصلا

«16»- كَمَا مَرَّ فِی الْخَبَرِ: مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِی وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِی سِرِّ أَمْرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِکَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

و قال ابن ميثم المراد بالمعرفه المعرفه التامه التى هى غايه العارف فى مراتب السلوک و أوليتها فى العقل لكونها عله غائيه و بين الترتيب بأن المعرفه تزاد بالعباده و تلقى الأوامر بالقبول فيستعد السالک أولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفى ما عداه عنه فيغرق فى تيار بحار العظمه و كل مرتبه كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفه المطلوبه له بحسب ما فى وسعه و بكمال المعرفه يتم الدين و ينتهى السفر إلى الله تعالى و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله عليه السلام متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم

1- 1. و التشديد.

2- 2. فى بعض النسخ: ثم يعبدوه.

من الابتداء قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ (1) و الابتداء الخلق من غير سبق ماده و مثال و إن لم يفهم هذا الفرق من اللغه لحسن التقابل حينئذ و إن أمكن التأكيد و همامه النفس اهتمامها بالأمور و قصدها إليها و الاضطراب الحركه و الحركه فى الهمامه الانتقال من رأى إلى رأى أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صوره و فى بعض النسخ و لا همه نفس بالكسر.

أحال الأشياء لأوقاتها فى أكثر النسخ بالحاء المهمله إما من الإحاله بمعنى التحويل أى نقل كلا منها إلى وقتها فاللام بمعنى إلى و التعليل كما قيل بعيد و إما من قولهم حال فى متن فرسه أى وثب فعدى بالهمزه أى أقر الأشياء فى أوقاتها كمن أحال غيره على فرسه كما قيل و لا يخفى بعده و لعله بمعنى الحواله المعروفه أظهر و فى بعض النسخ الصحيحه بالجيم كأنه سبحانه حرک الأشياء و رددها فى العدم حتى حضر وقتها و فى الإحتجاج أجل بالجيم المشدده أى أخر و لاءم بين مختلفاتها أى جعلها ملتئمه مؤتلفه كما ألف بين العناصر المتخالفه فى الطباع و بين النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغريزه الخلق و الطبيعه و السنخ بكسر السين و سكون النون الأصل و فى بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محركه أى أشخاصها و تغريز الغرائز إيجادها

أو تخصيص كل بغريزه خاصه لها(2)

أو من تغريز العود فى الأرض ليثمر على ما قيل و الضمير المنصوب فى ألزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق و المعنى (3) جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمه للكليات على النسخه الأخيره أو راجع إلى الغرائز أى جعل كل ذى غريزه أو كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا أو مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل فى عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال

1- 1. الرحمن: 14.
2- 2. فى بعض النسخ: بها.
3- 3. فى بعض النسخ: فالمعنى.

الثلاثه الأخيره على الترتيب أو الأربعه أو العامل فى الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينه قوله قبل ابتدائها.

محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخصات (1) أو الحدود الذهنيه و بالانتهاء الانتهاء اللازم للمحدود(2) أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أى ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاوره أو العروض و أحنائها هى جمع حنو أى الجانب و أحناء الوادى معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائک الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هى الناحيه و السكاک و السكاكه بضمهما الهواء الملاقى عنان السماء(3)

و قال فى النهايه السكاک و السكاكه الجو و هو ما بين السماء و الأرض

وَ مِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عليه السلام: شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِکَ الْهَوَاءِ.

و سكائک جمع سكاكه كذؤابه و ذوائب و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(4) و كلمه ثم هنا إما للترتيب الذكرى و التدرج فى الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلک كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيده لمطلق الجمع كما قيل فى قوله تعالى ثُمَّ اهْتَدى (5) و على التقديرين لا ينافى كون الماء أول المخلوقات كما سيأتى و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام فى الأمكنه الخاليه بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد

1- 1. فى بعض النسخ: أو التشخصات.
2- 2. فى بعض النسخ: للحدود.
3- 3. عنان السماء- بالفتح-: ما ارتفع منها أو ما بدا للناظر.
4- 4. إبراهيم: 43.
5- 5. طه: 82.

بالجو البعد الموهوم أو أحد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير على بن إبراهيم و هذا الكلام لا تصريح فيه بالصادر الأول و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله و قوله و شق الأرجاء كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنه و الأفضيه و بالأجواء عنصر الهواء و قوله و سكائک الهواء بالنصب كما فى كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أى أنشأ سبحانه سكائک الهواء و الجر كما فى بعض النسخ أظهر عطفا على الأجواء أى أنشأ فتق سكائک الهواء قال ابن ميثم فإن قلت إن الأجواء و الأرجاء و سكائک الهواء أمور عدميه فكيف تصح نسبتها إلى الإنشاء عن القدره قلت إن هذه الأشياء عباره عن الخلاء و الأحياز و الخلاف فى أن الخلاء و الحيز و المكان هل هى أمور وجوديه أو عدميه مشهور فإن كانت وجوديه كانت نسبتها إلى القدره ظاهره و يكون معنى فتقها و شقها شق العدم عنها و إن كانت عدميه كان معنى فتقها و شقها و نسبتها إلى القدره تقديرها و جعلها أحيازا للماء و مقرا لها لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء و الخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان سبحانه شقها و فتقها بحصول الجسم فيها.

وَ رُوِیَ: أَنَّ زُرَارَهَ وَ هِشَاماً اخْتَلَفَا فِی الْهَوَاءِ أَ هُوَ مَخْلُوقٌ أَمْ لَا فَرَفَعَ بَعْضُ مَوَالِی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام إِلَیْهِ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ إِنِّی مُتَحَیِّرٌ وَ أَرَی أَصْحَابَنَا یَخْتَلِفُونَ فِیهِ فَقَالَ علیه السلام لَیْسَ هَذَا بِخِلَافٍ یُؤَدِّی إِلَی الْکُفْرِ وَ الضَّلَالِ.

و اعلم أنه علیه السلام إنما أعرض عن بیان ذلک لأن أولیاء الله الموکلین بإیضاح سبله و تثبیت خلقه على صراطه المستقیم لا یلتفتون بالذات إلا إلى أحد أمرین أحدهما ما یؤدی إلى الهدى أداء ظاهرا واضحا و الثانی ما یصرف عن الضلال و یرد إلى سواء السبیل.

و بیان أن الهواء مخلوق أو غیر مخلوق لا یفید کثیر فائده فی أمر المعاد فلا یکون الجهل به مما یضر فی ذلک فکان ترکه (1)

و الاشتغال بما هو أهم منه أولى (2).

1- 1. ترک بیانه(خ).

2- 2. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.

فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم فى الأصل الضرب على الوجه بباطن الراحه و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كأنه يلطمه و التيار موج البحر و لجته و تراكم الشى ء اجتمع و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أى أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار فى الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجرى فى الهواء ثم أمر الريح برده و شده كما يدل عليه قوله عليه السلام بعد ذلک حتى تظهر قدرته.

حمله على متن الريح العاصفه و الزعزع القاصفه المتن من كل شى ء ما ظهر منه و المتن من الأرض ما ارتفع منه و صلب و عصفت الريح اشتد هبوبها و الزعزعه تحريک الشى ء ليقلعه و يزيله و ريح زعزع و زعازع أى يزعزع الأشياء و قصفه كضربه قصفا كسره و قصف الرعد و غيره اشتد صوته أى جعل الريح حال قصفها(1) حامله له فكان متحركا بحركتها أو جعل الريح التى من شأنها العصف و القصف و هذه الريح غير الهواء المذكور أولا كما سيأتى

فِى قَوْلِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِى جَوَابِ الزِّنْدِيقِ الرِّيحُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِكُهُ الْقُدْرَهُ.

فيمكن أن تكون مقدمه فى الخلق عليه أو متأخره عنه أو مقارنه له و يمكن أن يكون المراد بها ما تحرک منه كما هو المشهور(2).

فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها إلى حده أى أمر الريح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجرى الذى سبقت الإشاره إليه بقوله فأجرى فيها ماء فكان قبل الرد قد خلى و طبعه أى عن الجرى الذى يقتضيه طبعه و قواها على ضبطه كالشى ء المشدود و جعلها مقرونه إلى انتهائه محيطه به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التكوينى كما فى قوله كُنْ فَيَكُونُ (3) و قوله كُونُوا قِرَدَهً(4)

1- 1. فى بعض النسخ: عصفها.
2- 2. و حينئذ فالمراد بكونها على الهواء عروضها له.
3- 3. يس: 81.
4- 4. البقره: 65.

قال الكيدرى قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أى الهواء الذى هو محل الريح مفتوق أى مفتوح منبسط من تحت الريح الحامله للماء و الماء دفيق من فوقها أى مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحامله له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هى مخلوقه من الماء كما سيأتى فى الروايه و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنى صار عقيما و منه الرِّيحَ الْعَقِيمَ و فى العين الاعتقام الدخول فى الأمر و قال ابن ميثم تبعا للكيدرى الاعتقام الشد و العقد و لم نجده فى كتب اللغه و المهب مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان و على الأول فى الإسناد توسع و رب يأتى بمعنى جمع و زاد و لزم و أقام قيل المعنى أن الله تعالى أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمه و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير فى الكبير و قيل المعنى جعلها عقيمه لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا أو كان مهبها مرفوعا و فى النسخ منصوب و قيل و روى أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنى شد مهبها و عقده على ما تقتضيه الحكمه و المصلحه و قيل على تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلى مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما ترى و معنى إدامه مربها جعلها ملازمه لتحريک الماء و إدامه هبوبها و فى بعض النسخ مدبها بالدال أى جريها.

و أعصف مجراها أى جريانها أو أسند إلى المحل مجازا و أبعد منشأها أى أنشأها من مبدإ بعيد و لعله أدخل فى شدتها و المنشأ فى بعض النسخ بالهمزه على الأصل و فى بعضها بالألف للازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذى يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلک لكن مع شده و إثاره

موج البحار أی تهییجه فمخضته مخض السقاء المخض تحریک السقاء الذی فیه اللبن لیخرج زبده عصفها بالفضاء أی عصفا شدیدا لأن العصف بالفضاء یکون أشد لعدم المانع و الساجی الساکن و المائر المتحرک یقال مار الشی ء مورا أی تحرک و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(1) و قال الضحاک أی تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و کثرته و ارتفاعه و عب عبابه أی ارتفع و عب النبت إذا طال و رکام الماء بالضم ما تراکم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

فرفعه فی هواء منفتق أی رفع الله ذلک الزبد بأن جعل بعضه دخانا فی هواء مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقا أو برفع ذلک الدخان و فی جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن میثم إن القرآن الکریم نطق بأن السماء تکونت من الدخان و کلامه علیه السلام ناطق بأنها تکونت من الزبد و ما ورد فی الخبر أن ذلک الزبد هو الذی تکونت منه الأرض فلا بد من بیان وجه الجمع بین هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بین کلامه علیه السلام و بین لفظ القرآن الکریم ما ذکره

الباقر علیه السلام و هو قوله فخرج من ذلک الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غیر نار فخلق منه السماء.

و لا شک أن القرآن الکریم لا یرید بلفظ الدخان حقیقته لأن ذلک إنما یکون عن النار و اتفق المفسرون علی أن هذا الدخان لم یکن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخیره بسبب تموجه فهو إذا استعاره للبخار الصاعد من الماء و إذا کان کذلک فنقول إن کلامه علیه السلام مطابق للفظ القرآن الکریم و ذلک أن الزبد بخار یتصاعد علی وجه الماء عن حراره حرکته إلا أنه ما دامت الکثافه غالبه علیه و هو باق علی وجه الماء لم ینفصل فإنه یخص باسم الزبد و ما لطف و غلب علیه الأجزاء الهوائیه فانفصل خص باسم البخار و إذا کان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان فی القرآن الکریم کان مقصده

1- 1. الطور: 9.

و مقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذى تكونت عنه الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهه بين الدخان و البخار الذى صحت لأجله استعاره لفظه له فهو أمران أحدهما حسى و هو الصوره المشاهده من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما فى الحس البصرى و الثانى معنوى و هو كون البخار أجزاء مائيه خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حراره الحركه كما أن الدخان كذلک و لكن عن حراره النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائيه انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلک صح استعاره اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق (1).

جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهرى و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمک البيت سقفه و سمک الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أى جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيلان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سياله و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدرى رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت فى الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط و قال

ابن ميثم شبهها بالموج فى الارتفاع و اللون الموهوم و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أى عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً(2) السماء العليا و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجهه السفلى من كل من السماوات مواجه متحركه واقعا

1- 1. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.
2- 2. الأنبياء: 32.

أو فی النظر و الجهه العلیا منها سقفا محفوظا تستقر علیه الملائکه و لا یمکن للشیاطین خرقها فیکون ضمیر زینها و سائر الضمائر راجعه إلی المجموع فیناسب الآیه المتقدمه و هو قوله سبحانه وَ حِفْظاً مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ مارِدٍ(1) و قد یمر بالخاطر وجه آخر یناسب قواعد الهیئه و هو أنه علیه السلام شبه السماء الدنیا بالموج المکفوف لکون الحرکه الخاصه للقمر أسرع من جمیع الکواکب فکأنه دائما فی الموج و مع ذلک لا تسقط و وصف العلیا بالمحفوظیه لأنه أبطأها بالحرکه الخاصه فکأنها محفوظه ثابته و علی الطریقه السابقه یمکن أن یکون المراد بالسفلی من کل منها خوارج مراکزها و تداویرها و بالعلیا منها ممثلاتها فالأول مواجه لسرعه حرکتها و البواقی محفوظه لبطئها لکن هذان الوجهان بعیدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا یخلو من قوه و لطافه.

بغیر عمد یدعمها و لا دسار ینظمها العمد بالتحریک جمع کثره لعمود البیت و کذا العمد بضمتین و جمع القله أعمده و قال الخلیل فی العین العمد بضمتین جمع عماد و الأعمده جمع عمود من حدید أو خشب و یظهر من تذکیر الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن یمیل الشی ء فتدعمه بدعام کما تدعم عروش الکرم و نحوه لیصیر له مساکا و الدعامه الخشبه التی یدعم بها و فی أکثر النسخ علی بناء المجرد مفتوحه العین و هو أظهر و فی بعضها یدعمها بتشدید الدال علی بناء الافتعال من الادعام بمعنی الاتکاء و الدسار بالکسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه فی السلک و فی بعض النسخ ینتظمها و هو أیضا جاء متعدیا و الضمیران المنصوبان راجعان إلی السماوات أو إلی العلیا أو إلی السفلی بقرینه قوله ثم زینها بزینه الکواکب حیث إن الظاهر إرجاع الضمیر فیه إلی السفلی لیکون أوفق بقوله تعالی إِنَّا زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ (2) لکنه بعید لفظا و إرجاع الضمیر إلی

1- 1. الصافّات: 7.
2- 2. الصافّات: 6.

الجميع أظهر و تزيين البعض تزيين للجميع و هذا مما يقرب الوجه الذى ذكرنا أولا و الزينه إما مصدر أو اسم ما(1)

يزان به كاللیقه لما يلاق به أى يصلح به المداد قال فى الكشاف قوله تعالى بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ يحتملهما فعلى الأول إما من إضافه المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينه للأفلاک أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب و حسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها فى

أنفسها و على الثانى فأضافتها إلى الكواكب بيانيه(2) و تنوين الزينه كما قرئت الآيه به ليس موجودا فى النسخ و زينه الكواكب للسماء إما لضوئها أو للأشكال الحاصله منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحركتها أو لرؤيه الناس إياها مضيئه فى الليله الظلماء أو للجميع و قوله تعالى بِمَصابِيحَ فى موضع آخر مما يؤيد بعض الوجوه و سيأتى القول فى محال الكواكب فى محله.

و ضياء الثواقب المراد بها إما الكواكب فيكون كالتفسير لزينه الكواكب و الكواكب ثواقب أى مضيئه كأنها تثقب الظلمه بضوئها أو الشهب التى ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحركتها و الظلمه بنورها فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا و فى بعض النسخ و أجرى بالواو و المراد بالسراج الشمس كما قال تعالى سِراجاً وَ قَمَراً(3) مُنِيراً قيل لما كان الليل عباره عن ظل الأرض و كانت الشمس سببا لزواله كان شبيها بالسراج فى ارتفاع الظلمه به و المستطير المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشى ء و استنار أى أضاء و قيل ما بالذات من النور ضوء و ما بالعرض نور كما قال سبحانه هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(4) و قيل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات

1- 1. فى بعض النسخ: لما يزان.
2- 2. انتهى كلام الزمخشرىّ.
3- 3. الفرقان: 61.
4- 4. يونس: 5.

فی الضمائر السابقه جاریه هنا و إن کان الأظهر عند الأکثر رجوعه إلی السفلی.

فی فلک دائر الظرف إما بدل عن فیها فیفید حرکه السفلی أو العلیا أو الجمیع علی تقادیر إرجاع الضمیر بالحرکه الیومیه أو الخاصه أو الأعم و إما فی موضع حال عن المنصوبین فیمکن أن یکون المراد بالفلک الدائر الأفلاک الجزئیه و الفلک بالتحریک کل شی ء دائر و منه فلکه المغزل بالتسکین و یقال فلک ثدی المرأه تفلیکا إذا استدار. و سقف سائر و رقیم مائر الرقیم فی الأصل الکتاب فعیل بمعنی مفعول قال ابن الأثیر منه

حدیث علی رضی الله عنه فی صفه السماء سقف سائر و رقیم مائر.

یرید به وشی السماء بالنجوم و المائر المتحرک و لیس هذا بالمور الذی قال الله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(1) و هاتان الفقرتان أیضا تدلان علی حرکه السماء لکن لا تنافی حرکه الکواکب بنفسها أیضا کما هو ظاهر الآیه.

ثم فتق ما بین السماوات العلی فملأهن أطوارا من ملائکته الظاهر أن کلمه ثم للترتیب المعنوی فیکون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الکواکب فیه و یحتمل أن یکون للترتیب الذکری و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فیؤید بعض محتملات الآیه کما أشرنا إلیه سابقا و یدل علی بطلان ما ذهبت الفلاسفه(2)

إلیه من تماس الأفلاک و

عدم الفصل بینها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو فی الأصل التاره قال الله تعالی وَ قَدْ خَلَقَکُمْ أَطْواراً(3) قیل أی طورا نطفه و طورا علقه و طورا مضغه و قیل أی حالا بعد حال و قیل أی خلقکم مختلفین فی الصفات أغنیاء و فقراء و زمنی (4) و أصحاء و لعل الأخیر هنا أنسب و لو کانت

1- 1. الطور: 9.
2- 2. یعنی الفلکیین.
3- 3. نوح: 14.

4- 4. الزمنی- و زان مرضی- جمع« الزمین» و هو المبتلی بالزمانه و هی آفه تتعطل بها القوی.

الملائکه مخلوقه قبل السماوات کما هو ظاهر بعض الأخبار الآتیه فقبل فتقها کانوا فی مکان آخر یعلمه الله (1).

منهم سجود لا یرکعون و رکوع لا ینتصبون و صافون لا یتزایلون و مسبحون لا یسأمون السجود و الرکوع هنا جمع ساجد و راکع و فاعل الصفه یجمع علی فعول إذا جاء مصدره علیه أیضا و الانتصاب القیام و الصف ترتیب الجمع علی خط کالصف فی الصلاه و الحرب و قال أبو عبیده کل شی ء بین السماء و الأرض لم یضم قطریه فهو صاف و منه قوله تعالی وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ (2) أی نشرت أجنحتها و بالوجهین فسر قوله تعالی وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا(3) و التزایل التباین و التفارق و السأمه الملاله و الضجر.

لا یغشاهم نوم العیون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسیان غشیه کعلمه إذا جاءه أی لا یعرضهم و الفتره الانکسار و الضعف و ظاهر الکلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و یمکن أن یکون التخصیص بها جمیعا أو ببعضها لأمر آخر غیر الاختصاص و منهم أمناء علی وحیه الوحی فی الأصل أن یلقی الإنسان إلی صاحبه شیئا بالاستتار و الإخفاء و یکون بمعنی الکتابه و الإشاره و الرساله و ألسنه إلی رسله أی رسلا إلیهم کما قال تعالی اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا(4) و مختلفون بقضائه أی (5) مقتضیاته کما یأتون به فی لیله القدر و غیرها و أمره أی أحکامه أو الأمور المقدره کما قال تعالی بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ(6) فالأحکام داخله فی السابقتین و یمکن تخصیص الأخیر بغیر الوحی

1- 1. هذا علی فرض وجود مکان غیر السماوات و الأرض و أمّا علی فرض عدمه کما لا یبعد استظهاره من الآیات و الروایات فلا محیص عن الالتزام بتجرد الملائکه.
2- 2. النور: 41.
3- 3. الصافّات: 1.
4- 4. الحجّ: 75.
5- 5. فی بعض النسخ: و مقضیاته.
6- 6. القدر: 4.

أی یختلفون لتمشیه قضائه و أمره (1) و تسبیب أسبابهما.

و منهم الحفظه لعباده لعل المراد غیر الحافظین علیهم الذین ذکرهم الله فی قوله وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ کِراماً کاتِبِینَ (2) بل من ذکرهم بقوله سبحانه لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (3) و یمکن أن یکون المراد فی کلامه الکاتبین للأعمال بتقدیر مضاف و ربما یفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفین و السدنه لأبواب الجنان هم المتولون لأمور الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانه فی الکعبه و بیت الأصنام.

و منهم الثابته فی الأرضین السفلی أقدامهم و فی بعض النسخ فی الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع علی الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن کلا من الأرضین السبع موضع قدم بعضهم و الوصف علی الأول بالقیاس علی (4)

سائر الطبقات و علی الثانی بالقیاس إلی السماء و المارقه أی الخارجه یقال مرق السهم من الرمیه إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العلیا أی السابعه أعناقهم و الخارجه من الأقطار أی من جوانب الأرض أو جوانب السماء أرکانهم أی جوارحهم فهذا بیان لضخامتهم و عرضهم و المناسبه لقوائم العرش أکتافهم لعل المراد بالمناسبه القرب و الشباهه فی العظم و یمکن أن یراد بها التماس فالمراد بهم حمله العرش ناکسه دونه أی دون العرش أبصارهم و الناکس المطأطئ رأسه و فی إسناده إلی الأبصار دلاله علی عدم التفاتهم فی النکس یمینا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب یجلل به الجسد کله کساء کان أو غیره و تلفع بالثوب إذا اشتمل به و بین من دونهم أی سائر الملائکه أو البشر أو الجن أو الأعم و فی بعض النسخ ناکسه و مضروبه و متلفعین بنصب الجمیع.

1- 1. فی بعض النسخ: قضاء و أمر.
2- 2. الانفطار: 10- 11.
3- 3. الرعد: 11.
4- 4. إلی(خ).

لا يتوهمون ربهم بالتصوير أى بأن يثبتوا لله صوره و الغرض تقديس الملائكه عن إثباتهم لوازم الجسميه و الإمكان له سبحانه و التعريض و التوبيخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيره و هى المثل و الشبه فى الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظير المثل فى كل شى ء و فى بعض النسخ بالنواظر أى بالأبصار أى لا يجوزون عليه الرؤيه و فى بعضها بالمواطن أى الأمكنه.

«137»- النهج، [نهج البلاغه]: فِی وَصِیَّهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِلْحَسَنِ علیهما السلام قَالَ وَ لَکِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ(1) لَا یُضَادُّهُ فِی مُلْکِهِ أَحَدٌ وَ لَا یَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلْ أَوَّلًا(2)

قَبْلَ الْأَشْیَاءِ بِلَا أَوَّلِیَّهٍ وَ آخِراً(3)

بَعْدَ الْأَشْیَاءِ بِلَا نِهَایَهٍ(4).

«138»- تَأْوِیلُ الْآیَاتِ الظَّاهِرَهِ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِی وَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ

تَکَلَّمَ بِکَلِمَهٍ فَصَارَتْ نُوراً ثُمَّ خَلَقَ بِذَلِکَ (5) النُّورِ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ خَلَقَنِی وَ ذُرِّیَّتِی ثُمَّ تَکَلَّمَ بِکَلِمَهٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْکَنَهُ اللَّهُ فِی ذَلِکَ النُّورِ وَ أَسْکَنَهُ فِی أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَ کَلِمَاتُهُ وَ بِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِی ظُلَّهٍ خَضْرَاءَ حَیْثُ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا لَیْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا عَیْنٌ تَطْرِفُ نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ نُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ الْخَبَرَ.

«139»- مِصْبَاحُ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ خَلَقَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ حِینَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِیَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِیَّهٌ وَ لَا ظُلْمَهٌ وَ لَا نُورٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نَارٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ

1- 1. فی المصدر: لا یضاده.
2- 2. فی المصدر: أول.

3- 3. فی المصدر: آخر.
4- 4. نهج البلاغه: ج 2، ص 44.
5- 5. فی بعض النسخ: من ذلک.

فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمِّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَخَلَقَ (1)

مِنْهَا نُوراً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ خَلَطَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِی وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَ نُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ (2) فَتَقَ نُورِی فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِی وَ نُورِی مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ نُورِی أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِی عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَهَ فَالْمَلَائِكَهُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَ نُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَهِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِی فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِی فَاطِمَهَ وَ نُورُ ابْنَتِی فَاطِمَهَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ ابْنَتِی فَاطِمَهُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِیَ الْحَسَنِ وَ خَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِیَ الْحَسَنِ وَ نُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّهَ وَ الْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّهُ وَ الْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ وَ نُورُ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ وَلَدِیَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنْ نُورِ الْجَنَّهِ وَ الْحُورِ الْعِينِ الْخَبَرَ.

«140»- الْكَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (3) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (4) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّی خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِی رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ عَرْشِی وَ بَحْرِی فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِی وَ تُمَجِّدُنِی ثُمَ

1- 1. فی بعض النسخ: خلق.
2- 2. فی المخطوطه: خلقا.
3- 3. فی المصدر: الحسين بن عبد اللّه.
4- 4. فی المصدر« محمّد بن عبد الرحمن» و الظاهران ما فی نسخ البحار هو الصحيح و هو محمّد بن عبد اللّه بن زراره بن أعين قال فی جامع الرواه(ج 2- ص 141) و العلامه- رحمه الله قد وثق روايه هو فی طريقها(انتهی) و نقل فی تنقيح المقال(ج 3- ص 143) انه أوصی بجميع ماله الی ابی الحسن عليه السلام فقبضه و ترحم عليه.

جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِی وَ تُقَدِّسُنِی وَ تُهَلِّلُنِی ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا(1).

بيان: بلا بدن أی أصلا(2)

أو بلا بدن عنصری بل بدن مثالی و ظاهره تجسم الروح (3)

و ربما يؤول الخلق هنا بالتقدير قبل أن أخلق بحسب الزمان الموهوم و قيل بحسب الرتبه تهللنی بلسان الجسد المثالی (4) أو بلسان الحال ثم جمعت روحيكما كأن المراد جعل ماده بدنهما فی صلب آدم عليه السلام فكانت تمجدنی أی بنفسها أو بتوسط الطينات المقدسات ثم قسمتها ثنتين أی فی عبد المطلب إلی عبد الله و أبی طالب ثم قسم الثنتين بعد انتقالها إلی علی و فاطمه ثنتين أی فی الحسنين كما تدل عليه أخبار كثيره و قال بعض المحدثين من الأمور المعلومه أن جعل المجردين واحدا ممتنع و كذلک قسمه المجرد فينبغی حمل الروح هنا علی آله جسمانيه نورانيه منزهه عن الكثافه البدنيه و قال بعض الأفاضل المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين و بجمعهما و جعلهما واحده جمعهما فی بدن مثالی نورانی لاهوتی و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما فی بدن شهودی جسمانی و استحاله تعلق الروحين ببدن

1- 1. الكافي: ج 1، ص 440.
2- 2. يعنی أعمّ من العنصری و المثالی و هو الظاهر.
3- 3. منشأ الاستظهار خفی جدا.
4- 4. علی فرض وجود بدن مثالی هناک و هو خلاف الظاهر كما مرّ و كأنّ المؤلّف رحمه اللّه رأی الملازمه بين التهليل و التمجيد و بين وجود لسان جسمانی أعمّ من المثالی و العنصری و ليس كذلک فان للروح أيضا تهليلا و تمجيدا بحسب حاله و يطلب توضيحه من محله علی أن الظاهر أن تفسير النور بالروح انما هو لدفع توهم كونه من الأنوار الجسمانيه فليس المراد بالروح النفس المتعلقه بالبدن بل ما يقابل الجسم مطلقا فتأمل.

واحد إنما هی فی الأبدان الشهودیه لا فی الأبدان المثالیه اللاهوتیه انتهی (1).

و إطلاق المسح و الیمین هنا علی الاستعاره إذ مرید اللطف بغیره یمسحه بیمینه أو الیمین کنایه عن الرحمه کما حققنا فی قولهم علیهم السلام و الخیر فی یدیک أنه یمکن أن یکون المعنی أن النفع و الضر الصادرین منک کلیهما حکمه و مصلحه و رحمه فالنفع منسوب إلی الیمین و الضر إلی الشمال فأفضی نوره فینا أی أوصله إلینا أو وصل إلینا و قیل اتسع فینا قال فی المصباح الفضاء بالمد

المکان الواسع و فضا المکان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء و أفضی الرجل بیده إلی الأرض مسها بباطن راحته قال ابن فارس و غیره و أفضی إلی امرأه باشرها و جامعها و أفضیت إلی الشی ء وصلت إلیه و السر أعلمته به انتهی و النور العلم و سائر الکمالات.

«141»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَهِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی طَاعَتَهُمْ عَلَیْهَا

1- 1. و انت تری ما فی هذه الوجوه من التکلف، و الذی یظهر بالتأمل فی الروایه مع ملاحظه سائر الروایات الوارده فی الباب ان المراد بقوله« خلقتک و علیا نورا» انه تعالی خلقهما خلقا غیر جسمانی و کانا عندئذ نورا واحدا لا نورین مستقلین، فانظر الی موضع قوله« نورا» و قوله بعده« فلم تزل تهللنی» و لم یقل« نورین» و« فلم تزولا تهللاننی ...» و علی هذا فلفظه« ثم» للترتیب الذکری، و معنی الروایه: انی خلقتکما نورا روحانیا و جعلتکما فی تلک المرتبه واحدا، و بهذا یجمع بین هذه الروایه و الروایات الوارده فی ان اللّه خلق نور محمّد و خلق منه نور علی فتدبر، و اما حدیث الجمع و التقسیم و استحالتهما فی المجردات فحمله علی الاستعاره أولی من حمل الروح علی الآله الجسمانیه او جمع الروحین فی بدن مثالی مع أن دعوی إمکان تعلق الروحین ببدن مثالی واحد و وجود بدن مثالی هناک ممنوعتان و المقام لا یقتضی بسط الکلام.

وَ فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَ لَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْکَ يَا مُحَمَّدُ(1).

«142»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام کَيْفَ کُنْتُمْ حَيْثُ کُنْتُمْ فِي الْأَظِلَّهِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ کُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظُلَّهٍ خَضْرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ لَا مِنْ (2) مَلَکٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا ذِي رُوحٍ غَيْرِنَا حَتَّى بَدَا لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ کَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِکَ إِلَيْنَا(3).

بيان: في الأظله أي في عالم الأرواح أو المثال أو الذر كنا عند ربنا أي مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوي أو كنا في علمه (4)

و ملحوظين بعنايته في ظله خضراء الظله بالضم ما يستظل به و شي ء كالصفه يستتر به من الحر و البرد ذكره الفيروزآبادي (5) و كأن المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض و قيل أي في نور أخضر و المراد تعلقهم بذلک العالم لا كونهم فيه و يحتمل أن يكون كنايه عن معرفه الرب سبحانه كما سيأتي في باب العرش إن شاء الله أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم حتى بدا له في خلق الأشياء أي أراد خلقه ثم أنهى أي أبلغ و أوصل علم ذلک أي حقائق تلک المخلوقات و أحكامها إلينا.

«143»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدٍ

1- 1. الكافي: ج 1، ص 440.
2- 2. في بعض النسخ و كذا في المصدر، و ما من.
3- 3. الكافي: ج 1، ص 441.
4- 4. هذا الاحتمال في غايه السقوط.
5- 5. القاموس: ج 4، ص 10.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِی نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَی فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِی نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِی خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَیْ ءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِی الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَهِ حَتَّی افْتَرَقَا فِی أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِی عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِی طَالِبٍ (1).

بيان: إذ لا كان يعنى لم يكن شى ء من الممكنات و كأنه مصدر بمعنى الكائن كالقيل و القال و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الكمالات و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و عله غائيه لها و أجرى فيه أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا و هو النور أى نور الأنوار المذكور أولا إذ لا شى ء كون قبلهما أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلک النور أولا شى ء من ذوات الأرواح أطهر طاهرين أى فى زمانهما.

«144»- الْكَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاهَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّهٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِنُورٍ وَاحِدٍ(2) وَ هِیَ رُوحُ الْقُدُسِ (3) فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ

1- 1. الكافی: ج 1، ص 441.
2- 2. فی المصدر: بروح واحده.
3- 3. الظاهران ما يضاهی هذه الروايه فی التعبير بالاشباح و الاظله ناظر الی مرتبه اخرى. من الوجود غير المرتبه المذكوره فی سائر الروايات فانها تدلّ على ان اول ما خلق اللّه نور واحد بسيط هو نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو بعينه نور عترته و ذلک النور كان بين يدى اللّه يسبح و يهلل، و لم يفرض عندئذ شبح و ظل و بدن و عرش و زمان و مكان و لا اى شى ء آخر، لكن هذه الروايه تدلّ على وجود روح القدس قبل وجودهم و تأيدهم بها

فالمراد بالاوليه هاهنا الاوليه الاضافيه دون الحقيقيه و كذا ما ورد فى روايات اخرى من كونهم حينئذ حول العرش او فى الظلال الى غير ذلک ممّا يدلّ على وجود شى ء آخر غير نورهم.

وَ عِتْرَتُهُ وَ لِذَلِکَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (1).

أقول: قد مضى شرح تلک الأخبار و ما يضاهيها فى المجلد السادس و السابع و التاسع و الأخبار الداله على أن أول الموجودات أرواحهم عليهم السلام كثيره و يمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتى من الأخبار الداله على أن الفاصله بين خلق الأرواح و الأجساد بزمان متناه إذ الزائد على المتناهى بزمان متناه يكون لا محاله متناهيا.

«145»- وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِىُ (2) أُسْتَاذُ الشَّهِيدِ الثَّانِى رحمه الله فِى كِتَابِ الْأَنْوَارِ رُوِىَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اَللَّهُ وَ لَا شَىْ ءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورُ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِىِّ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ الْمَلَائِكَهِ وَ آدَمَ وَ حَوَّاءَ بِأَرْبَعَهِ وَ عِشْرِينَ وَ أَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ

1- 1. الكافى: ج 1، ص 442.
2- 2. هو الشيخ الجليل أحمد بن عبد اللّه بن محمّد البكرى صاحب كتاب الأنوار فى مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب وفاه فاطمه الزهراء عليها السلام أحد مشايخ الشهيد الثانى، سمع عليه بمصر جمله من الكتب فى الفقه و التفسير و بعض شرحه على المنهاج، كان كثير الأبهه و المهابه عند العوام و الدوله، و كان إذا حج يجاور سنه و يقيم بمصر سنه، و يحج و معه من الكتب عده احمال. توفى رحمه اللّه سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه بمصر، و كان يوم موته يوما عظيما لكثره الجمع، و دفن بجانب قبر الشافعى، و بنوا عليه قبه عظيمه.

اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَاقِفاً يُسَبِّحُهُ وَ يُحَمِّدُهُ وَ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ يَا عَبْدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَ الْمُرِيدُ وَ أَنْتَ خِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ مَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبْتُهُ وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضْتُهُ فَتَلَأْلَأَ نُورُهُ وَ ارْتَفَعَ شُعَاعُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً أَوَّلُهَا حِجَابُ الْقُدْرَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعَظَمَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّةِ ثُمَّ حِجَابُ الْهَيْبَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ ثُمَّ حِجَابُ الرَّحْمَةِ ثُمَّ حِجَابُ النُّبُوَّةِ ثُمَّ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ حِجَابُ الْمَنْزِلَةِ ثُمَّ حِجَابُ الرِّفْعَةِ ثُمَّ حِجَابُ السَّعَادَةِ ثُمَّ حِجَابُ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ فَدَخَلَ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَ بَقِيَ عَلَى ذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْعَظَمَةِ فَدَخَلَ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَ أَخْفَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْعِزَّةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ عَشَرَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ تِسْعَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْجَبَرُوتِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ ثَمَانِيَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ النُّبُوَّةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ سِتَّةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ خَمْسَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرِّفْعَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ ثَلَاثَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ السَّعَادَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ يُزِيلُ الْأَشْيَاءَ وَ لَا يَزُولُ أَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَلْفَ عَامٍ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله عِشْرِينَ بَحْراً مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى

ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله انْزِلْ فِی بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ ثُمَّ فِی بَحْرِ الصَّبْرِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخُشُوعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التَّوَاضُعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الرِّضَا ثُمَّ فِی بَحْرِ الْوَفَاءِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحِلْمِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التُّقَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخَشْیَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْإِنَابَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْمَزِیدِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْهُدَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الصِّیَانَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحَیَاءِ حَتَّی تَقَلَّبَ فِی عِشْرِینَ بَحْراً فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحُرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یَا حَبِیبِی وَ یَا سَیِّدَ رُسُلِی وَ یَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِی وَ یَا آخِرَ رُسُلِی أَنْتَ الشَّفِیعُ یَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ (1) فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ کَانَ عَدَدُهَا مِائَهَ أَلْفٍ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ قَطْرَهٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ کُلِّ قَطْرَهٍ مِنْ نُورِهِ نَبِیّاً مِنَ الْأَنْبِیَاءِ فَلَمَّا تَکَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله کَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَوْلَ بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُمْ یُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ یُحَمِّدُونَهُ وَ یَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا یَجْهَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلِیمٌ (2)

لَا یَعْجَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِیٌّ لَا یَفْتَقِرُ فَنَادَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا فَسَبَقَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَبْلَ الْأَنْوَارِ وَ نَادَی أَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَرِیکَ لَکَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَ مَلِکُ الْمُلُوکِ فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ أَنْتَ صَفِیِّی وَ أَنْتَ حَبِیبِی وَ أَنْتَ خَیْرُ خَلْقِی أُمَّتُکَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله جَوْهَرَهً وَ قَسَمَهَا قِسْمَیْنِ فَنَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَیْنِ الْهَیْبَهِ فَصَارَ مَاءً عَذْباً وَ نَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الثَّانِی بِعَیْنِ الشَّفَقَهِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَاسْتَوَی عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْکُرْسِیَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ اللَّوْحَ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَ قَالَ لَهُ اکْتُبْ تَوْحِیدِی فَبَقِیَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَکْرَانَ مِنْ کَلَامِ اللَّهِ تَعَالَی فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله خَرَّ سَاجِداً وَ قَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِیمِ الْأَعْظَمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ

1- 1. فی بعض النسخ: ثم قام.
2- 2. فی المخطوطه« حلیم» و هو الأظهر.

وَ كَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِی قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِکَ وَ ذِکْرَهُ بِذِکْرِکَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی لَهُ يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُکَ وَ لَا خَلَقْتُ خَلْقِی إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ سِرَاجٌ مُنِيرٌ وَ شَفِيعٌ وَ حَبِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِکَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِکْرِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ عَلَيْکَ السَّلَامُ مِنِّی وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَ الرَّدُّ فَرِيضَةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی اکْتُبْ قَضَائِی وَ قَدَرِی وَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مَلَائِکَةً يُصَلُّونَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله الْجَنَّةَ وَ زَيَّنَهَا بِأَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ التَّعْظِيمِ وَ الْجَلَالَهِ وَ السَّخَاءِ وَ الْأَمَانَهِ وَ جَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَی بَاقِی الْجَوْهَرَهِ بِعَيْنِ الْهَيْبَهِ فَذَابَتْ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ زَبَدِهَا الْأَرَضِينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْأَرْضَ صَارَتْ تَمُوجُ بِأَهْلِهَا کَالسَّفِينَهِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مَلَکاً مِنْ أَعْظَمِ مَا يَکُونُ فِی الْقُوَّهِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِقَدَمَیِ الْمَلَکِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ صَخْرَةً عَظِيمَةً وَ جَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمَیِ الْمَلَکِ ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِلصَّخْرَهِ قَرَارٌ فَخَلَقَ لَهَا ثَوْراً عَظِيماً لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعِظَمِ خِلْقَتِهِ وَ بَرِيقِ عُيُونِهِ حَتَّی لَوْ وُضِعَتِ الْبِحَارُ کُلُّهَا فِی إِحْدَی مَنْخِرَيْهِ مَا کَانَتْ إِلَّا کَخَرْدَلَهٍ مُلْقَاهٍ فِی أَرْضٍ فَلَاهٍ فَدَخَلَ الثَّوْرُ تَحْتَ الصَّخْرَهِ وَ حَمَلَهَا عَلَی ظَهْرِهِ وَ قُرُونِهِ وَ اسْمُ ذَلِکَ الثَّوْرِ لهوتا ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِذَلِکَ الثَّوْرِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ حُوتاً عَظِيماً وَ اسْمُ ذَلِکَ الْحُوتِ بهموت فَدَخَلَ الْحُوتُ تَحْتَ قَدَمَیِ الثَّوْرِ فَاسْتَقَرَّ الثَّوْرُ عَلَی ظَهْرِ الْحُوتِ فَالْأَرْضُ کُلُّهَا عَلَی کَاهِلِ الْمَلَکِ وَ الْمَلَکُ عَلَی الصَّخْرَهِ وَ الصَّخْرَةُ عَلَی الثَّوْرِ وَ الثَّوْرُ

عَلَی الْحُوتِ وَ الْحُوتُ عَلَی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ عَلَی الظُّلْمَهِ ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ الظُّلْمَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الْعَرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَ الثَّانِی الْعَدْلُ ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفَسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَهَ أَشْيَاءَ الْعَقْلَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعِلْمَ وَ السَّخَاءَ

ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ وَ خَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا وَ مِنَ الْحِلْمِ الْمَوَدَّةَ وَ مِنَ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةَ ثُمَّ عَجَنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي طِينَهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الضِّيَاءَ وَ الظَّلَامَ وَ سَائِرَ الْمَلَائِكَهِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَكَنَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله تَحْتَ الْعَرْشِ ثَلَاثَةَ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى الْجَنَّهِ فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَبَقِيَ نُورُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي الْمُجَلَّدِ السَّادِسِ.

«146»- كِتَابُ أَبِي سَعِيدٍ عَبَّادٍ الْعُصْفُرِي (1)، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلامَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ يُقَدِّسُونَهُ وَ هُمُ الْأَئِمَّهُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

«147»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ أَرْضَ الْكَعْبَهِ بِأَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَ قَدَّسَهَا وَ بَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَهً مُبَارَكَهً وَ لَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ

1- 1. العصفرى نسبه إلى العصفر- و زان برثن- نبات يصبغ به، قال النجاشىّ(ص:225): عباد أبو سعيد العصفرى كوفىّ، كان أبو عبد اللّه الحسين بن عبيد اللّه- رحمه اللّه يقول: سمعت أصحابنا يقولون: إن عبادا هذا هو عباد بن يعقوب(انتهى) و جزم به المحدث النورىّ- رحمه اللّه- فى خاتمه المستدركات، و كيف كان فلم ينص عليه بمدح او قدح، نعم نقل فى تنقيح المقال(ج 2، ص 120) عن السيّد صدر الدين فى تعليقه على منتهى المقال انه قال: انى نظرت فى كتاب عباد هذا و هو تسعه عشر حديثا كلها نقيه و أكثرها تدلّ على تشيعه و لم أر فيها شيئا ينكر.

أَفْضَلَ أَرْضٍ فِی الْجَنَّهِ وَ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَ مَسْکَنٍ یُسْکِنُ اللَّهُ فِیهِ أَوْلِیَاءَهُ فِی الْجَنَّهِ.

و منه عن رجل عن أبی الجارود(1)

عن علی بن الحسین علیهما السلام: مثله.

«147»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاهَ بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّهً(2).

بیان: قال الجوهری المهاه بالفتح البلور(3).

«148»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَالِحٍ اللَّفَائِفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَهِ إِلَی مِنًی ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ مِنًی إِلَی عَرَفَاتٍ ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَی مِنًی فَالْأَرْضُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَ عَرَفَاتٌ مِنْ مِنًی وَ مِنًی مِنَ الْکَعْبَهِ(4).

بیان: قوله ثم دحاها من عرفات إلی منی أی دحا السطح الظاهر من الأرض من عرفات إلی منتهاها ثم ردها من تحت الأرض لحصول الکرویه إلی منی و لم یذکر علیه السلام کیفیه إتمامه لظهوره أو المعنی أنه ردها من جهه التحت إلی الجانب الآخر ثم إلی الکعبه ثم تمم أطراف الکره من جهه الفوق إلی منی لیتم کلها و أما ما تکلف بعض أفاضل المعاصرین حیث قرأ منی أخیرا بفتح المیم بمعنی قدر أی إلی آخر ما قدره الله من منتهی الأرض فلا یخفی علیک بعده.

1- 1. هو زیاد بن المنذر الهمدانیّ الخارفی: کان من علماء الزیدیه رئیس الجارودیه منهم و کان اعمی: قال ابن الغضائری: حدیثه فی حدیث أصحابنا أکثر منه فی الزیدیه و بالجمله فالرجل ضعیف عند الاصحاب و سماه أبو جعفر علیه السلام« سرحوبا» و هو اسم شیطان اعمی یسکن البحر. و أورد الکشّیّ فی رجاله عده روایات تدلّ علی ذمه.

2- 2. فروع الكافى(الطبعه القديمه) كتاب الحجّ، الباب الثالث: ح 1، ص 216.
3- 3. فى المصدر(ص 2499): المهاه بالفتح أيضا البلوره.
4- 4. فروع الكافى: ص 116، ب 3، ح 3.

«150»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی زُرَارَهَ التَّمِیمِیِّ عَنْ أَبِی حَسَّانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَّنَ وَجْهَ الْمَاءِ حَتَّی صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِی مَوْضِعِ الْبَیْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً(1).

و رواه أیضا عن سیف بن عمیره عن أبی بکر الحضرمی عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله (2).

«151»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، لِلسَّیُوطِیِّ بِأَسَانِیدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ ثَارَ مِنْهَا دُخَانٌ فَذَلِکَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ یَقُولُ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ وَ سَبْعَ أَرَضِینَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ (3).

«152»- وَ مِنْهُ، أَیْضاً بِعِدَّهِ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ لَمْ یَخْلُقْ شَیْئاً قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ(4)

فَسَمَی عَلَیْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَیْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِینَ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ فَجَعَلَ (5) الْأَرْضَ عَلَی الْحُوتِ

1- 1. آل عمران: 96.
2- 2. فروع الکافی(الطبعه القدیمه): ص 116، ب 3، ح 7.
3- 3. الدّر المنثور: ج 1، ص 42- 43.
4- 4. فی المصدر: فوق الماء فسماه سماء.
5- 5. فی المصدر: فخلق الأرض.

وَ هُوَ الَّذِی ذَکَرَهُ فِی قَوْلِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ(1)

عَلَی صَفَاهِ وَ الصَّفَاهَ عَلَی (2) مَلَکٍ وَ الْمَلَکَ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهَ عَلَی (3) الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لَیْسَتْ فِی السَّمَاءِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ فَتَحَرَّکَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ (4) فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِیهَا وَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا یَنْبَغِی لَهَا فِی یَوْمَیْنِ فِی الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها یَقُولُ أَنْبَتَ فِیهَا شَجَرَهَا وَ قَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا وَ أَهْلَهَا(5) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ یَقُولُ مَنْ سَأَلَ فَهَکَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَکَانَ ذَلِکَ الدُّخَانُ مِنْ تَنَفُّسِ الْمَاءِ حِینَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِیهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها قَالَ خَلَقَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ الْخَلْقِ الَّذِی فِیهَا مِنَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ الْبَرَدِ مَا لَا یُعْلَمُ ثُمَّ زَیَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِالْکَوَاکِبِ فَجَعَلَهَا زِینَهً وَ حِفْظاً مِنَ الشَّیَاطِینِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (6).

«153»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ یَعْنِی صَعِدَ أَمْرُهُ إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَ یَعْنِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ أَجْرَی النَّارَ عَلَی الْمَاءِ فَبَخَرَ الْبَحْرُ فَصَعِدَ فِی الْهَوَاءِ فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ (7).

1- 1. فی المصدر: و الماء علی ظهر صفاه.
2- 2. فی المصدر: علی ظهر ملک.
3- 3. فی المصدر: فی الریح.
4- 4. فی المصدر: فالجبال تفتخر علی الأرض فذلک ....
5- 5. فی المصدر: و یقول لأهلها.
6- 6. الدّر المنثور: ج 1، ص 43.
7- 7. الدّر المنثور: ج 1، ص 43.

«154»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ إِذْ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ إِذْ لَا أَرْضَ وَ لَا سَمَاءَ خَلَقَ الرِّيحَ فَسَلَّطَهَا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ وَ أَثَارَ رُكَامُهُ فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً وَ طِيناً وَ زَبَداً فَأَمَرَ الدُّخَانَ فَعَلَا وَ سَمَا وَ نَمَا فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ الْأَرَضِينَ وَ خَلَقَ مِنَ الزَّبَدِ الْجِبَالَ (1).

«155»- وَ عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله بِيَدِی فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ بَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ بَعْدَ الْعَصْرِ(2).

«156»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّةَ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَهُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ هِیَ أَوَّلُ (3)

مَنْ طَافَ بِهِ وَ هِیَ الْأَرْضُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً(4).

«157»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعَهِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ (5).

«158»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفَیْ سَنَهٍ وَ أَرْكَانُهُ فِی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ(6).

«159»- وَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ(7)

قَالَ: كَانَتِ الْكَعْبَهُ غُثَاءً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

1- 1. الدّر المنثور: ج 1: ص 43.
2- 2. الدّر المنثور: ج 1: ص 43.
3- 3. فی بعض النسخ و كذا فی المصدر: فهی.
4- 4. الدّر المنثور: ج 1، 46.
5- 5. الدّر المنثور: ج 1، ص 127.
6- 6. الدّر المنثور: ج 1، ص 127.
7- 7. بالحاء المهمله. جمع« حبر» و هو عالم أهل الكتاب، كان منحرفا عن علیّ علیه السلام و روی ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: انه كذاب. و

له مخاصمه مع أبى ذرّ فى مجلس عثمان فى مسأله احراز بيت المال، فقال له أبو ذر: يا ابن اليهوديه تعلمنا ديننا؟!.

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا دُحِيَتِ الْأَرْضُ.

«160»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً هَفَّافَةً فَصَفَقَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ فَأَبْرَزَتْ عَنْ خَشَفَةٍ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ ثُمَّ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قُبَيْسٍ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى.

«161»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَدَأَ اللَّهُ (1) بِخَلْقِ الْعَرْشِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ خُلِقَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْمَاءِ وَ كَانَ بَدْءُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ جَمْعُ (2) الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ تَهَوَّدَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ وَ يَوْمٌ مِنَ السِّتَّةِ أَيَّامٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (3).

«162»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ مِنْهَا الشُّمُوسَ كَيْ يَرْغَبَ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الدُّعَاءِ وَ الْمَسْأَلَةِ(4).

163 وَ كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ (5)

مُسْلِمٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ قَالَ الْعَرْشُ وَ الْمَاءُ وَ الْقَلَمُ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ (6).

«164»- وَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْ ءٍ(7) الْخَبَرَ.

«165»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ عَرْشُهُ (8) عَلَى الْماءِ(9).

1- 1. فى المصدر: بدء الخلق.
2- 2. فى المصدر: و يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و جميع الخلق فى يوم الجمعه.

3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 91.
4- 4. الدّر المنثور: ج 3، ص 91.
5- 5. فی المصدر« یزید بن أبی سلم» و لیس لهما ذکر فی تراجم الخاصّه و العامّه.
6- 6. الدّر المنثور: ج 3، ص 91.
7- 7. الدّر المنثور: ج 3، ص 91.
8- 8. فی المصدر: و کان عرشه علی الماء.
9- 9. الدّر المنثور: ج 3، ص 321.

«166»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ عَلَى أَيِّ شَيْ ءٍ كَانَ الْمَاءُ قَالَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ (1).

«167»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي قَوْلِهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً(2).

«168»- وَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَلَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَسَّمَ ذَلِكَ الْمَاءَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفاً تَحْتَ الْعَرْشِ وَ هُوَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ فَلَا تَقْطُرُ مِنْهُ قَطْرَهٌ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَنْزِلَ (3).

«169»- وَ عَنْ عِكْرِمَهَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ اللَّيْلِ كَانَ قَبْلُ أَمِ النَّهَارُ قَالَ اللَّيْلُ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَهَلْ تَعْلَمُونَ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَهٌ(4).

«170»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قَالَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ(5).

«171»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عُزَيْرٌ: رَبِّ أَمَرْتَ الْمَاءَ فَجَمَدَ فِي وَسَطِ الْهَوَاءِ فَجَعَلْتَ مِنْهُ سَبْعاً وَ سَمَّيْتَهُ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ أَمَرْتَ الْمَاءَ يَنْفَتِقُ عَنِ التُّرَابِ وَ أَمَرْتَ التُّرَابَ أَنْ يَتَمَيَّزَ مِنَ الْمَاءِ فَكَانَ كَذَلِكَ فَسَمَّيْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ الْأَرَضِينَ وَ جَمِيعَ الْمَاءِ الْبِحَارَ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ الْمَاءِ أَعْمَى أَعْيُنٍ بَصَّرْتَهُ (6)

وَ مِنْهَا أَصَمَّ آذَانٍ أَسْمَعْتَهُ وَ مِنْهَا مَيِّتَ أَنْفُسٍ أَحْيَيْتَهُ خَلَقْتَ ذَلِكَ بِكَلِمَهٍ وَاحِدَهٍ مِنْهَا مَا عَيْشُهُ الْمَاءُ وَ مِنْهَا مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الْمَاءِ خَلْقاً مُخْتَلِفاً فِي الْأَجْسَامِ وَ الْأَلْوَانِ جَنَّسْتَهُ أَجْنَاساً وَ زَوَّجْتَهُ أَزْوَاجاً وَ خَلَقْتَ أَصْنَافاً وَ أَلْهَمْتَهُ الَّذِي خَلَقْتَهُ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ مَاشِيَتَهَا وَ سِبَاعَهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمُ الْعَظِيمُ وَ الصَّغِيرُ(7)

ثُمَّ زَرَعْتَ فِي

1- 1. الدّر المنثور: ج 3، ص 322.
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 322.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 322.

4- 4. الدّر المنثور: ج 3، ص 322.
5- 5. الدّر المنثور: ج 4، ص 317.
6- 6. فی المخطوطه: أبصرته.
7- 7. فی المصدر: ثم وعظته بکتابک و حکمتک ثمّ قضیت علیه الموت لا محاله ثمّ انت تعیده کما بدأته و قال عزیر: اللّهمّ بکلمتک خلقت جمیع خلقک فاتی علی مشیئتک ثمّ زرعت فی أرضک ... و سیأتی ما سقط هناک بعد أسطر.

أَرْضِکَ کُلَّ نَبَاتٍ فِیهَا بِکَلِمَهٍ وَاحِدَهٍ وَ تُرَابٍ وَاحِدٍ وَ تُسْقَی بِمَاءٍ وَاحِدٍ فَجَاءَ عَلَی مَشِیئَتِکَ مُخْتَلِفاً أُکُلُهُ وَ لَوْنُهُ وَ رِیحُهُ وَ طَعْمُهُ مِنْهُ الْحُلْوُ وَ مِنْهُ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الطَّیِّبُ رِیحُهُ وَ الْمُنْتِنُ وَ الْقَبِیحُ وَ الْحَسَنُ وَ قَالَ عُزَیْرٌ یَا رَبِّ إِنَّمَا نَحْنُ خَلْقُکَ وَ عَمَلُ یَدِکَ (1) خَلَقْتَ أَجْسَادَنَا فِی أَرْحَامِ أُمَّهَاتِنَا وَ صَوَّرْتَنَا کَیْفَ تَشَاءُ بِقُدْرَتِکَ جَعَلْتَ لَنَا أَرْکَاناً وَ جَعَلْتَ فِیهَا عِظَاماً وَ شَقَقْتَ (2)

لَنَا أَسْمَاعاً وَ أَبْصَاراً ثُمَّ جَعَلْتَ لَهَا(3)

فِی تِلْکَ الظُّلْمَهِ نُوراً وَ فِی ذَلِکَ الضِّیقِ سَعَهً وَ فِی ذَلِکَ الْغَمِّ رُوحاً ثُمَّ هَیَّأْتَ لَهَا مِنْ فَضْلِکَ رِزْقاً یُقَوِّیهِ عَلَی مَشِیئَتِکَ ثُمَّ وَعَظْتَهُ بِکِتَابِکَ وَ حِکْمَتِکَ ثُمَّ قَضَیْتَ عَلَیْهِ الْمَوْتَ لَا مَحَالَهَ ثُمَّ أَنْتَ تُعِیدُهُ کَمَا بَدَأْتَهُ قَالَ عُزَیْرٌ اللَّهُمَّ بِکَلِمَتِکَ

خَلَقْتَ جَمِیعَ خَلْقِکَ فَأَتَی عَلَی مَشِیَّتِکَ لَمْ تَأَنَّ فِی ذَلِکَ مَئُونَهً وَ لَمْ تَنْصَبْ (4) فِیهِ نَصَباً کَانَ عَرْشُکَ عَلَی الْمَاءِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِکَهُ یَحْمِلُونَ عَرْشَکَ وَ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِکَ وَ الْخَلْقُ مُطِیعٌ لَکَ خَاشِعٌ مِنْ خَوْفِکَ لَا یُرَی فِیهِ نُورٌ إِلَّا نُورُکَ وَ لَا یُسْمَعُ فِیهِ صَوْتٌ إِلَّا سمعک [صَوْتُکَ] ثُمَّ فَتَحْتَ خِزَانَهَ النُّورِ وَ طَرِیقَ الظُّلْمَهِ فَکَانَا لَیْلًا وَ نَهَاراً یَخْتَلِفَانِ بِأَمْرِکَ (5).

«172»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْیَهُودَ أَتَتِ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ وَ مَا فِیهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْعُمْرَانَ وَ الْخَرَابَ فَهَذِهِ أَرْبَعَهٌ فَقَالَ تَعَالَی قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِینَ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْخَمِیسِ السَّمَاءَ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ النُّجُومَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْمَلَائِکَهَ إِلَی ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِینَ مِنْهُ

1- 1. فی المصدر: یدیک.
2- 2. فی المصدر: و فتقت.
3- 3. فی المصدر: لنا.
4- 4. فی المصدر: و لم تعی منه نصبا.
5- 5. الدّر المنثور: ج 5، ص 6.

فَخَلَقَ فِی أَوَّلِ سَاعَهٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ (1) الْآجَالَ حِینَ یَمُوتُ مَنْ مَاتَ وَ فِی الثَّانِیَهِ أَلْقَی الْآفَهَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ مِمَّا یُنْتَفَعُ بِهِ وَ فِی الثَّالِثَهِ خَلَقَ آدَمَ وَ أَسْکَنَهُ الْجَنَّهَ وَ أَمَرَ إِبْلِیسَ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا فِی آخِرِ سَاعَهٍ قَالَتِ الْیَهُودُ ثُمَّ مَا ذَا یَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ قَالُوا قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتْمَمْتَ قَالُوا ثُمَّ اسْتَرَاحَ فَغَضِبَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله غَضَباً شَدِیداً فَنَزَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ (2).

«173»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها قَالَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِیهِ مَنْفَعَهٌ لِابْنِ آدَمَ فَهُوَ مُبَارَکٌ (3).

«174»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ شَقَّ الْأَنْهَارَ وَ غَرَسَ الْأَشْجَارَ وَ وَضَعَ الْجِبَالَ وَ أَجْرَی الْبِحَارَ وَ جَعَلَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ وَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ (4).

«175»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ قَدَّرَ فِی کُلِّ أَرْضٍ شَیْئاً لَا یَصْلُحُ فِی غَیْرِهَا(5).

«176»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: مَعَاشَهَا(6).

«177»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْزَاقَهَا(7).

«178»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ دُخَانٍ ثُمَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَرْضِ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ ثُمَّ قَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثُّلَاثَاءِ وَ یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَسَمَکَهَا وَ زَیَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهُمَا فِی فَلَکِهِمَا وَ خَلَقَ فِیهَا مَا شَاءَ مِنْ

1- 1. فی المصدر: الثلاثه.
2- 2. ق: 38 و 39. و الخبر فی الدّر المنثور: ج 5، ص 360.
3- 3. الدّر المنثور: ج 5، ص 360.
4- 4. الدّر المنثور: ج 5، ص 360.

5- 5. الدّر المنثور: ج 5، ص 360.
6- 6. الدّر المنثور: ج 5، ص 360.
7- 7. الدّر المنثور: ج 5، ص 361.

خَلْقِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ فِی یَوْمِ الْخَمِیسِ وَ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ خَلَقَ الْجَنَّهَ فِی یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ خَلَقَ آدَمَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ فَذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ سَبَتَ کُلُّ شَیْ ءٍ یَوْمَ السَّبْتِ فَعَظَّمَتِ الْیَهُودُ یَوْمَ السَّبْتِ لِأَنَّهُ سَبَتَ فِیهِ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ عَظَّمَتِ النَّصَارَی یَوْمَ الْأَحَدِ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِیهِ خَلْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ عَظَّمَ الْمُسْلِمُونَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَغَ فِیهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَ فِی الْجَنَّهِ رَحْمَتَهُ وَ خَلَقَ فِیهِ آدَمَ وَ فِیهِ هَبَطَ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَی الْأَرْضِ وَ فِیهِ قُبِلَتْ فِی الْأَرْضِ تَوْبَتُهُ وَ هُوَ أَعْظَمُهَا(1).

«179»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ وَ خَلَقَ الْأَرَضِینَ (2)

یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْأَقْوَاتَ وَ الرَّوَاسِیَ فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِی الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ إِلَی صَلَاهِ الْعَصْرِ وَ خَلَقَ فِیهَا(3)

آدَمَ فِی تِلْکَ السَّاعَهِ الَّتِی لَا یُوَافِقُهَا عَبْدٌ(4)

فِی صَلَاهٍ یَدْعُو رَبَّهُ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فَهِیَ مَا بَیْنَ صَلَاهِ الْعَصْرِ إِلَی أَنْ تَغِیبَ الشَّمْسُ (5).

«180»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّ الْیَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِیِّ صلی الله علیه وآله مَا یَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ فِیهِ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ کَبَسَهَا قَالُوا الْإِثْنَیْنِ قَالَ خَلَقَ فِیهِ وَ فِی الثَّلَاثَاءِ الْجِبَالَ وَ الْمَاءَ وَ کَذَا وَ کَذَا وَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالُوا فَیَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ قَالَ الْأَقْوَاتَ قَالُوا فَیَوْمُ الْخَمِیسِ قَالَ فِیهِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ قَالُوا یَوْمُ الْجُمُعَهِ قَالَ خَلَقَ فِی سَاعَتَیْنِ الْمَلَائِکَهَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْکَوَاکِبَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ قَالُوا السَّبْتُ وَ ذَکَرُوا الرَّاحَهَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (6).

و عن ابن عباس أیضا: نحوه.

1- 1. الدّر المنثور: ج 5، ص 361.
2- 2. فی المصدر: الأرض.
3- 3. فی المصدر: و خلق آدم.

4- 4. فی المصدر: عبد یدعو ربّه.
5- 5. الدّر المنثور: ج 5، ص 361.
6- 6. الدّر المنثور: ج 5، ص 361.

«181»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ أَوَّلُهُنَّ یَوْمُ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ.

«182»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قَالَ قَالَ لِلسَّمَاءِ أَخْرِجِی شَمْسَکِ وَ قَمَرَکِ وَ نُجُومَکِ وَ لِلْأَرْضِ شَقِّقِی أَنْهَارَکِ وَ أَخْرِجِی ثِمَارَکِ فَقَالَتَا أَتَیْنَا طَائِعَیْنِ (1).

«183»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ آیَتَانِ فِی کِتَابِ اللَّهِ تُخَالِفُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَی فَقَالَ إِنَّمَا أَتَیْتُ مِنْ قِبَلِ رَأْیِکَ اقْرَأْ قَالَ قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ حَتَّی بَلَغَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ قَوْلُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا خَلَقَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا قَوْلُهُ دَحاها بَسَطَهَا(2).

بیان: فی النهایه فیه (3)

کانت الکعبه خشعه علی الماء فدحیت منها الأرض الخشعه أکمه لاطئه بالأرض و الجمع خشع قیل هو(4) ما غلبت علیه السهوله أی لیس بحجر و لا طین و یروی خشفه بالخاء و الفاء و قال الخطابی الخشفه واحده الخشف و هی الحجاره تنبت فی الأرض نباتا(5).

«184»- مُرُوجُ الذَّهَبِ، لِلْمَسْعُودِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام (6) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حِینَ شَاءَ تَقْدِیرَ الْخَلِیقَهِ وَ ذَرْءَ الْبَرِیَّهِ وَ إِبْدَاعَ الْمُبْدَعَاتِ نَصَبَ الْخَلْقَ فِی صُوَرٍ کَالْهَبَاءِ(7)

قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَ رَفْعَ السَّمَاءَ وَ هُوَ فِی

1- 1. الدّر المنثور: ج 5، ص 361.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 313.
3- 3. یعنی فی کتاب ابی عبید الهروی.
4- 4. کذا فی المصدر، و فی بعض نسخ البحار« هی».
5- 5. النهایه، ج 1، ص 295 و زاد: و تروی بالحاء المهمله و بالعین بدل الفاء.

6- 6. فی المصدر: روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام.
7- 7. فی بعض النسخ: الهیآت.

انْفِرَادِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ فَأَتَاحَ نُوراً مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ وَ قَبَساً(1)

مِنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ فِي وَسَطِ تِلْكَ الصُّوَرِ الْخَفِيَّهِ فَوَافَقَ ذَلِكَ صُورَهَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ أَنْتَ الْمُخْتَارُ الْمُنْتَخَبُ وَ عِنْدَكَ أَسْتَوْدِعُ نُورِي وَ كُنُوزَ هِدَايَتِي وَ مِنْ

أَجْلِكَ أُسَطِّحُ الْبَطْحَاءَ وَ أَرْفَعُ السَّمَاءَ(2) وَ أَمْزِجُ الْمَاءَ وَ أَجْعَلُ الثَّوَابَ وَ الْعَذَابَ (3) وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ أَنْصِبُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْهِدَايَهِ(4) وَ أُوتِيهِمْ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِي مَا لَا يَخْفَى (5) عَلَيْهِمْ دَقِيقٌ وَ لَا يَعِيبُهُمْ (6) خَفِيٌّ وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً عَلَى بَرِيَّتِي وَ الْمُنَبَّهِينَ عَلَى عِلْمِي (7)

وَ وَحْدَانِيَّتِي ثُمَّ أَخَذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّهَادَهَ لِلرُّبُوبِيَّهِ وَ الْإِخْلَاصَ لِلْوَحْدَانِيَّهِ فَبَعْدَ(8)

أَخْذِ مَا أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ شَاءَ بِبَصَائِرِ الْخَلْقِ انْتِخَابَ (9)

مُحَمَّدٍ وَ أَرَاهُمْ أَنَّ الْهِدَايَهَ مَعَهُ وَ النُّورَ لَهُ وَ الْإِمَامَهَ فِي أَهْلِهِ (10) تَقْدِيماً لِسُنَّهِ الْعَدْلِ وَ لِيَكُونَ الْإِعْذَارُ مُتَقَدِّماً ثُمَّ أَخْفَى اللَّهُ الْخَلِيقَهَ فِي غَيْبِهِ وَ غَيَّبَهَا فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ وَ بَسَطَ الزَّمَانَ وَ مَرَجَ الْمَاءَ وَ أَثَارَ الزَّبَدَ وَ أَهَاجَ الدُّخَانَ فَطَفَا عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ سَطَحَ (11)

الْأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ ثُمَّ اسْتَجَابَهُمَا إِلَى الطَّاعَهِ فَأَذْعَنَتَا بِالاسْتِجَابَهِ ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَلَائِكَهَ مِنْ أَنْوَارِ نُبُوَّهٍ قَدِ ابْتَدَعَهَا وَ أَنْوَارٍ اخْتَرَعَهَا وَ قَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّهَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَشَهَرَتْ نُبُوَّتُهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ

1- 1. فى المصدر: و نزع قبسا.
2- 2. فى المصدر: أموج الماء و أرفع السماء.
3- 3. فى المصدر: العقاب.
4- 4. فى المصدر: للهدايه.
5- 5. فى المصدر: ما لا يشكل.
6- 6. فى المخطوطه: لا يعييهم.
7- 7. فى المصدر: على قدرتى.
8- 8. فى المصدر: فقبل اخذ ما اخذ جل شأنه.

9- 9. فی المصدر: انتخب محمّدا و آله.
10- 10. فی المصدر: فی آله.
11- 11. فی المصدر: فسطح.

فِی الْأَرْضِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَبَانَ لَهُ فَضْلَهُ لِلْمَلَائِکَهِ وَ أَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ مِنْ حَیْثُ عَرَّفَهُمْ عِنْدَ اسْتِنْبَائِهِ إِیَّاهُ أَسْمَاءَ الْأَشْیَاءِ فَجَعَلَ اللَّهُ آدَمَ مِحْرَاباً وَ کَعْبَهَ وَ قِبْلَهً(1) أَسْجَدَ إِلَیْهَا الْأَنْوَارَ وَ الرُّوحَانِیِّینَ وَ الْأَبْرَارَ ثُمَّ نَبَّهَ آدَمَ عَلَی مُسْتَوْدَعِهِ وَ کَشَفَ لَهُ خَطَرَ مَا ائْتَمَنَهُ عَلَی أَنْ سَمَّاهُ (2)

إِمَاماً عِنْدَ الْمَلَائِکَهِ فَکَانَ حَظُّ آدَمَ مِنَ الْخَبَرِ إِنْبَاءَهُ وَ نُطْقَهُ بِمُسْتَوْدَعِ نُورِنَا وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی یَخْبَأُ النُّورَ تَحْتَ الزَّمَانِ إِلَی أَنْ فَصَلَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فِی طَاهِرِ الْقَنَوَاتِ (3) فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِراً وَ بَاطِناً وَ نَدَبَهُمْ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ اسْتَدْعَی التَّنْبِیهَ عَلَی الْعَهْدِ الَّذِی قَدَّمَهُ إِلَی الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ وَ مَنْ وَافَقَهُ قَبَسَ (4) مِنْ مِصْبَاحِ النُّورِ الْمُتَقَدِّمِ اهْتَدَی إِلَی سِرِّهِ وَ اسْتَبَانَ وَاضِحَ أَمْرِهِ وَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ الْغَفْلَهُ اسْتَحَقَّ السَّخْطَهَ لَمْ یَهْتَدِ إِلَی ذَلِکَ ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلَی غَرَائِزِنَا وَ لَمَعَ مَعَ أَئِمَّتِنَا(5)

فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ وَ أَنْوَارُ الْأَرْضِ فِینَا النَّجَاهُ وَ مِنَّا مَکْنُونُ الْعِلْمِ وَ إِلَیْنَا مَصِیرُ الْأُمُورِ وَ بِنَا تَقْطَعُ الْحُجَجُ وَ مِنَّا خَاتَمُ (6)

الْأَئِمَّهِ وَ مُنْقِذُ الْأُمَّهِ وَ غَایَهُ النُّورِ وَ مَصْدَرُ الْأُمُورِ فَنَحْنُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِینَ وَ أَکْمَلُ الْمَوْجُودِینَ (7)

وَ حُجَجُ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَلْتَهْنَأ(8)

النِّعْمَهَ مَنْ تَمَسَّکَ بِوَلَایَتِنَا وَ قَبَضَ عُرْوَتَنَا(9).

بیان: أمزج الماء أی أخلطه بغیره فأخلق منه المرکبات و یمکن أن یکون بالراء المهمله کقوله تعالی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ (10) أی حلاهما [خلاهما] ببصائر الخلق أی لأن

1- 1. فی المصدر: و بابا و قبله.
2- 2. فی المصدر: و کشف له عن خطر ما ائتمنه علیه بعد ما سماه.
3- 3. فی المصدر: فی ظاهر الفترات.
4- 4. فی المصدر: فمن وافقه و اقتبس.
5- 5. فی بعض النسخ:« من ائمتنا» و فی المصدر« فی ائمتنا».
6- 6. و بمهدینا تقطن الحجج خاتم الأئمّه.

7- 7. فی المصدر: اشرف الموحدین.
8- 8. فی المصدر: فلیهنأ بالنعمه.
9- 9. مروج الذهب، ج 1. 17 و 18.
10- 10. الرحمن: 19.

يجعلهم ذوی بصائر أو ملتبسا ببصائرهم و علمهم و القنوات جمع قناه و قال الجوهری قناه الظهر التی تنتظم الفقار(1) انتهی و الإبلاس بمعنی الحیره أو الیأس لازم و استعمل هنا متعدیا و الظاهر أن فیه تصحیفا کما فی کثیر من الفقرات الأخر.

«185»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الدُّنْیَا فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اخْتَزَلَهَا عَنْ أَیَّامِ السَّنَهِ فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعٌ (2)

وَ خَمْسُونَ یَوْماً شَعْبَانُ لَا یَتِمُّ أَبَداً وَ رَمَضَانُ لَا یَنْقُصُ وَ اللَّهِ أَبَداً وَ لَا تَکُونُ فَرِیضَهٌ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَهً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً وَ ذُو الْحِجَّهِ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ الْمُحَرَّمُ ثَلَاثُونَ یَوْماً ثُمَّ الشُّهُورُ بَعْدَ ذَلِکَ شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ (3)

الْخَبَرَ.

«186»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ (4)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ یَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا صَامَ مِنْ شَهْرٍ رَمَضَانَ تِسْعَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً أَکْثَرُ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِینَ قَالَ کَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَّا تَامّاً وَ لَا تَکُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَهَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَحَجَزَهَا مِنْ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعَهٌ وَ خَمْسُونَ یَوْماً وَ شَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ الْکَامِلُ تَامٌّ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَهً فَالشَّهْرُ هَکَذَا ثُمَّ هَکَذَا أَیْ

1- 1. الصحاح: 2468.
2- 2. فی المصدر: أربعه.

3- 3. فروع الكافى(الطبعه القديمه): كتاب الصوم، ب 7، ح 3، ص 184.
4- 4. فى المصدر: فى روايه حذيفه بن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن محمّد بن يعقوب ابن شعيب إلخ.

شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَداً وَ شَعْبَانُ لَا يَتِمُّ أَبَداً(1).

تبيين: قال بعض المحققين فى عله تخصيص السته أيام بخلق العالم ما حاصله أن أفعاله سبحانه مبنيه على الحكم و المصالح و أن حكمته اقتضت أن تكون أفعاله بالنسبه إلى مخلوقاته على قسمين قسم يصدر عنه فى كل آن إراده دفعيه بدون توقفه على ماده أو مده و قسم لا يصدر عنه إلا بعد مده أجرى عادته بحصول استعداد مادته له فى تلك المده على سبيل التدريج و أن خلق الماء الذى جعله ماده لسائر الأجسام و الجسمانيات و ما يشبهه من القسم الأول و خلق السماوات و الأرضين و ما فى حكمهما من القسم الثانى و هذا حكم أطبق عليه جميع الملليين و كثير من قدماء الفلاسفه فما ذكره المفسرون من أن معنى خلق السماوات و الأرض إبداعهما لا من شى ء ليس بشى ء و يدل عليه خطب أمير المؤمنين عليه السلام و غيرها ثم إن القسم الثانى يستدعى بالنسبه إلى كل مخلوق قدرا معينا من الزمان كما يرشد إليه تتبع الأزمنه المعينه التى جرت عادته تعالى أن يخلق فيها أصناف النباتات من موادها العنصريه و أنواع الحيوانات من مواد نطفها فى أرحام أمهاتها فعلى ذلک خلق السماوات و الأرض من مادتها التى هى الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان إنما هو من هذا القبيل و أما خصوص الحكمه الداعيه إلى إجراء عادته بخلق تلک الأمور من موادها على التدريج ثم تقدير قدر خاص و زمان محدود لكل منها فلا مطمع فى معرفته فإنه من أسرار القضاء و القدر التى لا يمكن أن يحيط بها عقل البشر و لذلک كتم عنا بل عن بعض المقربين و المرسلين بل سد علينا و عليهم باب الفحص و التفتيش بالنهى الصريح الدال عليه كثير من القرآن و الخبر.

ثم إن اليوم عباره عن زمان تمام دوره للشمس بحركتها السريعه العاديه الموسومه باليوميه فكيف يتصور أن يكون خلق السماوات الحامله للشمس و غيرها من الكواكب فى عده من الزمان المذكور و هل لا يكون تكون الدائر فى زمان

1- 1. من لا يحضره الفقيه، ص 196، ح 4.

دورته مستلزما للدور المستحيل بالضروره فقد ذكر ابن العربى فيما(1) سماه بالفتوحات إن اليوم و زمان دوره للفلک الأطلس فلا يكون منوطا بالشمس و لا بالسماوات السبع إنما المنوط بها الليل و النهار و هما غير اليوم و فيه أنه اصطلاح مبنى على

أصول الفلسفه تأبى عنه اللغه و العرف المبنى عليهما لسان الشريعه و لظهور ذلک أطبق المفسرون على تأويله إما بحمل تلک الأيام على زمان مساو لقدر زمانها و إما بحملها على أوقات أو مرات متعدده بعدتها حتى يكون معنى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ مثلا خلقها فى مرتين مره خلق أصلها و مره تمييز بعض أجزائها عن بعض و كذلک فى السماوات و غيرها و لا يخفى أن شيئا من التأويلين و لا سيما الثانى لا يلائم تعيين خصوص يوم من أيام الأسبوع لخلق كل منها فى الروايات و ذلک ظاهر جدا و أيضا يستبعد العقل جدا أن لا يمكن خلق الإنسان مثلا من نطفته عاده فى أقل من سته أشهر و يكون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى سته أيام مع أن الحال كما قال تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ و أيضا إخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نكته أقل ما فى الباب أن يكون من جهه قلته أو كثرته دخيلا فى المطلوب و لا يناسب شى ء منهما هاهنا إذ لو كان لأجل معرفه العباد أنه تعالى قادر على خلق مثل السماوات و الأرض فى هذه المده القليله فمعلوم أن ذلک ليس له

1- 1. هو أبو عبد اللّه محيى الدين محمّد بن علىّ بن محمّد الحاتمى الطائى الاندلسى المكى الشامىّ صاحب كتاب الفتوحات، برع فى علم التصوف و لقى جماعه من العلماء و المتعبدين و الناس فيه على ثلاث طوائف، طائفه يعدونه من اكابر الأولياء العارفين منهم الفيروزآبادى صاحب القاموس و الشعرانى، و طائفه يكفرونه و ينسبونه إلى الالحاد منهم التفتازانى و المولى على القارئ، و طائفه يعتقدون ولايته و يحرمون النظر فى كتبه منهم جلال الدين السيوطى. و له مصنّفات كثيره، و أعظم كتبه و آخرها تأليفا« الفتوحات المكيه» توفّى سنه(638) بعد وفاه الشيخ عبد القادر بثمان و سبعين، و قبره بصالحيه دمشق مزار مشهور و من اشعاره: رأيت ولائى آل طه وسيله***على رغم أهل البعد يورثنى القربى فما طلب المبعوث اجرا على الهدى***بتبليغه إلّا الموده فى القربى

وقع في هذا المطلوب بعد الإخبار بأمثال أن أمره إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لو كان للامتنان عليهم بأن خلقه فى تلك المده المديده كان لأجل تدبير ما يحتاجون إليه فى أمور معاشهم و معادهم فظاهر أن قدر سته أيام لا يصلح لهذا المقصود فالوجه أن يفسر اليوم هاهنا و العلم عند الله و أهله بما فسره الله تعالى تاره بقوله وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (1) و تاره بقوله فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (2) و أخرى بقوله فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ(3) فإن القرآن يفسر بعضه بعضا و قد يعبر عن الأول باليوم الربانى و عن الثانى بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائما لما نسب من خلق كل منها إلى يوم من الأسبوع فى الروايات و يتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوى من معنى الامتنان المقصود له تعالى فى كثير من أمثال تلك الآيات و لعل حمله على الأول فيما نحن فيه أنسب و أقرب فتصويره على ذلک أن كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم أو غير قار الذات كالزمان ينبغى أن يقدر له أجزاء و لكل جزء منه أجزاء و هكذا إلى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للتفهيم بدون كلفه و ذلک كتقدير الفلک بالبروج و المنازل و الدرجات و تقدير الزمان بالسنين و الشهور و الأيام و الساعات و على هذا لا بعد فى أن الحكمه الإلهيه كانت اقتضت أن يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا بل للزمان المتأخر عن زمانها أيضا بأمثال ما قدره لزمانها من السنين إلى الساعات لكن مع رعايه نوع مناسبه لهذه الأجزاء إلى المقدر بها فكما أن المناسب لزمان الدنيا أن

يكون كل يوم منه بقدر دوره للشمس يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدم أن يكون كل يوم منه بقدر ألف سنه من زمان الدنيا و للزمان المتأخر أن يكون مساويا لخمسين ألف سنه منه فيكون ما أخبرنا به فى الآيتين الأوليين حال الزمان المتقدم و فى

1- 1. الحجّ: 47.
2- 2. السجده: 5.
3- 3. المعارج، 4.

الثالثه حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثوره من أنه تعالى كان قدر للزمان المتقدم أسابيع و سمى الأول من أيامها بالأحد و الثانى بالإثنين و هكذا إلى السبت و كذلک قدر له شهورا تامه كل منها ثلاثون يوما سمى أولها بالمحرم أو رمضان على اختلاف الروايات فى أول شهور السنه و ثانيها بصفر أو شوال و هكذا إلى ذى الحجه أو شعبان و على كل تقدير كان المجموع سنه كامله موافقه لثلاثمائه و ستين يوما ثم جعل أيام أسابيعنا و شهورنا موافقه لأيام تلک الأسابيع و الشهور فى المبدإ و العده و التسميه و قد يساعد عليه ما فى سوره التوبه من قوله تعالى إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ (1) فتستقيم بذلک أمثال ما روى أنه تعالى خلق الأرض و السماء فى يوم الأحد أو خلق الملائكه فى يوم الجمعه فلا يتوجه إشكال وجوب تأخر أصل اليوم فضلا عن خصوص الأحد عن خلق السماوات و الأرض و لا إشكال لزوم خلق الملائكه فيما تأخر عن المتأخر عنه من السماوات و الأرض على ما مر فى حديث الرضا عليه السلام و تستقيم به أيضا أمثال ما روى أن دحو الأرض كان فى ليله خمس و عشرين من ذى القعده بدون استبعاد و انقباض للعقل من جهه أن تقدم امتياز تلک الشهور بعضها عن بعض و انضباطها بتلک الأسامى على دحو الأرض و ما يتبعه من خلق الإنس بل الجن أيضا خلاف العاده.

ثم إنه يلوح مما ذكره صاحب الملل و النحل بقوله قد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق الأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى فقالت فرقه منهم إن السته الأيام هى السته آلاف سنه ف إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و بالسير القمرى و ذلک ما مضى من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا و به يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهايه ابتدأ الأمر و من ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش و الفراغ من

1- 1. التوبه: 36.

الخلق و ليس ذلک أمرا كان و مضى بل هو فى المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف انتهى إن بعضا من الكتب السماويه كالتوراه كان متضمنا للإشاره إلى أن المراد بالأيام المخلوقه فيها السماوات و الأرض هو الأيام الربانيه و لكن اليهود لم يتفطنوا بكونها سابقه على زمان الدنيا و تعمدوا فى تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنه الدنيا تصحيحا لما سولته لهم أنفسهم من أن شريعه موسى عليه السلام هى أول أوامره و شروعه فى التكليف حتى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعه سابقه مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضا فافهم و يظهر مما ذكره محمد بن جرير الطبرى فى أول تاريخه أن حمل تلک الأيام على الأيام الربانيه أمر مقرر بين أهل الإسلام أيضا من قديم الأيام فإذا تأملت فى مدارج ما صورناه و بيناه يظهر لک أن السماوات و الأرض و ما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزله شخص مخلوق من نطفه هى الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج كما جرت به عادته تعالى فى مده مديده هى على حسابنا سته آلاف سنه قمريه موافقه لسته أيام من الأيام الربانيه فبعد تمام هذه المده التى هى بمنزله زمان

الحمل لها تولدت كامله بطالع السرطان و الكواكب فى شرفها و حينئذ أخذت الشمس و القمر فى حركتهما المقدره لهما المنوطه بهما الليل و النهار و ذلک كان فى يوم الجمعه كما مر وجهه و كان أيضا سادس شهر محرم الحرام أو رمضان المبارک عند ما مضت ثلاث ساعات و اثنتا عشره دقيقه من نهاره و لا ينافى ذلک ما

وَرَدَ فِی حَدِيثِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ كَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ كَيْنُونَتِهَا فِی وَسَطِ السَّمَاءِ.

لأنه عليه السلام فى صدد تصوير وضع نهار أيام الدنيا حينئذ لا الأيام الربانيه و ما نحن فيه مبنى عليها فلا يلزم الموافقه هذا هو مبدأ عمر الدنيا و أما مبدأ خلقها من نطفتها فمقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها فكان مبدأ أول يوم الأحد من تلک الأيام غره أحد الشهرين و لا شک بما نصب لنا من الدلالات اليقينيه أن لها أمدا ممدودا و أجلا محدودا و يقرب احتمال أنه تعالى كان قدر لجمله زمانها من مبدإ خلقها إلى حلول أجلها سنه كامله من السنين الربانيه فجعل سته أيام منها بإزاء خلقها و الباقيه

و هی ثلاثمائه و أربعه و خمسون یوما بإزاء عمرها و إنها کما مر مساویه لثلاثمائه و أربعه و خمسین ألف سنه من السنین القمریه الدنیویه یلوح ذلک من جمله روایات و عده إشارات من الصادقین علیهم السلام.

منها

مَا رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی فَضْلِ الْجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ: أَنَّ رِبَاطَ یَوْمٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِبَادَهِ الرَّجُلِ فِی أَهْلِهِ سَنَهً ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً کُلَّ یَوْمٍ أَلْفَ سَنَهٍ.

فإن الذکی یتفطن من الخصوصیه المذکوره فیها لکل من السنه و الیوم بأن المراد بهما غیر السنه و الیوم الدنیویین إذ لا سنه فی الدنیا بهذا العدد من الأیام فإنه لا یوافق شیئا من الشمسیه و القمریه المعتبرتین فیها و لا یوم من أیام الدنیا موافقا لذلک الامتداد من الزمان فیظن أن هذا التعبیر کنایه عن نهایه ما یتصور للرجل من العباده و هو تمام زمان الدنیا.

و منها ما رواه الصدوق فی الفقیه و الکلینی فی الکافی ثم أورد الروایتین فقال وجه دلاله الحدیثین علی ما ذکرنا أن السنه الأولی فیه و هی المختزله عنها الأیام السته یجب أن تحمل علی السنه الربانیه لأن شیئا من السنه الشمسیه و القمریه الدنیویتین لم یخلق ثلاثمائه و ستین یوما کما تقرر فی موضعه و لأنه لو حملت علی الدنیویه فإما أن تحمل الأیام السته أیضا علی الأیام الدنیویه فغایه ما یلزم من اختزالها عنها أن تکون السنه الأولی من سنی عمر الدنیا ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما فلا یلزم هذا النقصان فی جمیع السنین و إما أن تحمل علی الأیام الربانیه فلا یتصور الاختزال المذکور حینئذ فإن یوما من تلک الأیام کألف سنه من تلک السنین فتحقق أن المراد بتلک السنه السنه الربانیه علی وفق ما بینا أن المراد بالأیام السته الأیام الربانیه و أما السنه الثانیه فی الحدیثین فیجب أن تحمل علی السنه الدنیویه المستتبعه لنقصان بعض شهورها و هو ظاهر فعلی هذا ما یفهم منه من تفرع النقصان فی تلک السنه و شهورها علی الاختزال المذکور یدل علی أنه لو لم یختزل الأیام السته المذکوره عن رأس السنه الربانیه المذکوره بل وقع خلق الدنیا فی زمان خارج عن تلک السنه متصل بها لکانت أیام السنه الدنیویه

ثلاثمائه و ستين و كذا يدل على أن الأيام المختزله لو كانت عشره مثلا لكانت أيام السنه الدنيويه ثلاثمائه و خمسين و على هذا القياس فيظهر بذلک أنه مبنى على أن الحكمه الإلهيه اقتضت مساواه الأيام الباقيه بعد الاختزال من السنه الربانيه مع أيام كل سنه من السنين الدنيويه فيتفطن الذكى من لزوم تلک السماوات بين هاتين الأيامين أنهما منسوبتان إلى شى ء واحد فكما أن أيام السنه الدنيويه منسوبه إلى الدنيا و محسوبه من عمرها كذلک الأيام الباقيه المذكوره منسوبه إليها لأجل عمرها و يؤيده انتساب الأيام السنه المختزله أيضا إليها لأجل خلقها فتبين من مدارج ما قررنا سر هذا الاختزال و كونه على النحو المذكور أيضا فإنه لو لم يقع أو وقع لا على النحو المذكور لكان يزيد ألف سنه من سنى الدنيا على يوم من الأيام الربانيه أو ينقص عنها و هو خلاف ما أخبرنا الله تعالى به من مساواتهما المبنيه على حكمته و مصلحته بلا شبهه.

ثم ليعلم أن كون السنه الدنيويه القمريه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما مبنى على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف فى الحساب مساهله فلا ينافى كونها فى الحقيقه زائده عليه بثمانى ساعات مستويه و ثمان و أربعين دقيقه على ما هو المضبوط بالأرصاد فعلى ذلک تكون بقيه السنه الربانيه التى بإزاء عمر الدنيا أيضا زائده بمثل تلک الساعات و الدقائق بحكم المساواه المذكوره فيلزم من هذه الجهه أن يكون أيام (1)

السته المختزله لخلق الدنيا ناقصه عنها أيضا بالقدر المذكور لئلا يلزم زياده مجموعهما على ثلاثمائه و ستين و قد أشرنا فى تصوير زمان حمل الدنيا إلى هذه الدقيقه فتذكر.

انتهى كلامه رفع الله مقامه و لقد أحسن و أجاد و حقق و أفاد فى إبداء هذا الوجه الوجيه مع تأيده بما ذكر و بغيره من الأخبار المتقدمه عن مجاهد و غيره و بما رواه الصدوق رحمه الله فى الفقيه و غيره فى علله الصلوات الخمس عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله حَيْثُ قَالَ: وَ أَمَّا صَلَاهُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَهُ الَّتِى تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا

1- 1. الايام(ظ).

عَلَى آدَمَ وَ كَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَهِ وَ بَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَهِ سَنَهٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ فِی أَيَّامِ الْآخِرَهِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَهٍ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ.

و قد أوردت مثله بأسانيد فی المجلد الخامس و بما

رواه السيوطی فی الدر المنثور عن عكرمه قال سأل رجل ابن عباس ما هؤلاء الآيات فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ(1) و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ(2) و يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (3) قال يوم القيامه حساب خمسين ألف سنه و خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ كل يوم ألف سنه و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ و ذلک (4)

مقدار السير.

و عن عكرمه فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ قال هی الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنه.

لكن فيما زيف به بعض الوجوه الأخر نظر إذ بناء تحقيقه على تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم و إن كان تقديره و قسمته بالأيام و الساعات فيمكن أن يقال بعد خلق الكواكب و حركاتها و تعيين الليالی و الأيام و الشهور و الأسابيع يمكن الرجوع القهقرى و تعيين جميع ذلک فی الأزمنه الماضيه تقديرا و تكلف التقدير مشترک بين الوجهين مع أن هذا الوجه أوفق بظواهر أكثر الآيات و الأخبار و أما أن السته الأيام لا يكون مبالغه فی جانب القله إذا حملت على أيام الدنيا فليس كذلک بل فی خلق السماوات و الأرض مع وفور عظمتهما و اشتمالهما على أنواع الحكم الدقيقه و المصالح الأنيقه مما يدل على غايه القدره و العلم و الحكمه و أما أنه كان يمكن خلقهما فی أقل من ذلک الزمان فبين الرضا عليه السلام الحكمه فی ذلک فلعله سبحانه جمع بين الأمرين أی عدم الخلق دفعه و قله الزمان رعايه للأمرين معا و سائر ما ذكره قدس سره إما محض

1- 1. المعارج: 4.
2- 2. السجده: 5.
3- 3. الحجّ: 47.
4- 4. فی المخطوطه: قال ذلک.

استبعاد أو مقايسه بعض المخلوقات ببعض و كلاهما مما لا وقع له فى هذا المقام.

و أما الاختزال فيمكن أن يكون غرضه عليه السلام الإشاره إلى عله شيوع هذا الاصطلاح أى إطلاق السنه فى عرف الشرع و العرف العام على ثلاثمائه و ستين مع أنها لا توافق السنه الشمسيه و لا القمريه بأنها مطابقه للسنه الأولى من خلق العالم إذا حسبت من ابتداء الخلق و أما السنه القمريه فهى مبنيه على حركه القمر بعد وجوده و الستة المتقدمه المصروفه فى خلق العالم مختزله منها و سيأتى لذلک مزيد تحقيق فى محله إن شاء الله تعالى.

ثم اعلم أنه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشتته فى قدر زمان عمر الدنيا فأكثر اليهود بل سائر أهل الكتاب مالوا إلى تقليله بأمور خطابيه لا ترتضيها العقول السليمه و جمهور الهنود بالغوا فى تكثيره بخيالات حسابيه تتنفر عنها الطبائع المستقيمه و أما مشاهير قدماء الحكماء و جماهير عظماء الأحكاميين فقد توسطوا فى ذلک و لكن تفرقوا إلى أقوال شتى و حكى أبو معشر البلخى فى كتابه المسمى بسر الأسرار عن بعض أهل هند أن الدور الأصغر ثلاثمائه و ستون سنه و الأوسط ثلاثه آلاف و ستمائه سنه و الأكبر ثلاثمائه و ستون ألف سنه و لعل المراد بالدور الأكبر زمان عمر الدنيا و بالسنه السنه الشمسيه فيطابق ما اعتمد عليه جمع من أعلام المنجمين من قول حكماء فارس و بابل أن سنى عمر العالم ثلاثمائه و ستون ألف سنه شمسيه كل سنه ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و خمس عشره دقيقه و اثنتان و ثلاثون ثانيه و أربع و عشرون ثالثه و مستندهم فى ذلک على نقل أبو معشر من (1)

أهل فارس أن الكواكب السبعه فى أول خلق الدنيا كانت مجتمعه فى أول الحمل و يكون اجتماعها فى آخر زمان

بقائها فى آخر الحوت و زمان ما بينهما ثلاثمائه و ستون ألف سنه من تلک السنين و أما مستندهم فى الاجتماع المذكور على نحو ما تصوروه فى المقامين فغير معلوم.

ثم اعلم أن هذه الخيالات و الروايات و إن لم يكن مبتنيه على أصل متين

1- 1. عن(خ).

لكنها مما يرفع استبعادات الأوهام عن الأخبار الوارده فى الرجعه و طول امتداداتها فإنها أيضا داخله فى زمان عمر الدنيا فإذا حسبت تلک الأزمان مع ما ورد فى بعض الأخبار من أزمنه كون غير آدم و أولاده فى الأرض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعه و بالجمله كل من الأمرين مما يصلح أن يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الآخر ثم إن بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلک مسلكا أوحش و أغرب حيث قال السنه فى العرف تطلق على الشمسيه التى هى عباره عن عود الشمس بحركتها الخاصه لها إلى الوضع الذى فرض أولا كأول الحمل مثلا الذى يتساوى عند حلولها فيه زمان الليل و النهار تقريبا بعد أن كان الليل أطول فى معظم المعموره و على القمريه التى هى عباره عن عود القمر إلى وضعه المفروض أولا مع الشمس فى سمت الحركه اثنتا عشره مره كل مره تسمى شهرا و قد علم بالتجربه و الرصد أن زمان الأولى يكون ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما و كسرا من يوم و زمان الثانيه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما و كسرا و لو فرض فارض كون الشمس أسرع حركه بحيث تتم دورتها فى ثلاثمائه و ستين بلا زياده و نقصان و القمر بحاله يكون مقدار السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما كل شهر ثلاثون يوما كما لا يخفى على المحاسب و حينئذ لم يكن اختلاف بين السنه القمريه و الشمسيه لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسيه أكثر من ذلک بقريب من سته أيام و زمان القمريه أنقص بنحو ذلک لمصالح تعود إلى مخلوقاته فى السماوات و الأرضين ينتظم بها النظام الأكمل الذى لا يعلم كنهه إلا هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنه ثلاثمائه و ستين و حجز السته الأيام عنها بل لا ينقبض العقل من أن يكون المراد بخلق السماوات و الأرض فى سته أيام ذلک أعنى على اختلاف نظام لحركه السماويات خصوصا النيرين اللذين قدرت بهما الشهور و الأعوام و الليالى و الأيام و غير ذلک من مصالح الأنام قدر ذلک الاختلاف سته أيام فى كل سنه فليتفكر جدا فى ذلک انتهى.

و أورد عليه بوجوه الأول أن كون سرعه الشمس على الوجه المذكور مستلزمه لكون السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما إنما يكون حقا إذا كان زياده أيام الشمسيه على ثلاثمائه و ستين موافقه لنقصان أيام القمريه عنه حقيقه و ليس كذلک فإن الأول لا يزيد على خمسه أيام و ربع يوم فى شى ء من الأرصاد المتداوله و الثانى يزيد على خمسه أيام و خمسه أثمان يوم بالاتفاق فأقل ما به التفاوت يزيد على تسع ساعات فالصواب أن تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زمانى السنتين حتى يتساويا و يرتفع التفاوت عما بينهما بالكليه كما هو المقصور و ما يلزم حينئذ من عدم بلوغ شى ء منهما إلى السنتين حقيقه بل يكون أقل منه بنحو خمس ساعات فالأمر فيه سهل فإنه لا ينافى إطلاق الستين عليه عرفا.

الثانى أن كون السنه ثلاثمائه و ستين يوما فى الحديث إخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الإيجاد أو التقدير و على ما ذكره أمر فرضى لا وقوع له أصلا.

الثالث أن المراد بالأيام المختزله عن أيام السنه إذا كان هذه الأيام فكيف يتصور أن يكون بعضها لأجل الأرض و بعضها لأجل السماء كما يظهر من بعض الآيات بل غايه ما يتصور أن يكون لها مدخل فى النظام المقصود بالنسبه إلى الجميع.

الرابع أن هذا المعنى لهذه الأيام لا يوافق شيئا من الروايات الداله على تعيين يوم من أيام الأسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكوره.

«187»- مَجْمَعُ الْبَيَانِ، نَقْلًا مِنْ تَفْسِيرِ الْعَيَّاشِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنْتُ بِخُرَاسَانَ حَيْثُ اجْتَمَعَ الرِّضَا عليه السلام وَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَ الْمَأْمُونُ فِي الْإِيوَانِ الْحِيرِيِّ بِمَرْوَ فَوُضِعَتِ الْمَائِدَهُ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَنِي بِالْمَدِينَهِ فَقَالَ النَّهَارُ خُلِقَ قَبْلُ أَمِ اللَّيْلُ فَمَا عِنْدَكُمْ قَالَ فَأَدَارُوا الْكَلَامَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِکَ شَيْ ءٌ فَقَالَ الْفَضْلُ لِلرِّضَا عليه السلام أَخْبِرْنَا بِهَا أَصْلَحَکَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَمْ مِنَ الْحِسَابِ قَالَ لَهُ الْفَضْلُ مِنْ جِهَهِ

الْحِسَابِ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا فَضْلُ أَنَّ طَالِعَ الدُّنْيَا السَّرَطَانُ وَ الْكَوَاكِبُ فِی مَوَاضِعِ شَرَفِهَا فَزُحَلُ فِی الْمِيزَانِ وَ الْمُشْتَرِی فِی السَّرَطَانِ وَ الشَّمْسُ فِی الْحَمَلِ وَ الْقَمَرُ فِی الثَّوْرِ وَ ذَلِکَ (1)

يَدُلُّ عَلَی كَيْنُونَهِ الشَّمْسِ فِی الْحَمَلِ مِنَ (2)

الْعَاشِرِ مِنَ الطَّالِعِ فِی وَسَطِ السَّمَاءِ فَالنَّهَارُ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ أَمَّا فِی الْقُرْآنِ فَهُوَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ(3) أَیْ قَدْ سَبَقَهُ النَّهَارُ.

كتاب النجوم، للسيد بن طاوس بأسانيده عن محمد بن إبراهيم النعماني عن محمد بن همام عن محمد بن موسی بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطينی عن ابن ذی العلمين: مثله (4)

و بأسانيده إلی كتاب الواحده لابن جمهور العمی بإسناده: مثله اعلم أنه أورد علی هذا الخبر إشكالات الأول أن الظلمه التی تحصل منها الليل عدم النور الذی يحصل منه النهار و عدم الحادث مقدم علی وجوده.

و الجواب أن الظلمه ليست عدما مطلقا بل عدم ملكه إذ هی عدم النور عما من شأنه أن يكون نيرا و مثله يمكن أن يكون مقدما و مؤخرا و الحاصل هنا أن أول خلق العالم هل كان نهارا أم ليلا.

الثانی أن عند خلق الشمس لا بد أن يكون فی بعض الأرض ليلا و فی بعضها نهارا فلا تقدم لأحدهما علی الآخر.

و الجواب أن السؤال عن معظم المعموره هل كان الزمان فيها ليلا أم نهارا فلا ينافی وجود الليل فيما يقاطرها.

الثالث ما المراد بطالع الدنيا فإن كل نقطه من نقاط الأرض لها طالع و

1- 1. فی المصدر: فذلک.
2- 2. فی المخطوطه: فی العاشر.
3- 3. يس: 40.
4- 4. لم نجد ترجمه رجال السند فی شی ء من تراجم العامّه و الخاصّه.

كل نقطه من نقاط منطقه البروج طالع أفق من الآفاق.

و الجواب أنه يمكن أن يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبه الأرض أى موضع من الربع المسكون فى وسط خط الإستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور أو المشرق على رأى أهل الهند تسعين درجه و قد تطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعموره منها أعنى تسعين درجه و عرضه نصف أرض المعموره منها أى ثلاثا و ثلاثين درجه تخمينا و من خواص القبه أنه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعه على جميع بقاع الربع المسكون نهارا فظهرت النكته فى التخصيص و يمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبه لأنها وسط الأرض خلقا و شرعا و شرفا.

الرابع كون الكواكب فى مواضع شرفها لا يستقيم على قواعد المنجمين و اصطلاحاتهم إذ عطارد شرفه عندهم فى السنبله و شرف الشمس فى الحمل و لا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار و لقد خبط الطبرى (1)

و غيره فى ذلک فحكموا بكون عطارد أيضا حينئذ فى الدرجه الخامسه عشر من السنبله نقلا من جماهير الحكماء.

و الجواب أنه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلک على ما هو المقرر عنده لا ما زعمه المنجمون فى شرف عطارد أو يقال إن عطارد مستثنى من ذلک و أحال ذلک على ما هو المعلوم عندهم أو يقال المراد بالكواكب الأربعه المفصله اعتمادا على ذكرها بعده.

الخامس أن المقرر فى كتب الأحكام فى بحث القرانات أن السبعه كانت مجتمعه فى أول الحمل و لو فرض أنهم أخطئوا فى ذلک كان على الفضل و سائر الحضار المتدربين فى صنعه النجوم أن يسألوا عن ذلک و يراجعوا فيه و لم ينقل منهم ذلک.

و الجواب أنهم ليسوا متفقين فى ذلک كما يظهر من الطبرى و غيره فلعل

1- 1. فى المخطوطه: و لقد خبط الطبرىّ فى تاريخه.

الفضل و غيره ممن حضر المجلس كان يسلک هذا المسلک و ربما يقال لعل الراوى سها أو خبط فى فهم كلامه عليه السلام و كان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس فى شرفها و الضمير فى شرفها كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه و زعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى.

و أقول على ما ذكرنا لا حاجه إلى تحريف الحديث و نسبه السهو إلى الراوى و ما ذكروه ليس مستندا إلى حجه و أكثر أقاويلهم فى أمثال ذلک مستنده إلى أوهام فاسده و خيالات واهيه كما لا يخفى على من تتبع زبرهم.

قال أبو ريحان (1)

فيما عندنا من تاريخه فى سياق ذكر ذلک و بكل واحد من الأدوار تجتمع الكواكب فى أول الحمل بدءا و عودا و لكنه فى أوقات مختلفه فلو حكم على أن الكواكب مخلوقه فى أول الحمل فى ذلک الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلک عن البينه و إن كان داخلا فى الإمكان و لكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجه واضحه أو مخبر عن الأوائل و المبادى موثوق بقوله متقرر فى النفس صحه اتصال الوحى و التأييد به فإن

1- 1. ابو ريحان محمّد بن أحمد البيرونى الخوارزمى الحكيم، الرياضى، الطبيب، المنجم المعروف، كان فليسوفا عالما بالفلسفه اليونانيه و فروعها و فلسفه الهنود، و برع فى علم الرياضيات و الفلک، بل قيل انه أشهر علماء النجوم و الرياضيات من المسلمين، كان معاصرا لابن سينا و كان بينهما مراسلات و ابحاث، كان اصله من« بيرون» بلد فى السند و سافر الى بلاد الهند أربعين سنه اطلع فيها على علوم الهنود و اقام مده فى« خوارزم» و كان أكثر اشتغاله فى النجوم و الرياضيات و التاريخ، و خلف مؤلّفات نفيسه منها« الآثار الباقيه عن القرون الخاليه» فى التاريخ الفه لشمس المعالى قابوس حكى انه كان مكبا على تحصيل العلوم متفننا فى التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر، و كان مشتغلا فى جميع أيّام السنه الا يوم النيروز و المهرجان. و حكى عن الشيخ صلاح الدين الصفدى انه قال: كان أبو ريحان البيرونى حسن المعاشره، لطيف المحاضره، خليعا

فى الفاظه، عفيفا فى أحواله لم يأت الزمان بمثله علما و فهما. توفّى سنه(430) تقريبا.

من الممكن أن تكون هذه الأجسام (1) متفرقه غير مجتمعه وقت إبداع المبدع لها و إحداثه إياها و لها هذه الحركات التى أوجب الحساب اجتماعها فى نقطه واحده فى تلك المده انتهى.

السادس أن الاستدلال بالآيه لا يتم إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ على أن الليل لا يأتى قبل وقته المقرر و زمانه المقدر كما أن الشمس لا تطلع قبل أوانها و كل من الليل و النهار لا يأتى أحدهما قبل تمام الآخر كما سيأتى بيانه فى تفسير الآيه.

و الجواب أنه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى فى الآيه و كان عليه السلام عندهم مأمونا مصدقا فى ذلک.

السابع أن ما تقدم نقلا من السيوطى عن ابن عباس ينافى ذلک حيث حكم بتقدم الليل على النهار و ما ينقل عن التوراه موافقا لذلک أيضا ينافيه.

و الجواب أن حديث ابن عباس لا يعارض به كلام الإمام عليه السلام المنقول من الأصول المعتبره و كذا نقل التوراه لم يثبت و لو ثبت فأكثرها محرفه لا يعتمد عليها و ربما يجاب بأن حدوث النور إنما هو بعد الظلمه فالظلمه مقدمه على النور لكن طالع خلق الدنيا يعنى طالع دحو الأرض كان هو السرطان و الشمس حينئذ فى الحمل فى العاشر على ما ذكره الإمام عليه السلام فأول الأوقات فى دحو الأرض هو الظهر و لذا سميت صلاه الظهر بالصلاه الأولى كما سميت بالوسطى أيضا عند كثير من العلماء و إنما فسر طالع الدنيا بطالع دحو الأرض لأن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لكن دحوها مؤخر جمعا بين الآيات انتهى.

و أقول يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فإن حصول النهار إنما هو عنده و الحاصل أنه تم خلق أجزاء الدنيا حين كون السرطان على الأفق الشرقى بالنسبه إلى قبه الأرض فإذا رجعت على توالى البروج و عددت سته من تحت الأرض و ثلاثه من فوقها كان العاشر و هو الحمل على سمت الرأس فإذا كانت الشمس فيه يكون

1- 1. فى المخطوطه: الاجرام.

بالنسبه إلى أكثر المعموره نهارا كما عرفت فالنهار فى أول الخلق بالنسبه إلى المعموره التى هى مسكن أشرف الخلق مقدم على الليل ثم إنه يحتمل أن يكون ذكر هذه المصطلحات التى لم تجر عادتهم عليهم السلام بذكرها و إجراء الكلام على قواعد النجوم التى نفوها و زيفوها كما ستعلم إن شاء الله إلزاما على الفضل المشهور فى تلك الصناعه و إظهارا لعلمهم عليهم السلام بجميع العلوم و الاصطلاحات و قد يقال إن تلك الكواكب لما كانت فى ابتداء خلق العالم فى مواضع مخصوصه مضبوطه عند أهل العلم أخذا عن الأنبياء و الحجج عليهم السلام فبعد ما أخذ المنجمون بعض ذلک عنهم زعموا أنها لتلک الخصوصيه كانت أحسن مواضع تلک الكواكب فسموها شرفا لها ثم سموا المواضع التى تقابلها هبوطا لها توهما منهم أنها عند كونها فيها هابطه من تلک المنزله و الشرف جدا و أما ما فات منهم أخذه عن أهل العلم كموضع عطارد مثلا عينوه من عند أنفسهم بخيالات شعريه مذكوره فى كتبهم.

ثم إن بعض الناس توهموا أن هذا الحديث مؤيد لكون اليوم من الزوال إلى مثله كما اعتبره المنجمون لسهوله الحساب و لا يخفى وهنه على أولى الألباب و بعد اللتيا و التى فدلاله الحديث على حدوث أكثر ما يزعمه الحكماء قديما من أجزاء العالم بين لا يحتاج إلى البيان.

«188»- كِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِمَّا رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ الْخُطَبِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ سَلُونِي فَإِنِّي لَا أُسْأَلُ عَنْ شَيْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ جَانِبِ (1) مَسْجِدِهِ فِي عُنُقِهِ كِتَابٌ كَأَنَّهُ مُصْحَفٌ وَ هُوَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ (2)

طِوَالٌ جَعْدُ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ مِنْ مُهَوِّدَهِ الْعَرَبِ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ لِعَلِيٍّ أَيُّهَا الْمُدَّعِي مَا لَا يَعْلَمُ وَ الْمُقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ أَنَا السَّائِلُ فَأَجِبْ فَوَثَبَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ وَ شِيعَتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَهٍ فَهَمُّوا بِهِ فَنَهَرَهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ لَهُمْ دَعُوهُ وَ لَا تَعْجَلُوهُ فَإِنَّ الطَّيْشَ

1- 1. فى بعض النسخ: من مجلسه.
2- 2. الادم هو الاسمر، و الضرب- بسكون الراء- أى الخفيف الظريف.

لَا تَقُومُ بِهِ حُجَجُ اللَّهِ وَ لَا بِهِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ لَهُ سَلْ بِكُلِّ لِسَانِکَ وَ مَا فِی جَوَانِحِکَ فَإِنِّی أُجِیبُکَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَعْتَلِجُ عَلَيْهِ الشُّكُوكُ وَ لَا يُهَيِّجُهُ وَسَنٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْمَشْرِقِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ وَ مَا مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ الرَّجُلُ وَ مَا قَدْرُ دَوَرَانِ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَالَ فَمَتَى

الْقِيَامَةُ قَالَ عَلَى قَدْرِ قُصُورِ الْمَنِيَّهِ(1) وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَأَيْنَ بَكَّهُ مِنْ مَكَّهَ قَالَ عَلِيٌّ مَكَّهُ مِنْ أَكْنَافِ الْحَرَمِ وَ بَكَّهُ مَوْضِعُ الْبَيْتِ قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ مَكَّهُ مَكَّهَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّهَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَ عُيُونَ الْمُذْنِبِينَ قَالَ صَدَقْتَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ قَالَ عَلِيٌّ سُبْحَانَ مَنْ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَهُ الْعَرْشِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَکَ لَا يُقَالُ أَيْنَ وَ لَا ثَمَّ وَ لَا فِيمَ وَ لَا لِمَ وَ لَا أَنَّى وَ لَا حَيْثُ وَ لَا كَيْفَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبَّثَ اللَّهُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ قَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَعَلَّکَ لَا تُحْسِنُ قَالَ بَلَى إِنِّی لَأُحْسِنُ أَنْ أَحْسُبَ قَالَ عَلِيٌّ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ صُبَّ خَرْدَلٌ فِی الْأَرْضِ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لِمِثْلِکَ عَلَى ضَعْفِکَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّهً حَبَّهً مِنْ مِقْدَارِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ فِی عُمُرِکَ وَ أُعْطِيتَ الْقُوَّهَ عَلَى ذَلِکَ حَتَّى تَنْقُلَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِکَ أَيْسَرَ مِنْ إِحْصَاءِ عَدَدِ أَعْوَامِ مَا لَبِثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَکَ بِبَعْضِ عُشْرِ عَشِيرِ الْعَشِيرِ مِنْ جُزْءٍ مِائَهِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الْقَلِيلِ فِی التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّکَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

بيان: و الضرب بسكون الراء الرجل الخفيف اللحم على مسافه

1- 1. عند حضور المنيه(خ).

الهواء هذه التبهيمات فى الأجوبه للتنبيه على عدم تكلف ما لم يؤمر الناس بعلمه و أنه لا فائده للإنسان فى علم حقائق الموجودات و مقاديرها كما تضيع الفلاسفه فيها أعمارهم على قرب زمراتهم أى جماعاتهم.

تفهيم و تتميم نفعه عميم بعون الله الواهب الكريم.

اشاره

اعلم أن المقصود الأصلى من هذا الباب أعنى حدوث العالم لما كان من أعظم الأصول الإسلاميه لا سيما الفرقه الناجيه الإماميه و كان فى قديم الزمان لا ينسب القول بالقدم إلا إلى الدهريه و الملاحده و الفلاسفه المنكرين لجميع الأديان و لذا لم يورد الكلينى رحمه الله و بعض المحدثين لذلک بابا مفردا فى كتبهم بل أوردوا فى باب حدوث العالم أخبار إثبات الصانع تعالى اتكالا على أن بعد الإقرار بالحق جل و علا لا مجال للقول بالقدم لاتفاق أرباب الملل عليه (1).

1- 1. قال الفيض رضوان اللّه عليه فى كتاب عين اليقين(ص 407) ما هذا لفظه: حدوث العالم بمعنى افتقاره إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله أى الأعمّ من العدم الزمانى من ضروريات الدين و عليه اجماع المسلمين- إلى ان قال- ما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله خاصّه، و أن إطلاق حدوث العالم راجع إليه، و أن الغرض من اثباته الرد على الدهريه و الطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم و وجوب وجوده خذلهم اللّه و لذلک كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلک اخذوا يستدلون على اثبات الصانع و ليس فى كلامهم عن الزمان حرف اصلا إلّا إشارات على الحدوث الزمانى بالمعنى الغامض الذى نثبته و ترميزات إليه- إلى ان قال- و لو لا مخافه التطويل لنقلنا عباراتهم حتّى يتبين صدق ما ذكرنا. ثمّ ذكر كلام أبى عبد اللّه عليه السلام لابن أبى العوجاء فى حدوث الاجسام و بيان الصدوق رحمه اللّه فى ذيله فراجع و سيأتى من الشيخ المحقق أبى الفتح الكراجكىّ ان القول بثبوت زمان بين الحق تعالى و بين أفعاله مناقض للقول بالحدوث، و كذا يأتى نقل تصريح أستاده علم الهدى بأن اللّه تعالى خلق اول الحوادث من غير زمان فتأمل حقه.

و فی قریب من عصرنا لما ولع الناس بمطالعه کتب المتفلسفین و رغبوا عن الخوض فی الکتاب و السنه و أخبار أئمه الدین و صار بعد العهد عن أعصارهم علیهم السلام سببا لهجر آثارهم و طمس أنوارهم و اختلطت الحقائق الشرعیه بالمصطلحات الفلسفیه صارت هذه المسأله معترک الآراء و مصطدم الأهواء فمال کثیر من المتسمین بالعلم المنتحلین للدین إلی شبهات المضلین و روجوها بین المسلمین فضلوا و أضلوا و طعنوا علی اتباع الشریعه حتی ملوا و قلوا. حتی أن بعض المعاصرین (1) منهم یمضغون بألسنتهم و یسودون الأوراق بأقلامهم أن لیس فی الحدوث إلا خبر واحد هو کان الله و لم یکن معه شی ء ثم یؤولونه بما یوافق آراءهم الفاسده فلذا أوردت فی هذا الباب أکثر الآیات و الأخبار المزیحه للشک و الارتیاب و قفیتها بمقاصد أنیقه و مباحث دقیقه تأتی بنیان شبههم من قواعدها و تهزم جنود شکوکهم من مراصدها تشییدا لقواعد الدین و تجنبا من مساخط رب العالمین کما

رُوِیَ عَنْ سَیِّدِ الْمُرْسَلِینَ صلی الله علیه و آله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِی أُمَّتِی فَلْیُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَ إِلَّا فَعَلَیْهِ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ.

المقصد الأول فی بیان معانی الحدوث و القدم

المشهور أن للحدوث معنیین الذاتی و الزمانی و المستفاد من کلام الشیخ أن معنی الحدوث هو المسبوقیه بالعدم إما بالذات لا بالزمان و هو الحدوث الذاتی و إما بالزمان و هو الحدوث الزمانی و هو المتبادر(2)

من لفظ الحدوث

1- 1. فی المخطوطه: القاصرین.
2- 2. کأن الجمله الأخیره أعنی قوله« و هو المتبادر ...» من کلام المؤلّف- رحمه اللّه- لانا لم نجدها فی شی ء من کلمات الشیخ فی الشفاء و الاشارات و النجاه و التعلیقات، علی انها غیر مشابهه لکلامه کما یعرفه العریف بلحن قوله. و لعله استفاد ذلک من کلامه فی الشفاء حیث قال(ص، 526):« فان اطلق اسم الحدث علی کل ما له ایس بعد لیس کان کل معلول. حادثا، و ان لم یکن یطلق بل کان شرط المحدث ان یوجد زمان و

وقت كان قبله فبطل بمجيئه بعده اذ يكون بعديته لا يكون مع القبليه موجوده بل يكون ممائزه فى الوجود لأنّها زمانيه فلا يكون كل معلول محدثا بل المعلول الذى يسبق وجوده زمان و يسبق وجوده لا محاله حركه و تغير كما علمت و نحن لا نناقش فى الأسماء- إلى ان قال- فان كان وجوده بعد ليس مطلق كان صدوره عن العله ذلک الصدور إبداعا و يكون أفضل انحاء اعطاه الوجود لان العدم يكون قد منع البته و سلط عليه الوجود» إلى آخره.

إذ المتبادر منه أنه لم يكن موجودا فوجد.

و أورد عليه أن تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له إذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعليه فتقدم العدم بالعليه على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين (1).

ص: 235

1- 1. اعلم ان السبق بالذات عند المتكلّمين هو سبق اجزاء الزمان بعضها على بعض، و عند الحكماء معنى عام يطلق على السبق بالطبع و بالماهيه و بالعليه، و مسبوقيه الحادث الذاتى بالعدم او بالغير- على اختلاف التعريفين- ليس على شى ء من هذين الاصطلاحين بل هو اصطلاح خاص فى مقابل الحادث الزمانى، توضيح ذلک انهم عرفوا الحادث بالمسبوق بالعدم او بالغير و المآل واحد لان المراد بالغير أعمّ من العله و العدم، ثمّ قسموه الى ما هو مسبوق بالعدم المجامع أى ما يكون ذاته بذاته غير واجده للوجود فيكون فى مرتبه ذاته خاليه عن الوجود و سموه بالحادث الذاتى، و إلى ما هو مسبوق بالعدم المقابل اى ما يكون موجودا فى زمان لم يكن موجودا قبله فيكون مسبوقا بعدمه الغير المجامع لوجوده و سموه بالحادث الزمانى، فالسبق هاهنا بحسب الخارج و هناک بحسب نفس الامر، و مرتبه نفس الامر اوسع من مرتبه نفس الماهيه من حيث هى هى قال الشيخ فى الهيات النجاه، و اعلم انه كما ان الشى ء قد يكون محدثا بحسب الزمان كذلک قد يكون محدثا بحسب الذات فان المحدث هو الكائن بعد ما لم يكن، و البعديه كالقبليه قد تكون بالزمان و قد تكون بالذات- ثم قال- فيكون لكل معلول فى ذاته اولا انه ليس، ثمّ عرض عن العله و ثانيا انه ايس، فيكون كل معلول محدثا أى مستفيدا لوجوده من غيره بعد ما له فى ذاته انه لا يكون موجودا فيكون كل معلول فى ذاته محدثا، فان كان مثلا فى جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلک الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لا وجوده بعديه بالذات(انتهى موضع الحاجه) فتبيّن بما ذكرنا ان منشأ هذا الاشكال هو الخلط بين الاصطلاحين و حاصل الجواب ان معنى تقدم العدم على الوجود فى الحادث الذاتى كون ذاته بذاته خاليه عن الوجود و هو تقدم ما بالذات على ما بالغير لا التقدّم الذاتى الذى يستعمل فى تقدم العله على المعلول و تقدم الجنس و الفصل على النوع و غيرها.

و قال المحقق الطوسی رحمه الله الحدوث هو المسبوقیه بالغیر و ذلک الغیر إن کان هو العله فهو الحدوث الذاتی و إن کان عدما فهو الحدوث الزمانی.

و یرد علیه أیضا ما یرد علی الأول لأن ذات المعلول یصدق علیها أنها لیست بموجوده فی مرتبه ذات العله ثم وجد المعلول بعد ذلک السلب لوجوب تقدم وجود العله علی وجود المعلول و لا یتصور فی تقدم سلب وجود المعلول علی وجوده إلا التقدم الذاتی المنحصر فی التقدم بالعلیه فیعود الإشکال و للقوم فی هذا المقام اعتراضات و أجوبه لا یناسب مقصودنا من هذا الکتاب إیرادها و أکثرها مذکوره فی حواشی المحقق الدوانی و غیره علی الشرح الجدید للتجرید و بالجمله إطلاق الحدوث علیه محض اصطلاح لهم لا یساعده لغه و لا عرف و إنما مرجعه الأحقیه أو إلی ترتب وجود المعلول علی وجود العله إذ العقل یحکم بأنه وجد فوجد.

و أثبت السید الداماد رحمه الله قسما ثالثا و هو الحدوث الدهری حیث قال إن أنحاء العدم للممکن ثلاثه الأول العدم الذی هو اللیس المطلق فی مرتبه الذات و هو لکل ممکن موجود حین وجوده الثانی العدم المتکمم و هو لکل حادث زمانی قبل زمان وجوده الثالث العدم الصریح الدهری قبل الوجود قبلیه غیر متکممه و لیس شی ء من العدمین الأولین هو العدم المقابل للوجود أما الأول فلأنه یجامع الوجود فی الواقع و یسبقه بحسب الذات سبقا ذاتیا و أما الثانی فلأنه ممایز لزمان الوجود و من شرائط التناقض فی الزمانیات وحده الزمان فإذا إنما المقابل للوجود العدم الصریح الذی لا یتصور فیه حد و حد و لن یتمیز فیه حال (1)

و حال ثم

حقق فی ذلک تحقیقا طویلا و حاصل کلامه أن أثبت للموجودات وعاءین آخرین سوی الزمان و هو الدهر و السرمد و قال نسبه المتغیر إلی المتغیر ظرفها الزمان و نسبه الثابت إلی المتغیر ظرفها الدهر و نسبه الثابت إلی الثابت ظرفها السرمد.

و نقل علی ذلک شواهد کثیره من الحکماء فمن ذلک قول الشیخ فی التعلیقات حیث قال

1- 1. و لاجل ذاک أعنی کون الحادث الدهری فقط مسبوقا بالعدم الصریح جعل الحدوث الدهری احق أنواع الحدوث بهذا الاسم.

تعليق العقل يدرک ثلاثه أکوان أحدها الکون فی الزمان و هو متی الأشياء المتغيره التی يکون لها مبدأ و منتهی و يکون مبدؤه غير منتهاه بل يکون مقتضيا و يکون دائما فی السيلان و فی تقضی حال و تجدد حال الثانی کون مع الزمان و يسمی الدهر و هذا الکون محيط بالزمان و هو کون الفلک مع الزمان و الزمان فی ذلک الکون لأنه ينشأ من حرکه الفلک و هو نسبه الثابت إلی المتغير إلا أن الوهم لا يمکنه إدراکه لأنه رأی کل شی ء فی زمان و رأی کل شی ء يدخله کان و يکون و الماضی و الحاضر و المستقبل و رأی لکل شی ء متی إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا الثالث کون الثابت مع الثابت و يسمی السرمد و هو محيط بالدهر.

تعليق الوهم يثبت لکل شی ء متی و محال أن يکون للزمان نفسه متی.

تعليق ما يکون فی الشی ء فإنه يکون محاطا بذلک الشی ء فهو يتغير بتغير ذلک الشی ء فالشی ء الذی يکون فی الزمان يتغير بتغير الزمان و يلحقه جميع أعراض الزمان و يتغير(1)

عليه أوقاته فيکون هذا الوقت الذی يکون مثلا مبدأ کونه أو مبدأ فعله غير ذلک الوقت الذی هو آخره لأن زمانه يفوت و يلحق و ما يکون مع الشی ء فلا يتغير بتغيره و لا تتناوله أعراضه تعليق الدهر وعاء الزمان لأنه محيط به.

و بين فی الشفاء أيضا هذا المعنی ثم قال و لا يتوهم فی الدهر و لا فی السرمد امتداد و إلا لکان مقدارا للحرکه ثم الزمان کمعلول الدهر و الدهر کمعلول السرمد و قال أيضا فی الشفاء إنه لا يکون فی الزمان إلا الحرکات و المتحرکات أما الحرکه فذلک لها من تلقاء جوهرها و أما المتحرک فمن تلقاء الحرکه و أما سائر الأمور فإنها ليست فی زمان و إن کانت مع الزمان فإن العالم مع الخردله و ليست فی الخردله إلی آخر ما قال و استحسن ذلک المحقق الطوسی رحمه الله و السيد الشريف و غيرهما.

و اعلم أن ما نحن بصدد إثباته لا يتوقف علی تحقيق هذه الأمور فإن الذی

1- 1. يعتور(خ).

ثبت بإجماع أهل الملل و النصوص المتواتره هو أن جميع ما سوى الحق تعالى أزمنه وجوده فى جانب الأزل متناهيه و فى (1) وجوده ابتداء و الأزليه و عدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب سبحانه سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم أو دهر كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

المقصد الثانى فى تحقيق الأقوال فى ذلک

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين بل جميع أرباب الملل فى أن ما سوى الرب سبحانه و صفاته الكماليه كله حادث بالمعنى الذى ذكرنا و لوجوده ابتداء بل عد من ضروريات الدين قال السيد الداماد فى القبسات عليه إجماع جميع الأنبياء و الأوصياء(2).

و قال صاحب الملل و النحل فى كتاب نهايه الأقدام و صححه المحقق الطوسى ره (3) مذهب أهل الحق من الملل كلها أن العالم محدث مخلوق له أول أحدثه البارئ تعالى و أبدعه بعد أن لم يكن و كان الله و لم يكن معه شى ء

1- 1. فى المخطوطه« لوجوده» و هو الأظهر.
2- 2. ادعى السيّد رضوان اللّه عليه اجماع السفراء السانين الشارعين من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المعصومين على كون ما فى عوالم الخلق و الامر و اقليمى الغيب و الشهاده حادثا بالحدوث الذاتى و الدهرى، فراجع كلامه فى القبسات(ص: 19) و الإنصاف ان دعوى الإجماع على هذه الخصوصيات فى غير محله، و أن الإجماع من أهل الملل انما هو على الحدوث الملازم للامكان و بعباره اخرى الإجماع على كون العالم بأسره مخلوقا، فمن رأى الملازمه بين المخلوقيه و بين الحدوث الزمانى ادعى الإجماع على الحدوث الزمانى و من رأى الملازمه بينها و بين الحدوث الذاتى فقط أو مع الحدوث الدهرى ادعى الإجماع عليه فتدبّر جيدا.
3- 3. أى صحح محقق الطوسىّ نقل صاحب الملل و النحل، قال فى القبسات بعد نقل هذا الكلام عن الشهرستانى فى« نهايه الاقدام»: و نقل(يعنى الشهرستانى) مثل ذلک فى كتاب المصارعه مع الشيخ الرئيس) و استصح نقله خاتم المحققين(يعنى نصير الدين الطوسىّ) فى« مصارع المصارع».

و وافقهم على ذلک جمع من أساطين الحكمه و قدماء الفلاسفه مثل ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس من أهل ملطيه و مثل فيثاغورس و أنباذقلس و سقراط و أفلاطون من أهل آثينيه و يونان و جماعه من الشعراء و الأوائل و النساک و إنما القول بقدم العالم و أزليه الحركات بعد إثبات الصانع و القول بالعله الأولى إنما ظهر بعد أرسطاطاليس لأنه خالف القدماء صريحا و أبدع هذه المقاله على قياسات ظنها حجه و برهانا و صرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الإسكندر الأفروديسى و ثامسطيوس و فرفوريوس و صنف برقلس المنتسب إلى أفلاطون فى هذه المسأله كتابا أورد فيه هذه الشبه (1).

و قال السيد الداماد رحمه الله من النقل الذائع الصحيح المتواتر أن أفلاطون و السته الباقين من الأساطين و غيرهم من القدماء على حدوث عالمى الأمر و الخلق بجميع أجزائه و أرسطو و تلامذته على قدمه (2)

انتهى لكن الظاهر أنه كان مذهب أفلاطون حدوث الزمانيات فقط لاشتهار القول بقدم النفوس و البعد المجرد عنه (3) و قال السيد رحمه الله فى القبسات القول بقدم العالم نوع شرک و قال فى

1- 1. نقل فى القبسات الكلام الأخير أعنى من قوله« و إنّما القول بقدم العالم ...» الخ عن كتاب الملل و النحل.
2- 2. القبسات: 17. نقله بالمعنى:
3- 3. هذا يؤيد قول السيّد الداماد- ره- ان محط النزاع هو الحدوث الدهرى لا الحدوث الزمانى، قال بعد نقل قول افلاطون و ارسطو ما هذا لفظه: فلا يصحّ ان يعنى بهما القدم و الحدوث الذاتيان بته و لا ان يتوهم ان حريم النزاع هو الحدوث الزمانى، اما يشعر أن من العالم المبحوث عن حدوثه نفس الزمان- إلى أن قال- فكيف يظن بافلاطن و سقراط و من فى مرتبتهما من افاخم الفلاسفه و أئمتهم انهم ينسبون الحدوث الزمانى للعالم الأكبر و يقولون ان نفس الزمان و محله و حامل محله و الجواهر المفارقه مسبوقه الوجود بالزمان و حاصله الذات فى الزمان و ليس يتفوه بذلک من فى دائره العقلاء و المحصلين؟! و قال فى رساله« مذهب ارسطاطاليس» بعد كلام له: و لا يزيغ عن السبيل و لا يذهب الى القول بحدوث الكل حدثا زمانيا كيانيا فى زمان او آن عن عدم ممتد لا الى بدايه الا فريق من المهوشين فى الدوره اليونانيه و جماهير المتكلفين فى الملّه الإسلاميه.

موضع آخر منه أنه إلحاد.

و قال الصدوق رحمه الله فى كتاب التوحيد الدليل على أن الله عز و جل عالم قادر حى لنفسه لا بعلم و قدره و حياه هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما يجب (1) أن يكون غير الله عز و جل قديما و هذا كفر بالإجماع (2) و قال رحمه الله فى سياق إبطال مذاهب الثنويه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديصان من خرافاتهما فى الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام (3)

و قد عقد فى هذا الكتاب بابا لإثبات الحدوث و أورد فيه الدلائل المشهوره التى سنشير إلى بعضها و لم نوردها مخافه الإطناب و التكرار و قال فيما قال لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن و القديم هو الموجود لم يزل (4)

و قال فى آخر الكلام هذه أدله التوحيد الموافقه للكتاب و الآثار الصحيحه عن النبى و الأئمه عليهم السلام (5).

و قال السيد المرتضى نقلا عن شيخه المفيد رفع الله شأنهما فى الرد على أبى هاشم فى القول بالحال فقال فى أثناء كلامه و كره أن يثبت الحال شيئا فتكون موجوده أو معدومه و متى كانت موجوده لزمه على أصله و أصولنا جميعا أنها لا تخلو من القدم أو الحدوث و ليس يمكنه الإخبار عنها بالقدم ليخرج بذلک عن التوحيد و يصير بذلک أسوأ حالا من أصحاب الصفات و ساق الكلام إلى أن قال و القول بالهيولى و قدم الطينه أعذر من هؤلاء القوم إن كان لهم عذر و لا عذر للجميع فيما

1- 1. فى المصدر: وجب.
2- 2. التوحيد: 156.
3- 3. التوحيد: 194.
4- 4. التوحيد: 222.
5- 5. التوحيد: 223.

ارتكبوا من الضلال لأنهم يقولون إن الهيولى هو أصل العالم و إنه لم يزل قديما و الله تعالى محدث كما يحدث الصائغ من السبيكه خاتما و الناسج من الغزل ثوبا و النجار من الشجر لوحا إلى آخر ما رد(1) عليهم.

و نقل العلامه رحمه الله فى المختلف عن الشيخ المفيد كلاما يدل على أن القول بالقدم ليس من مذاهب الملليين حيث قال و أما الصابئون فمنفردون بمذاهبهم ممن عددناه لأن جمهورهم توحد الصانع فى الأزل و منهم من يجعل معه هيولى فى القدم صنع منها العالم فكانت عندهم الأصل و يعتقدون فى الفلک و ما فيه الحياه و النطق و أنه المدبر لما فى هذا العالم و الدال عليه و عظموا الكواكب و عبدوها من دون الله عز و جل و سماها بعضهم ملائكه و جعلها بعضهم آلهه و بنوا لها بيوتا للعبادات و هؤلاء على طريق القياس إلى مشركى العرب و عباد الأوثان أقرب من المجوس إلى آخر ما قال مما يؤيد ما ذكرنا.

و شيخ الطائفه قدس الله لطيفه عقد فى كتاب الاقتصاد فصلا فى أن الله تعالى واحد لا ثانى له فى القدم و أقام الدلائل على ذلک إلى أن قال فإذا ثبت ذلک بطل إثبات قديمين و إذا بطل وجود قديمين بطل قول الثنويه القائلين بالنور و الظلمه و بطل قول المجوس القائلين بالله و الشيطان و بطل قول النصارى القائلين بالتثليث على أن قول الثنويه يبطل من حيث دللنا على حدوث الأجسام (2) و أثبت حدوث

1- 1. أورد(ظ) اقول: كون الموجودات الماديه مخلوقه من المواد امر يصدقه الكتاب و السنه، و النصوص على خلق الإنسان من الطين و السماوات و الأرض من الدخان و الماء و كذا سائر الأشياء كثيره جدا لا تكاد تخفى على من نظر فى القرآن الكريم و الروايات الشريفه و الفرق بين خلق اللّه تعالى شيئا من ماده و بين تسويه النجّار بابا من الخشب و صنع الصائغ خاتما من الذهب ان اللّه تعالى يفيض الصور على المواد المستعده و الإنسان يعد المواد لقبول الصور، مضافا إلى ان اعداده أيضا باذن اللّه تعالى و اقداره عليه. و اما الهيولى الأولى فقد مر الكلام فيها فى ما مضى فراجع.
2- 2. كلام الشيخ قدّس سرّه كما ترى يؤيد كلام الفيض- رضوان اللّه عليه- المتقدم ذكره. فى ذيل الصفحه(223) فتدبر، و قريب منه كلام الشيخ الكراجكىّ حيث نسب قدم العالم إلى الدهريه القائلين بعدم تناهى افراد

الإنسان و الحيوان من جهه البدء، لكنهم غير قائلين بالصانع الحكيم و لعله- رحمه اللّه- ألحق بهم من يقول بقدم الطبائع الكليه و عدم تناهى افرادها فى البدايه و النهايه و ان قال بالصانع الحكيم أيضا، و سيأتى كلام له صريح فى ان الزمان فعل من افعال اللّه و انه ليس بين الواجب تعالى و اول الافعال زمان أصلا، بل القول بثبوت زمان عندئذ يناقض القول بالحدوث. و هو يفسر قوله هاهنا« ان اللّه موجود قبل الافعال» بأن تلك القبليه ليست هى القبليه الزمانيه المقتضيه لوجود زمان قبل الخلق فتأمل.

الأجسام بالدلائل المشهوره عند المتكلمين.

و السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر أورد دلائل على إبطال القول بالهيولى القديمه.

و قال الشيخ المحقق أبو الفتح الكراجكى (1)

تلميذ السيد المرتضى قدس الله نفسهما فى كتاب كنز الفوائد اعلم أيدک الله أن من الملاحده فريقا يثبتون الحوادث و محدثها و يقولون إنه لا أول لوجودها و لا ابتداء لها و يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يفعل و لا يزال كذلک و أن أفعاله لا أول لها و لا آخر فقد خالفونا فى قولهم إن الأفعال لا أول لها إذ كنا نعتقد أن الله تعالى ابتدأها و أنه موجود قبلها و وافقونا بقولهم إنه لا آخر لها لأنهم و إن ذهبوا فى ذلک إلى بقاء الدنيا على ما هى عليه و استمرار الأفعال فيها و إنه لا آخر لها فإنا نذهب فى دوام الأفعال إلى وجه آخر و هو تقضى أمر الدنيا و انتقال الحكم إلى الآخره و استمرار الأفعال فيها من نعيم أهل الجنه الذى لا ينقطع عن

1- 1. هو أبو الفتح محمّد بن علىّ بن عثمان الكراجكىّ شيخ فقيه جليل يعبر عنه الشهيد كثيرا ما فى كتبه بالعلامه مع تعبيره عن العلّامه الحلّىّ- ره- بالفاضل. ترجمه صاحب المستدرک و ذكر مؤلّفاته و مشايخه منهم الشيخ المفيد و السيّد المرتضى و سلار بن عبد العزيز الديلمىّ. و كتابه« كنز الفوائد» من الكتب المشهوره، و قد اخذ منه جل من أتى بعده. توفى- رحمه اللّه- كما عن تاريخ اليافعى- سنه(449) و الكراجكىّ- بالكاف المفتوحه و الراء المهمله و الجيم المضمومه- نسبه إلى« كراجک» قريه على باب واسط.

أهلها و عذاب النار الذى لا ينقضى عن المخلدين فيها فأفعال الله عز و جل من هذا الوجه لا آخر لها و هؤلاء أيدک الله هم الدهريه القائلون بأن الدهر سرمدى لا أول له و لا آخر و أن كل حركه تحرک بها الفلک فقد تحرک قبلها بحركه قبلها حركه من غير نهايه و سيتحرک بعدها بحركه بعدها حركه لا إلى غايه و أنه لا يوم إلا و قد كان قبله ليله و لا ليله إلا و قد كان قبلها يوم و لا إنسان تكون إلا من نطفه و لا نطفه تكونت إلا من إنسان و لا طائر إلا من بيضه و لا بيضه إلا من طائر و لا شجره إلا من حبه و لا حبه إلا من شجره و أن هذه الحوادث لم تزل تتعاقب و لا تزال كذلک ليس للماضى منها بدايه و لا للمستقبل منها نهايه و هى مع ذلک صنعه لصانع لم يتقدمها و حكمه من حكيم لم يوجد قبلها و أن الصنعه و الصانع قديمان لم يزالا تعالى الله الذى لا قديم سواه و له الحمد على ما أسداه من معرفه الحق و أولاه و أنا بعون الله أورد لک طرفا من الأدله على بطلان ما ادعاه الملحدون و فساد ما انتحله الدهريون.

أقول: ثم أورد رحمه الله أدله شافيه و أجوبه وافيه و تحقيقات متينه و إلزامات رزينه سيأتى بعضها فى محله و لم نوردها هنا لأنا سنذكرها بوجه أخصر ثم ذكر مناظرته مع بعض القائلين بالقدم و أنه كتب ذلک إلى الشريف المرتضى رحمه الله و ذكر الجواب الذى أورده السيد فى ذلک فمن أراد الاطلاع على جميع ذلک فليرجع إلى ذلک الكتاب.

و قال السيد المرتضى رحمه الله فى جواب سؤال ورد عليه فى آيه التطهير قال السائل و إذا كانت أشباحهم قديمه و هم فى الأصل طاهرون فأى رجس أذهب عنهم فقال السيد فى تضاعيف جوابه و أما القول بأن أشباحهم عليهم السلام قديمه فهو منكر لا يطلق و القديم فى الحقيقه هو الله تعالى الواحد الذى لم يزل و كل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له أول إلى آخر ما قال ره. ثم قال مسأله اعترض فلسفى فقال إذا قلتم إن الله وحده لا شى ء كان معه فالأشياء المحدثه من أى شى ء كانت فقلنا لهم مبتدعه لا من شى ء فقال أحدثها معا أو فى

زمان بعد زمان فقال فإن قلتم معا فأوجدناكم (1) أنها لم تكن معا و أنها أحدثت شيئا بعد شی ء و إن قلتم أحدثها فی زمان بعد زمان فقد صار له شریک.

و الجواب عن ذلک أن الله تعالی لم یزل واحدا لا شی ء معه و لا ثانی له و ابتدأ ما أحدثه من غیر زمان (2)

و لیس یجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن یحدثها فی زمان و لو جعل لها زمانا لما وجب بذلک قدم الزمان إذ الزمان حرکات الفلک و ما

یقوم مقامها مما هو مقدارها فی التوقیت فمن أین یجب عند هذا الفیلسوف أن یکون الزمان قدیما إذا لم یوجد الأشیاء ضربه واحده لو لا أنه لا یعقل معنی الزمان إلی آخر ما أفاد فی هذا المقام.

و قال المحقق الطوسی طیب الله روحه القدوسی فی التجرید و لا قدیم سوی الله تعالی (3) و قال فیه وجود العالم بعد عدمه ینفی الإیجاب و قال رحمه الله ص: 244

1- 1. فی بعض النسخ: أوجدناکم.
2- 2. هذا کما تری تصریح من السیّد- ره- بان الصادر الأول احدث من غیر زمان فهو غیر مسبوق بعدم زمانی، بل یمکن حدوث حوادث بعده أیضا من غیر أنّ تحدث فی زمان و لا ینفک عن تجرد الجمیع أو الأول خاصّه. و هذا ممّا یؤید أن الحدوث الذی کان دائرا فی السنه العلماء و وقع علیه الإجماع من أهل الملل لیس بمعنی وقوع العالم فی جزء من الزمان و مسبوقیته بعدم زمانی کما یدعیه جمهور المتکلّمین بل لا یلزم منه کون جمیع العالم زمانیا أیضا الا ان یراد به العالم الجسمانی فتبصر و هذا المعنی هو الذی یستفاد من الروایات الشریفه لا سیما مما ورد فی خلق نور النبیّ و الأئمّه علیهم السلام و قد مر شطر منها فی هذا الکتاب فراجع، و سیأتی نقل المؤلّف- ره- کلمات ثله من أعاظم الاصحاب فی هذا المعنی و ارتضائه إیّاه فانتظر.
3- 3. ینبغی لتحصیل مرامه من هذا الکلام النظر فی ما افاده فی معنی الحدوث و القدم فالیک نص ما ذکره فی التجرید، قال: و الموجودان اخذ غیر مسبوق بالغیر فقدیم و الا فحادث، ثم قال: و القدم و الحدوث الحقیقیان لا یعتبر فیهما الزمان و الا تسلسل. و قال: الحدوث الذاتی متحقّق، ثمّ قال، و لا قدیم سوی اللّه تعالی. هذا کلامه علی اجماله و نقول:

الحادث الزمانى كما عرفت ما يكون مسبوقا بعدم زمانى، و اثبات الحدوث بهذا المعنى للعالم مستلزم للتسلسل كما اشار إليه، إذ من جمله العالم نفس الزمان و حدوثه بهذا المعنى يحتاج الى زمان آخر و هكذا الى غير النهايه. فالتزم جمهور المتكلّمين تصحيحا لذلک و لما قالوا فى القديم انه مقارن لزمان غيره متناه بان الزمان امر منتزع من ذات البارئ سبحانه. و هذا مضافا الى عدم صحته. فى نفسه لا يدفع الاشكال، اما فساده فى نفسه فلانهم ان أرادوا بكون الزمان منتزعا من ذات البارئ سبحانه انه موجود حقيقى ممكن و مع ذلک ينتزع من البارى تعالى فهو واضح السخافه على انه غير مسبوق بعدم زمانى، و ان أرادوا به انه امر موهوم كما صرّح به بعضهم ففيه انه يستلزم الغاء كل تقديم و تأخر زمانى من رأس، و عدم فرق بين الحوادث الماضيه و الآتيه و هو سفسطه ظاهره. و اما عدم دفعه للاشكال فلان العدم الزمانى انما يتصور فى ما شأنه الوقوع فى ظرف الزمان و إذا فرض نفس الزمان كذلک يجب فرض زمان آخر يقع هذا الزمان فى بعض اجزاء ذلک و هكذا فيبقى محذور التسلسل بحاله سواء قلنا بان الزمان امر منتزع أو لم نقل. و لذا الغى المحقق الطوسىّ قدّس سرّه القدوسى اعتبار الزمان فى الحدوث و القدم مستدلا باستلزامه التسلسل. فان اراد عدم اعتباره فى مفهومهما لشمولهما للذاتى و الدهرى أيضا كان معناه عدم انحصارهما فى الزمانى حتّى يلزم التسلسل على القول بحدوث نفس الزمان، و ان أراد عدم اعتباره فى الزمانيين كان ذلک اعراضا عما التزم به المتكلمون فى القديم من مقارنته للزمان الغير المتناهى و فى الحادث من مسبوقيته بزمان خال عن وجوده، و كان حاصله انه يكفى فى القديم الزمانى كونه خارجا عن ظرف الزمان و يجوز فى الحادث الزمانى كونه غير مسبوق بزمان بشرط أن يكون زمانا أو زمانيا. اذا عرفت هذا فاعلم انه ليس المراد بقوله« لا قديم سوى اللّه تعالى» انه تعالى مقارن لزمان غير متناه من جهه البدء و ما سواه مقارن لزمان متناه بدءا و هذا ظاهر ممّا ذكرنا فالمراد به اما انحصار القدم الذاتى بالبارئ سبحانه و هو ضرورى، او نفى القدم المرادف للسرمديه عن غيره و هو ملازم لاثبات الحدوث الدهرى لما سوى اللّه تعالى. و اما نفى القدم بمعنى الخروج عن ظرف الزمان عن غيره سبحانه و هو ملازم لاثبات الحدوث الزمانى بالمعنى الأخير للعالم، لكنه لا يتم الا مع انكار الجواهر المجرده او الحاق العالم العقلى بالصقع الربوبى كما فعله صدر المتألهين رحمه اللّه عليه.

فی کتاب الفصول أصل قد ثبت أن وجود الممکن من غیره فحال إیجاده لا یکون موجودا لاستحاله إیجاد الموجود فیکون معدوما فوجود الممکن مسبوق بعدمه و هذا الوجود(1)

یسمی حدوثا و الموجود محدثا فکل ما سوی الواجب من الموجودات محدث و استحاله الحوادث لا إلی أول کما یقوله الفلسفی لا یحتاج إلی بیان طائل

1- 1. الوجه(خ).

بعد ثبوت إمكانها المقتضى لحدوثها(1). ثم قال مقدمه كل مؤثر إما أن يكون أثره تابعا للقدره و الداعى أو لا يكون بل يكون مقتضى ذاته و الأول يسمى قادرا و الثانى موجبا و أثر القادر مسبوق بالعدم (2)

لأن الداعى لا يدعو إلا إلى المعدوم و أثر الموجب يقارنه فى الزمان إذ لو تأخر عنه لكان وجوده فى زمان دون آخر فإن لم يتوقف على أمر غير ما فرض مؤثرا تاما كان ترجيحا من غير مرجح و إن توقف لم يكن المؤثر تاما و قد فرض تاما و هذا خلف ثم قال نتيجه الواجب المؤثر فى الممكنات قادر إذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمه(3)

و اللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله.

و سئل السيد مهنان بن سنان العلامه الحلى رحمه الله فى جمله مسائله ما يقول سيدنا فى المثبتين الذين قالوا إن الجواهر و الأعراض ليست بفعل الفاعل و إن

1- 1. الحدوث الذى يقتضيه إمكان الحوادث هو الذاتى، و قد صرّح فى التجريد بجواز استناد الممكن القديم(على فرض وجوده) الى المؤثر، و لازمه عدم الملازمه بين الإمكان و الحدوث الزمانى، الا انه استشكل فيه بانه مستلزم لايجاب المؤثر، و سيأتى الكلام فيه.
2- 2. استحاله انفكاک المعلول من العله قريب من البداهه و قد استدلّ به المحقق الطوسىّ نفسه فى كتبه الكلاميه و الحكميه غير مره. و لا فرق فيه بين العله الموجبه و المختاره لتساوى الملاک فيهما، و اما انفكاک الحوادث عن الحق تعالى فليس من اجل كونه تعالى مختارا أو لعدم كونه عله بل لجهه اخرى يضيق المجال عن ذكرها و سيأتى الإشاره إليها. و اما ان الداعى لا يدعو الا الى المعدوم فبعد حمل الداعى فى مورد الواجب تبارک و تعالى على الغرض الغير الزائد على الذات نقول، ان أراد بالمعدوم ما يكون بذاته غير موجود فلا يثبت به تأخر الاثر عن المؤثر المختار زمانا، و ان أراد به المعدوم فى زمان فممنوع لان من الاثر ما لا يكون زمانيا و ليس من شأنه ان يقارن الزمان، و التأخر الزمانى انما يتصور فى ما يقع فى ظرف الزمان، فكيف يحكم مطلقا بوجوب تأخر الاثر عن المؤثر القادر زمانا؟ و اماما ذكره فى التجريد من استحاله استناد الممكن القديم الى المؤثر المختار ففيه ان حقيقه الاختيار كون الفاعل بحيث ان شاء فعل و ان

شاء لم يفعل و صدق الشرطيه لا يتوقف على فعليه الطرفين فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الواجب قد شاء ان يخلق خلقا فى الازل و فعل باختياره.
3- 3. لكن قدم الممكن لا يستلزم ايجاب المؤثر لما عرفت.

الجوهر جوهر فى العدم كما هو جوهر فى الوجود فهل يكون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتكفيرهم و عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحه و قبول شهادتهم و مناكحتهم أم لا يكون موجبا لشى ء من ذلک و أى شى ء يكون حكمهم فى الدنيا فأجاب رحمه الله بأنه لا شک فى رداءه هذه المقاله و بطلان كلها لكن لا توجب تكفيرهم و لا عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحه و لا رد شهادتهم و لا تحريم مناكحتهم و حكمهم فى الدنيا و الآخره حكم المؤمنين لأن الموجب للتكفير هو اعتقاد قدم الجوهر و هم لا يقولون بذلک لأن القديم يشترط فيه الوجود و هم لا يقولون بوجوده فى الأزل لكن حصلت لهم شبهه فى الفرق بين الوجود و الثبوت و جعلوا الثبوت أعم من الوجود و أكثر مشايخ المتكلمين من المعتزله و الأشاعره مثبتون فكيف يجوز تكفيرهم.

ثم قال السيد رحمه الله ما يقول سيدنا فيمن يعتقد التوحيد و العدل و لكنه يقول بقدم العالم ما يكون حكمه فى الدنيا و الآخره فأجاب رحمه الله من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف لأن الفارق بين المسلم و الكافر ذلک و حكمه فى الآخره حكم باقى الكفار بالإجماع و الشيخ الجليل أبو الصلاح الحلبى صرح فى تقريب المعارف بالحدوث و أقام الدلائل عليه و كذا السيد الكبير ابن زهره(1)

فى

كتاب غنيه النزوع أورد الدلائل على ذلک و قال النوبختى رحمه الله فى كتاب الياقوت الأجسام حادثه لأنها إذا اختصت بجهه فهى إما للنفس و يلزم منه عدم الانتقال أو لغيره و هو إما موجب أو مختار و المختار قولنا و الموجب يبطل ببطلان التسلسل و لأنها لا تخلو من

1- 1. هو السيّد أبو المكارم حمزه بن علىّ بن زهره الحسينى الاسحاقى الحلبىّ المعروف بالشريف الطاهر، هو و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد اللّه بن على صاحب« التجريد» فى الفقه و ابنه محمّد بن عبد اللّه كلهم من اكابر فقهائنا، و بيتهم بيت جليل بحلب، قال فى القاموس« و بنو زهره شيعه بحلب» له مصنّفات كثيره فى الإمامه و الفقه و النحو و غير ذلک، منها« غنيه النزوع الى علمى الأصول و الفروع» و« قبس الأنوار فى نصره

العتره الاطهار» توفى- رحمه اللّه سنه(585) فى سن أربع و سبعين و قبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد السقط.

الأعراض الحادثه لعدمها المعلوم و القديم لا يعدم لأنه واجب الوجود إذ لو كان وجوده جائزا لكان إما بالمختار و قد فرضناه قديما أو بالموجب و يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود أيضا حاصل.

و قال العلامه رحمه الله فى شرحه هذه المسأله من أعظم المسائل فى هذا العلم و مدار مسائله كلها عليها و هى المعركه العظيمه بين المسلمين و خصومهم و اعلم أن الناس اختلفوا فى ذلک اختلافا عظيما و ضبط أقوالهم أن العالم إما محدث الذات و الصفات و هو قول المسلمين كافه و النصارى و اليهود و المجوس و إما أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و ثاوفرطيس و ثاميطوس و أبى نصر و أبى على بن سينا فإنهم جعلوا السماوات قديمه بذاتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها بمعنى أن كل حادث مسبوق بمثله إلى ما لا يتناهى و إما أن يكون قديم الذات محدث الصفات و هو مذهب انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و الثنويه و لهم اختلافات كثيره لا تليق بهذا المختصر و إما أن يكون محدث الذات قديم الصفات و ذلک مما لم يقل به أحد لاستحالته و توقف جالينوس فى الجميع.

أقول: ثم ساق رحمه الله الكلام فى الدلائل المذكوره فى المتن و قال رحمه الله فى شرح التجريد مثل ذلک و نسب القول بالحدوث إلى جميع أرباب الملل و قال رحمه الله فى كتاب نهايه المرام فى علم الكلام قد اتفق المسلمون كافه على نفى قديم غير الله تعالى و غير صفاته و ذهبت الإماميه إلى أن القديم هو الله تعالى لا غير و قال فيه أيضا القسمه العقليه منحصره فى أقسام أربعه.

الأول أن يكون العالم محدث الذات و الصفات و هو مذهب المسلمين و غيرهم من أرباب الملل و بعض قدماء الحكماء.

الثانى أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و جماعه من القدماء و من المتأخرين قول أبى نصر الفارابى و الرئيس قالوا السماوات قديمه بذواتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها لا بشخصها و العناصر الهيولى

منها قديمه بشخصها و صورها الجسميه قديمه بنوعها لا بشخصها و الصور النوعيه قديمه بجنسها لا بنوعها و لا بشخصها.

الثالث أن يكون قديم الذات محدثه(1)

الصفات و هو قول من تقدم أرسطو بالزمان كثاليس الملطى و انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و جميع الثنويه كالمانويه و الديصانيه و المرقوبيه و الماهانيه ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم إلى أن تلك الذات القديمه كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم ثاليس أنه الماء لأنه قابل لكل الصور و زعم أنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و من صفق الماء تكونت النار و من النار تكون الدخان و من الدخان تكونت السماء و يقال أنه أخذه من التوراه لأنه جاء فى السفر الأول منه أن الله تعالى خلق جوهرا فنظر نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السماوات و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و أما انكسيمايس فإنه زعم أن ذلک الجسم هو الهواء و النار تكونت من لطافته و الماء و الأرض من كثافته و تكونت الأشياء عنها بالتلطيف و قال آخرون إنه البخار و تكون الهواء و النار عنه بالتلطيف و الماء و الأرض بالتكثيف و ذهب أنوفليطيس أنه النار و كونت الأشياء عنها بالتكاثف و حكى أيضا أنه زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبخت و جوهر البخت هو نظر عقلى ينفذ فى الجوهر الكلى و أما انكساغورس فإنه قال ذلک الجسم هو الخليط الذى لا نهايه له و هو أجسام غير متناهيه و فيه من كل نوع أجزاء صغيره مثلا فيه أجزاء على طبيعه الخبز و أجزاء على طبيعه اللحم فإذا اجتمع من تلک الأجزاء شى ء كثير فصار بحيث يحس و يرى ظن أنه حدث و هذا القائل بنى مذهبه على إنكار المزاج و الاستحاله و قال بالكمون و الظهور و زعم بعض هؤلاء أن ذلک الخليط كان ساكنا فى الأزل ثم إن الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم. و ذهب ذيمقراطيس إلى أن أصل العالم أجزاء كثيره كريه الشكل قابله للقسمه الوهميه دون

1- 1. المحدث(خ).

القسمه الانفكاكيه متحركه لذاتها حركات دائمه ثم اتفق فى تلک الأجزاء أن تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلک الوجه هذا العالم على هذا الشكل فحدثت السماوات و العناصر ثم حدثت من الحركات السماويه امتزاجات هذه العناصر و منها هذه المركبات و نقل الشيخ فى الشفاء عنه أنه قال إن هذه الأجزاء إنما تتخالف بالشكل و إن جوهرها جوهر واحد بالطبع و إنما تصدر عنها أفعال مختلفه لأجل الأشكال المختلفه و قالت الثنويه أصل العالم هو النور و الظلمه و الفرقه الثانيه الذين قالوا أصل العالم ليس بجسم و هم فريقان.

الأول الجرمانيه و هم الذين أثبتوا القدماء الخمسه البارئ تعالى و النفس و الهيولى و الدهر و الخلاء قالوا البارئ تعالى فى غايه التمام فى العلم و الحكمه لا يعرض له سهو و لا غفله و يفيض عنه العقل كفيض النور عن القرص و هو يعلم الأشياء علما تاما و أما النفس فإنه يفيض عنه الحياه فيض النور عن القرص لكنها جاهله لا تعلم الأشياء ما لم تمارسها و كان البارئ تعالى عالما بأن النفس تستميل إلى التعلق بالهيولى و تعشقها و تطلب اللذه الجسميه و تكره مفارقه الأجساد و تنسى نفسها و لما كان من شأن البارئ تعالى الحكمه التامه عمد إلى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضروبا من التركيب مثل السماوات و العناصر و ركب أجسام الحيوانات على الوجه الأكمل و الذى بقى فيها من الفساد غير ممكن الزوال. ثم إن الله تعالى أفاض على النفس عقلا و إدراكا و صار ذلک سببا لتذكرها عالمها و سببا لعلمها بأنها لا تنفک عن الآلام ما دامت فى العالم الهيولانى و إذا عرفت النفس هذا و عرفت أن لها فى عالمها اللذات الخاليه عن الألم اشتاقت إلى ذلک العالم و عرجت بعد المفارقه و بقيت هناک أبد الآباد فى نهايه البهجه و السعاده قالوا و بهذا الطريق زالت الشبهات الدائره بين الفلاسفه القائلين بالقدم و بين المتكلمين القائلين بالحدث.

الفريق الثانى أصحاب فيثاغورس و هم الذين قالوا المبادئ هى الأعداد المتولده من الوحدات لأن قوام المركبات بالبسائط و هى أمور كل واحد منها واحد فى نفسه ثم تلک الأمور إما أن تكون لها جهات وراء كونها وحدات أو لا

يكون فإن كان الأول كانت مركبه لأن هناک تلک الماهيه مع تلک الوحده و كلامنا ليس فى المركبات بل فى مبادئها و إن كان الثانى كان مجرد وحدات و هى لا بد و أن تكون مستقله بأنفسها و إلا لكانت مفتقره إلى الغير فيكون ذلک الغير أقدم منها و كلامنا فى المبادئ المطلقه و هذا خلف فإذن الوحدات أمور قائمه بأنفسها فإن عرض الوضع للوحده صارت نقطه و إن اجتمعت نقطتان حصل الخط فإن اجتمع خطان حصل السطح فإن اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر أن مبدأ الأجسام الوحدات و نقل أيضا عنه أن الوحده تنقسم إلى وحده بالذات غير مستفاده من الغير و هو الذى لا تقابلها الكثره و هو المبدأ الأول و إلى وحده مستفاده من الغير و هى مبدأ الكثره و ليست بداخله فيها بل يقابلها الكثره ثم يتألف منها الأعداد و هى مبادئ الموجودات و إنما اختلف (1)

الموجودات فى طبائعها لاختلاف الأعداد بخواصها.

الرابع أن يكون العالم قديم الصفات محدث الذات و هو محال لم يقل به أحد لقضاء الضروره ببطلانه و أما جالينوس فإنه كان متوقفا فى الكل انتهى.

و إنما أوردنا هذه المذاهب السخيفه ليعلم أن أساطين الحكماء تمسكوا بهذه الخرافات و تفوهوا بها و يتبعهم أصحابهم و يعظمونهم و إذا سمعوا من أصحاب الشريعه شيئا مما أخذوه من كتاب الله و كلام سيد المرسلين و الأئمه الراشدين عليهم السلام ينكرون و يستهزءون قاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (2).

1- 1. فى المخطوطه: اختلفت.
2- 2. نقل صدر المتألهين فى خاتمه رسالته التى صنعها فى حدوث العالم كلمات ثله من قدماء الفلاسفه، و حملها على الرمز و الإشاره، كما هو دأبه فى جميع المباحث، و مقتضى حسن ظنه بهم، لاعتقاده أنهم اخذوا الحكمه من الأنبياء و الأولياء عليهم السلام كإدريس و داود و سليمان و لقمان و غيرهم، و انما لم يصرحوا بالمطالب خوفا من وقوعها فى أيدى الجهال، و حرصا على كتمان العلم عن غير أهله و تقيه من السلاطين و الجبابره الذين كانوا ينكرون هذه الحقائق، و اللّه اعلم بالحقائق. و قد مر حكايه صاحب الملل و النحل القول بالحدوث عن ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس و

فیثاغورس و انباذقلس و سقراط و افلاطون و تصحیح المحقق الطوسیّ- ره- لنقله. نعم نقل عن ثالیس ان أصل العالم الجسمانی هو الماء، و عن انکسیمایس انه الهواء، و عن ذیمقراطیس انه الاجزاء التی لا تتجزأ و هکذا، لکنها لا تنافی القول بالحدوث، کما ان ظاهر القرآن الشریف و الاخبار المتظافره أن أصل العالم الجسمانی هو الماء کما مرّ الکلام فیه فی اوائل هذا الکتاب، و أمّا أن المراد بالماء هل هو هذا الجسم المرکب من اکسیجین و ایدرجین أو شی ء آخر شبیه به فمما لا سبیل إلی تعیینه.

و قال المحقق الدوانى فى أنموذجه و قد خالف فى الحدوث الفلاسفه أهل الملل الثلاث فإن أهلها مجمعون على حدوثه بل لم يشذ من الحكم بحدوثه من أهل الملل مطلقا إلا بعض المجوس و أما الفلاسفه فالمشهور أنهم مجمعون على قدمه على التفصيل الآتى و نقل عن أفلاطون القول بحدوثه و قد أوله بعضهم بالحدوث الذاتى ثم قال فنقول ذهب أهل الملل الثلاث إلى أن العالم ما سوى الله تعالى و صفاته من الجواهر و الأعراض حادث أى كائن بعد أن لم يكن بعديه حقيقه لا بالذات فقط بمعنى أنها فى

حد ذاتها لا تستحق الوجود فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفه و يسمونه الحدوث الذاتى على ما فى تقرير هذا الحدوث على وجه يظهر به تأخر الوجود عن العدم من بحث دقيق أوردناه فى حاشيه شرح التجريد. و ذهب جمهور الفلاسفه إلى أن العقول و الأجرام الفلكيه و نفوسها قديمه و مطلق حركاتها و أوضاعها و تخيلاتها أيضا قديمه فإنها لم تخل قط عن حركه و وضع و تخيل لجزئيات الحركه و بعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الأوضاع الممكنه من القوه إلى الفعل و حدوث مناسبه لها بمبدئها الكامل من جميع الوجوه كمالات تفيض على نفوسها من المبادئ لكن محققيهم على ما ذكره أبو نصر و أبو على فى تعليقاتهما نقلا عن أرسطاطاليس ذهبوا إلى أن المطلوب لها نفس الحركه و بها يتم التشبه بمبادئها فإنها بالفعل من حيث الذات و سائر الصفات إلا ما يتعلق بالحركه من الأوضاع الجزئيه فإنها لا تحتمل الثبات بالشخص فاستحفظ نوعها تتميما للتشبه بالمبادئ التى هى بالفعل من جميع الوجوه و لما كان التشبه لازما للحركه جعلها الغايه المطلوبه باعتبار اللازم

و العنصريات بموادها و مطلق صورها الجسميه و النوعيه و مطلق أعراضها قديمه عندهم لأن مذهبهم أنه بالفک تنعدم الصوره الواحده و تحدث الاثنتان و باتصال المنفصل تنعدم الاثنتان و تحدث واحده نعم الإشراقيون منهم على بقاء الصوره الجسميه مع طريان الانفصال و الاتصال و أما النفوس الناطقه الإنسانيه فبعضهم قائل بقدمها و ربما ينقل عن أفلاطون و هذا مخالف لما ينقل عنه من حدوث العالم و المشاءون منهم و معظم من عداهم على حدوثها و قال نحوا من ذلک فی کتاب شرح العقائد العضديه و قال فيه المتبادر من الحدوث الوجود بعد أن لم يکن بعديه زمانيه و الحدوث الذاتی مجرد اصطلاح من الفلاسفه و قال و المخالف فی هذا الحکم الفلاسفه فإن أرسطاطاليس و أتباعه ذهبوا إلى قدم العقول و النفوس الفلکيه و الأجسام الفلکيه بموادها و صورها الجسميه و النوعيه و أشکالها و أضوائها و العنصريات بموادها و مطلق صورها الجسميه لا أشخاصها و صورها النوعيه قيل بجنسها فإن صور خصوصيات أنواعها لا يجب أن تکون قديمه و الظاهر من کلامهم قدمها بأنواعها ثم قال و نقل عن جالينوس التوقف و لذلک لم يعد من الفلاسفه لتوقفه فيما هو من أصول الحکمه عندهم انتهى.

و لنکتف بما أوردنا من کلام القوم فی ذلک و إيراد جميعها أو أکثرها يوجب تطويلا بلا طائل و يستنبط مما أوردنا أحد الدلائل على الحدوث فإنه ثبت بنقل المخالف و المؤالف اتفاق جميع أرباب الملل مع تباين أهوائهم و تضاد آرائهم على هذا الأمر و کلهم يدعون وصول ذلک عن صاحب الشرع إليهم و هذا مما يورث العلم العادی بکون ذلک صادرا عن صاحب الشريعه مأخوذا عنه و ليس هذا مثل سائر الإجماعات المنقوله التی لا يعلم المراد منها و تنتهی إلى واحد و تبعه الآخرون و لا يخفى الفرق بينهما على ذی مسکه من العقل و الإنصاف

فأقول إذا أمعنت النظر فيما قدمناه و سلكت مسلک الإنصاف و نزلت عن مطيه التعنت و الاعتساف حصل لک القطع من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره الوارده بأساليب مختلفه و عبارات متفننه من اشتمالها على بيانات شافيه و أدله وافيه بالحدوث

بالمعنى الذى أسلفناه و من تتبع كلام العرب و موارد استعمالاتهم و كتب اللغه يعلم أن الإيجاد و الإحداث و الخلق و الفطر و الإبداع و الاختراع و الصنع و الإبداء لا تطلق إلا على الإيجاد بعد العدم.

قال المحقق الطوسى رحمه الله فى شرح الإشارات إن أهل اللغه فسروا الفعل بإحداث شى ء و قال أيضا الصنع إيجاد شى ء مسبوق بالعدم و فى اللغه الإبداع الإحداث و منه البدعه لمحدثات الأمور و فسروا الخلق بإبداع شى ء بلا مثال سابق و قال ابن سينا فى رساله الحدود الإبداع اسم مشترک لمفهومين أحدهما تأييس شى ء لا عن شى ء و لا بواسطه شى ء و المفهوم الثانى أن يكون للشى ء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط و له فى ذاته أن يكون موجودا و قد أفقد الذى فى ذاته إفقادا تاما.

و نقل فى الملل و النحل عن ثاليس الملطى أنه قال الإبداع هو تأييس ما ليس بأيس فإذا كان مؤيس الأيسات فالتأييس لا من شى ء متقادم انتهى.

و من تتبع الآيات و الأخبار لا يبقى له ريب فى ذلک كقوله لا من شى ء فيبطل الاختراع و لا لعله فلا يصح الابتداع مع أنه قد وقع التصريح بالحدوث بالمعنى المعهود فى أكثر النصوص المتقدمه بحيث لا يقبل التأويل و بانضمام الجميع بعضها مع بعض يحصل القطع بالمراد و لذا ورد أكثر المطالب الأصوليه الاعتقاديه كالمعاد الجسمانى و إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أمثالهما فى كلام صاحب الشريعه بعبارات مختلفه و أساليب شتى ليحصل الجزم بالمراد من جميعها مع أنها

اشتملت على أدله مجمله من تأمل فيها يحصل له القطع بالمقصود أ لا ترى إلى قولهم عليه السلام فى مواضع لو كان الكلام قديما لكان إلها ثانيا و قولهم و كيف يكون خالقا لمن لم يزل معه إشاره إلى أن الجعل لا يتصور للقديم لأن تأثير العله إما إفاضه أصل الوجود و إما إفاده بقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و الأول هى العله الموجده و الثانى هى المبقيه و الموجود الدائمى محال أن تكون له عله موجده كما تحكم به الفطره السليمه سواء كان بالاختيار أو بالإيجاب لكن الأول أوضح و أظهر.

و مما ينبه عليه أن فى الحوادث المشاهده فى الآن الأول تأثير العله هو إفاضه أصل الوجود و فى كل آن بعده من آنات زمان الوجود تأثير العله هو إبقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و لو كان ممكن دائمى الوجود فكل آن يفرض من آنات زمان وجوده الغير المتناهى في طرف الماضى فهو آن البقاء و استمرار الوجود و لا يتحقق آن إفاضه أصل الوجود فجميع زمان الوجود هو زمان البقاء و لا يتحقق آن و لا زمان للإيجاد و أصل الوجود قطعا(1).

فنقول فى توجيه الملازمه فى الخبر الأول لو كان الكلام الذى هو فعله تعالى قديما دائمى الوجود لزم أن لا يحتاج إلى عله أصلا أما الموجده فلما مر و أما المبقيه فلأنها فرع الموجده فلو انتفى الأول انتفى الثانى بطريق أولى و المستغنى عن العله أصلا هو الواجب الوجود فيكون إلها ثانيا و هو خلاف المفروض أيضا لأن المفروض أنه كلام الواجب و فعله سبحانه و مثله يجرى فى الخبر الثانى.

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رُوِىَ فِى الْكَافِى وَ غَيْرِهِ فِى حَدِيثِ الْفُرْجَهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: حَيْثُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ ثُمَّ يَلْزَمُکَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَهٌ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَکُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَهُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُکَ ثَلَاثَهٌ الْخَبَرَ(2).

حيث حكم على الفرجه

1- 1. من الواضح اختصاص هذا البيان بما هو واقع فى ظرف الزمان دون نفسه و ما هو خارج عنه.
2- 2. الكافى: ج 1، ص 81.

من جهه القدم بكونه إلها ثالثا واجب الوجود.

إذا تقرر هذا فاعلم أن عله الحاجه إلى المؤثر حينئذ يمكن أن تكون هى الإمكان لأن مصداق مفهوم الإمكان حينئذ منحصر فى الحوادث و الفرد المفروض أنه قديم لا يصدق عليه الإمكان فى نفس الأمر بل من أفراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجى ء و الممتنع بالذات قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين و النقيضين و يمكن أن تكون عله الحاجه إلى المؤثر هى الحدوث أو الإمكان بشرط الحدوث و قد ذهب إلى كل منها جماعه و أحد الأخيرين هو الظاهر من أكثر الأخبار كما أومأنا إليه فى بعضها(1)

و منها حديث الرضا عليه السلام فى عله خلق السماوات و الأرض فى سته أيام.

و يدل عليه مَا رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ إِنَّکَ لَمْ تَکُنْ ثُمَّ کُنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُکَوِّنْ نَفْسَکَ وَ لَا کَوَّنَکَ مَنْ هُوَ مِثْلُکَ.

فإن الظاهر أن مراد السائل من حدوث العالم إثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقرينه الجواب و استدل عليه السلام بوجود المخاطب بعد عدمه أى حدوثه الزمانى على الصانع تعالى (2).

و من الدلائل على الحدوث ما يدل على أوليته تعالى فإن الأوليه

1- 1. لم نجد فى الاخبار الشريفه ما يدلّ على المدعى، و قد عرفت عدم دلاله ما تمسک به لذلک فراجع.
2- 2. لا شک انه عليه السلام استدلّ من طريق حدوث المخاطب الثابت بالوجدان على وجود الصانع، لكن من الممكن أن يكون قد استدلّ بالحدوث على الإمكان و بالإمكان على وجود الصانع، و اكتفى بذكر الحدوث لوضوح الملازمه بينه و بين الإمكان، فلا يثبت به العكس أعنى ملازمه الإمكان مع الحدوث ايضا، و على هذا فلا يستفاد منه ان ملاک الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث او الإمكان بشرط الحدوث كما لا يخفى على انه قد ثبت فى محله بالبرهان القطعى ان الملاک مجرد الإمكان لا غير، و صرّح به المحقق

الطوسىّ فى التجريد، و لو فرض وجود ما ظاهره خلاف ذلک لوجب صرفه عن ظاهره.

مفسره بأنه سبحانه قبل كل شی ء(1).

و منها الآیات و الأخبار الداله علی فناء جمیع الموجودات و قد مر بعضها هنا و بعضها فی المجلد الثالث و ذلک بضم مقدمه مسلمه عند القائلین بالقدم و هی أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه (2).

وَ قَدْ رُوِیَ فِی الْإِحْتِجَاجِ: فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلَ أَنَّهُ قَالَ فَیَتَلَاشَی (3) الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ علیه السلام بَلْ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسٌّ یَبْقَی وَ لَا مَحْسُوسٌ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا یُدَبِّرُهَا(4)

وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَثْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ (5).

و یدل علی حدوث السماوات الآیات و الأخبار الداله علی انشقاقها و انفطارها و طیها و انتشار الکواکب منها بما مر من التقریب و قد مضی جمیع ذلک فی المجلد الثالث.

و منها الآیات و الأخبار الداله علی خلق السماوات و الأرض فی سته أیام

1- 1. قد عرفت معنی الاولیه و الآخریه فی اوائل الکتاب و استحاله کون تقدمه سبحانه علی العالم زمانیا فراجع.
2- 2. لو ثبت باخبار الصادقین ان العالم الجسمانی بجمیع اجزائه و توابعه یفنی قبل قیام الساعه حتّی انه لا یبقی نفس الزمان أیضا لکان ذلک دلیلا علی حدوثه، لکن اثباته لا یخلو عن اشکال، و ممّا یشعر بعدمه تعیین الوقت لذلک فی الروایات، فیشهد بوجود الزمان حینئذ و هو غیره تعالی بالضروره، و ربما یجد المتتبع شواهد اخری، منها استثناء من شاء اللّه عن حکم نفخ الصور، قال تعالی« وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ»(الزمر: 68) علی ان ظاهر الآیه صعق أهل السماوات و الأرض لافناء جمیع الموجودات. و البحث طویل الذیل و لا مجال للتوسع فیه، و اللبیب لا یحتاج إلی التنبیه علی أن عدم دلاک هذه الأدله غیر ملازم للقول بقدم العالم، فللحدوث برهان آخر مذکور فی محله.
3- 3. فی المصدر: أ فتتلاشی.
4- 4. فی المصدر: مدبرها.

5- 5. الاحتجاج: 192.

لأن الحادث فى اليوم الأخير مسبوق بخمسه أيام فيكون منقطع الوجود فى الماضى و الموجود فى اليوم الأول زمان وجوده أزيد على زمان الأخير بقدر متناه فالجميع متناهى الوجود حادث فيكون الزمان الموجود الذى يثبتونه أيضا متناهيا لأنه عندهم مقدار حركه الفلک (1)

و قد مر تأويل الأيام و كيفيه تقديرها فى تفسير الآيات.

و إذا أحطت خبرا بما نقلنا من الآيات و الأخبار المتواتره الصريحه فهل يجترئ عاقل استشم رائحه من الدين أن يعرض عن جميع ذلک و ينبذها وراء ظهره تقليدا للفلاسفه و اتكالا على شبهاتهم الكاسده و مذاهبهم الفاسده و ستعرف أنها أوهن من بيت العنكبوت بفضل الحى الذى لا يموت.

قال المحقق الدوانى فى أنموذجه بعد ما تكلم فى شبهاتهم لا يذهب عليک أنه إذا ظهر الخلل فى دلائل قدم العالم و ثبت بالتواتر و إخبار الأنبياء الذين هم أصول البرايا و إجماع أهل الملل على ذلک و قد نطق به الوحى الإلهى على وجه لا يقبل التأويل إلا بوجه بعيد تتنفر عنه الطبائع السليمه و الأذهان المستقيمه فلا محيص عن اتباع الأنبياء فى ذلک و الأخذ بقولهم كيف و أساطين الفلاسفه ينسبون أنفسهم إليهم و ينسبون أصول مقالاتهم على ما يزعمون أنها مأخوذه منهم فإذن (2) تقليد هؤلاء الأعاظم الذين اصطفاهم الله تعالى و بعثهم لتكميل العباد و الإرشاد إلى صلاح المعاش و المعاد و قد أذعن لكلامهم الفلاسفه أولى و أحرى من تقليد الفلاسفه الذين هم معترفون برجحان الأنبياء عليهم السلام عليهم و يتبركون بالانتساب إليهم و من العجب العجاب أن بعض المتفلسفه يتمادون فى غيهم و يقولون إن كلام الأنبياء مؤول و لم يريدوا به ظاهره مع أنا نعلم أنه قد نطق القرآن المجيد فى أكثر المطالب

1- 1. هذا بناء على كون الفلک راسما للزمان، و أمّا على جواز ارتسام الزمان بحركه كل جسم فيحتاج إلى اثبات حدوث جميع الاجسام و منها الماء الذى هو ماده خلق الأرض و الدخان الذى هو ماده السماوات.
2- 2. فى المخطوطه: فان.

الاعتقاديه بوجه لا يقبل التأويل أصلا كما قال الإمام الرازى لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و إنكار الحشر الجسمانى فإنه قد ورد من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا.

و أقول لا يمكن الجمع بين قدم العالم و الحشر الجسمانى أيضا لأن النفوس الناطقه لو كانت غير متناهيه على ما هو مقتضى القول بقدم العالم (1) امتنع الحشر الجسمانى عليهم لأنه لا بد فى حشرهم جميعا من أبدان غير متناهيه و أمكنه غير متناهيه و قد ثبت أن الأبعاد متناهيه ثم التأويلات التى يتمحلونها فى كلام الأنبياء عسى أن يتأتى مثلها فى كلام الفلاسفه بل أكثر تلك التأويلات من قبيل المكابرات للسوفسطائيه فإنا نعلم قطعا أن المراد من هذه الألفاظ الوارده فى الكتاب و السنه هى معانيها المتعارفه عند أهل اللسان فإنا كما لا نشک فى أن من يخاطبنا بالاستفسار عن مسأله الجزء الذى لا يتجزأ لا يريد بذلک الاستفسار عن حال زيد مثلا فى قيامه و قعوده كذلک لا نشک فى أن المراد بقوله تعالى قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ هو هذه المعانى الظاهره لا معنى آخر من أحوال المعاد الروحانى الذى يقول به الفلاسفه و بالجمله فنصوص الكتاب يجب الحمل على ظاهرها و التجاوز عن هذا النهج غى و ضلال و التزامه طريق أهل الكمال انتهى.

و لقد أحسن و أجاد لكن ما يظهر من كلامه من أن النصوص الوارده فى الحدوث قابله للتأويل البعيد ليس كذلک بل إن كان بعضها قابلا فالمجموع يفيد القطع بالمقصود و لعله إنما قال ذلک لعدم اطلاعه على نصوص أئمه الهدى عليهم السلام أو لعدم اعتقاده بها كما هو ظاهر حاله و إن أشعر بالتدين بالحق فى بعض المواضع.

و أما منافاه القول بالقدم مع الحشر الجسمانى فإنما يتم لو ذهبوا إلى عدم تناهى

1- 1. لا ملازمه بين القول بقدم العالم و بين القول بقدم النوع الانسانى كما لا يخفى، نعم ظاهر ما حكى عن بعض قدماء الفلاسفه قدم جميع الانواع و انكار الحشر الجسمانى.

عدد النفوس و وجوب تعلق كل واحده بالأبدان لا على سبيل التناسخ كما ذهب إليه أرسطو و من تأخر عنه أما لو قيل بقدمها و حدوث تعلقها بالأبدان كما ذهب إليه أفلاطون و من تبعه فإنه ذهب إلى قدم النفس وحدها و حدوث سائر العالم و تناهى الأبدان أو قيل بجواز تعلق نفس واحده بأبدان كثيره غير متناهيه على سبيل التناسخ و أن فى المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم أصلا.

نعم القول بقدم النفوس البشريه بالنوع و حدوثها بحدوث الأبدان على سبيل التعاقب و عدم تناهيها كما ذهب إليه المشاءون على ما نقل عنهم المتأخرون مما لا يجتمع مع التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله بل الأنبياء عليهم السلام من وجوه أخر أيضا.

الأول التصديق بوجود آدم و حواء على ما نطق به القرآن و السنه المتواتره مشروحا.

الثانى أنهم ذهبوا إلى قدم هيولى العناصر بالشخص و تعاقب صور غير متناهيه عليها فلا بد لهم من القول بتكون أبدان غير متناهيه من حصص تلك الهيولى و تعلق صور نفوس غير متناهيه بكل حصه منها و عندهم أيضا أنه لا يمكن اجتماع صورتين فى حصه من تلك الهيولى دفعه فيلزمهم اجتماع نفوس غير متناهيه فى بدن واحد إن اعترفوا بالمعاد الجسمانى إلى غير ذلك من المفاسد تركناها روما للاختصار.

المقصد الرابع فى ذكر نبذ من الدلائل العقليه على هذا المقصد و إن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشييدا لهذا المقصد من كل باب و إن أفضى إلى بعض الإطناب

و هو مشتمل على مطالب.

المطلب الأول فى إبطال التسلسل مطلقا(1)

و هو مفتقر إلى تمهيد مقدمات.

1- 1. هذا البحث من الأبحاث الفلسفيه، و قد استوفى بما لا مزيد عليه فى الكتب الحكميه لا سيما فى كتب صدر المتألهين فراجع.

الأولى ما ذكره السيد رحمه الله فى القبسات و هو أن الحكم المستوعب الشمول لكل واحد إذا صح على جميع تقادير الوجود لكل من الآحاد(1) منفردا كان عن غيره أو ملحوظا على الاجتماع كان سحب (2) ذيله على المجموع الجملى أيضا من غير امتراء و إن اختص بكل واحد واحد بشرط الانفراد كان حكم الجمله غير حكم الآحاد(3).

فإنه إذا كان سلسله فرد منها أبيض فالجمله أيضا أبيض و إذا كان لكل جزء مقدار فللكل أيضا كذلک إلى غير ذلک من الأمثله المنبهه على المطلب و إذا كان فرد متناهيا لم يلزم أن يكون المجموع متناهيا و إذا كان كل جزء من الأجزاء لا يتجزأ غير منقسم لا يكون الكل غير منقسم و إذا كان كل فرد من أفراد السلسله واجبا بالذات لا يلزم أن تكون الجمله واجبا بالذات لأن فى تلک للانفراد مدخلا و تأثيرا.

الثانيه ما أشار إليه المحقق الدوانى و غيره و هى أن العقل قد يحكم على الإجمال حكما كليا بالبديهه أو الحدس على كل فرد و على كل جمله سواء كانت متناهيه أو غير متناهيه و إن كان لو لاحظ التفصيل ابتداء توقف فى بعض الأفراد و الجمل كما يحكم العقل مجملا بأن كل موجد يجب أن يتقدم على الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه و موجد غيره ثم يثبت به أن الماهيه لا يجوز أن تكون عله لوجودها و هذا جار فى جميع كبريات الشكل الأول بالنسبه إلى الأصغر انتهى.

و بهذا يمكن تتميم البرهان السلمى بأن كل بعد من الأبعاد المفروضه فيه يجب أن يوجد فيما فوقه فكذا الكل الغير المتناهى.

الثالثه اعلم أن من النسب و الإضافات ما هى فرع اعتبار العقل و انتزاعه

1- 1. فى المصدر: من الآحاد مطلقا.
2- 2. فى المصدر: ينسحب.
3- 3. انتهى كلام السيّد فى القبسات، ص، 155.

حتی لو لم یعتبرها العقل لم یتحقق فی نفس الأمر أصلا و ذلک إنما یکون إذا کان الموصوف أو الاتصاف و النسبه و الإضافه اعتباریا محضا یتوقف تحققه علی اعتبار العقل و فرضه و منه العدد إذا کان معروضه غیر موجود(1) فإن العدد عرض لا یتحقق إلا بتحقق معروضه و هو المعدود و منه وجود الوجود و لزوم اللزوم و هکذا لأن الموصوف و المنتزع عنه فیهما لا یتحقق إلا بعد الانتزاع و توجه العقل إلیه قصدا و بالذات فإن الموصوف لا یتحقق إلا بهذا و منه النسب الاعتباریه المحضه و الانطباقات الحاصله بین آحاد السلسلتین إذا کانت باعتبار هذه الوجوه کانت اعتباریه محضه تنقطع بانقطاع الاعتبار و من الاتصافات و النسب ما لیست کذلک و لا یتوقف علی اعتبار و فرض بل هی متحققه فی الواقع بدون فرض فارض مثل لوازم الماهیه و الاتصافات الخارجیه و النفس الأمریه فإنا نجزم بدیهه أن العدد موصوف بالزوجیه أو الفردیه و السماء موصوفه بالفوقیه بالنسبه إلی الأرض و الأب بالأبوه و الابن بالبنوه و إن لم یفرض العقل بل انتزاع العقل تابع لما هو متحقق فی الواقع و إلا صح انتزاع کل أمر من کل شی ء و المنبهات علیه کثیره لا تخفی فظهر أن انتزاع العقل و صحه حکمه تابع و فرع للواقع و لیس لفرض العقل

مدخل فی صحه هذه الأمور و تحققها و هذا القدر کاف فی دفع الاعتراضات الوارده علی البراهین الآتیه و لنشرع فی إیراد البراهین علی وجه الاختصار و إن کانت مذکوره فی کتب القوم.

الأول برهان التطبیق (2)

و هو أم البراهین و له تقریرات.

الأول لو تسلسلت أمور مترتبه إلی غیر نهایه بأی وجه من وجوه الترتیب

1- 1. یعنی به مفهوم العدد، و الا فحقیقته کم منفصل موجود فی الخارج مع قطع النظر عن اعتبار العقل.
2- 2. قال السیّد الداماد فی القبسات(ص: 156): فأما السبیل التطبیقی فلا ثقه بجدواه و لا تعویل علی برهانیته، بل إن فیه تدلیسا مغالطیا ... الخ و حیث ان البحث خارج عن مقصد الکتاب، و انما أورد طردا للباب، فالصفح

عن النقض و الإبرام أقرب إلى الصواب، و من اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاسفار.

اتفق كالترتيب الوضعى (1)

و الطبعى أو بالعليه أو بالزمان و سواء كانت عددا أو زمانا أو كما قارا أو معدودا أو حركه أو حوادث متعاقبه فنفرض من حد معين منها على سبيل التصاعد مثلا سلسله غير متناهيه و من الذى من فوق الأخير أيضا سلسله أخرى و لا شک فى أنه يتحقق هناک جملتان إحداهما جزء للأخرى و لا فى أن الأول من إحداهما منطبق على الأول من الأخرى و الثانى على الثانى فى نفس الأمر و هكذا حتى يستغرق التطبيق كل فرد فرد بحيث لا يشذ فرد فإن كان فى الواقع بإزاء كل واحد من الناقصه واحد من الزائده لزم تساوى الكل و الجزء و هو محال أو لا يكون فقد وجد فى الزائده جزء لا يكون بإزائه من الناقصه شى ء فتتناهى الناقصه أولا و يلزم تناهى الزائده أيضا لأن زيادتها بقدر متناه هو ما بين المبدأين و قد فرضناهما غير متناهيين و هذا خلف.

و اعلم أنه لا حاجه فى التطبيق إلى جذب السلسله الناقصه أو رفع التامه و تحريكهما عن موضعهما حتى تحصل نسبه المحاذاه بين آحاد أجزاء السلسلتين و يحصل التطبيق باعتبار هذه النسبه بل النسب الكثيره فى الواقع متحققه بين كل واحد من آحاد إحدى السلسلتين مع آحاد السلسله الأخرى بلا تعمل من العقل فإنه للأول من السلسله التامه نسبه إلى الأول من الناقصه و هو الخامس من السلسله الأولى بعد إسقاط أربعه من أولها و للثانى من الأولى إلى السادس من الثانيه و للثالث من الأولى إلى السابع من الثانيه تلک النسبه بعينها و هكذا فى جميع آحاد السلسلتين على التوالى حتى يستغرق و كذا الأول من السلسلتين موصوف بالأوليه و الثانى بالثانويه و الثالث بالثالثيه و هكذا و باعتبار كل من تلک النسب و المعانى تنطبق السلسلتان فى الواقع كل جزء على نظيره على التوالى و لما كان أول الناقصه منطبقا على أول الزائده و تاليها على تاليها و هكذا على التوالى كل على نظيره حتى يستغرق الكل و لا يمكن فوات جزء من البين لترتب الجملتين و اتساقهما فلا بد أن يتحقق فى الزائده جزء لا يوجد فى الناقصه نظيره و إلا لتساوى الجزء و الكل

1- 1. أو(خ).

فيلزم انقطاع الناقصه و زياده الزائده بقدر متناه.

و اعترض على هذا الدليل بالنقض بمراتب العدد و كل متناه بمعنى لا يقف كأجزاء الجسم و مثل اللزوم و لزوم اللزوم و هكذا و الإمكان و نظائرهما فإن الدليل يجرى فيها.

و الجواب أن غير المتناهى اللايقفى يستحيل وجود جميع أفراده بالفعل لاستحاله وجود غير المتناهى بل لأن حقيقه اللايقفيه تقتضى ذلک فإنه لو خرج جميع أفرادها إلى الفعل و لو كانت غير متناهيه يقف ما فرضنا أنه لا يقف و يلزم فى أجزاء الجسم الجزء الذى لا يتجزأ و فى المراتب العدديه أن لا يتصور فوقه عدد آخر و هو خلاف البديهه بل مفهوم الجميع و مفهوم اللايقف متنافيان كما قرروه فى موضعه.

إذا تقرر هذا فنقول لعله يكون وجود جميع الأفراد خارجا و ذهنا مستحيلا نعم يمكن ملاحظتها إجمالا فى ضمن الوصف العنوانى فلا يجرى فيه البرهان و إنما يتم النقض لو ثبت أن جميع مراتب الأعداد المستحيله الخروج إلى الفعل موجوده مفصلا مرتبا فى الواقع.

و إن أورد النقض بتحققها فى علمه سبحانه فالجواب أن علمه سبحانه مجهول الكيفيه لا تمكن الإحاطه به و أنه مخالف بالنوع لعلومنا و إنما يتم النقض لو ثبت تحقق جميع شرائط البرهان فى علمه تعالى و فى المعلومات باعتبار تحققه فى هذا النحو من العلم و هو ممنوع و فى خبر سليمان المروزى فى البداء إيماء إلى حل هذه الشبهه لمن فهمه و قد مر فى المجلد الثانى و الرابع.

الثانى لو كانت الأمور الغير المتناهيه ممكنه لأمكن وقوع كل واحد من إحدى السلسلتين بإزاء واحد من الأخرى على سبيل الاستغراق إلى آخر الدليل و هذا التقرير جار فى غير المرتبه أيضا لكنه فى المرتبه المتسقه أظهر و منع الإمكان الذاتى مكابره و كيف يتوقف الذكى فى أن القادر الذى أوجده أولا مرتبا يمكنه أن يوجده مره أخرى مرتبا منطبقا و أن يرتب الغير المرتبه

و إنكاره تحكم و منعه مكابره.

الثالث ما قرره المحقق الطوسى و هذبه الفاضل الدوانى و لا يرد عليه الشى ء من الإيرادات المشهوره و يكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا لا مجال لتشكيک الوهم فيه و تقع فيه الزياده و النقصان فى الجهه التى فرض فيها عدم التناهى و هو أن يقال تلک السلسله المرتبه علل و معلولات بلا نهايه فى جانب التصاعد مثلا و ما خلا المعلول الأخير علل غير متناهيه باعتبار و معلولات غير متناهيه باعتبار فالمعلول الأخير مبدأ لسلسله المعلوليه و الذى فوقه مبدأ لسلسله العليه فإذا فرضنا تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علته وجب أن تزيد سلسله المعلوليه على سلسله العليه بواحد من جانب التصاعد ضروره أن كل عله فرضت لها معلوليه و هى بهذا الاعتبار داخله فى سلسله المعلول و المعلول الأخير داخل فى جانب المبدإ فى سلسله المعلول دون العله فلما لم تكن تلک الزائده بعد التطبيق من جانب المبدإ كانت فى الجانب الآخر لا محاله لامتناع كونها فى الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع و أن يوجد معلول بدون عله سابقه عليه تأمل فإنه دقيق و يجرى هذا الدليل فى غير سلسله العلل و المعلوليه من الجمل

المترتبه(1)

فإن كل جمله فإن آحادها موصوفه فى الواقع بالسابقيه و المسبوقيه بأى نوع كان من السبق و بغيرها من النسب الواقعيه المتضايفه البرهان الثانى برهان التضايف و تقريره لو تسلسلت العلل إلى غير نهايه لزم زياده عدد المعلوليه على عدد العليه و التالى باطل بيان الملازمه أن آحاد السلسله ما عدا المعلول الأخير لها عليه و معلوليه فيتكافى عددهما و يتساوى فيما سواه و بقيت معلوليه المعلول الأخير زائدا فيزيد عدد المعلوليات الحاصله فى السلسله على عدد العليات الواقعه فيها بواحد و هذا الدليل يجرى فى كل سلسله يتحقق فيها الإضافه فى كل فرد منها فى الواقع لا بحسب اختراع العقل و جريانه فى المقادير المتصله مشكل فإن إثبات إضافه فى كل حد من الحدود المفروضه فيها فى الواقع

1- 1. المرتبه(خ).

مشكل اللهم إلا أن يقال كل جزء من أجزاء المقدار المتصل متصف فى الواقع لا بمجرد الفرض بصفات حقيقيه يتصف باعتبارها بالتقدم و التأخر بحسب الوضع و هما متضايفان حقيقيان و يؤيد ذلک أنهم قد صرحوا بأن أجزاء الأجسام موجوده فى الواقع بوجود الكل و ليست القسمه إيجاد للجزءين من كتم العدم بل تمييز و تعيين حد بين الجزءين الموجودين فيه و فيه أنه يلزم انتهاء أجزاء الجسم و يلزم الجزء الذى لا يتجزأ ثم اعلم أن هذا البرهان فى التسلسل فى أحد الجانبين فقط ظاهر و أما فى التسلسل فى الجانبين فقد يتوهم عدم جريانه فيه و دفعه أنا إذا أخذنا معلولا معينا ثم تصاعدنا أو تسافلنا يجب أن يكون المتضايفان الواقعان فى تلک السلسله متساويين و يتم الدليل ضروره أن مضايف العليه الواقعه فى تلک القطعه هو المعلوليه الواقعه فيها لا ما يقع فيما تحت القطعه من الأفراد مثلا إذا كان زيد عله لعمرو و عمرو لبكر فمضايف معلوليه عمرو هو عليه زيد لا غير بل الاثنان منها على التوالى متضايفان تتحقق بينهما إضافه شخصيه لا تتحقق فى غيرهما فالمضايف للمعلول الأخير المأخوذ فى تلک القطعه هى عليه القرينه التى فوقها لا غير فافهم و الاعتراضات الوارده على هذا الدليل من اعتباريه المتضايفين و غيرها مدفوعه بما مهدنا من المقدمات بعد التأمل فلا نطيل الكلام بالتعرض لدفعها.

البرهان الثالث ما أبداه بعض الأزكياء من المعاصرين و سماه برهان العدد و المعدود و هو عندى متين و تقريره أنه لو تحققت أمور غير متناهيه سواء كانت مجتمعه فى الوجود أو لا و سواء كانت مترتبه أم لا تحقق لها عدد لأن حقيقه العدد هى مجموع الوحدات و لا ريب فى تحقق الوحدات و تحقق مجموعها فى السلسله فتعرض العدد للجمله لا محاله إذ لا حقيقه للعدد إلا مبلغ تكرار الوحدات و يظهر من التأمل فى المقدمات ذلک المطلوب أيضا كما لا يخفى و كل مرتبه يمكن فرضها من مراتب الأعداد على سبيل الاستغراق الشمولى فهى متناهيه لأنه يمكن فرض مرتبه أخرى فوقها و إلا لزم أن تقف مراتب العدد و هو خلاف

البديهه بل هى محصوره بين حاصرين أحدهما الوحده و الآخر تلک المرتبه المفروضه أخيرا فالمعدود أيضا و هو مجموع السلسله الغير المتناهيه أيضا متناهيه لأنه لا يمكن أن يعرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد إلا مرتبه واحده من مراتب العدد من جهه واحده و كل مرتبه يمكن فرضها فهى متناهيه كما مر نعم لو أمكن فرض جميع المراتب اللايقفيه للعدد و أمكن تصور خروج جميع المراتب اللايقفيه إلى الفعل و أمكن عروض أكثر من مرتبه واحده للعدد للجمله الواحده من جهه واحده أمكن

عروض العدد الغير المتناهى لهذه الجمله لكنه محال لأنه لا يمكن أخذ المجموع من الأمور اللايقفيه و لا يتصور خروج الجميع إلى الفعل و لو على سبيل التعاقب و إلا لزم أن يقف و هذا خلف و قد التزمه النظام فى أجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفيه و مفهوم المجموع متنافيان كما قرر فى محله.

و هذا البرهان واضح المقدمات يجرى فى المجتمعه و المتعاقبه و المترتبه و غير المترتبه بلا تأمل و كذا جريان برهانى التطبيق و التضايف ظاهر بعد الرجوع فى المقدمات الممهده و النظر الجميل فى التقريرات السابقه و ذهب المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد إلى جريان التطبيق و التضايف فيها و قال فى نقد المحصل بعد تزييف أدله المتكلمين على إبطال التسلسل فى المتعاقبه فهذا حاصل كلامهم فى هذا الموضع و أنا أقول إن كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده و لاحقا بما قبله و الاعتباران مختلفان فإذا اعتبرنا الحوادث الماضيه المبتدئه من الآن تاره من حيث كل واحد منهما سابق و تاره من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق و اللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين فى الوجود لا نحتاج فى تطابقهما إلى توهم تطبيق و مع ذلک يجب كون السوابق أكثر من اللواحق فى الجانب الذى وقع النزاع فيه فإذن اللواحق متناهيه فى الماضى لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق و السوابق زائده عليها بمقدار متناه فتكون متناهيه أيضا انتهى.

و اعترض عليه بأن فى التطبيق لا بد من وجود الآحاد على نحو التعدد و الامتياز أما فى الخارج فليس و أما فى الذهن فكذلک لعجز الذهن عن ذلک

و

كذا لا يمكن للعقل تحصيل الامتياز و وجود كل واحد فى الأوقات السابقه على زمان التطبيق لا يفيد لأنه يرجع إلى تطبيق المعدوم فإن الوجود ضرورى عند التطبيق و أيضا لا بد فى الانطباق من وجود مجموع الآحاد و ذلک المجموع لا يمكن وجودها لأن ذلک المجموع لم يكن موجودا قبل الحادث الأخير و بعده لم يبق شى ء منه موجودا و القول بوجودها فى مجموع الأوقات على سبيل التدريج كالحركه القطعيه يدفعه أن وجود الكل فى جميع الأوقات على هذا النحو يستلزم وجود الكل بدون شى ء من أجزائه و فيه بحث إذ يكفى لوجود هذا الكل وجود أجزائه فى أجزاء زمان الكل انتهى.

و التحقيق أن الموجود قد يوجد فى ظرف الزمان و هو الدفعيات و قد يوجد فى نفس الزمان و هو التدريجيات و الأمر التدريجى مجموعها موجوده فى مجموع زمان وجودها على سبيل الانطباق و ليس المجموع موجودا فى أبعاض الزمان و لا فى آن من الآنات فإن سئل الحركه فى اليوم هل هى موجوده فى آن من آنات اليوم المفروض أو شى ء من ساعاته فالجواب أنها ليست بموجوده أصلا بل فى مجموع اليومين و قد بين ذلک بوجه شاف فى مظانه و انطباق الحوادث المتعاقبه الزمانيه بعضها على بعض من قبيل الثانى فالتطبيق موجود فى كل زمان لا فى آن فآن و الانطباق حكمه حكم المنطبقين كانطباق الحركه على الزمان و انطباق الحركه على المسافه و هذا ظاهر أ لا ترى أن الكره المدحرجه على سطح مستو تنطبق دائره من محيط الكره على المسافه جزما و انطباقها لا يمكن أن يكون فى آن لأنه لا يمكن التماس بين المستدير و المستوى إلا بنقطه فظهر أن انطباقهما تدريجى

فى كل الزمان أ و لا تعلم أن الحركه و الزمان متطابقان تدريجا فى كل زمان الحركه و لو لم ينطبق الزمان على الحركه لم يكن مقدارا لها سواء كانا موجودين فى الخارج أو لا(1).

1- 1. وجه ما ذكره رحمه اللّه فى انطباق الحركه على الزمان و كذا انطباق دائره من الكره المدحرجه على خطّ من السطح المستوى تدريجا أنّه ليس للحركه و الزمان أجزاء موجوده بالفعل. حتى ينطبق بعضها على بعض بل للكل وجود واحد فينطبق الكل على الكل، لكن لا يمكن إسراؤه

إلى الحوادث المتعاقبه، لان لكل منها وجودا بالفعل منحازا عن وجود الآخر إلّا أن يفرض حادث ممتد تدريجى واحد فتأمل.

و يمكن الجواب أيضا على القول بعدم وجود الزمانيات بأنه لا شک أن الآحاد المتعاقبه من إحدى السلسلتين منطبقه في الواقع على آحاد السلسله الأخرى اللتين كانتا هما معا فى الوجود فى أزمنه وجودهما و إن لم يكونا موجودين حال حكمنا و وجودهما حال الحكم غير لازم فى جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق و ليس من قبيل تطبيق المعدوم على المعدوم بل من قبيل الحكم بانطباق المعدوم فى حال الحكم على المعدوم الموجودين معا فى حال الانطباق و ذلک مثل سائر الأحكام الصادقه على الأمور الماضيه.

و قيل أيضا إن التطبيق يتوقف على الترتيب و هو يتوقف على تحقق أوصاف و نسب و إضافات يسلكها فى سلک الترتيب و فى المتعاقبه لا يوجد ذلک فإن فيما عدا الحادث الأخير لا يوجد شى ء من طرفى النسبه و فى الحادث الأخير لا يوجد إلا طرف واحد فلا يتحقق النسبه أيضا ضروره أنها فرع المنتسبين.

فإن قلت لعل الاتصاف فى الذهن كما قالوا فى اتصاف أجزاء الزمان بالتقدم و التأخر.

قلت لما كانت الحوادث لا نهايه لها فلا يمكن التفصيل فى الأذهان و المبادئ العاليه و الوجود الإجمالى غير كاف لعدم الامتياز فيه انتهى.

و الجواب أنه يجزم العقل بأن حوادث زمان الطوفان فى الخارج قبل حوادث زمان البعثه و قبل الحادث اليومى بلا ريب و لا يتفرع على اعتبار العقل كيف و هم معترفون بأن الحادث المتقدم عله معده للحادث المتأخر بالعليه و المعلوليه الخارجيه فإن العله ما لم توجد فى الخارج من حيث إنها عله لم يوجد المعلول فى الخارج و هما متضايفان فظهر أن النسبه بالعليه و المعلوليه متحققه بين المعلول و العله المعده و وجودها السابق و عدمها عله فتحققت النسبه بين

المعدوم و الموجود و الحق أن طرفى النسبه لا يمكن أن يكونا معدومين بالعدم المطلق و إذا تحققا نوع تحقق لم يجتمعا(1) فى الوجود فإن العقل يجوز تحقق النسبه بينهما و لم ينقبض عنه (2) و من تصور حقيقه وجود الأعراض التدريجيه تصور كيفيه النسبه بين أجزائها المتعاقبه و قل استبعاده و أذعن بها.

ثم إن النسبه بالتقدم و التأخر بين أجزاء الزمان فى الواقع من غير فرعيه و لا اعتبار العقل و تصوره و اتصافها بالصفات الثبوتيه و الحكم بالأحكام النفس الأمريه بل الخارجيه المستلزمه لثبوت المثبت له فى الواقع مما لا يشک فيه أحد و ليس من الأحكام المتفرعه على اعتبار العقل الحاصله بعد فرضه و ليس بحاصل بالفعل إلا بعد الفرض فإنه لو كان كذلک لكان حكم العقل بأن هذا الجزء متقدم و ذاک متأخر فى الخارج من الأحكام الكاذبه لأنه فى الخارج ليس كذلک فى الحقيقه(3) أ لا ترى أنه يصح الحكم على الدورات الغير المتناهيه من الحركه و الزمان بالتقدم و التأخر و القسمه و الانتزاع الإجمالى غير كاف لاتصاف كل جزء جزء بالتقدم و التأخر و التفصيل يعجز عنه العقل عندهم فكيف تكون هذه الاتصافات بعد فرض الأجزاء كما ذهبوا إليه.

و قد ذهب بعض المحققين فى جواب شک من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتأخر و ذاک بالتقدم إلى أن هذه الاتصافات مستنده إلى هويات

1- 1. و إن لم يجتمعا(ظ).
2- 2. ان أريد بكفايه تحققهما نوعا من التحقّق أنّه يكفى فى الاتصاف تحققهما فى الذهن دون الخارج فهو خاصّ بالاتصاف الذهنى، و الكلام فى الاتصاف الخارجى، و ان أريد كفايه نوع من التحقّق فى الخارج فهو عين الاجتماع فى الوجود، اذ لا معنى لاجتماعهما فى الوجود إلا تحققهما معا فى الخارج. و أمّا الإضافه المتحققه بين العله المعده و المعلول فهى إضافه مقوليه بين هذين العنوانين لا الوجودين الخارجيين، فيكفى تصورهما فى الذهن لتحققها.
3- 3. بناء على عدم تحقّق أجزاء الزمان فى الخارج تحققا فعليا بل بالقوه القريبه من الفعل، فالحكم بتقدم بعض الاجزاء على البعض فى الخارج انما هو بلحاظ قرب قوتها من الفعليه و إلّا فلا موضوع لهذه القضيه الخارجيه بحسب الحقيقه فتأمل.

الأجزاء و تشخصاتها الحاصله لها فكما أنه لا يصح السؤال بأن زيدا لم صار زيدا و عمرا عمرا لا يصح السؤال بأنه لم صار أمس أمس و اليوم اليوم (1)

و ذهبوا أيضا إلى أن اختلاف أجزاء الفلک بالقطب و المنطقه مستند إلى هويه الأجزاء ليس بفرض فارض (2) بل موجوده فيه حقيقه لكن الأجزاء و هوياتها موجوده بوجود الكل بوجود واحد و كما أن أجزاء الجسم و تشخصاتها موجوده بوجود الجسم و بوجود قار كذلک أجزاء الزمان و الحركه موجوده بوجود الكل بوجود تدريجى بلا تفاوت و المناقشه فى هذه ناشئه من عدم تصور الوجود التدريجى كما ينبغى فلا ينافى اتصال الزمان و الحركه إذا كانت موجوده بوجود واحد فإن هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمه بالفعل و الانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل.

ثم إنهم قاطبه صرحوا بأن الصفه لا يجب تحققها فى ظرف الاتصاف و المحكوم به لا يجب وجوده فى الحكم (3)

مع أنه نسبه و ذهبوا أيضا إلى تساوى نسبه الممكن إلى طرفى الوجود و العدم و إلى صحه الاتصاف بنحو العمى من الأمور العدميه فى الخارج إلى غير ذلک من النظائر(4)

و لا يخفى أنه يمكن إجراء جميع

1- 1. الاستشهاد بهذا الكلام انما هو من جهه تقرير هذا المحقق تقدم بعض اجزاء الزمان على الآخر، و إلّا فأصل الكلام أجنبى عما نحن فيه.
2- 2. الفارض(خ).
3- 3. ظرف الحكم(ظ).
4- 4. النسبه امر رابط بين الشيئين لا استقلال له فى نفسه و لذا يستحيل تحققه مع عدم تحقّق الطرفين معا، فان كانت النسبه حاكيه عن اتّحاد الطرفين فى الخارج نحو اتّحاد وجب وجود الطرفين فى الخارج، و إلّا كفى تحققهما فى الذهن، و هذا ممّا لم يختلف فيه اثنان من الحكماء و أمّا ما نسبه اليهم من عدم وجوب تحقّق الصفه و المحكوم به فى ظرف الاتصاف و الحكم فوجه الصحيح انه لا يجب فى الاتصافات الذهنيه وجود الصفه و المحمول فى الخارج حين الحكم، و هذا لا يفيد شيئا لاثبات مرامه، و اما الحكم بتساوى نسبه الممكن إلى الوجود و العدم فهو من الاحكام النفس

الامريه لا الخارجيه و اما العمى فهو عدم ملكه و هو امر عدمى لا عدم، و التوضيح يقتضى مجالا أوسع.

ما ذكرنا فى جريان هذا الدليل فى المتعاقبه فى جريان سائر البراهين فيها فلا نطيل الكلام بالتعرض لخصوص كل منها.

البرهان الرابع ما أورده الشيخ الكراجكى فى الكنز بعد ما أورد برهان التطبيق بوجه مختصر أنيق قال دليل آخر على تناهى ما مضى و هو أنه قد مضت أيام و ليالى وقفنا اليوم عند آخرها فلا يخلو أن تكون الأيام أكثر عددا من الليالى أو الليالى من الأيام أو يكونا فى العدد سواء فإن كانت الأيام أكثر من الليالى تناهى الليالى لأنها أقل منها و اقتضى ذلک تناهى الأيام أيضا لبطلان اتصالها قبل الليالى بغير ليالى بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معا و إن كانت الليالى أكثر من الأيام كان الحكم فيهما نظير ما قدمنا من تناهى الأول فتتناهى الأيام لزياده الليالى عليها و يقتضى ذلک تناهى الليالى أيضا لما مر فيلزم تناهيهما معا و إن كانت الأيام و الليالى فى العدد سواء كانا بمجموعهما أكثر عددا من أحدهما بانفراده و هذا يشهد بتناهيهما إذ لو كان كل واحد منهما فى نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا أكثر منه و قد علمنا أن الأيام مع الليالى جميعا أكثر عددا من أحدهما و هذا موضح عن تناهيهما و بهذا الدليل نعلم أيضا تناهى جميع ما مضى من الحركات و السكنات و من الاجتماعات و الافتراقات و من الطيور و البيض و الشجر و الحب و ما يجرى مجرى ذلک (1) انتهى ثم اعلم أنه يمكن إبطال ما ادعوه من التسلسل فى الأمور المتعاقبه بل فى غير المرتبه أيضا بوجوه أخرى نذكر بعضها.

الأول أنهم قالوا بالحوادث الغير المتناهيه التى كل سابق منها عله معده للاحق على سبيل الاستغراق و أن إيجاد الواجب تعالى لكل منها مشروط بالسابق تحقيقا للإعداد و تصحيحا لارتباط الحادث بالقديم و أنه تعالى ليس بموجب تام لواحد منها إذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات على ما ذهبوا إليه لا إلى نهايه لزم أن يكون وجوب كل واحد منها وجوبا شرطيا بمعنى أنه يجب كل

1- 1. يرد على هذا البرهان و البرهان السابق ما يرد على برهان التطبيق فأجد التأمل.

منها بشرط وجوب سابقه و لا ينتهى إلى الوجوب القطعى البت الذى يكون تعالى موجبا له لذاته بدون شرط لأنه عندهم أنه تعالى ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا و تأثيره تعالى فى كل منها موقوف على تأثيره فى معد سابق عليه لا إلى نهايه فوجوب كل منها وجوب شرطى لا يجب حتى يجب سابقه و الوجوب الشرطى غير كاف لتحقق واحد منها فإنه بمنزله قضايا شرطيه غير متناهيه مقدم كل لاحق تال لسابقه فإنه ما لم ينته إلى وضع مقدم لم ينتج شيئا و لو توقف تأثير الواجب فى كل حادث و إيجاده إياه على إيجاد حادث آخر و لم تجب لذاتها تلك الإيجادات لكان يجوز للواجب ترک إيجاد الحوادث بالكليه و ما لم يمتنع هذا الاحتمال فى نفس الأمر لم يجب واحد منها فى الواقع لأن وجوب كل حادث إنما هو بشرط إيجاد حادث آخر و هكذا الكلام فى ترک الإيجاد رأسا و ما لم يمتنع جميع أنحاء ارتفاعاته و عدماته فى الواقع لم يجب وجوده (1).

و توهم بعضهم أنه لا يمكن ارتفاعه ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعه القديمه المستنده بلا شرط إلى الواجب تعالى شأنه و هو مردود بأنه لا يعقل استناد

1- 1. حاصل هذا الوجه أنّه بناء على كون كل حادث مسبوقا بمعد و كون المعد مسبوقا بآخر و هكذا الى غير النهايه يلزم عدم وجود حادث لا يتوقف على معد أصلا، فكلما فرض حادث كان مسبوقا بمعدات متسلسله غير متناهيه و يتوقف وجوب وجود هذا الحادث عليها، فاذن ليس شى ء لا يتوقف على أمر سوى الواجب، فيلزم اولا كون وجوب الوجود للحوادث شرطيا و الوجوب الشرطى لا يوجب التحقّق فى الخارج، و ثانيا جواز ترک الايجاد بالكليه على الواجب، لانه ليس شى ء من الحوادث بنفسه مستعدا لقبول الوجود من الواجب بل بشرط وجود حادث قبله، فله ان يترک الايجاد رأسا و الجواب عن الأول انه بعد فرض وجود الشرط يصير الوجوب فعليا، و التعليق غير موجود فى الخارج بل الذى هو فى الخارج و يحكى عنه بالقضيه الشرطيه هو نحو من الارتباط الوجودى، ففى قولنا« ان كانت الشمس طالعه فالنهار موجود» لا يوجب اشتراط وجود النهار بطلوع الشمس وجوب وجود النهار، لكن مع فرض طلوع الشمس لا محيص عن وجوب وجوده و الخصم يفرض وجود الحوادث الغير المتناهيه و معه يصير وجوب الحادث فعليا. و ان سئل عن حاله قبل وجود تلك المعدات اجاب بانه لا يمكن فرض حادث لا يكون قبله حوادث غير متناهيه فكلما فرض حادث فى زمان كانت

قبله حوادث و ازمنه غیر متناهیه و لیست قبلها قبلیه زمانیه و عن الثانی بمنع الملازمه و منع بطلان التالی و هو واضح.

الطبیعه بلا شرط إلی الواجب جل شأنه لأن الطبیعه عندهم إذا کانت ذاتیه لما تحتها فإنما هی مجعوله بجعل ما هی ذاتیه له جعلا واحدا و لا یمکن تعلق جعل علی حده بالطبیعه الکلیه قطعا و جعل کل فرد من أفراد الطبیعه عندهم إنما هو بشرط سبق معد نعم لو تحقق تأثیر منفرد فی الطبیعه وراء التأثیر فی الأفراد لوجب أن یکون التأثیر من الواجب فیها إما ابتداء أو بواسطه قدیمه و تأثیر الواجب فی القدیم بلا واسطه و شرط أو بواسطه قدیمه إنما هو منشأ استحاله انعدام القدیم عندهم فظهر أن سلسله الحوادث یجب أن تنتهی إلی حادث یجب وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسله الحوادث به لأنه لا یجوز تقدم شرط أو معد من الحوادث علیه و کذا یمکن إجراء کثیر من براهین إثبات الواجب التی لا یتوقف علی إبطال الدور و التسلسل هنا بأدنی تصرف لا یخفی علی الفطن اللبیب فإن تأثیر الواجب تعالی عندهم فی کل حادث یتوقف علی معد و وجود الواجب مع عدم

المعد فی حکم قوه(1)

فرض عدمه تعالی و العیاذ بالله فی عدم التأثیر(2)

و العله التامه عندهم هو الواجب مع المعد و مجموع المرکب من الواجب و الممکن ممکن فالعلل التامه لجمیع الحوادث الغیر المتناهیه ممکنات فکما لا ینفع التزام التسلسل فی مسأله إثبات الواجب لا ینفع التزامه هنا أیضا إذ الأدله الداله علی إثبات الواجب بدون التمسک بإبطال التسلسل یجری هنا أیضا بأدنی تفاوت.

الثانی أن نقول علی تقدیر تسلسل الحوادث علی سبیل التعاقب یلزم أن یتقدم علی کل حادث من الحوادث علی سبیل الاستغراق عدم أزلی لحادث حادث و الحادث الأول و الثانی یجتمعان فی العدم إذ یوجد فی الواقع مرتبه من المراتب

1- 1. کذا، و الظاهر ان أحد اللفظین کان فی بعض النسخ بدلا عن الآخر فاثبتا معا فی المتن.
2- 2. الشرائط التی یتوقف علیها وجود المعلول منها ما هو شرط فعل الفاعل و منها ما هو شرط قبول القابل، و الذی ینافی تمامیه الفاعل فی

الفاعليه هو القسم الأوّل و هو منفى عن الواجب تبارک و تعالى عند جميع الحكماء، و القسم الثانى راجع إلى نقص المعلول و عدم استعداده لقبول الفيض على كل تقدير. و بهذا يظهر وجه الخلل فى كلامه رحمه اللّه.

كانا معدومين فيها و اجتمع معهما عدم الحادث الثالث ضروره أن عدم كل حادث أزلى و أن عدم الحادث المتأخر و إن كان أطول امتدادا من الحادث المتقدم إلا أن الكل متحقق فى ظرف الزمان إذ طبيعه الزمان أزليه عندهم و الأعدام كلها أزليه فلا بد من اجتماعها قطعا فى زمان ما و يجتمع مع هذه الأعدام الثلاث عدم الحادث الرابع و هكذا على ترتيب الآحاد على التوالى فإما أن يستغرق هذا الاجتماع إعدام جميع الآحاد فيكون جميع الحوادث معدوما فى مرتبه ما من المراتب الواقعيه فتأخر جميع الحوادث عن تلك المرتبه الواقعيه و يكون الجميع معدوما فى تلك المرتبه فيكون لها مبدأ و انقطاع و هو المطلوب (1)

و إن لم يستغرق فينتهى إلى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث إما لأن هذا الحادث لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص و إما لأن الحادث الذى قبله لا يسبقه عدم أزلى فيكون ذلک قديما ضروره أنه لو تقدمهما عدم أزلى يجب اجتماعهما مع ما تأخر عنهما فتنقطع سلسله الحوادث على أى تقدير.

لا يقال كل جمله متناهيه يجتمع فى العدم و يتحقق عدم سابق على الجميع و أما جمله الحوادث الغير المتناهيه فلا.

لأنا نقول قد بينا أن هذا الحكم مستغرق لجميع الآحاد على التوالى و قد مر فى المقدمات الممهده أن أمثال هذه الأحكام على كل فرد تسرى إلى الجمله فلا مجال لهذا التوهم (2).

1- 1. ان أريد باثبات العدم الازلى لكل حادث حادث عدم وجود كل واحد من الحوادث فى زمان غير متناه من جهه البدء فلا يمكن فرض ذلک فى الجميع، لانه ليس قبل الجميع زمان لا متناه و لا غير متناه، لان الزمان أيضا من الجميع، كيف و هو مقدار الحركه و الحركه تختص بالحوادث، و ان أريد بالعدم الازلى للكل عدمه فى وعاء آخر غير الزمان فلا يثبت به الحدوث الزمانى لسلسله الحوادث.
2- 2. سريان حكم الفرد إلى الجميع إنّما هو فى ما إذا كان ملاک الحكم الثابت لكل فرد موجودا فى الجميع بعينه، لكن حكم المسبوقيه بالعدم الازلى بمعنى العدم المقارن للزمان الغير المتناهى انما يثبت لكل واحده من الحوادث بلحاظ مسبوقيتها بحوادث غير متناهيه، فإذا اعتبرنا جميع

الحوادث بحيث لا يشذ منها شى ء لم يمكن تصور هذا الملاک فيه، لان الجميع غير مسبوق بحوادث غير متناهيه إذ لا حادث آخر وراء الجميع فافهم و اعرف به الخلل فى التقريرات الآتيه.

و لک أن تقول هاهنا سلسلتان إحداهما سلسله وجودات الحوادث و الأخرى سلسله عدماتها فإذا أخذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشذ عنها فرد و كذا العدمات فلا شک أن جمله العدمات بحيث لا يشذ فرد متقدمه على جمله الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره و عديله و مثل هذا الحكم يسرى من الآحاد إلى الجمله و لأن جمله العدمات لما كان كل فرد منها أزليا(1)

و جمله الحوادث حادثه و تقدم الأزلى على الحادث ضروريه و لا شبهه فى إمكان أخذ المجموع بحيث لا يشذ فإنه ليس من قبيل الجمله اللايقفيه التى لا يمكن فيها أخذ المجموع بحيث لا يشذ و قد أخذوا جمله الممكنات فى دليل إثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون فى تلک المرتبه شى ء من الحوادث و هو الانقطاع.

و لنا أيضا أن نقول يتقدم على كل حادث عدم أزلى هو عدم لهذا الحادث و ينعدم معه جميع ما بعده من الحوادث التى هو معد لها و سبق هذا العدم يستوعب جميع آحاد سلسله الحوادث و حكم الآحاد يسرى إلى الجمله فيلزم عدم مجموع الحوادث رأسا و انقطاعها أو نقول مجموع الحوادث واحد شخصى لأن كل جزء منه واحد شخصى و حادث أيضا لأن جميع أجزائه حادث فيلزم الانقطاع و نقول أيضا السلسله المذكوره معدات عندهم و المعد يعتبر وجوده و عدمه فى المعلول المتأخر و كلاهما سابق عليه فنأخذ سلسله العدمات اللاحقه السابقه على وجود المعلولات و نقول إما أن يستغرق سبق كل فرد من العدمات لكل فرد من وجودات الحوادث النظير على النظير فيلزم تقدم جمله سلسله العدمات إذا أخذنا بحيث لا يشذ منها شى ء على سلسله وجودات الحوادث و هو يستلزم الانقطاع و تقدم عدم اللاحق على الموجود و هذا خلف و إن لم يستغرق فينتهى إلى فرد لا يسبقه عدم المعد فتنقطع سلسله المعدات.

و على هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل إن الأزل ليس وقتا محدودا تجتمع فيه العدمات و غيرها بل مرجعه إلى أن قبل كل حادث حادث إلى غير نهايه

1- 1. فى بعض النسخ: فالجمله أزليه.

و هکذا عدم الحوادث و لا محذور فیه لأن اجتماع العدم الأزلی الغیر المتناهی فی الماضی فی زمان مع عدم تناهی الزمان عندهم مع مثله بالغا ما بلغ سواء کانت الأعدام متناهیه أم لا بدیهی و لا یلزمنا تعیین زمان معین للأزل و کذا ما قیل و إن تحقق فی الأزل عدم الحوادث لکنه عدم کل حادث مقرون بوجود حادث تقدم علی ذلک الحادث أبدا فلا یتحقق وقت ینتهی (1)

فیه جمیع الموجودات و یبقی صرف العدم و هذا مع أنه مدفوع بما قررنا لو تم فهو فساد آخر نشأ من عدم تناهی الحوادث إذ جمیع المفاسد التی ذکرنا إنما نشأت من الحوادث إلی غیر نهایه.

و یمکن أن یقال أیضا إن الحادث الیومی مسبوق بعدم معده و بعدم معد معده و هکذا إلی غیر نهایه و عدم المعد البعید بواسطه أطول امتدادا من عدم المعد القریب و المعد البعید بواسطتین أطول منهما و المعد الأبعد بثلاث وسائط أطول من الثلاثه و کلما

تمتد سلسله المعدات تتزاید امتداد الأعدام اللاحقه للمعدات فلو ذهبت السلسله إلی غیر نهایه لزم أن یمتد العدم اللاحق لا إلی نهایه مع أنه عدم لاحق مسبوق بوجود المعد و استحالته ظاهره و هذا برهان لطیف قوی لا یرد علیه ما یرد علی برهان السلم لأن جمیع الأعدام الغیر المتناهیه جزء للعله التامه للحادث الیومی مجتمعه و وجودات المعدات متحققه فی الواقع متمایزه بخلاف برهان السلم لأن ازدیاد الانفراج هنا علی سبیل اللایقف و موقوف علی فرض النقاط فی الساقین.

الثالث قال بعض المحققین إن الأمور الغیر المتناهیه مطلقا یستلزم الأمور الغیر المتناهیه المترتبه و یلزم منه تناهی النفوس و حدوثها علی بعض الوجوه کما سلف بیانه أن المجموع متوقف علی المجموع إذا أسقط منه واحد و ذلک المجموع علی مجموع أقل منه بواحد و هکذا إلی غیر نهایه فیجری التطبیق و التضایف بین المجموعات الغیر المتناهیه إذ هی أمور موجوده مترتبه.

1- 1. فی بعض النسخ: ینتفی.

و فيه مراصد.

المرصد الأول قالوا إذا لاحظنا الواجب تعالى شأنه فى طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شى ء فى طرف آخر فحينئذ إما أن يكون الواجب سبحانه عله تامه لشى ء ما أو لا و بعباره أخرى جميع ما لا بد منه فى وجود شى ء ما سواء كان ذلک الشى ء الإراده الزائده أو غيرها إما ذاته تعالى أو لا و على الأول يكون ذلک الشى ء معه دائما فى الأزل لاستحاله تخلف المعلول عن العله التامه و على الثانى يستحيل وجود شى ء ما أبدا لاستحاله التغير فى ذاته تعالى و بعباره أخرى و بوجه أبسط و هو أن يقال ذات الواجب تعالى إما أن يستجمع جميع شرائط التأثير فى الأزل أو لا و على الأول يلزم قدم الأول (1)

بالضروره لامتناع التخلف عن الموجب التام و على الثانى توقف وجود الأثر و هو العالم على شرط حادث و ننقل الكلام إليه حتى يلزم التسلسل.

أما على سبيل الاجتماع و هو باطل بما مر و أيضا نقول إذا أخذنا مجموع تلک الشروط بحيث لا يشذ عنها شرط فإما أن يتوقف وجودها على شرط آخر غير ذات الواجب تعالى خارج عن مجموع الشروط فلم يكن ما فرضناه جميعا جميعا و هذا خلف أو لا يتوقف فيكون الذات وحده مستقلا بإيجاد ذلک المجموع فأما أن يكون اجتماعها فى آن حدوث الأثر فيلزم إما حدوث الواجب بالذات و إما تخلف الشروط عن موجبها التام و كلاهما محالان أو يكون اجتماعها فى الأزل فيلزم قدم أشخاص غير متناهيه من العالم هى الشروط بل و المشروط وجوده بها أيضا و إلا لزم تخلف المشروط عن موجبه التام و هو الواجب مع جميعها إذ المفروض عدم شرط خارج عن المجموع أو على سبيل تعاقب تلک الشروط إما فى الحدوث

1- 1. الاثر(ح).

مع اجتماعها فى البقاء فتجتمع فى آن الحدوث أمور غير متناهيه مترتبه موجوده و تجرى فيها براهين إبطال التسلسل بالاتفاق على أنه يلزم حينئذ قدم نوع الفعل و طبيعته و هو مطلوب فى الجمله و إما على سبيل تعاقبها حدوثا و بقاء بأن لا يجتمع اثنان

منها فى الوجود فى زمان و لا فى آن فتكون طبيعه العالم قديمه محفوظه بتعاقب تلك الأفراد الغير المتناهيه و تلك الأمور إنما يكون تعاقبها على ماده قديمه فيلزم أيضا قدم شخص هو الماده و لكونها لا تنفک عن الصوره يكون الجسم قديما أيضا أو يقال لا يجوز وجود الشرائط على التعاقب أيضا فإن الفاعل لما توقف تأثيره فى كل من الشرائط على شرط آخر فهو فى حد ذاته متساوى النسبه إلى طرفى الإيجاد و تركه فيتساوى فرض وجوده بحيث لا يوجد منه شى ء من تلک الشروط أصلا و فرض وجوده موجدا له فلا يترجح أحد الطرفين على الآخر إلا لأمر خارج و ننقل الكلام إليه حتى يظهر أنه يجب أن يكون بين البارئ تعالى و الحوادث توسط أمر واحد ذاتا تتكثر إضافاته و نسبه فيكون قديما بالذات و حادثا بالإضافه و هو الحركه فأوجبوا وجود حركه قديمه بل وجود جسم قديم هو المتحرک بتلک الحركه و ادعوا أنها حركه الفلک الأعظم فيكون قديما و كذا ما فى جوفه لامتناع الخلاء و لأن الحركه الواحده البسيطه كما لا تختلف ذاتها لا تختلف إعداداتها للماده الواحده لتشابه أجزائها فى الحقيقه و أثبتوا حركات مختلفه و أفلاكا كثيره يحصل من اجتماعها و اختلافها سرعه و بطء و جهه و أوضاع مختلفه من المقارنات و المقابلات و التربيعات و التسديسات و التثليثات و غير ذلک فتنتظم بها سلسله الحوادث عندهم.

و هذه الشبهه بتلک التقريرات أقوى شكوكهم و للتفصى عنها طرق الطريق الأول ما هو المشهور بين المتكلمين و هو أن يقال إنهم يقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط أمر ذى جهتى استمرار و تجدد بين الحادث اليومى و القديم لئلا يلزم التخلف عن العله التامه و نحن نقول إنه الزمان و لا يلزم القدم لكونه أمرا اعتباريا انتزاعيا و أدله وجوده مدخوله و لا نقول بانتزاعه من

موجود ممكن حتى يلزم القدم أيضا بل هو منتزع من بقائه تعالى فكما أنهم يصححون ربط الحادث بالقديم بالحركه و الزمان كذلک نصححه أيضا بالزمان و كون الزمان مقدار حركه الفلک ممنوع بل نعلم بديهه أنه إذا لم يتحرک الفلک مثلا يتوهم هذا الامتداد المسمى بالزمان و القول بأنه لعله من بديهه الوهم لا يصغى إليه (1).

ثم إن الزمان و إن كان وهميا فمعلوم أنه ليس وهميا اختراعيا بل وهميا نفس أمري و مثل هذا الوهمى يصح أن يكون منشأ للأمور الموجوده فى الخارج لا بأن يكون فاعلا لها بل دخيلا فيها مع أن محققى الفلاسفه وافقونا على كون الزمان الممتد المتصل أمرا انتزاعيا مرتسما فى الخيال و خالفونا فيما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود أمر قديم سرمدى فى الخارج لا امتداد له و لا

تقدر و اعتقدوا أن له جهتى استمرار و تنقل كالحركه التوسطيه و سموه بالآن السيال و زعموا أن ذلک الأمر يفعل باستمراره و سيلانه فى الخيال أمرا ممتدا متصلا غير قار الأجزاء فى الوجود

1- 1. الأمور التى لها حظ من الوجود و نحو تحقّق فى الخارج سواء فرض هناک مدرک أم لا هى الأمور الحقيقيه كالماء و الهواء و الأرض و غيرها، و لا فرق فيها بين ما يدرک بالحواس كالمبصرات و المسموعات و ما لا يدرک كذات البارئ تبارک و تعالى، و تنقسم الى الواجب و الممكن، و الممكن الى الجوهر و الا عراض التسعه و منها الكم و هو منفصل و متصل و المتصل قار و غير قار و الكم المتصل غير القار هو الزمان. إذا عرفت هذا فاعلم ان قوله« نعلم بديهه انه إذا لم يتحرک الفلک مثلا اصلا يتوهم هذا الامتداد المسمى بالزمان.» ان أراد به انه يمكن وجود الزمان مع عدم وجود جسم أعمّ من الفلک و غيره فممنوع و دعوى البداهه كما ترى. كيف و الزمان كما عرفت عرض لا يقوم الا بجوهر، و ذات البارئ سبحانه اعلى و ارفع و اجل و امنع من ان يصير موضوعا لعرض او محلا لحال، أو يدركه عقل أو يناله و هم! و من هنا تعرف ما فى القول بانتزاع الزمان من ذاته تعالى و تقدس، و ان أراد به عدم انحصار راسم الزمان فى حركه الفلک الوضعيه فله وجه لكنه لا يلائم الالتزام بانتزاعه من بقائه تعالى. و ان أراد انه لا يتمكن الوهم من ادراک موجود خارج عن ظرف الزمان فيتوهم امتدادا يسمى بالزمان فانا لا ننكر عجز الوهم عن ذلک، لكن التوهم غير

إدراک الواقع فالوهم لا يدرک ما هو خارج عن ظرف المكان أيضا فهل يمكن القول بعدم تحقّق موجود خارج عن ظرف المكان؟!.

الفرضى الخارجى أو فى حدوث الارتسام كالحركه بمعنى القطع و سموه بالزمان بمعنى القطع كل ذلک من غير ضروره و لا برهان يدل على ذلک الأمر البسيط فى الخارج فإن الشيخ لم يزد فى الشفاء على تحرير الدعوى و إعادته بعبارات متكرره فى فصول شتى و لا نقل عن السابقين عليه دليل فى هذا الباب و اقتفى المقلدون أثرهم بحسن الظن بهم و ليت شعرى إذا قنعوا بالتقليد فلم لم يقلدوا من قلدهم الله تقليده و تصديقه على أن العقل المستقيم ينقبض عن وجود ذلک الأمر فى الخارج بل يمكن إبطاله أيضا بوجوه ليس هذا مقام إيرادها مع أنه على هذا القول يرد عليهم ما يرد علينا.

و ما قيل من أن الزمان الموهوم لا تمايز بين أجزائه و طلب الترجيح فيما بينها غير معقول مدفوع بما مر من أنه و إن لم يكن موجودا لكنه من الأمور الواقعيه التى يحكم العقل عليها بتلک الأحكام حكما واقعيا مع أنه لو كان وهميا محضا لا يترتب عليه حكم لا يتحقق التخلف أيضا إذا لم يتخلل زمان بين العله و أول المعلولات أصلا حتى يسأل عن الترجيح بين أجزائه فيلزم الترجيح بلا مرجح و الامتداد المتوهم محض اختراع الوهم حينئذ.

و حاصل الجواب حينئذ أنا نختار أنه ليس فى الأزل مستجمعا لشرائط التأثير قوله توقف على شرط حادث قلنا هو تمام قطعه من الزمان يتوقف عليها وجود العالم و يرتبط به الحادث بالقديم على نحو ما التزمه الفلاسفه فى الحركه إلا أن توسيط الحركه يستدعى قدم الحركه التوسطيه السرمديه بل قدم المتحرک بها بل سائر الأجسام على ما عرفت و فى هذا المسلک لا يلزم شى ء من ذلک لأن الزمان و إن كان من الأمور المتحققه فى نفس الأمر لكنه ليس من الموجودات الخارجيه و لا مما ينتزع من حركه أو جسم حتى يلزم من تحققه فى الأزل قدمه أو قدم منشإ انتزاعه بل إنما ينتزع من ذات الأول تعالى و ما قيل من أن حقيقه الزمان هى التقضى و الاستمرار الممتد فلو كان انتزاعيا لكان منتزعا مما يناسبه و يشابه مهيته كالحركه القطعيه التى هى أمر تدريجى متصل غير قار

و وجود الواجب سبحانه أمر ثابت لا يتصور فيه شائبه تدريج و انقسام فأى مناسبه بينه و بين ما ينتزع منه فجوابه أن ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبه بين كل انتزاعى و منشإ انتزاعه حكم غير بين و لا مبين و لئن سلمنا لزومه فهو لا ينحصر فيما نفهمه من الزمان من معنى التجدد و الاتصال و لعله تتحقق مناسبه ما بينهما من جهه أخرى خفيه عن إدراكنا و عدم الوجدان لا يعطى العدم أ لا ترى أن أكثر الانتزاعيات كالزوجيه و الفرديه و الفوقيه و التحتيه و غيرها ينتزع من محالها و لا يحكم وجداننا بتحقق مناسبات تفصيليه بين كل منتزع و ما ينتزع منه و ذلک إما لعدم لزوم تحققها فى الواقع أو لعدم اطلاعنا على تفاصيلها و أيا ما

كان فليكن الأمر فيما نحن بصدده كذلک على أنه يرد مثل ذلک على الفلاسفه أيضا إذ الزمان و الحركه بمعنى القطع منتزعان عندهم من الآن السيال و الحركه التوسطيه مع مباينتهما فيما ذكره المورد من الأوصاف (1).

1- 1. لا ريب فى عدم ثبوت واسطه بين الوجود و العدم و لا احتمله أحد من الخاصّه، و هذا لعمرى من الواضحات بل البديهيات، و ان تفوه بعض متكلمى العامّه بثبوت الواسطه و قال بالاحوال و الثابتات! و كيف كان فلا يظن بالمؤلّف- رحمه اللّه- مخالفته لجميع الاصحاب، و موافقته للمعتزله فى هذا الباب، فمعنى ما ذكره من كون الأمور الانتزاعيه غير موجوده فى الخارج و لا معدومه صرفه انها عناوين ذهنيه يتوسل بها إلى درک الحقائق الخارجيه، فهى موجوده فى الذهن معدومه فى الخارج و لا تتعدى حدّ الذهن ابدا و ليست كالماهيات الحقيقيه التى تتحد فى الخارج مع الوجود الخارجى و فى الذهن مع الوجود الذهنى لكن لها منا شى ء انتزاع حقيقيه خارجيه متناسبه معها، و لا يمكن انتزاع عنوان من شى ء الا لاجل تلک المناسبه و الا لامكن انتزاع كل شى ء من كل شى ء، و كذا لا يمكن للعقل انتزاع عنوان من شى ء لا يدرک مناسبته لذلک العنوان لان الانتزاع فعل العقل و العقل انما يفعل ما يدرک، فلا يكفى فرض مناسبه خفيه عن ادراكه و هو بمكان من الوضوح، و على هذا فلو فرض كون الزمان امرا انتزاعيا فلا محيص عن الالتزام بادراک العقل مناسبته مع منشأ انتزاعه، و المعنى الذى يحكى عنه لفظه« الزمان» هو أمر تدريجى لا يكاد يوجد جزءان منه معا، فهل له مناسبه الا مع الحركه التى هى أيضا كذلک؟ و هل له مناسبه مع ذات البارئ سبحانه التى لا يتطرق إليها تغيّر و تدرج، و نقص و قصور، و زوال و دثور؟

سبحان اللّه عما يصفون. و سيأتى من المؤلّف- ره- الاستظهار من روايات كثيره جدا ان اللّه تعالى غير مقارن للزمان اصلا، و ان الزمان من المقادير، و ان حدوث العالم ليس بمعنى سبق زمان عليه.

و كذا ما قيل من أن اتصافه تعالى بالبقاء يتوقف على تحقق زمان إذ المفهوم منه وجود أمر فى آن مسبوق بوجود ذلک الأمر فى آن آخر يتقدمه فلو كان الزمان منتزعا من الذات المتصفه بالبقاء لزم الدور مدفوع بأن هذه العباره صدرت منهم مسامحه و اتكالا على وضوح الأمر بل المنشأ لانتزاع الزمان هو وجوده سبحانه الذى يمتنع عليه طريان العدم بمدخليه هذا الوصف و ظاهر أن هذا الوصف ثابت له سبحانه فى ذاته من غير توقف على اعتبار بقاء أو زمان أو غير ذلک لأن هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتى الذى هو عين ذاته أو أمر لا يحتاج ثبوته للذات إلى أمر سوى الذات و مجرد الاستلزام بين الوصف المذكور و البقاء غير كاف فيما المعترض بصدده كما لا يخفى فإن انتزاع البقاء بالمعنى المذكور عن الذات متأخر عن ثبوت هذا الوصف بل عن انتزاع الزمان أيضا.

و أورد عليه أيضا أنه لو كان منتزعا منه سبحانه لكان صفه له كما هو شأن سائر ما ينتزع منه كالعلم و الإراده و القدره و الخلق و غير ذلک من المعانى المصدريه و التالى باطل لأنه سبحانه لا يتصف بالزمان لا بالحمل مواطاه و هو ظاهر و لا اشتقاقا لأنه ليس بزمانى كما أنه ليس بمكانى كما تشهد به العقول السليمه و النصوص الوارده عن الصادقين عليهم السلام.

و أجيب عنه أولا بأنا لا نسلم أن كل ما ينتزع من شى ء يجب أن يكون صفه له لأن مناط كون شى ء صفه لشى ء هو وجود العلاقه الناعتيه بينهما و كون انتزاع شى ء من شى ء مطلقا مستلزما لوجود تلک العلاقه غير بين و لا مبين و من تصدى له فعليه البيان (1) و أما ثانيا فلأنا لو سلمنا ذلک نقول ما ورد من النصوص من أنه ليس بزمانى و لا مكانى معناه أنه كما لا يحيط به مكان حتى يكون ظرفا له مشتملا عليه كذلک لا يحيط به زمان حتى يتقدم عليه جزء من ذلک الزمان أو يتأخر عنه جزء آخر منه فيكون وجوده مقارنا لحد خاص من الزمان مسبوقا بحد آخر منه خال عن وجوده فيكون ذلک الحد ماضيا بالنسبه إلى وجوده الحق

1- 1. قد عرفت لزوم العلاقه بين العنوان المنتزع و منشأ الانتزاع فى البيان السابق.

و سابقا على حد آخر كذلک حتى يكون مستقبلا بالقياس إليه (1) و أما مقارنه الحق القديم للزمان و تحققه معه فى نفس الأمر من الأزل إلى الأبد فلا شک فى صحته و وقوعه و يكفى فى اتصافه تعالى بالزمانى تحقق المعنى الثانى و ليس لمفهوم لفظ الزمانى لغه و لا اصطلاحا اختصاص بما يقارنه الزمان على النحو الأول و أما اتصافه سبحانه بالمكانى فإنه إنما منع لأنه لم يتحقق المقارنه بين ذاته تعالى و بين المكان بشى ء من المعنيين لا بمعنى إحاطه المكان به و لا بمعنى مقارنه وجوده لوجوده أزلا و أبدا و لا شک أن اتصافه سبحانه بالزمانى بهذا المعنى مما لا ينكره العقل و لا النقل بل ما ورد فى النصوص من توصيفه بالباقى و الدائم و السرمدى و الأزلى و الأبدى مما يشهد بصدقه و يؤذن بأن النصوص الداله على نفى اتصافه بالزمانى إنما المراد بها نفى إحاطه الزمان بوجوده الحق على ما هو شأنه مع المتغيرات الحادثه فى حد منه دون حد أو أنه لا يتقدر وجوده سبحانه بالليل و النهار و الشهور و السنين.

الطريق الثانى بناء الجواب على عدم كونه سبحانه زمانيا كما أومأنا إليه سابقا و عليه شواهد كثيره من الأخبار أشرنا إلى بعضها فى مواضعها و قد مر كثير منها فى كتاب التوحيد نحو مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حَرَكَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهِ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

وَ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ هُوَ

1- 1. لسائل أن يسأل: هل تجوزون أنتم هذا التأول فى نفى المكانيه عنه تعالى بأن يقال: معنى كونه تعالى غير مكانى أنّه لا يقارن مكانا أوسع من ذاته فيبقى بعض أجزاء المكان خاليا فيعتبر مكان سابق على ذاته؟ و لا حقّ لذاته! و إن لم تجوزوا و لن تجوزوا فما المصحح له فى نفى الزمانيه عنه سبحانه و دعوى ظهور النصوص فى كونه تعالى مقارنا لزمان أزلىّ أبدى كدعوى ظهورها فى كونه سبحانه مقارنا لمكان غير متناه من كل طرف و الحل أن معنى هذه الروايات إحاطته تعالى بكل شى ء إحاطه لا يشذ عن دائرتها أى شى ء، و ان بلغ من الامتداد و الوساعه الى حيث يعجز الوهم

عن نيله لا مقارنته للزمان الغير المتناهى من جهه البدء و النهايه او للمكان الغير المتناهى من كل جهه.

الْآنَ كَمَا كَانَ الْخَبَرَ.

وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ بِمَکَانٍ وَ لَا یَجْرِی عَلَیْهِ زَمَانٌ.

وَ فِی الْکَافِی وَ غَیْرِهِ فِی أَخْبَارٍ کَثِیرَهٍ: وَ اللَّهُ لَا یُوصَفُ بِخَلْقِهِ.

وَ رُوِیَ عَنْ سَیِّدِ الشُّهَدَاءِ علیه السلام فِی بَعْضِ خُطَبِهِ: لَیْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ.

إذ الظاهر أن المراد أن قدمه سبحانه لیس قدما زمانیا ینشأ من مقارنه الزمان أبدا و قد مر

قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الَّذِی لَیْسَ لَهُ وَقْتٌ مَحْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ.

وَ فِی النَّهْجِ: لَمْ یَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَیَکُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ یَکُونَ آخِراً وَ یَکُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ یَکُونَ بَاطِناً.

و قد مر

قَوْلُهُ علیه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ قَوْلُهُ علیه السلام مَا اخْتَلَفَ عَلَیْهِ دَهْرٌ فَیَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ قَوْلُهُ علیه السلام لَیْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

وَ فِی التَّوْحِیدِ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام: أَنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ.

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَمْ یَخْتَلِفْ عَلَیْهِ حُقْبُ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: لَا یَزَالُ وَحْدَانِیّاً أَزَلِیّاً قَبْلَ بَدْوِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ.

وَ قَدْ مَرَّ أَیْضاً قَوْلُهُ علیه السلام: إِنَّهُ یَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْیَا وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ کَمَا کَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا کَذَلِکَ یَکُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حِینٍ وَ لَا زَمَانٍ.

وَ قَدْ مَرَّ أَیْضاً فِی حَدِیثِ ذِعْلِبٍ: لَا تَضْمَنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِیتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی

قَوْلِهِ كَيْفَ يَجْرِی عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ فِی خُطَبِهِ أُخْرَی لَا يُقَالُ لَهُ مَتَی وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّی.

وَ قَدْ مَرَّ فِی خُطْبَهِ الرِّضَا علیه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا تُوَقِّتُهُ مَتَی وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينَ وَ لَا تُقَارِنُهُ مَعَ إِلَی قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِی الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِی خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ وَ لَا تَجْرِی عَلَيْهِ الْحَرَكَهُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِی عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ ابْتَدَأَهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ.

و أمثال هذه كثيره قد مر أكثرها و ظاهر الجميع بل صريح بعضها نفی كونه سبحانه زمانيا و كذا يدل

على ذلک ما ينفى عنه سبحانه المقادير(1) فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير و كذا ما يدل على استحاله التغير و تجدد الحال عليه تعالى فما يدل على خلاف ذلک مثل قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ (2) و قوله خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ (3) و أمثال ذلک مما مر بعضها فيمكن حملها على ضيق العباره فإن أهل اللغه لا يفهمون التجرد من الزمان و وضعوا الألفاظ للمعانى المتعارفه بينهم و إما لتفهيم عامه الناس فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحه و إما أن يكون من قبيل قوله تعالى هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (4) و يكون المعيه مع الزمان كالمعيه مع المكان بل المكانيات و إما أن يقال المنفى عنه تعالى هو الزمان بالذات و المثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف فى معنى السرمد و إما أن يكون من قبيل نفى الزمان و إثبات الثمره كما فى سائر الصفات فإن الآله منتفيه و ثمره السمع و البصر و غيرهما ثابته و كذا مبدأ اشتقاق الرحمه و الغضب و اللطف و غيرها منتفيه و ثمراتها ثابته فالزمان منفى عنه تعالى و ثمرته ثابته من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب و الترتيب و وقوعه فى اليوم دون أمس إلى غير ذلک إما فى الأفعال فى أنفسها أو بالنسبه إلينا بلا تغير فى ذاته تعالى و تجدد و تصرم بالنسبه إليه سبحانه و كون بعضها بالفعل و بعضها بالقوه له تعالى و لا استبعاد فيه فإن جميع الأمور الإلهيه غريبه عجيبه لا تدركها الأبصار(5)

و لا يخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلاله و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير بل ترجع خاسئه حسيره و نهايه علم الراسخين

1- 1. هذا اعتراف منه- رحمه اللّه- بأن الزمان مقدار كما ذكرنا سابقا انه كم متصل غير قار، و كونه مقدارا يساوق كونه امرا حقيقيا، فان الأمور الحقيقيه لا تنحصر فى الجواهر ذات الابعاد، فانا لا نشک فى وجود السواد و البياض فى الخارج حقيقه و هما من الاعراض، و كونه امرا حقيقيا ينافى كونه أمرا موهوما فتأمل.
2- 2. الرحمن: 29.
3- 3. الأعراف: 54.
4- 4. الحديد: 4.
5- 5. فى بعض النسخ: الافكار.

فی العلم الاعتراف بالعجز عن إدراک حقیقتها و کیفیتها فلیس لدوامه سبحانه امتداد و طول یمکن انطباقه علی الزمان حقیقه کبقاء الممکنات المنطبقه علی قطعه من الزمان بل الله تعالی فوق ما یصفه الواصفون و لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ و یؤید بعض هذه الوجوه

مَا رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ وَ الصَّدُوقُ فِی الْکَافِی وَ الْمَجَالِسِ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی خُطْبَهِ الْوَسِیلَهِ إِنْ قِیلَ کَانَ فَعَلَی تَأْوِیلِ أَزَلِیَّهِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِیلَ لَمْ یَزَلْ فَعَلَی تَأْوِیلِ نَفْیِ الْعَدَمِ.

وَ فِی الْکَافِی فِی خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام: أَزَلُهُ نُهْیَهٌ لِمَجَاوِلِ الْأَفْکَارِ وَ دَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسَرَ کُنْهُهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ.

و النهیه بضم النون و سکون الهاء اسم من نهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول بفتح المیم و هو مکان الجولان أو زمانه و الجوائل جمع جائله من الجولان.

و اعلم أن عقل العقلاء فی هذه المسأله متحیر فکثیر من المحققین أثبتوا له سبحانه زمانا و قالوا إنه موهوم (1)

انتزاعی نفس أمری ینتزع من بقائه سبحانه کما عرفت و أکثر الحکماء و المحققین ذهبوا إلی استحاله عروض الزمان و متی للواجب تعالی و للعقول المجرده فی الذات و الفعل التی کمالاتها بالفعل علی زعم الحکماء و قال أرسطو فی أثولوجیا الشی ء الزمان لا یکون إلا فی الزمان الذی وافق أن یکون فیه فأما الفاعل الأول (2)

فقد کان لأنه لیس هناک زمان فإن الشی ء الملاقی فی الزمان المستقبل قائم هناک فلا محاله أنه هناک یکون موجودا قائما کما سیکون فی المستقبل (3)

فالأشیاء إذن عند البارئ جل ذکره کامله تامه زمانیه کانت أو غیر زمانیه و هی عنده دائما و کذلک کانت عنده أولا کما تکون عنده أخیرا(4)

و قال الأشیاء هناک دائم لا یتغیر بل علی حال واحد.

1- 1. مفهوم(خ).
2- 2. فى المصدر: و أمّا فى الفاعل الأول.
3- 3. فى المصدر: فان كان هذا هكذا فالشى ء اذن الكائن فى المستقبل هو هناک موجود قائم لا يحتاج فى تمامه و كماله هناک الى أحد الأشياء البته فالاشياء ....
4- 4. هامش القبسات: 218.

و قال أيضا لا ينبغى لسامع قول الفيلسوف يعنى شيخه أفلاطون أن ينظر إلى لفظه فيتوهم عليه أنه قال إن البارئ خلق الخلق فى زمان فإنه (1) إنما اضطر الأولون إلى ذكر زمان فى بدء الخلق لأنهم أرادوا وصف كون الأشياء فاضطروا أن يدخلوا الزمان فى وصفهم الكون و فى وصف الخليقه التى لم تكن فى زمان البته لأن المرء إذا أراد أن يبين العله اضطر إلى ذكر الزمان لأنه لا بد للعله أن تكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم أن القبليه هى الزمان و ليس ذلک كذلک (2) انتهى.

و قيل و لعله لهذا الوجه وقعت الألفاظ الموهمه للزمان فى كلام الشارع.

أقول: و كذلک صرح الشيخ بأنه تعالى ليس بزمانى فى تعليقاته و الشفاء كما مر بعض كلماته و الفارابى فى الفصوص و التعليقات و شيخ الإشراق و العلامه الشيرازى و شارح التلويحات و فخر الدين الرازى و المحقق الدوانى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى نقد المحصل و أما البارئ تعالى و كل ما هو عله الزمان أو شرط وجوده فلا يكون فى الزمان و لا معه إلا فى التوهم حيث يقيسها الوهم إلى الزمانيات و العقل كما يأبى عن إطلاق التقدم المكانى كذلک يأبى عن إطلاق التقدم الزمانى بل ينبغى أن يقال إن للبارئ تعالى تقدما خارجا عن القسمين و إن كان الوهم عاجزا عن فهمه و قال أيضا فى جواب الأسئله القونويه لما نفوا عنه الكون فى المكان جعلوا نسبه جميع الأماكن إليه نسبه واحده متساويه و لما نفوا عنه الكون فى الزمان جعلوا نسبه جميع الأزمنه حالها و ماضيها و مستقبلها إليه نسبه واحده متساويه.

و قال رحمه الله فى شرح رساله العلم أزليته تعالى إثبات سابقيه له على غيره و نفى المسبوقيه عنه و من تعرض للزمان أو الدهر أو السرمد فى بيان الأزليه فقد ساوق معه غيره فى الوجود انتهى و اعلم أن تسليم الحكماء لهذا الأصل بل تجويز العقل على

1- 1. فى المصدر فانه و إن توهم ذلک عليه فى الفاظه و كلامه فانه انما لفظ بذلک إراده أن يتبع عاده الاولين فانه ....
2- 2. هامش القبسات: 177. و كانه- رحمه اللّه- نقل مخلصا.

سبيل الاحتمال كاف لحل بعض شبهاتهم على الحدوث و قيل و مما يدل من جهه العقل على استحاله عروض الزمان له تعالى أن الزمان حقيقته تجدد شى ء و تقضى شى ء و تصرمه و هذا ظاهر عند العقل و مبين مشروحا فى الكتب و تجدد شى ء و انقضاء شى ء آخر محال على الله تعالى كما يدل عليه العقل و النقل انتهى.

و إذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفا من تحقيق الدهر و السرمد نقول فى دفع شبههم على تقدير الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن العله التامه و إنما يتصور التخلف لو كانت العله زمانيه و وجدت العله فى زمان و لم يوجد المعلول معه فى ذلک الزمان و هنا لعل العله أو العله و المعلول كليهما لم يكونا زمانيين أما العله فقد مر و أما المعلول فالكلام فى الصادر الأول و هناک لم يوجد زمان و زمانى أصلا و لا شى ء إلا الواحد القهار و بالجمله إذا كانت العله و المعلول كلاهما زمانيين يجب أن يجمعهما آن أو زمان و إلا فلا و نظيره التخلف المكانى فإنه لو كانا مكانيين يتصور الاجتماع و الافتراق و المماسه و اللاممامسه و أما إذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مكانيين لم يتصور أمثال هذه الأمور و كذا إنما يتصور الترجيح بلا مرجح إذا كان تحقق زمان وقع أمر فى جزء منه دون جزء و صدر المعلول من العله مره و لم يصدر مره أخرى و قبل خالق العالم الزمان و الزمانيات معدومه مطلقا و نفى صرف لا يجرى فيه أمثال هذه الأوهام الكاذبه المخترعه الناشئه من الألفه بالزمان و المكان و لعله يذهب بعض الأوهام إلى أن العالم لم وجد فى المكان الذى فيه الآن و لم يوجد فوقه أو تحته أو غيرهما من الجهات إلى غير ذلک من الأوهام و الخيالات الواهيه و الواجب جل شأنه مقدس عن أمثال هذه الأمور و لا يبلغ إلى كنه عظمته و جلاله عقل عاقل و ذهن ذاهن و لا يحوم حول كبريائه فكر مخلوق و ما قيل إنا نجزم بأن بعض الأمور مقدم على بعض و أن بعضها مع بعض و لو لم يكن الامتداد كذلک بل و لو لم يكن فلک و لا حركه و لا ليل و لا نهار فممنوع و مثل هذا ما يقال فى الامتداد المكانى إنا نجزم بتقدم بعض الحدود على البعض بالتقدم و التأخر الوضعى و الرتبى و لو لم يكن جسم و متمكن و به يثبتون البعد الموهوم الغير المتناهى الذى هو الخلاء و لعل توهم هذين الامتدادين مما يحكم به الوهم

على الإلف و العاده و لا أصل لهما أصلا فصاحب هذا المسلک يقول بأن الزمان و الحرکات و سلسله الحوادث کلها متناهيه فی طرف الماضی و أن جميع الممکنات ينتهی فی جهه الماضی فی الخارج إلی عدم مطلق و لا شی ء بحت لا امتداد فيه و لا تکمم و لا تدريج و لا قاريه و لا سيلان و قبل ابتداء الموجودات لا شی ء إلا الواحد القهار و قوله ينتهی الموجودات إلی عدم مطلق و کذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شی ء محض من ضيق العباره و لا تتصور القبليه و الانتهاء إلی العدم حقيقه و نظير تناهی الزمان و الامتداد الغير القار تناهی المکان و الأبعاد القاره فإن الأبعاد القاره و الأمکنه تنتهی إلی العدم المطلق للأبعاد و الجسمانيات و لا يتصور وراء آخر الأجسام بعد و لا فضاء لا بعد موجود و لا موهوم حتی أنه لو مد أحد يده فيه لا يتحرک يده و لا يلج فيه لا لوجود جسم لا يمکن خرقه و لا لمصادم يمنعها بل للعدم المطلق للبعد و الفضاء

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ عَدِّ أَجْسَامِ الْعَالَمِ: وَ لَا وَرَاءَ ذَلِکَ سَعَهٌ وَ لَا ضِيقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ يُتَوَهَّمُ.

فکذا الحال فی انقطاع الزمان و جميع الموجودات الممکنه فی جهه الماضی لا يتصور فيه امتداد أصلا لا موجود کما زعم الحکماء و لا موهوم کما توهمه المتکلمون فلا يمکن فيه حرکات کما استدل به الحکماء علی عدم تناهی الزمان بل لا شی ء مطلق و عدم صرف و لما ألف الناس بالأبعاد القاره و جسم خلف جسم تعسر تصور عدمه علی بعض المتکلمين و ذهب إلی الأبعاد الموهومه الغير المتناهيه و قال بالخلاء و کذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود و زمانا قبل زمان صعب عليهم تصور اللاشی ء المحض فذهب طائفه من الحکماء إلی لا تناهی الزمان الموجود و طائفه من المتکلمين إلی لا تناهی الزمان الموهوم و لکن تصور اللازمان المطلق أصعب من تصور اللامکان و يحتاج إلی زياده دقه و لطف قريحه.

و أقول و هذا الجواب فی غايه المتانه و اختاره السيد المرتضی و الشيخ الکراجکی و غيرهما قال السيد فی جواب شبهه القائل بالقدم فی تضاعيف کلامه غير أن الصانع القديم يجب أن تتقدم صنعته بما إذا قدرناه أوقاتا و أزمانا کانت

غير متناهيه و لا محصوره فدل على أنه لا يقول بقدم الزمان بل يقدره و يفرضه و قد مضى تصريحه رضى الله عنه بحدوث الزمان و أنه سبحانه ابتدأ ما أحدثه من غير زمان و أن الزمان مقدار حركه(1)

الفلک فى المقصد الثانى.

و قال الكراجكى اعلم أن الملحده لما لم تجد حيله تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعه قالت إنه متقدم عليها تقدم رتبه لا تقدم زمان فيجب أن نطالبهم بمعنى تقدم الرتبه و قد سمعنا قوما منهم يقولون إن معنى ذلک أنه الفعال فيها و المدبر لها فسألناهم هل يدافع ذلک عنها حقيقه الحدث فعادوا إلى الكلام الأول من أن كل واحد من أجزاء الصنعه محدث فأعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الإقرار بحدث الكل و طالبناهم بحقيقه المحدث و القديم فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم فى الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم الذى يكون أحدهما به موجودا و الآخر معدوما و لسنا نقول إن هذا التقدم موجب للزمان لأن الزمان أحد الأفعال و الله تعالى متقدم لجميع الأفعال و ليس أيضا من شرط التقدم و التأخر فى الوجود أن يكون ذلک فى زمان لأن الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض و لا يقال إن ذلک مقتض لزمان آخر و الكلام فى هذا الموضع جليل و من فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيره.

و قال رحمه الله بعد إيراد جواب السيد عن شبهه القائل بالقدم و جميع ما تضمنه من إطلاق القول بأن بين القديم و أول المحدثات أوقاتا لا أول لها فإنما المراد به تقدير أوقات دون أن يكون القصد أوقاتا فى الحقيقه لأن الأوقات أفعال و قد ثبت أن للأفعال أولا فلو قلنا إن بين القديم و أول الأفعال أوقاتا فى الحقيقه لناقضناه و دخلنا فى مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا ثم قال و قال بعض أهل العلم لا ينبغى أن نقول بين القديم و بين المحدث لأن هذه اللفظه إنما تقع بين شيئين محدودين و القديم لا أول له و الواجب أن نقول إن وجود القديم لم يكن عن عدم و ساق الكلام إلى أن قال و لسنا نريد بذلک

1- 1. حركات(خ).

أنه كان قبل أن فعل مده يزيد امتدادها لأن هذا هو الحدوث و التجدد و هو معنى الزمان و الحركه فإن قال قائل إنه لا يثبت فى الأوهام إلا هذا الامتداد قيل له ليس بحيث يجب إذا ثبت فى الوهم أن يكون صحيحا أ ليس عندكم أنه ليس خارج العالم خلاء و ذلک غير متوهم و ساق إلى أن قال ثم يقال لهم أ رأيتم لو قال لكم قائل ليس يثبت فى وهمى موجود ليس فى جهه فيجب أن يكون البارئ جل و عز فى جهه أ ليس يكون الجواب أن يقال إنما يثبت ذلک فى الوهم متى فرضتموه جسما فأما متى فرضتموه غير جسم و لا متحيز فإنه لا يثبت ذلک فى الوهم فهكذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هذا المتكلم فإن قالوا إذا لم تثبتوا مده مديده قبل الفعل فقد قلتم إن البارئ سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول إنه يتقدم على معنى أن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله و قولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا غيره.

أقول: و تكلم فى ذلک كثيرا إلى أن قال و هذه الطريقه التى حكيتها هى عندى قاطعه لماده الشبهه كافيه فى إثبات الحجه على المدل بها و هى مطابقه لاختيار أبى القاسم البلخى لأنه لا يطلق القول بأن بين القديم و أول المحدثات مده و يقول إنه قبلها بمعنى أنه كان موجودا ثم وجدت و هو معنى ما ذكره هذا المتكلم فى قوله إن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل أفعاله ثم قال و اعلم أيدک الله أن العبارات فى هذه المواضع تضيق عن المعانى و تدعو الضروره إلى النطق بما عهد و وجد فى الشاهد و إن لم يكن المراد حقيقته فى المتعارف و يجوز ذلک إذا كان مؤديا لحقيقه المعنى إلى النفس كقولنا قبل و بعد و كان و ثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الألفاظ إلا فى الأوقات و المدد فإذا قلنا إن الله تعالى كان قبل خلقه ثم أوجد خلقه فليس هذا التقديم و التأخير مفيدا لأوقات و مدد و قد يتقدم الأوقات بعضها على بعض بأنفسها من غير أن يكون لها أوقات أخر و كذلک ما يطلق به اللفظ من قولنا إن وجود الله قبل

وجود خلقه فليس الوجود فى الحقيقه معنى غير الموجود و إنما هو اتساع فى القول و المعنى مفهوم معقول (1)

انتهى.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشى ء و ليس هو بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلک فلذلک لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين انتهى.

و إنما أوردت كلام هؤلاء الأجلاء لئلا يتوهم أن هذا القول مستحدث مخالف لمذهب الإماميه و لم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام أكثر القدماء ذلک و الله يعلم حقيقه الحال.

الطريق الثالث أن إمكان وجود المعلول معتبر و هو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تماميه الفاعل فى التأثير لكونه من متممات ذات المعلول المفتقر إلى المؤثر و يجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبه إلى مهيه واحده ممكنا دائما و بعض

آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين فى محله و مثل هذا لا يستلزم تغييرا أصلا لا من طرف العله و لا من طرف المعلول حتى نطلب له سببا بل أبدا هذا النحو من الوجود ممكن و ذاک ممتنع إذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمى لا تقبله الماهيه الممكنه أصلا و قد مر من الأخبار و المؤيدات العقليه ما يؤكده و سيظهر تأييد آخر من جواب النقض على دليلهم و بالجمله يجب عليهم إثبات أن الممكن يقبل الوجود الأزلى حتى يتم دليلهم و دونه خرط القتاد.

الطريق الرابع النقض بالحوادث اليوميه فإنا نقول لو كان الواجب

1- 1. كلام هذا المحقق الجليل و كذا كلام استاذه المتقدم ذكره و كذا كلام الشيخ المفيد رحمهم اللّه و سائر كلمات أساطين العلم و أعاظم العلماء تدلّ على أن الحدوث المجمع عليه ليس ما يدعيه جمهور المتكلّمين من كون العالم واقعا فى جزء من الزمان و وجود زمان غير متناه قبل خلق

العالم، بل صريح كلام الكراجكىّ أن القول بوجود زمان بين الحق تعالى و أول الافعال مناقض للقول بالحدوث، فتدبر جيدا.

تعالى فى طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شى ء فى طرف آخر فإما أن يكون ذاته تعالى وحده عله تامه لشى ء ما أو لا يكون و على الأول يلزم قدم شى ء ما و على الثانى يلزم أن لا يوجد شى ء أبدا ثم نأخذ الصادر الأول معه تعالى و نقول الواجب مع هذا الصادر إما أن يكونا عله تامه لشى ء ما مما عداهما أو لا و يلزم قدم الصادر الثانى و هكذا فى الصادر الثالث و الرابع حتى ينتهى إلى الحادث اليومى و لا ينفعهم توسط الزمان و الحركه و الاستعداد.

قال المحقق الدوانى فى بحث إعاده المعدوم إذا اقتضى ذات الشى ء فى الأزل وجوده فيما لا يزال يلزم كونه موجودا فى الأزل فيما لا يزال و يلزم اجتماع أجزاء الزمان انتهى و تفصيله أنه إذا أخذنا من العله الأولى ثم لاحظنا الأشياء على سبيل التنازل فلا بد من أن تنتهى نوبه الإيجاد إلى الزمان و الحركه لأنهما من جمله الممكنات فلا بد من أن يكونا فى سلسله المعلولات و لا شک فى أن كل مرتبه منها عله تامه للاحقها و قديمه عندهم فعله الزمان و الحركه تامه مستقله بلا مشاركه حادث أصلا فيلزم انقطاعهما و اجتماع أجزائهما و قدم جميع الحوادث لأن العله إذا كانت عله لجميع أجزائهما فظاهر و أما إذا لم تكن بل تكون عله لجزء ما منهما ثم يكون ذلک الجزء معدا لجزء آخر و هكذا فلأن ذلک الجزء و إن كان قصيرا جدا فهو قابل للقسمه إلى أجزاء بعضها متقدم و بعضها متأخر فيلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء فيلزم (1) من اجتماع هذا الجزء اجتماع أجزاء الجزء الذى يليه و هكذا و أنت خبير بأن الأخذ من الحادث اليومى على سبيل التصاعد و القول بأن كل سابق معد للاحقه إلى غير نهايه تدليس محض.

و تمسک بعضهم لدفع هذا الإشكال بالحركه التوسطيه و الآن السيال لأنهما ذات جهتين الاستمرار و التجدد فمن جهه الاستمرار صدرتا عن القديم و من جهه التجدد صارتا واسطتين فى صدور الحادث عن القديم و فيه أنه لو تم هذا

1- 1. و يلزم(خ).

لزم إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصى فى شى ء من أجزاء العالم و هو خلاف مذهبهم مع أنه لنا أن ننقل الكلام إلى جهه التجدد فإن كانت موجوده فى الواقع فيعود الكلام السابق بعينه و إذا لم تكن موجوده فلا يمكن أن يصير واسطه.

و قال الغزالى ردا لجوابهم إن هذه الحركه مبدأ للحوادث إما من حيث إنها مستمره أو من حيث إنها متجدده فإن كان من حيث إنها مستمره فكيف صدر من مستمر متشابه الأجزاء شى ء فى بعض الأحوال دون بعض و إن كانت من حيث إنها متجدده فما سبب تجددها فى أنفسها فتحتاج (1)

إلى سبب آخر و يتسلسل و اعترض عليه بأن هذا التسلسل عندهم جائز لعدم وجوب اجتماع الآحاد هاهنا.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد فى دفعه إن التجدد عباره عن انقضاء شى ء و حدوث شى ء آخر فإذا عدم جزء من الحركه فلا بد لعدمه من عله حادثه و تلك العله إما أمر موجود أو عدم أمر أو بعضها موجود و بعضها عدم أمر موجود و على الأول ننقل الكلام إلى عله ذلك الأمر و هكذا حتى يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المجتمعه المترتبه و على الثانى فيكون ذلك العدم عدم جزء من أجزاء عله وجوده ضروره أن ما لا يكون وجوده عله لوجود أمر لا يكون عدمه عله لعدمه فيلزم التسلسل فى الموجودات التى هذه الأعدام أعدام لها و على الثالث لا بد أن يكون أحد القسمين من الأمور الموجوده و تلك الأعدام أو كلاهما غير متناه و على الوجهين يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه و الحاصل أنه يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه إما فى حال وجوده السابق أو حال عدمه اللاحق لأن عدمه إن كان بسبب أمر موجود أو عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث أمر موجود كعدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل فى الموجودات المترتبه المجتمعه الحادثه فى حال عدمه و إن كان بسبب عدم أمر موجود لا يستلزم أمرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجود ذلك

1- 1. فنحتاج(خ).

الحادث و قس عليه الشق الثالث.

فإن قلت على تقدير أن يكون عدم كل جزء مستندا إلى عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا يلزم الترتيب بين تلک الموانع حتى يلزم التسلسل المستحيل بل لا يلزم اجتماع تلک الموانع فى الوجود أيضا لجواز أن يكون حدوثها و لو فى آن كافيا فى انتفاء ما هى مانعه عنه.

قلت تلک الموانع متعاقبه فى الحدوث فإن اجتمعت فى الوجود لزم التسلسل المستحيل لأن آحادها مترتبه فى الحدوث و بحسب الزمان و مجتمعه فى الوجود فيجرى فيه التطبيق و لا يقدح فيه عدم ترتبها بحسب الذات كما لا يخفى على ذى فطره سليمه فإنا نأخذ السلسله المبتدأه من الحادث فى اليوم و نطبقها على السلسله المبتدأه من الحادث بالأمس و نسوق البرهان و إن لم تجتمع فى الوجود نقلنا الكلام إلى عله عدمها حتى يلزم التسلسل المستحيل فى الموجودات الحادثه وقت عدمها أو وقت وجودها فإن عله عدم كل مانع إما عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع أو عدم جزء من أجزاء علته و على الأول يلزم وجود الموانع المترتبه فى الحدوث الغير المتناهيه و على الثانى يلزم أن يكون تحقق ذلک المانع موقوفا على أمور موجوده غير متناهيه مترتبه فيلزم التسلسل المستحيل فى أسباب وجوده انتهى.

و أنت خبير بأنه على سبيل المماشاه مع الحكماء و إلا فقد بيناه و بين هو نفسه أيضا ببعض الوجوه التى ذكرنا أن التسلسل مطلقا محال سواء كانت متعاقبه أو مجتمعه فظهر أن لا مخلص للحكماء إلا بالتزام أن إمكان نحو الوجود معتبر فى جانب المعلول و لا يضر فى تماميه العله فلما استحال اجتماع أجزاء الحركه و الزمان لكونهما غير قارين وقع التخلف و صارا واسطتين بين العله القديمه و المعلول الحادث و هو بعينه الجواب عن أصل الدليل و الحاصل أنهم بأى وجه يسندون الحادث إلى القديم فلنا أن نسند جميع العالم إلى الواجب تعالى بلا فرق.

و قد يقرر النقض بعباره أخرى و هى أنه يرد على ما قرروه من كون

الحادث اليومى مرتبطا بالأزلى بسبب توسط أمر شخصى له جهتا استمرار و تجدد و هو الحركه التوسطيه السرمديه إذ هى باعتبار استمرارها تصدر عن القديم و باعتبار تجدد ذاتها تكون سببا للحادث أنه حينئذ تكون العله التامه لوجود الحادث أمرا تدريجيا واقعا فى زمان غير متناه من جانب الأزل و يكون الحادث الذى هو معلوله موجودا فى الآن الذى هو طرف لذلک الزمان و ما هذا إلا تخلفا للمعلول عن علته التامه إذ لا معنى للتخلف إلا كون ظرف وجود المعلول مغايرا لظرف وجود العله فقد وقعوا فيما هربوا عنه من لزوم التخلف.

و أجيب عنه بأن التخلف المستحيل هو ما استلزم الترجيح بلا مرجح و ذلک إنما يتصور بأن يتخلل زمان بين وجود العله و وجود معلوله إذ حينئذ يتوجه السؤال بأنه لم لم يوجد المعلول فى جزء آخر من ذلک الزمان المتخلل و وجد فى الحد الذى وجد فيه مع أن الإيجاب الحاصل من العله متساوى النسبه إلى الزمانين و فيما نحن فيه ليس كذلک إذ لم يتخلل بين وجودى العله و المعلول زمان بل كان وجود المعلول فى آن هو طرف لزمان وجود العله و حينئذ لم يتوجه لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول فى حد آخر غير ما وجد فيه بكون ذلک الحد بعد زمان وجود العله لانتفاء زمان متخلل يفرض فيه حد بينهما و لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول فى آن قبل الآن الذى هو الطرف من آنات زمان وجود العله إذ فى شى ء من تلک الآنات لم تخرج العله التدريجيه بتمامها من القوه إلى الفعل و وجود المعلول يتوقف على تمامها قيل و بهذا الجواب و إن اندفع المحذور المذكور فيما إذا كان المعلول آنيا و علته زمانيه لكن لا تنحسم ماده الإشكال فى المعلول الذى هو تدريجى بيان ذلک أن الواسطه التدريجيه التى قرروها مشتمله على أجزاء تحليليه و قطعات يحكم العقل على كل منها بالكون بعد أن لم يكن فلا بد فيها من القول بكون كل سابقه من القطعات شرطا لوجود اللاحقه حتى يصح ارتباطها بالقديم و كون تلک القطعات غير موجوده على سبيل الجزئيه بالفعل لا يقدح فيما قلنا كما تشهد

به الفطره السليمه على أن كتب الفلاسفه مملوءه بما يصرح بذلک و لا شک أن الجواب المذکور لا ينفع بدفع التخلف هاهنا إذ يتوجه أن يقال إن القطعه السابقه إذا وجدت بتمامها فی مجموع زمان و کانت تمامها عله موجبه للاحقه فلم لم توجد اللاحقه فی الآن الذی هو طرف لذلک الزمان أو لم يقع فی نفس الزمان الذی هو ظرف لوجود علتها حتی تکون القطعتان من الحرکه التی إحداهما عله و الأخری معلوله متطابقتين فی الزمان متوافقتين فی الأخذ و الترک فإنه کما أن العله زمانيه الوجود فکذلک

معلولها و کما أن العله لم تخرج من القوه إلی الفعل فی شی ء من الآنات المفروضه فی زمان وجوده فکذلک المعلول فکما أنه إذا انقضی مجموع ذلک الزمان تم وجود العله فی مجموعها صح کون مجموعها کذلک بلا تقدم للعله علی المعلول بالزمان و إذا لم يقع المعلول کذلک بل وجد فی مجموع زمان آخر يتصل بالأول لم يکن ذلک إلا تخلفا.

و الجواب بأنه لو وجدت القطعه اللاحقه علی أحد الوجهين اللذين ذکرتهما لزم کون الحرکه قار الذات و ماهيه الحرکه لا تحتمل هذا النحو من الوجود فلم يکن ما فرضته حرکه حرکه و بأن الاحتمال الثانی يستلزم اجتماع المثلين فی محل واحد هو المتحرک و هو محال علی ما بين فی محله (1).

مدفوع بأن ما يدفع التخلف المستحيل الذی حقيقته تحقق ظرفين فی نفس الأمر يتصور وجود المعلول فی کل منهما و يکون تماميه العله و شرائطها و إيجابها متحققه فيهما بلا تفاوت و يکون مع ذلک وجود المعلول واقعا فی أحدهما علی سبيل الترجيح من غير مرجح هو الجواب إما بانحصار الظرف فی واحد کالمعلول الآنی الواقع فی طرف زمان العله أو ببيان مرجح مختص بأحد الطرفين حتی تکون العله فی أحدهما لم تتم و لم توجب بعد و تمت فی الآخر و استجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثانی ليس إلا.

و لا شک فی أن الجوابين المذکورين لا يفيدان شيئا من هاتين الإفادتين

1- 1. فی المخطوطه: فی موضعه.

بل ليس حاصلهما إلا أن عدم وقوع تخلف المحال لما استلزم محالا آخر هو اجتماع المثلين أو انقلاب ماهيه الحركه فلا محاله وقع التخلف و أنت خبير بأن استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا يصير رافعا لوصف الاستحاله عن التخلف الممتنع فى بداهه العقول و لا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام فى الحقيقه ليس إلا مغالطه ألزمت كون الواقع ظرفا لأحد المحالات إما المحالين المذكورين أو التخلف و لا محيص عن هذا الإشكال إلا بأن يقال القطعه اللاحقه كما توقف وجودها على السابقه توقف على أمر آخر هو الأجزاء التحليليه المفروضه فى نفس اللاحقه كهذا النصف و ذاک النصف منها و بذلک يظهر أنه لا يمكن وجود اللاحقه فى نفس زمان السابقه لتوقف اللاحقه حينئذ على أجزاء لم يشرع بعد فى الخروج من القوه إلى الفعل أصلا و فيه بعد كلام و الأصل ما قدمناه من أن عذر الاستحاله مشترک كما عرفت و هذا الوجه الأخير أيضا يمكن إجراؤه فى الزمان الموهوم كما عرفت.

الطريق الخامس ما ذكره المحقق الدوانى و هو اختيار أنه لم يكن جميع ما لا بد منه فى وجوده متحققا فى الأزل إذ من جملته تعلق الإراده بوجوده فى الأزل و لم تتعلق الإراده بوجوده فى الأزل بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتيه لحكمه و مصلحه و لا يرد أن التعلق الأزلى بوجوده إما أن يكون متمما للعله أم لا و على الأول يلزم وجوده فى الأزل لامتناع التخلف و على الثانى يحتاج المعلول إلى أمر آخر سوى هذا التعلق و هو خلاف المفروض على أنا ننقل الكلام إلى هذا الأمر لأنا نقول القدره تؤثر على وفق الإراده و قد تعلقت الإراده بوجوده فى وقت معين فلا يوجد إلا فيه.

فإن قيل لا بد من اختيار أحد شقى الترديد الذى أوردناه.

قلنا إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فى الأزل فنختار أنه ليس كذلک و إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فيما لا يزال فنختار أنه كذلک و لا يلزم أزليته و لا احتياجه إلى أمر آخر كما أن الفاعل المختار إذا أراد إيجاد جسم ما على

صفه معينه كالطول مثلا أو القصر يوجد المعلول بهذه الصفه فكذا هاهنا لما تعلق إراده الفاعل المختار بوجود الحادث لم يتصور إلا كونه حادثا و الحاصل أن المعلول إنما يوجد بإراده الفاعل المختار على النحو الذى تعلق به إرادته سواء كان مقارنا لوجوده أو متأخرا عنه.

و قد يقال إن الأزل فوق الزمان و معنى كون الشى ء أزليا أن يكون سابقا على الزمان فالواجب تعالى لما كان متعاليا عن الزمان لا يوصف بكونه فى الزمان كما لا يوصف بكونه فى المكان فلا شى ء غيره فى الأزل و إنما يوجد ما يوجد حسب ما تعلقت به الإراده الأزليه من تخصيصها الأزلى بأوقاتها و الزمان من جمله الممكنات و قد تعلقت الإراده الأزليه بوجوده المتناهى و ليس الله تعالى متقدما عليه بالزمان إذ الواجب تعالى ليس بزمانى حتى يقال أنه متقدم على غيره بالزمان.

فإن قيل لا شبهه فى أن الإراده القديمه بذاتها ليست كافيه فى وجود الممكن و على فرض أن تكون كافيه يلزم قدم الممكن فلا بد من تعلقها و حينئذ لا يخلو هذا التعلق من أن يكون حادثا أو قديما و على الأول يلزم التسلسل لأنا ننقل الكلام إلى سبب هذا التعلق حتى يلزم التسلسل و على الثانى قدم الممكن الذى تعلقت به الإراده.

فقد أجيب عنه تاره بأن التعلق أمر عدمى فلا يحتاج إلى أمر يخصصه بوقت دون وقت و لئن سلم فالتسلسل فى الأمور الاعتباريه و هى التعلقات غير ممتنع و أنت تعلم أن اختصاص كل صفه سواء كانت وجوديه أو عدميه بوقت يحتاج إلى مخصص بالبديهه و أما التسلسل فى التعلقات بأن يكون مخصص تعلق الإراده بذلک الوقت تعلق الإراده بتعلق الإراده فى ذلک الوقت و هكذا حتى تكون إراده وجود الممكن فى ذلک الوقت لأنه أراد إراده وجوده فى ذلک الوقت و أراد إراده إراده وجوده فى ذلک الوقت لأنه أراد إراده تلک الإراده و هكذا فيتسلسل تعلقات الإراده من جانب المبدأ و ينتهى من الجانب الآخر إلى إراده ذلک الممكن و حينئذ تكون

الحال كما تقول به الفلاسفه من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه حتى ينتهى إلى الاستعداد القريب الذى يلى المعلول فقد قيل عليه أنه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لأنه يلزم انحصار الأمور الغير المتناهيه بين حاصرين و هما نفس الإراده و تعلقها الذى يلى الممكن.

أقول: و أنت تعلم أنه لا انحصار هنا بين حاصرين أصلا بل ذات الإراده محفوظه فى جميع المراتب و تتوارد عليها تعلقات مترتبه غير متناهيه على نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه على الماده فليست الإراده و لا المريد طرف السلسله كما ليست الماده طرف السلسله فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد و إن ظهر عن بعض من يعقد عليه الأنامل بالاعتقاد انتهى.

و أورد عليه إيرادات لا طائل فى إيرادها و هى مع أجوبتها مذكوره فى كتب القوم.

الطريق السادس ما ذكره المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد و هو أن التخلف عن العله التامه إنما يستحيل إذا أمكن وجود ظرفين يمكن تحقق المعلول فى كل منهما و مع ذلک خص وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت فى أجزاء العله و شرائط إيجابها بالنسبه إلى الوقتين و هاهنا ليس كذلک إذ الوقت من جمله أجزاء العالم فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدود ذلک الوقت و أنه لم لم يقع المعلول فى تلک الحدود و وقع فيما وقع فيه و لما كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله إلى ما حررنا فى الطريق الثانى لم نتعرض لبسط القول فيه.

المرصد الثانى دفع شبهه أخرى لهم و هى أن العالم ممكن و إمكان وجوده أزلى إذ لو كان ممتنعا فى الأزل و صار ممكنا لزم الانقلاب المحال و إذا أمكن وجوده فى الأزل و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره جواد محض لا يفيد إلا ما ينبغى لا لعوض و لا لغرض فما أوجد العالم إلا لجوده الذى هو مقتضى ذاته فوجب أن يوجد العالم أزلا

و الجواب أن يقال ما أردت بقولک و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره إن أردت أنه لا نقص فى ذاته و صفاته الكماليه كقدرته و علمه و إرادته و فى اقتضاء ذاته القديمه إفاضه الخير و الجود فذلک مسلم و لا يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلا لجواز توقف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح و إن أردت به أن الفاعل فى الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع و السند ما مر و الحاصل أن مقتضى كونه كاملا جوادا فى ذاته أن لا ينفک عن ذاته إفاده ما ينبغى و لا نسلم أن وجود العالم فى الأزل كذلک إذ ما ينبغى عباره عما هو أصلح بالنظام بحسب علمه القديم و الأصلح إنما هو وجود العالم فيما لا يزال.

و قال بعض المحققين فى الجواب عن هذه الشبهه إنها مبنيه على استلزام أزليه الإمكان إمكان الأزليه و هو ممنوع فإن معنى الأول استمرار إمكان الشى ء و جواز وجوده و معنى الثانى جواز أن يوجد الشى ء وجودا مستمرا أزلا و أبدا و ظاهر أن استلزام الأول للثانى ليس مما لا يطلب له دليل و استدل عليه بأنه إذا استمر الإمكان أزلا لم يكن فى ذاته مانع من الوجود فى شى ء من أجزاء الأزل فعدم منعه أمر مستمر فى جميع أجزاء الأزل فإذا نظر إلى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها لا بدلا فقط بل و معا أيضا و هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر الأزلى فأزليه الإمكان استلزمت إمكان الأزليه و فيه نظر إذ قوله و معا أيضا ممنوع بل و قوله جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها أيضا ممنوع فإن الآنيات يمتنع وجودها فى الزمان و أيضا ما ذكره منقوض بالحركه التوسطيه الآخذه من مبدإ معين فإنها ممكنه أزلا و لا يمكن لها الوجود أزلا لوجود مبدإ لها فرضا انتهى.

و أقول و يظهر من أجوبه سائر الشبه أجوبه أخرى لهذه الشبهه تركناها للمتأمل الفطن المرصد الثالث دفع الشبهه التى أوردها صاحب المحاكمات و هى أنه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوما ثم يوجد إذ العدم الصريح لا تمييز فيه حتى

يكون إمساک الفاعل من إيجاده فی بعض الأحوال أولی من إيجاده فی بعض و حتی يكون الصدور من الفاعل فی بعض الأحوال أولی من صدوره فی بعض بل لو كان صدوره واجبا كان فی جميع الأحوال أولا صدوره كان فی جميع الأحوال فيلزم إما قدم الفعل أو عدمه بالمره و هذا بالحقيقه رد علی من قال إنما حدث فی الوقت لأنه كان أصلح لوجوده أو كان ممكنا فيه و تقييد العدم بالصريح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالماده انتهی كلامه.

و الجواب أنه لا شک أن جميع المعلولات قديمها و حديثها معدوم مطلق فی مرتبه وجود العله فكيف تعلق الجعل بالممكنات دون الممتنعات و كيف تعلق بالقديم و هو معدوم مطلق فی هذه المرتبه و كيف تعلق الجعل بالقديم و لم يتعلق بالحوادث إلا بعد مده غير متناهيه فالحق أن التميز العلمی فی علمه تعالی كاف فی الجميع و إن كانت فی الخارج معدومه صرفه فهو سبحانه يعلم فی ذاته الجميع ممكنها و ممتنعها مطلقا أو علی بعض أنحاء الوجود و يريد ما أراد منها علی الوجه الذی تقتضيه الحكمه و المصلحه و تؤثر القدره علی وفق الإراده فيوجد العالم علی النظام الذی وجد بلا تغير فی ذاته و صفاته الذاتيه و إنما التغير و التفاوت فيما عداه بالإمكان و الامتناع و التقدم و التأخر و الصغر و الكبر إلی غير ذلک من وجوه التفاوت و لا يمكن للعقول إدراک كنه تأثيراته و إيجاداته تعالی شأنه كما يستفاد من الخطب و الأخبار المأثوره عن الأئمه الأطهار عليهم السلام و السؤال بأنه لم لم يخلق العالم قبل هذا أو بعد ذاک أو فوق الفضاء الذی هو الآن فيه أو تحته أو يمينه أو يساره أو قدامه أو خلفه أو أصغر أو أكبر أو المواد بحيث تقبل الاستعدادات علی نحو آخر فهو من هذر السؤال و قد ظهر الفرق بين أزليه الإمكان و إمكان الأزليه و أن الإمكان الذاتی من متممات ذات المعلول المحتاج و من مصححات المعلوليه و مكملات الاحتياج إلی العله علی سبيل لوازم الماهيه المعلوليه و ذاتياتها و ليس ملحوظا فی طرف العله التامه المفتقره إليها و قد مر ما يمكن استنباط أجوبه أخری منه لهذه الشبهه فتفطن.

المرصد الرابع دفع شبهه أخرى لهم و هى أن الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبليه انفكاكيه لا يجامع بحسبها القبل البعد فى الواقع و هذه القبليه معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبه إلى بعض و لا يوصف بها ما عدا الزمان إلا بالعرض من جهه مقارنه الزمان فإذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه و هذا خلف و يمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته.

و مما ينبه أن هذا البيان مغالطه هو أن الزمان إما أن يكون مستندا إلى الواجب بلا واسطه فيكون هو الصادر الأول و هو خلاف معتقدهم و إما أن يكون بواسطه عله ممكنه و لا شک أن هذه العله ممكنه لذاتها و بالنسبه إلى الزمان الذى هو معلولها لأن بالمعلول لا تجب العله و لا يصير منشأ لوجوب علته فظهر أن عله الزمان ممكنه بالذات و بالنسبه إلى الزمان أيضا و عدم الممكن بالوصف المذكور لا يلزم من فرضه محال أصلا فإذا فرضنا انعدام عله الزمان فإما أن يبقى الزمان موجودا بلا عله مبقيه و هو محال لأن عله الحاجه إلى المؤثر عندهم هو إمكان المعلول وحده و إما أن ينعدم الزمان أيضا و هو محال عندهم و اقتضاه هذا

الدليل فإن مذهبهم أن العدم بعد الوجود محال بالذات على الزمان و إنما الممكن بالنظر إلى الزمان هو العدم رأسا و ابتداء و أما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه و يصرحون بامتناعه بالذات.

و الجواب عن أصل الدليل أنا لا نسلم أن العدم الصرف الذى صورناه قبل العالم يمكن أن يتصف بشى ء كيف و هو نفى صرف و لا شى ء محض فى الواقع نعم بعد وجود العالم و تحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم و لو سلم فلا نسلم أن منشأ استحاله اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز أن يكون لأنهما متقابلان بالإيجاب و السلب و لأجل هذا التقابل لا يجتمعان و لو سلم فلا نسلم أن مثل هذا السبق لا يعرض إلا للزمان و دون إثباته خرط القتاد و غايه ما لزم من دليلهم على تقدير تسليمه أن هذا النوع

من السبق يعرض للزمان بالذات و أما إثبات أنه لا يعرض لغير الزمان إلا بواسطه فلا سبيل لهم إليه.

و المشهور بين المتكلمين فى جواب هذا الدليل إثبات قسم آخر للسبق سموه بالسبق بالذات و هو فى مقام المنع حسن و إن أريد إثباته فمشكل قال المحقق الطوسى رحمه الله فى قواعد العقائد التقدم يكون بالذات كتقدم الموجد على ما يوجد أو بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين أو بالزمان كتقدم الماضى على الحاضر أو بالشرف كتقدم العالم (1) على المتعلم أو بالوضع كتقدم الأقرب إلى مبدإ على الأبعد و المتكلمون يزيدون على ذلک التقدم بالرتبه كتقدم الأمس على اليوم.

و قال الرازى فى الأربعين إنا نثبت نوعا آخر من التقدم وراء هذه الأقسام الخمسه و الدليل عليه أنا ببديهه العقل نعلم أن الأمس متقدم على اليوم و ليس تقدما بالعليه و لا بالذات و لا بالشرف و لا بالمكان و لا يمكن أن يكون تقدما بالزمان و إلا لزم أن يكون ذلک الزمان حاصلا فى زمان آخر ثم الكلام فى الزمان الثانى كما فى الأول فيفضى إلى أن تحصل أزمنه لا نهايه لها دفعه واحده و يكون كل منها ظرفا للآخر و ذلک محال فهو تقدم خارج عن هذه الأقسام فنقول تقدم عدم العالم على وجوده و تقدم وجود الله على وجود العالم يكون على هذا الوجه و يزول الإشكال انتهى.

و أقول لهم شبهه واهيه أخرى يظهر جوابها للمتأمل فيما أوردناه و أنت بعد ما أحطت خبرا بما حققناه و تركت تقليد الساده و الكبراء و التمسک بالشكوک و الأهواء لا أظنک تستريب فى قوه دلائل الحدوث و ضعف شبه القدم و لو لم تكن أقوى فلا ريب فى أنها متعارضه فلو كانت متكافئه أيضا كيف تجترئ على مخالفه الكتب السماويه و الأخبار المتواتره النبويه و الآثار المتظافره المأثوره عن الأئمه الهاديه و العتره الطاهره الذين هم معادن الحكمه و الوحى

1- 1. المعلم(خ).

و الإلهام و بعثهم الله لتكميل الأنعام لشبه واهيه اعترف مبدؤها بضعفها حيث قال الشيخ و أرسطو إنها مسأله جدليه الطرفين فيا إخوان الدين و خلان اليقين إن لم يغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين و ارفعوا العناد من البين و انظروا بأبصار مكحوله

بالإنصاف مشفيه من رمد التعصب و الاعتساف فتكونوا فى أصول الدين من أصحاب اليقين و تدخلوا فى حزب الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و لا تعتمدوا على أصولكم و لا تتكلموا على عقولكم لا سيما فى المقاصد الدينيه و المطالب الإلهيه فإن بديهه العقل كثيرا ما تشتبه ببديهه الوهم و المألوفات الطبيعيه بالأمور اليقينيه و المنطق لا يفى بتصحيح مواد الأقيسه و زن أفكارک بميزان الشرع المبين و مقياس الدين المتين و ما تحقق صدوره عن الأئمه الراسخين صلوات الله عليهم أجمعين لئلا تكون من الهالكين.

تكمله

اعلم أن العلماء اختلفوا فى أول المخلوقات و اختلف الأخبار أيضا فى ذلک فالحكماء يقولون أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثانى و الفلک الأول و هكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلک التاسع و هيولى العناصر و جماعه منهم يقول بأن تلک العقول وسائط لإيجاده تعالى و لا مؤثر فى الوجود إلا الله و كل ذلک مخالف لما ظهر و تبين من الآيات و الأخبار و أجمع عليه المليون (1).

1- 1. العقول العشره فرضيه فرضها المشاءون لتصحيح صدور الكثير من الواحد و هى مبتنيه على وجود الافلاک التسعه و كونها ذوات نفوس مريده و لا برهان على شى ء منها، لكن لا مجال لانكار العالم العقلى فى الجمله، و قد اشبع الكلام فى اثباته فى الكتب الحكميه لا سيما فى الحكمه المتعاليه، فلنشر هاهنا إلى ما يستفاد من الاخبار الشريفه فنقول: الروايات التى وردت فى تعيين اول ما خلق اللّه تعالى على صنفين: منها ما هو صريح فى تعيين جسم ما كالماء مثلا، و منها ما يتشابه المراد منه فى بدء الامر هل هو جسم أو غير جسم؟. مثل ما ورد فى كونه نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله او العقل او القلم لكن فيها ما يفسر سائر الروايات و يوضحها كما ورد فى ان نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خلق قبل خلق المكان، و قد اسلفنا ان

تنزهه عن لوازم الماده من الزمان و المكان دليل تجرده عنها، و التجرد لا ينفک عن العقل كما ثبت فى محله و فى الروايات إشارات الى تجرد العقل و القلم أيضا و لعلنا نوفق للتنبيه عليها ان شاء اللّٰه تعالى فالجمع بين ما يدلّ على كون اول ما خلق اللّٰه نور النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله أو العقل أو القلم و بين ما يدلّ على كونه الماء مثلا بحمل الأول على اول المجردات و الثانى على اول الماديات و أمّا الجمع بين ما يدلّ على كونه نور النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و بين ما يدلّ على كونه العقل أو القلم فان قيل بوحده الجميع او كونها مراتب حقيقه واحده فواضح و إلّا فحمل الاوليه على الاضافيه دون الحقيقيه. و قد مر تصريح ثله من أساطين العلم و الحكمه على كون خلق المحلوق الأول قبل خلق الزمان بل على جواز وجود موجودات كثيره قبل وجود الزمان، و قد أشرنا عند ذكر كلامهم إلى ان ذلک لا ينفک عن تجرد الصادر الأول او كل ما وجد بلا زمان فتذكر.

و أما غيرهم فقيل أولها الماء كما يدل عليه أكثر الأخبار المتقدمه و نقلنا ذلک سابقا عن ثاليس الملطى و رأيت فى كتاب علل الأشياء المنسوب إلى بليناس الحكيم أنه قال إن الخالق تبارک و تعالى كان قبل الخلق و أراد أن يخلق الخلق فقال ليكن كذا و كذا فكانت هذه الكلمه عله الخلق و سائر المخلوقات معلول و كلام الله عز و جل أعلى و أعظم و أجل من أن يكون شيئا تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعه و لا جوهر و لا حار و لا بارد و لا رطب و لا يابس ثم قال بعده إن أول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركه و دل بالحركه على الحراره ثم لما نقصت الحراره جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلک أن طبائع العناصر الأربعه أنما كانت من هاتين القوتين أعنى الحر و البرد قال و ذلک أن الحراره حدث منها اللين و من البروده اليبس فكانت أربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع و كانت هذه الكيفيات قائمه

بأنفسها غير مركبه فمن امتزاج الحراره و اليبس حصلت النار و من الرطوبه و البرد حدث الماء و من الحراره و الرطوبه حدث الهواء و من امتزاج البرد و اليبس حصلت الأرض ثم قال إن الحراره لما حركت طبيعه الماء و الأرض تحرک الماء للطفه عن ثقل الأرض و انقلب ما أصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا و هو أول دخان طلع من أسفل الماء و امتزج بالهواء فسما إلى العلو لخفته و لطافته و بلغ الغايه فى صعوده على قدر قوته و نفرته من الحراره ثم وقف فكان منه الفلک الأعلى و هو فلک زحل ثم حركت النار الماء أيضا فطلع منه دخان هو أقل لطفا مما صعد أولا و أضعف فلما صار بخارا سما إلى العلو بجوهره و لطافته و لم يبلغ فلک زحل لقله لطافته عما قبله فكان منه الفلک الثانى و هو فلک المشترى و هكذا بين طلوع الدخان مره مره و تكون الأفلاک الخمسه الباقيه عنه ثم قال و الأفلاک السبعه بعضها فى جوف بعض و بين كل فلكين منها هواء واسع مملوء أجزاء لا تتحرک.

و نقل صاحب الملل و النحل عن فلوطرخيس أيضا من الحكماء القدماء أنه قال أصل المركبات هو الماء فإذا تخلخل صافيا وجدت النار و إذا تخلخل و فيه بعض الثقل صار هواء و إذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار أرضا و قد مر نقلا من التوراه أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء إلى آخر ما مر و قريب منه ما رواه العامه عن كعب أنه قال إن الله خلق ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ و قيل أول المخلوقات الهواء كما دل عليه ما ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره و الظاهر أنه أخذ من خبر لكن لا تعارض به الأخبار الكثيره المسنده و مع صحته يمكن الجمع بحمل أوليه الماء على التقدم الإضافى بالنسبه إلى الأجسام المشاهده المحسوسه التى يدركها جميع الخلق فإن الهواء ليس منها و

لذا أنكر وجوده جماعه.

و قيل أول المخلوقات النار كما مر و قد مر فى بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور و فى بعضها نور النبى صلى الله عليه و آله و فى بعضها نوره مع أنوار الأئمه عليهم السلام و

فِى بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْعَامِّيَّهِ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله: أَوَلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِى.

فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصر و الأفلاک فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاک كما مر و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم عليهم السلام على كل شى ء.

وَ رَوَى الْكُلَيْنِىُّ وَ غَيْرُهُ بِأَسَانِيدِهِمُ الْكَثِيرَهِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ الْخَبَرَ(1).

و هذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهواء و أما خبر أول ما خلق الله العقل فلم أجده فى طرقنا و إنما هو فى طرق العامه و على تقديره يمكن أن يراد به نفس الرسول صلى الله عليه و آله لأنه أحد إطلاقات العقل على أنه يمكن حمل العقل على التقدير فى بعض تلک الأخبار كما هو أحد معانيه و كذا حديث أول ما خلق الله القلم يمكن حمله على الأوليه الإضافيه بالنسبه إلى جنسه من الملائكه أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتى فى بابه.

فائده جليله

اعلم أنه أورد إشكال فى آيات سوره السجده حيث ظاهرها كون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى ثمانيه أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها فى سته أيام و الثانى ظاهر و الأول لأنه قال سبحانه أولا خَلَقَ الْأَرْضَ

1- 1. الکافی: ج 1، ص 21.

فِی یَوْمَیْنِ و قال بعده وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ و قال بعد ذلک فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (1) فیصیر المجموع ثمانیه و یمکن التفصی عن ذلک بوجوه.

الأول ما مر و هو المشهور بین المفسرین أن المراد بقوله أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ فی تتمه أربعه أیام بأن یکون خلق الأرض فی یومین منها و تقدیر الأقوات فیها أو هو مع جعل الرواسی من فوقها و البرکه فیها فی یومین آخرین و یؤیده کثیر من الأخبار المتقدمه.

الثانی ما ذکره بعض الأفاضل ممن کان فی عصرنا رحمه الله فی شرحه علی الکافی أن أربعه أیام مخصوصه بخلق ما علی الأرض أولها بخلق الرواسی و الثانی بخلق البرکه و الثالث و الرابع بخلق الأقوات التی هی عباره عن خلق الماء و المرعی المذکورین فی سوره النازعات بقوله تعالی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها(2) و أن الیومین اللذین خلق فیهما الأرض متحدان مع ما خلق فیهما السماوات إلا أن الخلق فی الیوم الأول متعلق بأصل السماوات و الأرض و فی الیوم الثانی بتمییز بعض أجزائهما عن بعض فیصدق أن السماوات مخلوقه فی یومین و الأرض فی یومین و لا تزید أیام خلق المجموع علی السته.

الثالث ما ذکرناه فی تأویل خبر الکافی بأن یکون یوما خلق السماوات داخلین فی الأربعه فتذکر.

الرابع ما ذکره بعض المحققین من المعاصرین و هو أن یکون الأیام الأربعه بل الیومان الأخیران أیضا فی سوره السجده غیر الأیام السته التی فی سائر السور و یؤیده تغییر الأسلوب بإیراد لفظ الخلق فی سائر الآیات و لفظ الجعل و البرکه و التقدیر و القضاء سبعا فی السجده و یؤیده لفظ ما بَیْنَهُما فی آیات سور الفرقان و التنزیل و ق فإنه سواء کان خلق الأرض و بعض ما علیها فی أربعه

1- 1. فصّلت: 12.
2- 2. النازعات: 31.

أيام و خلق السماوات فى يومين أو خلق ما على الأرض فِی أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ و خلق السماوات و الأرض فى يومين كما فى التأويلين السابقين لا يبقى لخلق ما بين السماوات و الأرض كالهواء و ما فيها من كائنات الجو وقت فينبغى أن يحمل على أن خلق السماوات فى يومين و خلق الأرض فى يومين غيرهما و خلق ما بينهما فى يومين غير الأربعه فيبلغ سته كما هو ظاهر الآيات فتتم فى هذه السته ما ذكره تعالى فى سوره النازعات بقوله أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها(1) فيكون كل ما ذكره فيها متصلا به بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها(2) فى يوم آخر أو أيام أخر غير السته المذكوره و يؤيده ما روى أن دحو الأرض كان بعد خلقها بألفى سنه فعلى ذلک لا يبعد أن يكون خلق ما سوى المذكورات كتقدير الأقوات و سائر المخلوقات التى لا تعد و لا تحصى فى أيام أخر كيف و ما فى السماوات كالملائكه و ما فى تحت الأرض كالصخره و الديک و الحوت و غيرها المذكورات فى حديث زينب العطاره غير السماوات و الأرض و ما بينهما كما يرشد إليه التسبيح المأثور المشهور سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما تحتهن فيكون خلقها فى غير السته المذكوره فلا حاجه إلى تكلف لإدخال زمان تقدير الأقوات و جعل الرواسى مثلا فى زمان خلق السماوات و الأرض و ما بينهما حتى لا يزيد زمان خلق المجموع على سته أيام و أما الروايات التى أريد بها التأويل فحملها على أن يكون المراد بها التعيين النوعى فى أيام خلق كل من المذكورات فيها فلا ينافى أن يكون خلق الأشجار مثلا فى أربعاء و المياه فى أربعاء أخرى و كذا خلق الشمس و القمر مثلا فى جمعه و كل من النجوم و الملائكه و آدم عليه السلام فى جمعات أخر فلا يلزم الاتحاد الشخصى و لا التوالى فى تلک الأيام كيف و لو لم تحمل على ذلک لما أمكن الجمع بينها و بين

1- 1. النازعات: 29.
2- 2. النازعات: 32.

ما مر من الرضا علیه السلام من أن خلق العرش و الماء و الملائکه قبل خلق السماوات و الأرض و کذا بینها و بین ما لا ریب فیه لأحد من أن خلق الملائکه و الجان قبل خلق آدم علیه السلام بدهور طویله. و أما المنظومه المشهوره المنسوبه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله:

لنعم الیوم یوم السبت حقا***لصید إن أردت بلا امتراء

و فی الأحد البناء لأن فیه***تبدی الله فی خلق السماء

حیث صرح فیها بأن خلق السماء فی یوم الأحد فیمکن أن یجمع بینها و بین الروایات الداله علی أن خلقها فی یوم الخمیس بکون أصل خلقها فی أحد ذینک الیومین و تمییز بعضها عن بعض فی الیوم الآخر و مما یلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد فی المنظومه و بلفظ الجمع فی الروایات و إدراج لفظ الابتداء فی المنظومه دون الروایات فیسهل بما ذکرنا طریق الجمع بین الروایات المتعارضه الظواهر فی هذا الباب.

و لنختم الکلام بذکر أقوال بعض من یعول علی قوله من قدماء المؤرخین لیعلم اتفاق جمیع فرق المسلمین علی الحدوث قال المسعودی رحمه الله و کان من علماء الإمامیه فی کتاب مروج الذهب اتفق أهل المله جمیعا من أهل الإسلام علی أن الله خلق الأشیاء علی غیر مثال و ابتدعها من غیر أصل ثم

رُوِیَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَیْرِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءُ فَکَانَ عَرْشُهُ عَلَیْهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسُمِّیَ السَّمَاءَ ثُمَّ أَیْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِینَ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ عَلَی حُوتٍ وَ الْحُوتُ هُوَ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ وَ الْحُوتُ وَ الْمَاءُ عَلَی الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَی ظَهْرِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی فِی الْقُرْآنِ فَتَکُنْ فِی صَخْرَهٍ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی اللَّهُ عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ کَمَا قَالَ تَعَالَی أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِیهَا وَ خَلَقَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا یَنْبَغِی لَهَا فِی

يَوْمَيْنِ فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ کَمَا قَالَ تَعَالَی أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَکَانَ ذَلِکَ الدُّخَانُ مِنْ نَفْسِ الْمَاءِ حِینَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا وَ جَعَلَهَا سَبْعاً فِی یَوْمَیْنِ فِی یَوْمِ الْخَمِیسِ وَ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ بِالْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِیهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَی وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أَیْ وَ جَعَلَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ الْبِحَارِ(1) وَ جِبَالِ الْبَرَدِ.

ثم قال و ما ذکرنا من الأخبار عن بدء الخلیقه هو ما جاءت به الشریعه و نقله الخلف عن السلف و الباقی عن الماضی عبرنا عنهم علی ما نقل إلینا من ألفاظهم و وجدنا فی کتبهم من شهاده الدلائل بحدوث العالم و إیضاحها بکونه و لم نعرض لوصف قول من وافق ذلک و انقاد إلیه من الملل القائلین بالحدوث و لا الرد علی من سواهم ممن خالف ذلک و قال بالقدم لذکرنا ذلک فیما سلف من کتبنا و تقدم من تصانیفنا انتهی (2).

و قد ذکر أبو ریحان البیرونی فی تاریخه مده عمر الدنیا و ابتداء وجودها عن جماعه من المنجمین و الحکماء و قطع لها بالابتداء و استدل علیه فلا نطیل الکلام بإیرادها.

و قال ابن الأثیر فی الکامل

صَحَّ فِی الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِیمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِبَادَهُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّهُ سَمِعَهُ یَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ فَجَرَی فِی تِلْکَ السَّاعَهِ بِمَا هُوَ کَائِنٌ.

و روی نحو ذلک عن ابن عباس و قال محمد بن إسحاق أول ما خلق الله تعالی النور و الظلمه فجعل الظلمه لیلا أسود و جعل النهار نورا(3) مضیئا و الأول أصح و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی کَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ شَیْئاً فَکَانَ أَوَلُّ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ فَجَرَی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ الْقَلَمِ الْغَمَامَ وَ قِیلَ ثُمَّ اللَّوْحَ ثُمَّ الْغَمَامَ.

1- 1. فی المخطوطه: و البخار.
2- 2. مروج الذهب: ج 1 ص 15- 17.

3- 3. فی بعض النسخ: و جعل النور نهارا.

ثم اختلف فيما خلق بعد الغمام فروى الضحاک عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه.

و قال آخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء و هو قول أبى صالح عن ابن عباس و قول ابن مسعود و وهب بن منبه (1).

و قيل إن الذى خلق بعد القلم الكرسى ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه و قال و قول من قال

إن الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث ابن أبى (2) رزين عن النبى صلى الله عليه و آله.

و قد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش.

قاله ابن جبير عن ابن عباس فإن كان كذلک فقد خلقا قبل العرش و قال ضمره إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام و اختلفوا أيضا فى اليوم الذى ابتدأ الله فيه خلق السماوات و الأرض فقال عبد الله بن سلام و كعب و الضحاک و مجاهد ابتدأ الخلق يوم الأحد و قال محمد بن إسحاق ابتدأ الخلق يوم السبت و كذلک قال أبو هريره و اختلفوا أيضا فيما خلق فى كل يوم فقال ابن سلام إن الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد و الإثنين و خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء و خلق السماوات فى الخميس و الجمعه و فرغ فى آخر ساعه من الجمعه فخلق

1- 1. وهب بن منبه- بتقديم النون على الباء الموحده و الهاء الأخيره- ذكر فى تراجم العامّه مقرونا بالثناء و التوثيق، قال الحافظ صفى الدين الخزرجى فى خلاصه تذهيب الكمال(ص 359)، وهب بن منبه بن كامل الأبناوى الصنعانى أبو عبد اللّه الاخبارى عن ابن عبّاس و جابر و ابى سعيد- إلى ان قال- وثقه النسائى، قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنه لم يرقد على فراشه، قتله يوسف بن عمر سنه عشر و مائه(انتهى) و عن مختصر الذهبى: وهب ابن منبه الصنعانى أخو همام، عن ابن عبّاس و ابن عمر، اخبارى: علامه، قاض، صدوق، صاحب كتاب، مات سنه أربعه عشر و مائه(انتهى) لكن الامر فى رجال الخاصّه بالعكس، نقل عن الشيخ و

النجاشىّ ان القميين استثنوه من رجال« نوادر الحكمه» و قال فى تنقيح المقال(ج 3 ص 281) من راجع كتابه فى قصص الأنبياء عرف أنّه كتاب لا ينطبق على أصول الشيعه و عقائدها فى الأنبياء و يتبين سر استثنائه من رجال« نوادر الحكمه»(انتهى).
2- 2. فى بعض النسخ: أبى رزين.

فیها آدم علیه السلام فتلک الساعه التی تقوم فیها الساعه و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من روایه أبی صالح عنه إلا أنهما لم یذکرا خلق آدم و لا الساعه

و قال ابن عباس من روایه علی بن أبی طلحه عنه إن الله خلق الأرض بأقواتها من غیر أن یدحوها ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ثم دحا الأرض بعد ذلک فذلک قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها. و هذا القول عندی هو الصواب.

و قال ابن عباس أیضا من روایه عکرمه عنه إن الله وضع البیت علی الماء علی أربعه أرکان قبل أن یخلق الدنیا بألفی عام ثم دحیت الأرض من تحت البیت.

و مثله قال ابن عمر. رَوَاهُ السُّدِّیُّ عَنْ أَبِی الصَّالِحِ وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبِی مُرَّهَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ لَمْ یَخْلُقْ شَیْئاً غَیْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَا عَلَیْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَیْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِینَ فِی یَوْمَیْنِ یَوْمَ الْأَحُدِ وَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَی حُوتٍ وَ الْحُوتُ النُّونُ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَی ظَهْرِ صَفَاهٍ وَ الصَّفَاهُ عَلَی ظَهْرِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لَیْسَتْ فِی السَّمَاءِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ فَتَحَرَّکَ الْحُوتُ وَ اضْطَرَبَتْ وَ تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ وَ الْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَی الْأَرْضِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ.

وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الضَّحَّاکُ وَ مُجَاهِدٌ وَ کَعْبٌ وَ غَیْرُهُمْ: کُلُّ یَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَیَّامِ السِّتَّهِ الَّتِی خَلَقَ اللَّهُ فِیهَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ کَأَلْفِ سَنَهٍ.

انتهی.

و کلام سائر المؤرخین جار هذا المجری و لا جدوی فی إیرادها

باب 2 العوالم و من كان فى الأرض قبل خلق آدم عليه السلام و من يكون فيها بعد انقضاء القيامه و أحوال جابلقا و جابرسا

اشاره

الآيات:

الفاتحه: رَبِّ الْعالَمِينَ

الأعراف: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (1) و قال تعالى وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (2)

تفسير:

جمع العالمين يومئ إلى تعدد العوالم كما سيأتى و إن أول بأن الجمعيه باعتبار ما تحته من الأجناس المختلفه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ قال الطبرسى رحمه الله أى جماعه يَهْدُونَ بِالْحَقِ أى يدعون إلى الحق و يرشدون إليه وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أى و بالحق يحكمون و يعدلون فى حكمهم و اختلف فى هذه الأمه من هم على أقوال.

أحدها

أنهم قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا عن ابن عباس و السدى و الربيع و الضحاک و عطاء و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

قال ابن جريج بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنه و نصف سنه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناک حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا.

و قيل إن جبرئيل

1- 1. الأعراف: 158.
2- 2. الأعراف: 180.

انطلق بالنبی لیله المعراج إلیهم فقرأ علیهم من القرآن عشر سور نزلت بمکه فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن یقیموا مکانهم و یترکوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزکاه و لم یکن نزلت فریضه غیرهما ففعلوا.

قال ابن عباس و ذلک قوله وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً(1) یعنی عیسی ابن مریم یخرجون معه

و روی أصحابنا أنهم یخرجون مع قائم آل محمد صلی الله علیه و آله.

و روی أن ذا القرنین رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرنی أن أقیم بین أظهرکم.

و ثانیها أنهم قوم من بنی إسرائیل تمسکوا بالحق و بشریعه موسی علیه السلام فی وقت ضلاله القوم و قتلهم أنبیاءهم و کان ذلک قبل نسخ شریعتهم بشریعه عیسی علیه السلام فیکون تقدیر الآیه و من قوم موسی أمه کانوا یهدون بالحق عن الجبائی.

و ثالثها أنهم الذین آمنوا بالنبی صلی الله علیه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن صوریا و غیرهما

وَ فِی حَدِیثِ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ وَ الْحَکَمِ بْنِ ظَهِیرٍ: أَنَّ مُوسَی لَمَّا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ (2)

أُمَّهً هِیَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً هُمُ الْآخِرُونَ فِی الْخَلْقِ السَّابِقُونَ فِی دُخُولِ الْجَنَّهِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ(3) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أَنَّهُ کُتُبُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یَقْرَءُونَهَا فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَهٍ ثُمَّ لَمْ یَعْمَلْهَا کُتِبَتْ لَهُ حَسَنَهٌ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ إِنْ هَمَّ بِسَیِّئَهٍ وَ لَمْ یَعْمَلْهَا لَمْ تُکْتَبْ عَلَیْهِ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ عَلَیْهِ سَیِّئَهٌ وَاحِدَهٌ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی

1- 1. الإسراء: 104.
2- 2. فی المصدر: لاجد.

3- 3. هذه القطعه من المكالمه لم توجد فى المصدر.

الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَ الْكِتَابِ الْآخِرِ وَ يُقَاتِلُونَ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً هُمُ الشَّافِعُونَ وَ هُمُ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ مُوسَی علیه السلام رَبِّ اجْعَلْنِی مِنْ أُمَّهِ أَحْمَدَ.

قال أبو حمزه فأعطی موسی آیتین لم یعطوها یعنی أمه أحمد قال الله یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی (1) قال وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ قال فرضی موسی کل الرضا.

وَ فِی حَدِیثٍ غَیْرِ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا قَرَأَ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ (2) قَالَ هَذِهِ لَکُمْ وَ قَدْ أُعْطِیَ (3) قَوْمُ مُوسَی مِثْلَهَا انْتَهَی (4).

و أما الآیه الثانیه فالمشهور أنها لهذه الأمه و دلت الأخبار الکثیره علی أن المراد بهم الأئمه و شیعتهم کما مر فی کتاب الإمامه

وَ قَالَ الطَّبْرِسِیُّ رحمه الله قَالَ الرَّبِیعُ بْنُ أَنَسٍ: قَرَأَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله هَذِهِ الْآیَهَ فَقَالَ إِنَّ مِنْ أُمَّتِی قَوْماً عَلَی الْحَقِّ حَتَّی یَنْزِلَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ.

وَ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّهُ عَلَی ثَلَاثٍ وَ سَبْعِینَ فِرْقَهً کُلُّهَا فِی النَّارِ إِلَّا فِرْقَهٌ وَاحِدَهٌ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ فَهَذِهِ الَّتِی تَنْجُو.

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیهما السلام أَنَّهُمَا قَالا: نَحْنُ هُمْ انْتَهَی (5).

و أقول: قَالَ الرَّازِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ رُوِیَ: أَنَّ بَنِی آدَمَ عُشْرُ الْجِنِّ وَ الْجِنُّ وَ بَنُو آدَمَ عُشْرُ حَیَوَانَاتِ الْبَرِّ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ عُشْرُ الطُّیُورِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ عُشْرُ

1- 1. الأعراف: 144.
2- 2. الأعراف: 181.
3- 3. فی المصدر: و قد أعطی اللّه.
4- 4. مجمع البیان: ج 4، ص 489.

5- 5. مجمع البيان: ج 4، ص 503.

حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ وَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عُشْرُ مَلَائِكَهِ الْأَرْضِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ الْكُلُّ فِي مُقَابَلَهِ مَلَائِكَهِ الْكُرْسِيِّ نَزْرٌ قَلِيلٌ ثُمَّ كُلُّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ سُرَادِقِ وَاحِدٍ(1)

مِنْ سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ الَّتِي عَدَدُهَا سِتُّمِائَهِ أَلْفٍ طُولُ كُلِّ سُرَادِقٍ وَ عَرْضُهُ وَ سَمْكُهُ إِذَا قُوبِلَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرَضُونَ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا(2)

فَإِنَّهَا كُلُّهَا تَكُونُ شَيْئاً يَسِيراً وَ قَدْراً صَغِيراً وَ مَا مِنْ مِقْدَارِ مَوْضِعِ قَدَمٍ إِلَّا وَ فِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ قَائِمٌ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ ثُمَّ كُلُّ هَؤُلَاءِ فِي مُقَابَلَهِ الْمَلَائِكَهِ الَّذِينَ يَحُومُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ كَالْقَطْرَهِ فِي الْبَحْرِ وَ لَا يَعْرِفُ (3) عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَعَ هَؤُلَاءِ مَلَائِكَهُ اللَّوْحِ الَّذِينَ هُمْ أَشْيَاعُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام وَ الْمَلَائِكَهُ الَّذِينَ هُمْ جُنُودُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام وَ هُمْ كُلُّهُمْ

سَامِعُونَ مُطِيعُونَ لَا يَفْتُرُونَ مُشْتَغِلُونَ بِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ رِطَابُ الْأَلْسِنَهِ بِذِكْرِهِ وَ تَعْظِيمِهِ يَتَسَابَقُونَ فِي ذَلِكَ مُنْذُ(4)

خَلَقَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا يَسْأَمُونَ لَا تُحْصَى أَجْنَاسُهُمْ وَ لَا مُدَّهُ أَعْمَارِهِمْ وَ لَا كَيْفِيَّهُ عِبَادَاتِهِمْ (5) وَ هَذَا تَحْقِيقُ حَقِيقَهِ مَلَكُوتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا قَالَ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ(6).

«1»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَهَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا

1- 1. فی بعض النسخ: السرادق الواحد.
2- 2. فی المصدر: و ما فیها و ما بینها.
3- 3. فی المصدر: و لا یعلم.
4- 4. فی المصدر: مذ.

5- 5. فی المصدر و لا یحصی اجناسهم و لا مده اعمارهم و لا کیفیه عبادتهم إلّا اللّه تعالی.
6- 6. المدّثّر: 31، مفاتیح الغیب: ج 1، ص 378.

وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ(1) وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ وَ لَا وَ اللَّهِ مَا خَلَتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا وَ لَا خَلَتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَ الْعُصَاةِ مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَ جَلَّ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ صَيَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَ صَيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُعْبَدُ فِي بِلَادِهِ وَ لَا يَخْلُقُ خَلْقاً يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ بَلَى وَ اللَّهِ لَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ وَ يَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضاً تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً تُظِلُّهُمْ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(2).

العياشى، عن محمد: مثله.

«2»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ (3)

عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعِبَادِيُّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِينَ مَا يَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَهُمْ وَ إِنِّي الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ (4).

1- 1. فى المصدر: أبا هذا البشر.
2- 2. الخصال: 11.
3- 3. فى المصدر:« الحسن بن علىّ بن أبى عثمان» و كلاهما واحد، قال النجاشىّ(48) الحسن بن أبى عثمان الملقب« سجاده» أبو محمّد كوفىّ ضعفه أصحابنا(انتهى) و قال الكشّىّ: على السجّاده لعنه اللّه و لعنه اللاعنين و الملائكه و الناس أجمعين فلقد كان من العليانيه الذين يقعون فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليس لهم فى الإسلام نصيب(انتهى) و« سجاده» بكسر السين و سمع ضمها- كما فى الاساس- بعدها جيم: مقدار ما يضع الرجل وجهه فى سجوده- كما فى النهايه- و لعلّ تلقيبه بها لالتزامه بها، عده الشيخ تاره من أصحاب الجواد و اخرى من أصحاب الهادى عليهما السلام.
4- 4. الخصال: 172.

منتخب البصائر، لسعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد: إلى آخر السند- و عن محمد بن سنان عن المفضل عنه عليه السلام: مثله.

«3»- التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ فَقَالَ يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ سَكَنَ (1)

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ(2)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ عَالَماً(3)

مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ يَخْلُقُ (4)

لَهُمْ أَرْضاً غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ أَوْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَراً غَيْرَكُمْ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَنْتَ (5)

فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَ أُولَئِكَ الْآدَمِيِّينَ (6).

بيان: قوله عز و جل أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ المشهور أن هذه الآيه لإثبات البعث و هو المراد بالخلق الجديد قال الطبرسى رحمه الله أى أ فعجزنا حين خلقناهم أولا و لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ أى فى ضلال و شك من إعاده الخلق جديد(7).

و الصوفيه حملوه على تجدد الأمثال الذى قالوا به مخالفين لسائر العقلاء و المتدينين و لعل التأويل الوارد فى الخبر من بطون الآيه و الجمع بينه و بين ما

1- 1. فى الخصال: و اسكن.
2- 2. فى الخصال: أو جد اللّه.
3- 3. فى التوحيد: خلقا.

4- 4. فی بعض النسخ و فی الخصال: و خلق.
5- 5. فی المصدرین: انت.
6- 6. التوحید: 200، الخصال: 180.
7- 7. مجمع البیان، ج 9، ص 144.

سبق يمكن بأن يكون الأول محمولا على الأجناس و هذا على أنواع العوالم و على أى حال هذه الأخبار تدل على حدوث العالم لا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به إذ الزمان المعدود بالكثره لا يصير غير متناه.

«4»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ جَرِيجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَمِائَهِ عَالَمٍ وَ بِضْعَهَ عَشَرَ عَالَماً خَلْفَ قَافٍ وَ خَلْفَ الْبِحَارِ السَّبْعَهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قَطُّ وَ لَمْ يَعْرِفُوا آدَمَ وَ لَا وُلْدَهُ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ مِنْ (1)

ثَلَاثِمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَ مَا وَلَدَ فَذَلِكَ (2)

قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (3).

«5»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هَلْ كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ قَبْلَ آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لا يَفْتُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ يَطِيرُونَ بِهَا حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ يُقَدِّسُونَهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ اصْطَفَى مِنْهُمْ إِسْرَافِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ خَلَقَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ الْجِنَّ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ فَخَلَقَهُمْ دُونَ خَلْقِ الْمَلَائِكَهِ وَ حَفِظَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الْمَلَائِكَهِ فِي الطَّيَرَانِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ فَوْقَهُنَّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً دُونَهُمْ لَهُمْ أَبْدَانٌ وَ أَرْوَاحٌ بِغَيْرِ أَجْنِحَهٍ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ

1- 1. فى المصدر: عن.
2- 2. فى المصدر: و ذلک.
3- 3. تفسير القمّىّ: 715.

نَسْنَاسٌ أَشْبَاهُ خَلْقِهِمْ وَ لَيْسُوا بِإِنْسٍ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قَالَ وَ كَانَ الْجِنُّ تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَ يَزُورُونَهُمْ وَ يَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِمْ وَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ تَمَرَّدُوا وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمَرَحُوا وَ بَغَوْا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْعُتُوِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (1) حَتَّى سَفَكُوا الدِّمَاءَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ وَ جَحَدُوا رُبُوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ وَ أَقَامَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعُونَ مِنَ الْجِنِّ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ بَايَنُوا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَحَطَّ اللَّهُ أَجْنِحَةَ الطَّائِفَةِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ تَمَرَّدُوا فَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ

عَلَى الطَّيَرَانِ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى مُلَاقَاهِ الْمَلَائِكَهِ لَمَّا ارْتَكَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي قَالَ وَ كَانَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ تَطِيرُ إِلَى السَّمَاءِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ وَ اسْمُهُ الْحَارِثُ يُظْهِرُ لِلْمَلَائِكَهِ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَهِ الْمُطِيعَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقاً عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْمَلَائِكَهِ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْجِنِّ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ النَّسْنَاسِ يَدِبُّونَ كَمَا يَدِبُّ الْهَوَامُّ فِي الْأَرْضِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ مَرَاعِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذُكْرَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِنَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِمْ شَهْوَهَ النِّسَاءِ وَ لَا حُبَّ الْأَوْلَادِ وَ لَا الْحِرْصَ وَ لَا طُولَ الْأَمَلِ وَ لَا لَذَّهَ عَيْشٍ لَا يُلْبِسُهُمُ اللَّيْلُ وَ لَا يَغْشَاهُمُ النَّهَارُ وَ لَيْسُوا بِبَهَائِمَ وَ لَا هَوَامَّ لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ شُرْبُهُمْ مِنَ الْعُيُونِ الْغِزَارِ وَ الْأَدْوِيَهِ الْكِبَارِ ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَ فِرْقَهً خَلْفَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ فَكَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَهً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَرْسَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ كَوَّنَ عَلَيْهَا سُوراً مِنْ حَدِيدٍ يَقْطَعُ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَ أَسْكَنَ الْفِرْقَهَ الْأُخْرَى خَلْفَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ وَ كَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَهً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَلْقَا

1- 1. فی المخطوطه: حیث.

طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِی اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ کَوَّنَ لَهُمْ سُوراً مِنْ حَدِیدٍ یَقْطَعُ إِلَی السَّمَاءِ فَأَسْکَنَ الْفِرْقَهَ الْأُخْرَی فِیهَا لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَرْسَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَلْقَا وَ لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَلْقَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَرْسَا وَ لَا یَعْلَمُ بِهِمْ أَهْلُ أَوْسَاطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَکَانَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَی أَهْلِ أَوْسَاطِ الْأَرَضِینَ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَیَنْتَفِعُونَ بِحَرِّهَا وَ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِهَا ثُمَّ تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ فَلَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَلْقَا إِذَا غَرَبَتْ وَ لَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَرْسَا إِذَا طَلَعَتْ لِأَنَّهَا تَطْلُعُ مِنْ دُونِ جَابَرْسَا وَ تَغْرُبُ مِنْ دُونِ جَابَلْقَا فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَکَیْفَ یُبْصِرُونَ وَ یَحْیَوْنَ وَ کَیْفَ یَأْکُلُونَ وَ یَشْرَبُونَ وَ لَیْسَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ إِنَّهُمْ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِ اللَّهِ فَهُمْ فِی أَشَدِّ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ لَا یَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ شَمْساً وَ لَا قَمَراً وَ لَا نُجُوماً وَ لَا کَوَاکِبَ وَ لَا یَعْرِفُونَ شَیْئاً غَیْرَهُ فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَأَیْنَ إِبْلِیسُ عَنْهُمْ قَالَ لَا یَعْرِفُونَ إِبْلِیسَ وَ لَا سَمِعُوا بِذِکْرِهِ لَا یَعْرِفُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ لَمْ یَکْتَسِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ خَطِیئَهً وَ لَمْ یَقْتَرِفْ إِثْماً لَا یَسْقُمُونَ وَ لَا یَهْرَمُونَ وَ لَا یَمُوتُونَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ یَعْبُدُونَ اللَّهَ لا یَفْتُرُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً وَ ذَلِکَ بَعْدَ مَا مَضَی لِلْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَلَمَّا کَانَ مِنْ خَلْقِ (1)

اللَّهِ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِی أَرَادَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ التَّقْدِیرِ فِیمَا هُوَ مُکَوِّنُهُ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ کَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ انْظُرُوا إِلَی أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ هَلْ تَرْضَوْنَ أَعْمَالَهُمْ وَ طَاعَتَهُمْ لِی فَاطَّلَعَتْ (2) وَ رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ أَعْظَمُوا ذَلِکَ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ وَ قَالُوا یَا رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ کُلُّهُمْ یَتَقَلَّبُونَ فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَتَمَتَّعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ

1- 1. شأن(خ).
2- 2. فی المخطوطه: فلما اطلعوا.

بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ لِنَفْسِکَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرْنَاهُ فِيکَ فَقَالَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَةَ الْمَلَائِکَهِ قَالَ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَيَکُونُ حُجَّتِی عَلَى خَلْقِی فِی أَرْضِی فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ سُبْحَانَکَ رَبَّنَا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مَلَائِکَتِی إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّی أَخْلُقُ خَلْقاً بِيَدِی وَ أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَ مُرْسَلِينَ وَ عِباداً صَالِحِينَ وَ أَئِمَّةً مُهْتَدِينَ وَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِی عَلَى خَلْقِی فِی أَرْضِی يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِی وَ يُنْذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِی وَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِی وَ يَسْلُکُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِی أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِی عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أَنْفِی الشَّيَاطِينَ مِنْ أَرْضِی وَ أُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ فَأُسْكِنُهُمْ فِی الْهَوَاءِ وَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ فِی الْفَيَافِی فَلَا يَرَاهُمْ خَلْقِی (1) وَ لَا يَرَوْنَ شَخْصَهُمْ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُخَالِطُونَهُمْ وَ لَا يُؤَاكِلُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ أُنَفِّرُ مَرَدَةَ الْجِنِّ الْعُصَاهِ مِنْ نَسْلِ بَرِيَّتِی وَ خَلْقِی وَ خِيَرَتِی فَلَا يُجَاوِرُونَ خَلْقِی وَ أَجْعَلُ بَيْنَ خَلْقِی وَ بَيْنَ الْجَانِّ حِجَاباً فَلَا يَرَى خَلْقِی (2)

شَخْصَ الْجِنِّ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ لَا يَتَهَجَّمُونَ تَهَجُّمَهُمْ وَ مَنْ عَصَانِی مِنْ نَسْلِ خَلْقِیَ الَّذِی عَظَّمْتُهُ وَ اصْطَفَيْتُهُ لِغَيْبِی أُسْكِنُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاهِ وَ أُورِدُهُمْ مَوْرِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِی فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فَقَالَ لِلْمَلَائِکَهِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ قَالَ وَ كَانَ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِمَةً لِلْمَلَائِکَهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُغَيِّرَ مَا بِقَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْحُجَّهِ عُذْراً أَوْ نُذْراً فَأَمَرَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى مَلَکاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ فَاغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَمِينِهِ فَصَلْصَلَهَا فِی كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْکَ أَخْلُقُ.

إيضاح: أشباه خلقهم أی بالإنس أو بعضهم ببعض أو بالإضافه أی أشباه خلق الجن فمرحوا بالحاء المهمله يقال مرح كفرح أی أشر و بطر

1- 1. فی المخطوطه: نسل خلقی.
2- 2. فی المخطوطه: نسل خلقی.

و اختال و نشط تبخترا(1)

أو بالجيم و المرج بالتحريک الفساد و القلق و الاختلاط و الاضطراب و الفعل کفرح أيضا لا يلبسهم الليل لعل المعنى أنهم لم يکونوا يحتاجون فى الليل إلى ستر و فى النهار إلى غشاء و ستر أو أنهم لما لم تطلع عليهم الشمس لا ليل عندهم و لا نهار(2)

و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان من هذا العالم خلق السماء الرابعه بل السابعه على المشهور و أهلهما صنف من الملائکه أو شبيه بهم و اختصر الراوندى الخبر و تمامه مر بسند آخر فى المجلد الخامس.

«6»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ(3) عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِى

1- 1. فى أكثر النسخ: و تبختر.
2- 2. بل الثانى متعين.
3- 3. هو محمّد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدىّ من موالى المهلب بن أبى صفره، و قيل مولى بنى أميّه و الأول أصح، بغدادىّ الأصل و المقام، کان أوثق الناس عند الخاصّه و العامّه و أنسکهم نسکا و أورعهم و اعبدهم، و کان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليک عيال و تحتاج ان تکسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناک لطول سجودک، فلما أکثر عليه قال: اکثرت على، ويحک لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبى عمير، ما ظنک برجل يسجد سجده الشکر بعد صلاه الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس! کان متمولا ربّ خمسمائه الف درهم، روى الکشّىّ انه ضرب مائه و عشرين خشبه امام هارون، و تولى ضربه السندى بن شاهک على التشيع، و حبس فأدى مائه و أحد و عشرين الف درهم حتّى خلى عنه. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون کل شى ء کان له و ذلک بعد موت الرضا عليه السلام قيل انه کان فى الحبس أربع سنين، و روى المفيد(ره) فى الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و فى حال استتاره و کونه فى الحبس دفنت أخته کتبه فهلکت الکتب، و قيل: ترکها فى غرفه فسال عليها المطر فحدث من حفظه و ممّا کان سلف له فى ايدى الناس،

فلهذا تسكن الاصحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد فى الرواشح السماويه(ص: 67) مراسيل محمّد بن أبى عمير تعد فى حكم المسانيد، إلى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحه، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التى كانت هى من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله فى الحقيقه مسانيد معلومه الاتصال(انتهى) قال النجاشىّ(ص: 250) لقى أبا الحسن موسى عليه السلام و سمع منه أحاديث- إلى أن قال- و روى عن الرضا عليه السلام(انتهى) و قيل انه ادرک أبا الحسن موسى عليه السلام و لم يرو عنه و روى عن الرضا و الجواد عليهما السلام و استظهر فى« جامع الرواه» انه ادرک أربعه من الأئمّه: الصادق: و الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام و أيده بتأييدات يطول ذكرها.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَرْفَعُ الْحَدِیثَ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِینَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی بِالْمَغْرِبِ عَلَیْهِمَا سُورَانِ مِنْ حَدِیدٍ وَ عَلَی کُلِّ مَدِینَهٍ أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِیهَا سَبْعِینَ (1) أَلْفَ أَلْفِ لُغَهٍ یَتَکَلَّمُ کُلُّ لُغَهً بِخِلَافِ لُغَهِ صَاحِبِهِ وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِیعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ مَا عَلَیْهِمَا حُجَّهٌ غَیْرِی وَ الْحُسَیْنِ أَخِی (2).

و منه عن أحمد بن الحسین عن أبیه بهذا الإسناد: مثله.

«7»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فَکُنْتُ مُطْرِقاً إِلَی الْأَرْضِ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی فَوْقٍ ثُمَّ قَالَ لِیَ ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَنَظَرْتُ إِلَی السَّقْفِ فَدِ انْفَجَرَ حَتَّی خَلَصَ بَصَرِی إِلَی نُورٍ سَاطِعٍ حَارَ بَصَرِی دُونَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی رَأَی إِبْرَاهِیمُ مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ هَکَذَا قَالَ لِی أَطْرِقْ فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ قَالَ لِیَ ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَإِذَا السَّقْفُ عَلَی حَالِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی وَ قَامَ وَ أَخْرَجَنِی مِنَ الْبَیْتِ الَّذِی کُنْتُ فِیهِ وَ أَدْخَلَنِی بَیْتاً آخَرَ فَخَلَعَ ثِیَابَهُ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ وَ لَبِسَ ثِیَاباً غَیْرَهَا ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَکَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی وَ قَالَ لِی لَا تَفْتَحْ عَیْنَکَ فَلَبِثْتُ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ لِی أَ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ لِی فِی الظُّلْمَهِ الَّتِی سَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ تَأْذَنُ لِی أَنْ أَفْتَحَ عَیْنِی فَقَالَ لِیَ افْتَحْ فَإِنَّکَ لَا تَرَی شَیْئاً فَفَتَحْتُ عَیْنِی فَإِذَا أَنَا فِی ظُلْمَهٍ لَا أُبْصِرُ فِیهَا مَوْضِعَ قَدَمِی ثُمَّ سَارَ قَلِیلًا وَ وَقَفَ فَقَالَ لِی هَلْ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا قَالَ أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَی عَیْنِ الْحَیَاهِ الَّتِی

شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ وَ خَرَجْنَا مِنْ ذَلِکَ الْعَالَمِ إِلَی عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَکْنَا فِیهِ فَرَأَیْنَا کَهَیْئَهِ عَالَمِنَا فِی بِنَائِهِ وَ مَسَاکِنِهِ وَ أَهْلِهِ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَی عَالَمٍ ثَالِثٍ کَهَیْئَهِ الْأَوَّلِ

1- 1. سبعون(ط).
2- 2. رواه فی الکافی(ج 1، ص 462) عن أحمد بن محمّد و محمّد بن یحیی، عن محمّد الحسین، عن یعقوب بن یزید، عن ابن أبی عمیر عن رجاله.

وَ الثَّانِی حَتَّی وَرَدْنَا خَمْسَهَ عَوَالِمَ قَالَ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ مَلَکُوتُ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَرَهَا إِبْرَاهِیمُ وَ إِنَّمَا رَأَی مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ هِیَ اثْنَا عَشَرَ عَالَماً کُلُّ عَالَمٍ کَهَیْئَهِ مَا رَأَیْتَ کُلَّمَا مَضَی مِنَّا إِمَامٌ سَکَنَ أَحَدَ هَذِهِ الْعَوَالِمَ حَتَّی یَکُونَ آخِرُهُمُ الْقَائِمَ فِی عَالَمِنَا الَّذِی نَحْنُ سَاکِنُوهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَکَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی فَإِذَا نَحْنُ فِی الْبَیْتِ الَّذِی خَرَجْنَا مِنْهُ فَنَزَعَ تِلْکَ الثِّیَابَ وَ لَبِسَ الثِّیَابَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ وَ عُدْنَا إِلَی مَجْلِسِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَمْ مَضَی مِنَ النَّهَارِ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ.

بیان: و لم یرها إبراهیم أی کلها أو فی وقت الاحتجاج علی قومه و رآها بعدا و کأن فی قراءتهم علیهم السلام و الأرض بالنصب.

«8»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَرَکَضَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَإِذَا بَحْرٌ فِیهِ سُفُنٌ مِنْ فِضَّهٍ فَرَکِبَ وَ رَکِبْتُ مَعَهُ حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَوْضِعٍ فِیهِ خِیَامٌ مِنْ فِضَّهٍ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ رَأَیْتَ الْخَیْمَهَ الَّتِی دَخَلْتُهَا أَوَّلًا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ تِلْکَ خَیْمَهُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْأُخْرَی خَیْمَهُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ الثَّالِثَهُ خَیْمَهُ فَاطِمَهَ وَ الرَّابِعَهُ خَیْمَهُ خَدِیجَهَ(1) وَ الْخَامِسَهُ خَیْمَهُ الْحَسَنِ وَ السَّادِسَهُ خَیْمَهُ الْحُسَیْنِ وَ السَّابِعَهُ خَیْمَهُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ الثَّامِنَهُ خَیْمَهُ أَبِی وَ التَّاسِعَهُ خَیْمَتِی وَ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَّا یَمُوتُ إِلَّا وَ لَهُ خَیْمَهٌ یَسْکُنُ فِیهَا.

«9»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: یَا أَبَا الْفَضْلِ إِنِّی لَأَعْرِفُ رَجُلًا مِنَ الْمَدِینَهِ أُخِذَ قَبْلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا إِلَی الْفِئَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ لِمُشَاجَرَهٍ کَانَتْ فِیمَا بَیْنَهُمْ فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ.

«10»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ

1- 1. خدیجه(خ).

عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ مُذْ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِي بَيْتِكَ.

«11»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ بَلْدَةً خَلْفَ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَابَلْقَا وَ فِي جَابَلْقَا سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ إِلَّا مِثْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَمَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا وَ لَا يَقُولُونَ قَوْلًا إِلَّا الدُّعَاءَ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ (1) وَ الْبَرَاءَةَ مِنْهُمَا وَ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

«12»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ أَرْضاً بَيْضَاءَ ضَوْؤُهَا مِنْهَا فِيهَا خَلْقٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً يَتَبَرَّءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«13»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ عَيْنِ شَمْسِكُمْ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَمَرِكُمْ أَرْبَعِينَ قَمَراً فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَدْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْهُ أَلْهِمُوا إِلْهَاماً لَعْنَةَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«14»- وَ مِنْهُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ وَ أَبِي الْجَارُودِ وَ ذَكَرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ علیهما السلام: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ

1- 1. يعنى الجبت و الطاغوت.

مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَهِ آدَمِیٍّ لَیْسَ مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا مُخَالِفُ الْأُخْرَی وَ مَا مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْنَاهَا وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا ابْنُ نَبِیٍّ غَیْرِی وَ غَیْرُ أَخِی وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَیْهِمْ.

«15»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الزَّیَّاتِ (1)

عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذَا النِّطَاقِ زَبَرْجَدَهً خَضْرَاءَ فَمِنْ خُضْرَتِهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا النِّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ وَرَاءَ ذَلِکَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَکْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ کُلُّهُمْ یَلْعَنُ فُلَاناً وَ فُلَاناً.

بیان: لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسه لنا و بالزبرجده جبل قاف أو المراد بالنطاق ذلک الجبل و الزبرجده خلفه و یحتمل علی بعد السماء قال فی

النهایه فی حدیث العباس یمدح النبی صلی الله علیه و آله

حتی احتوی بیتک المهیمن من*** خندف علیاء تحتها النطق.

النطق جمع نطاق و هی أعراض من جبال بعضها فوق بعض أی نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التی تشد بها أوساط الناس (2)

انتهی و فی بعض الکتب النطاف بالفاء جمع نطفه و هی الماء الصافی أی خلف البحار فتفسیرها بالحجاب لأنها موانع من الوصول إلی ما وراءها لکنه بعید.

أقول: أوردنا أخبارا کثیره من هذا الباب فی کتاب الحجه فی باب أنهم الحجه علی جمیع العوالم.

«16»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ مُوسَی سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

1- 1. الظاهر أنّه مصحف« علی بن الریان» کما روی فی الکافی(ج 2، ص 494) عن أحمد بن الحسین عن علیّ بن الریان عن عبید اللّه بن عبد اللّه

الدهقان، و هو علىّ بن الريان بن الصلت الأشعرىّ القمّىّ الثقه، عده الشيخ- ره- من أصحاب الهادى عليه السلام و وكلائه، و ذكر فى الفهرست ان له مع اخيه« محمد» كتابا مشتركا بينهما.
2- 2. النهايه، ج 4، ص 154.

أَنْ يُعَرِّفَهُ بَدْءَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَمْ خُلِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى تَسْأَلُنِی عَنْ غَوَامِضِ عِلْمِی فَقَالَ يَا رَبِّ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ ذَلِکَ فَقَالَ يَا مُوسَى خَلَقْتُ الدُّنْيَا مُنْذُ مِائَهِ أَلْفِ أَلْفِ عَامٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَ كَانَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِی عِمَارَتِهَا فَعَمَرْتُهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَلْقاً عَلَى مِثَالِ الْبَقَرِ يَأْكُلُونَ رِزْقِی وَ يَعْبُدُونَ غَيْرِی خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَتُّهُمْ كُلَّهُمْ فِی سَاعَهٍ وَاحِدَهٍ ثُمَّ خَرَّبْتُ الدُّنْيَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِی عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا بَحْراً فَمَكَثَ الْبَحْرُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ لَا شَیْ ءٌ مَجَّاجاً مِنَ الدُّنْيَا يَشْرَبُ ثُمَّ خَلَقْتُ دَابَّهً وَ سَلَّطْتُهَا عَلَى ذَلِکَ الْبَحْرِ فَشَرِبَتْهُ بِنَفَسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ خَلَقْتُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الزُّنْبُورِ وَ أَكْبَرَ مِنَ الْبَقِّ فَسَلَّطْتُ ذَلِکَ الْخَلْقَ عَلَى هَذِهِ الدَّابَّهِ فَلَدَغَهَا وَ قَتَلَهَا فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عاما [عَامٍ] ثُمَّ بَدَأْتُ فِی عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ ثُمَّ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا آجَامَ الْقَصَبِ وَ خَلَقْتُ السَّلَاحِفَ وَ سَلَّطْتُهَا عَلَيْهَا فَأَكَلَتْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَیْ ءٌ ثُمَّ أَهْلَكْتُهَا فِی سَاعَهٍ وَاحِدَهٍ فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِی عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ ثَلَاثِينَ آدَمَ آدَماً ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ آدَمَ إِلَى آدَمَ أَلْفُ سَنَهٍ فَأَفْنَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ بِقَضَائِی وَ قَدَرِی ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَهٍ مِنَ الْفِضَّهِ الْبَيْضَاءِ وَ خَلَقْتُ فِی كُلِّ مَدِينَهٍ مِائَهَ أَلْفِ أَلْفِ قَصْرٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَمَلَأْتُ الْمُدُنَ خَرْدَلًا عِنْدَ الْهَوَاءِ يَوْمَئِذٍ أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَ أَبْيَضَ مِنَ الثَّلْجِ ثُمَّ خَلَقْتُ طَيْراً وَاحِداً أَعْمَى وَ جَعَلْتُ طَعَامَهُ فِی كُلِّ أَلْفِ سَنَهٍ حَبَّهً مِنَ الْخَرْدَلِ

أَكَلَهَا حَتَّى فَنِيَتْ ثُمَّ خَرَّبْتُهَا فَمَكَثَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِی عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ أَبَاکَ آدَمَ عليه السلام بِيَدِی يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَقْتَ الظُّهْرِ وَ لَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطِّينِ غَيْرَهُ وَ أَخْرَجْتُ مِنْ صُلْبِهِ النَّبِیَّ مُحَمَّداً(1).

بيان: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم أعتمد عليها.

1- 1. هذه الروايه أشبه بالقصص التخيليه، و الاعراض عن الشرح و التوجيه لها أولى: على أنها مرسله لا تعويل عليها.

«17»- كِتَابُ مُنْتَخَبِ الْبَصَائِرِ، وَ كِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ(1)

عَنْ فَضَالَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مَا مَبْلَغُهُ أَ جَوَامِعُ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَمْ تَفْسِيرُ كُلِّ شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِی نَتَكَلَّمُ فِيهَا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِينَتَيْنِ مَدِينَةً بِالْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً بِالْمَغْرِبِ فِيهِمَا قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَ لَا يَعْلَمُونَ بِخَلْقِ إِبْلِيسَ نَلْقَاهُمْ فِی كُلِّ حِينٍ فَيَسْأَلُونَّا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَّا عَنِ الدُّعَاءِ فَنُعَلِّمُهُمْ وَ يَسْأَلُونَّا عَنْ قَائِمِنَا مَتَی يَظْهَرُ وَ فِيهِمْ عِبَادَةٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ وَ لِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَی الْمِصْرَاعِ مِائَةُ فَرْسَخٍ لَهُمْ تَقْدِيسٌ وَ تَمْجِيدٌ وَ دُعَاءٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَاحْتَقَرْتُمْ عَمَلَكُمْ يُصَلِّی الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْراً لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتِهِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ لِبَاسُهُمُ الْوَرَقُ وَ وُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ بِالنُّورِ إِذَا رَأَوْا مِنَّا وَاحِداً لَحَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَ أَخَذُوا مِنْ أَثَرِهِ مِنَ الْأَرْضِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ لَهُمْ دَوِیٌّ إِذَا صَلَّوْا كَأَشَدَّ مِنْ دَوِیِّ الرِّيحِ الْعَاصِفِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ لَمْ يَضَعُوا السِّلَاحَ مُنْذُ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ إِيَّاهُ وَ عُمُرُ أَحَدِهِمْ أَلْفُ سَنَةٍ إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ الْخُشُوعَ وَ الِاسْتِكَانَةَ وَ طَلَبَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا احْتَبَسْنَا عَنْهُمْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سَخَطٍ يَتَعَاهَدُونَ أَوْقَاتَنَا الَّتِی نَأْتِيهِمْ

1- 1. الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران مولى علىّ بن الحسين عليهما السلام- أبو محمّد الأهوازى الثقه، روى عن الرضا و الجواد و الهادى عليهم السلام اصله كوفىّ و انتقل مع أخيه الحسن الى الأهواز ثمّ تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان و توفى بها، و عن النجاشىّ انه قال، قال لى أبو الحسن البغدادىّ السورائى البزاز، قال لنا الحسين بن يزيد السورائى، كل شى ء تراه« الحسين بن سعيد عن فضاله» فهو غلط، انما هو« الحسين عن اخيه الحسن عن فضاله» لان الحسين لم يلق فضاله و ان أخاه الحسن تفرد بفضاله دون الحسين- انتهى- لكن ذكر فى جامع الرواه(ج 2، ص 3) موارد كثيره من التهذيبين و الفقيه تربو على عشرين موردا فيها روايه الحسين بن سعيد عن فضاله، ثمّ قال: و مع هذه الكثره بعيد غايه البعد حمل روايته عن فضاله على الغلط: و قال فى تنقيح المقال بعد نقل كلام الأردبيلىّ: و هو كلام موجه متين، ثمّ ذكران الشيخ الطوسىّ- ره- ممن تحقّق عنده خطأ السورائى. و اللّه العالم.

فِيهَا لا يَسْأَمُونَ وَ لا يَفْتُرُونَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَ إِنَّ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ مَا لَوْ تُلِيَ عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَ لَأَنْكَرُوهُ يَسْأَلُونَّا عَنِ الشَّيْ ءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَعْرِفُونَهُ فَإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْتَمِعُونَ مِنَّا وَ سَأَلُوا لَنَا طُولَ الْبَقَاءِ وَ أَنْ لَا يَفْقِدُونَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمِنَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ عَظِيمَةٌ وَ لَهُمْ خَرْجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ يَسْبِقُونَ فِيهَا أَصْحَابَ السِّلَاحِ وَ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ بِهِمْ لِدِينِهِ فِيهِمْ كُهُولٌ وَ شُبَّانٌ إِذَا رَأَى شَابٌّ مِنْهُمُ الْكَهْلَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جِلْسَةَ الْعَبْدِ لَا يَقُومُ حَتَّى يَأْمُرَهُ لَهُمْ طَرِيقٌ هُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الْإِمَامُ عليه السلام فَإِذَا أَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِأَمْرٍ قَامُوا عَلَيْهِ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِغَيْرِهِ لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ لَأَفْنَوْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلُّ فِيهِمُ الْحَدِيدُ لَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ حَتَّى يَفْصِلَهُ وَ يَغْزُو بِهِمُ الْإِمَامُ عليه السلام الْهِنْدَ وَ الدَّيْلَمَ وَ الْكُرْدَ وَ الرُّومَ وَ بَرْبَرَ وَ فَارِسَ وَ بَيْنَ جَابَرْسَا إِلَى جَابَلْقَا وَ هُمَا مَدِينَتَانِ وَاحِدَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَ وَاحِدَةٌ بِالْمَغْرِبِ لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينٍ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ التَّوْحِيدِ وَ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ وَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ تَرَكُوهُ وَ أَمَّرُوا عَلَيْهِ أَمِيراً مِنْهُمْ وَ مَنْ لَمْ يُجِبْ وَ لَمْ يُقِرَّ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ لَمْ يُقِرَّ بِالْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُسْلِمْ قَتَلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا آمَنَ.

«18»- الْبَصَائِرُ، لِلصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بِسْطَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعَتُهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْماً لِلشَّمْسِ فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

بيان: كان حديث محمد بن مسلم حديثان سقط من الراوى أو الناسخ آخر

الأول و أول الثانى

وَ آخِرُ الْأَوَّلِ مَا تَقَدَّمَ بِهَذَا السَّنَدِ فِی کِتَابِ (1) الْإِمَامَهِ حَیْثُ قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِی یَتَکَلَّمُ فِیهَا النَّاسُ مِنَ الطَّلَاقِ وَ الْفَرَائِضِ فَقَالَ إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَتَبَ الْعِلْمَ کُلَّهُ الْقَضَاءَ وَ الْفَرَائِضَ فَلَوْ ظَهَرَ أَمْرُنَا فَلَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ إِلَّا وَ فِیهِ سُنَّهٌ نَمْضِیهَا.

و صدر الثانی ما ذکرناه بروایه الصفار.

و اللحس أخذ الشی ء باللسان و لعل المراد به هنا بیان اهتمامهم فی أخذ العلم کأنهم یریدون أن یأخذوا جمیع علمه کما أن من یلحس القصعه یأخذ جمیع ما فیه و فی بعض النسخ لحبسوه أی للاستفاده قوله لا یختل فیهم الحدید أی لا ینفذ إما افتعال من قولهم اختله بالرمح أی نفذه و انتظمه و تخلله به طعنه أثر أخری أو من الختل بمعنی الخدیعه مجازا و فی بعض النسخ لا یحتک من الحک أی لا یعمل فیهم شیئا قلیلا و فی بعضها لا یحیک بالیاء من حاک السیف أی أثر و هو أظهر و المراد بالجبل هو المحیط بالدنیا.

«19»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ خَالِدٍ الْأَرْمَنِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِینَهً بِالْمَشْرِقِ اسْمُهَا جَابَلْقَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السُّیُوفَ وَ السِّلَاحَ یَنْتَظِرُونَ قِیَامَ قَائِمِنَا وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمَغْرِبِ مَدِینَهً یُقَالُ لَهَا جَابَرْسَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ

مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السِّلَاحَ وَ السُّیُوفَ یَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَیْهِمْ.

بیان: الهلب بالضم ما غلظ من شعر أو شعر الذنب و هَلَبَهُ نتف هُلْبَهُ کَهَلَّبَهُ و یقال شحذ السکین کمنع أی أحدها کأشحذها.

«20»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

1- 1. فى بعض النسخ: فى باب الإمامه.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِی الْبَرِّ وَ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِی الْبَحْرِ وَ أَجْنَاسُ بَنِی آدَمَ سَبْعُونَ جِنْساً وَ النَّاسُ وُلْدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ (1).

«21»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَيْلَةً وَ أَنَا عِنْدَهُ وَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَذِهِ قُبَّةُ أَبِينَا آدَمَ علیه السلام وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سِوَاهَا تِسْعاً وَ ثَلَاثِينَ قُبَّةً فِيهَا خَلْقٌ مَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ (2).

«22»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی يَحْيَى الْوَاسِطِیِّ عَنْ عَجْلَانَ بْنِ صَالِحٍ (3) قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ قَالَ نَعَمْ وَ لِلَّهِ قِبَابٌ كَثِيرَةٌ أَلَا إِنَّ خَلْفَ مَغْرِبِكُمْ هَذَا تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثُونَ مَغْرِباً أَرْضاً بَيْضَاءَ مَمْلُوَّةً خَلْقاً يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ يَبْرَءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ (4).

«23»- الْخَرَائِجُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ حَسَّانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی دَاوُدَ السَّبِيعِیِّ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِیِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

1- 1. روضه الکافی: 220.
2- 2. روضه الکافی: 231.
3- 3. کذا فی نسخ البحار و فی المصدر« عجلان أبو صالح» و ذکر الأردبیلیّ- رحمه الله فی جامع الرواه« عجلان بن صالح» و أشار الی روایته هذه ثمّ قال: لا یبعد کونه عجلان ابا صالح الواسطی المتقدم ذکره(انتهی) و عد الشیخ- ره- عجلان ابا صالح من أصحاب الصادق علیه السلام و ذکره ثلاث مرّات قائلا فی الأولی« عجلان أبو صالح الخباز الواسطی مولی بنی تیم اللّه» و فی الثانیه« عجلان أبو صالح السکونی الأزرق الکوفیّ» و فی الثالثه« عجلان أبو صالح المدائنی» لکن یحتمل قویا اتّحاد الجمیع، و أمّا اختلاف النسب کالکوفیّ و المدائنی فیمکن حمله علی انه کان کوفیا ثمّ انتقل إلی« مدائن» و هکذا او بالعکس، و کیف کان فالکشّیّ- رحمه الله

روى عن ابن فضال ان عجلان ابا صالح ثقه و ان أبا عبد اللّه عليه السلام قال له: يا عجلان كأنى انظر إليک الى جنبى و الناس يعرضون على.
4- 4. روضه الكافى: 231.

صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَکَ مَعِی سَبْعَةَ مَوَاطِنَ فَذَکَرَهَا حَتَّی الْمَوْطِنَ الثَّانِیَ فَقَالَ أَتَانِی جَبْرَئِيلُ فَأَسْرَی بِی إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ أَيْنَ أَخُوکَ فَقُلْتُ أَوْدَعْتُهُ خَلْفِی فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَکَ بِهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَإِذَا أَنْتَ مَعِی وَ کُشِطَ لِی عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ حَتَّی رَأَيْتُ سُکَّانَهَا وَ عُمَّارَهَا وَ مَوْضِعَ کُلِّ مَلَکٍ فِيهَا فَلَمْ أَرَ مِنْ ذَلِکَ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ رَأَيْتُهُ.

«24»- أَقُولُ رَوَی الْبُرْسِيُّ فِی مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ ثُمَّ قَالَ أَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً سِوَاکُمْ بَلَی وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ فِی آخِرِ تِلْکَ الْعَوَالِمِ.

«25»- وَ رُوِیَ مِنْ کِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَی بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهُمَا جَابَلْقَا وَ جَابَرْسَا طُولُ کُلِّ مَدِينَهٍ مِنْهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِی کُلِّ فَرْسَخٍ بَابٌ يَدْخُلُونَ فِی کُلِّ يَوْمٍ مِنْ کُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ ذَلِکَ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ هُمْ وَ اللَّهِ أَطْوَعُ لَنَا مِنْکُمْ يَأْتُونَّا بِالْفَاکِهَهِ فِی غَيْرِ أَوَانِهَا مُوَکَّلَيْنِ بِلَعْنَهِ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ.

«26»- وَ رُوِیَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ عَالَماً لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِی وَ أَنَا الْمُحِيطُ بِمَا وَرَاءَهُ وَ عِلْمِی بِهِ کَعِلْمِی بِدُنْيَاکُمْ هَذِهِ وَ أَنَا الْحَفِيظُ الشَّهِيدُ عَلَيْهَا وَ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَجُوبَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِينَ فِی أَقَلَّ مِنْ طَرْفَهِ عَيْنٍ لَفَعَلْتُ لِمَا عِنْدِی مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ وَ أَنَا الْآيَهُ الْعُظْمَی وَ الْمُعْجِزُ الْبَاهِرُ.

«27»- وَ رُوِیَ أَيْضاً قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ آهِ لَوْ أَجِدُ لَهُ حَمَلَهً قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فِی عُنُقِهِ کِتَابٌ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ أَيُّهَا الْمُدَّعِی مَا لَا يَعْلَمُ وَ الْمُتَقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ إِنِّی سَائِلُکَ فَأَجِبْ قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عليه السلام لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ

لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دَعُوهُ لِأَنَّ حُجَجَ اللَّهِ لَا تَقُومُ بِالطَّيْشِ وَ لَا بِالْبَاطِلِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ سَلْ بِكُلِّ لِسَانِكَ فَإِنِّي مُجِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ فَكَمْ (1)

مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ دَوَرَانُ الْفَلَكِ فَقَالَ كَمْ دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَمَتَى الْقِيَامَةُ قَالَ عِنْدَ حُضُورِ الْمَنِيَّةِ وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ صَدَقْتَ فَأَيْنَ مَكَّةُ مِنْ بَكَّةَ قَالَ مَكَّةُ أَكْنَافُ الْحَرَمِ وَ بَكَّةُ مَكَانُ الْبَيْتِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ عُيُونَ الْجَبَّارِينَ وَ الْمُذْنِبِينَ (2)

قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ عَرْشِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَةُ عَرْشِهِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَكَ لَا يُقَالُ لِمَ وَ لَا كَيْفَ وَ لَا أَيْنَ وَ لَا مَتَى وَ لَا بِمَ وَ لَا مِمَ (3)

وَ لَا حَيْثُ وَ لَا أَنَّى فَقَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبَّثَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ فَقَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ فَقَالَ نَعَمْ (4)

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَ فَرَأَيْتَ لَوْ صُبَّتْ فِي الْأَرْضِ خَرْدَلٌ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لَكَ عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ لَكَ فِي الْعُمُرِ حَتَّى نَقَلْتَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِحْصَاءِ مَا لَبَّثَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءاً مِنْ عُشْرِ عَشِيرِ مَا لَبَّثَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءاً مِنْ عُشْرِ عَشِيرٍ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ التَّقْلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ

1- 1. و كم(خ).
2- 2. فى المخطوطه: بكت عيون المذنبين و رقاب الجبارين.
3- 3. فى بعض النسخ: و لا فيم و لا أنى.
4- 4. فى المخطوطه: فقال: لعلک لا تحسن، فقال: بلى.

رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

«28»- الْمُحْتَضَرُ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ سَلُونِی فَإِنِّی لَا أُسْأَلُ عَنْ شَیْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِیهِ لَا یَقُولُهَا بَعْدِی إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

«29»- وَ قَالَ الْبُرْسِیُّ رَوَی الرَّازِیُّ فِی كِتَابِهِ الْمُسَمَّی بِمَفَاتِیحِ الْغَیْبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَیْلَةَ أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ رَأَیْتُ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ مَیَادِینَ كَمَیَادِینِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَ رَأَیْتُ أَفْوَاجاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ یَطِیرُونَ لَا یَقِفُ هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ قَالَ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِیلَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ جَاءُوا فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَیْنَ یَمْضُونَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ سَلْهُمْ فَقَالَ لَا أَقْدِرُ وَ لَكِنْ سَلْهُمْ أَنْتَ یَا حَبِیبَ اللَّهِ قَالَ فَاعْتَرَضْتُ مَلَكاً مِنْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ كَیْكَائِیلُ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ أَتَیْتَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَیْنَ تَمْضِی فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ كَمْ لَكَ فِی السَّیْرِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ غَیْرَ أَنِّی یَا حَبِیبَ اللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَخْلُقُ فِی كُلِّ أَلْفِ سَنَهٍ كَوْكَباً وَ قَدْ رَأَیْتُ سِتَّهَ آلَافِ كَوْكَبٍ خُلِقْنَ وَ أَنَا فِی السَّیْرِ.

«30»- النُّجُومُ، قَالَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ رُوِیَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام وَ عِنْدَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَائِفٌ عَرَّافٌ فَنَظَرَ إِلَیْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَی رَجُلٍ قَدْ مَرَّ مُنْذُ یَوْمَ دَخَلْتَ عَلَیْنَا فِی أَرْبَعَهِ آلَافٍ عَالَمٍ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَمَّا الرَّجُلُ فَلَا أَذْكُرُهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِی بَیْتِكَ قَالَ نَبِّئْنِی قَالَ أَكَلْتَ فِی هَذَا الْیَوْمِ حَیْساً فَأَمَّا فِی بَیْتِكَ فَعِشْرُونَ دِینَاراً مِنْهَا ثَلَاثَهُ دَنَانِیرَ وَازِنَهٌ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْحُجَّهُ الْعُظْمَی وَ الْمَثَلُ الْأَعْلَی وَ كَلِمَهُ التَّقْوَی فَقَالَ لَهُ وَ أَنْتَ صِدِّیقٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَكَ بِالْإِیمَانِ وَ أَثْبَتَ.

بیان: أراد بالرجل نفسه علیه السلام و الحیس تمر ینزع نواه و یدق مع أقط و یعجنان بالسمن ثم یدلک بالید حتی یبقی كالترید و الوازنه الكامله الوزن أو

الصحيحه الوزن التى توزن بها غيرها قال فى المصباح المنير وزن الشى ء نفسه ثقل فهو وازن.

«31»- أَقُولُ وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ قُدَمَاءِ الْأَصْحَابِ فِی نَوَادِرِ الْمُعْجِزَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ أَبِی الْمُعَافَا عَنْ وَکِیعٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: کُنَّا مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ نَحْنُ نَذْکُرُ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِیَاءِ فَقُلْتُ لَهُ یَا سَیِّدِی أُحِبُّ أَنْ تُرِیَنِی نَاقَةَ ثَمُودَ وَ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِکَ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ خَرَجَ إِلَیَّ وَ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ وَ عَلَیْهِ قَبَاءٌ أَبْیَضُ وَ قَلَنْسُوَهٌ بَیْضَاءُ وَ نَادَی یَا قَنْبَرُ أَخْرِجْ إِلَیَّ ذَلِکَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ فَرَساً أَغَرَّ أَدْهَمَ فَقَالَ لِیَ ارْکَبْ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَلْمَانُ فَرَکِبْتُهُ فَإِذَا لَهُ جَنَاحَانِ مُلْتَصِقَانِ إِلَی جَنْبِهِ فَصَاحَ بِهِ الْإِمَامُ فَتَحَلَّقَ فِی الْهَوَاءِ وَ کُنْتُ أَسْمَعُ خَفِیقَ أَجْنِحَهِ الْمَلَائِکَهِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ خَطَرْنَا عَلَی سَاحِلِ بَحْرٍ عَجَّاجٍ مُغْطَمِطِ الْأَمْوَاجِ فَنَظَرَ إِلَیْهِ الْإِمَامُ شَزْراً فَسَکَنَ الْبَحْرُ فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی سَکَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَیَانِهِ مِنْ نَظَرِکَ إِلَیْهِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ حَسِبَنِی أَنِّی آمُرُ فِیهِ بِأَمْرٍ ثُمَّ قَبَضَ عَلَی یَدِی وَ سَارَ عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ وَ الْفَرَسَانِ یَتْبَعَانِنَا لَا یَقُودُهُمَا أَحَدٌ فَوَ اللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ أَقْدَامُنَا وَ لَا جَوَافِرُ الْخَیْلِ فَعَبَرْنَا ذَلِکَ الْبَحْرَ وَ وَقَعْنَا(1) إِلَی جَزِیرَهٍ کَثِیرَهِ الْأَشْجَارِ وَ الْأَثْمَارِ وَ الْأَطْیَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ إِذَا شَجَرَهٌ عَظِیمَهٌ بِلَا ثَمَرٍ بَلْ وَرْدٍ وَ زَهْرٍ فَهَزَّهَا بِقَضِیبٍ کَانَ فِی یَدِهِ فَانْشَقَّتْ وَ خَرَجَ مِنْهَا نَاقَهٌ طُولُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً خَلْفَهَا فَصِیلٌ فَقَالَ لِیَ ادْنُ مِنْهَا وَ اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا فَدَنَوْتُ وَ شَرِبْتُ حَتَّی رَوِیتُ وَ کَانَ أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ قَدِ اکْتَفَیْتُ قَالَ هَذَا حَسَنٌ قُلْتُ حَسَنٌ یَا سَیِّدِی قَالَ تُرِیدُ أَنْ أُرِیَکَ أَحْسَنَ مِنْهَا قُلْتُ نَعَمْ یَا سَیِّدِی قَالَ یَا سَلْمَانُ نَادِ اخْرُجِی یَا حَسْنَاءُ فَنَادَیْتُ فَخَرَجَتْ نَاقَهٌ طُولُهَا مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا سِتُّونَ ذِرَاعاً مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَ زِمَامُهَا مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَصْفَرِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْسَرُ مِنَ الْفِضَّهِ وَ ضَرْعُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ

1- 1. فی المخطوطه: دفعنا.

اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا قَالَ سَلْمَانُ فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ فَإِذَا هِیَ تَحْلُبُ عَسَلًا صَافِیاً مَحْضاً فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی هَذِهِ لِمَنْ قَالَ هَذِهِ لَکَ وَ لِسَائِرِ الشِّیعَهِ مِنْ أَوْلِیَائِی ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجِعِی فَرَجَعَتْ مِنَ الْوَقْتِ وَ سَارَ بِی فِی تِلْکَ الْجَزِیرَهِ حَتَّی وَرَدَ بِی إِلَی شَجَرَهٍ عَظِیمَهٍ وَ فِی أَصْلِهَا مَائِدَهٌ عَظِیمَهٌ عَلَیْهَا طَعَامٌ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَهُ الْمِسْکِ وَ إِذَا بِطَائِرٍ فِی صُورَهِ النَّسْرِ الْعَظِیمِ قَالَ فَوَثَبَ ذَلِکَ الطَّیْرُ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ وَ رَجَعَ إِلَی مَوْضِعِهِ فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی مَا هَذِهِ الْمَائِدَهُ قَالَ هَذِهِ مَائِدَهٌ مَنْصُوبَهٌ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ لِلشِّیعَهِ مِنْ مَوَالِیَّ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الطَّائِرُ فَقَالَ مَلَکٌ مُوَکَّلٌ بِهَا فَقُلْتُ وَحْدَهُ یَا سَیِّدِی فَقَالَ یَجْتَازُ بِهِ الْخَضِرُ فِی کُلِّ یَوْمٍ مَرَّهً ثُمَّ قَبَضَ عَلَی یَدِی فَسَارَ بِی إِلَی بَحْرٍ ثَانٍ فَعَبَرْنَا وَ إِذَا بِجَزِیرَهٍ عَظِیمَهٍ فِیهَا قَصْرٌ لَبِنَهٌ مِنَ الذَّهَبِ وَ لَبِنَهٌ مِنَ الْفِضَّهِ الْبَیْضَاءِ وَ شُرَفُهُ الْعَقِیقُ الْأَصْفَرُ وَ عَلَی کُلِّ رُکْنٍ مِنَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صِنْفاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ فَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَی ذَلِکَ الرُّکْنِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِکَهُ تَأْتِی وَ تُسَلِّمُ عَلَیْهِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَی مَوَاضِعِهِمْ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ دَخَلَ علیه السلام إِلَی الْقَصْرِ فَإِذَا فِیهِ أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ وَ أَطْیَارٌ وَ أَلْوَانُ النَّبَاتِ فَجَعَلَ الْإِمَامُ یَمْشِی فِیهِ حَتَّی وَصَلَ إِلَی آخِرِهِ فَوَقَفَ عَلَی بِرْکَهٍ کَانَتْ فِی الْبُسْتَانِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَی سَطْحِهِ فَإِذَا کَرَاسِیُّ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَجَلَسَ عَلَیْهِ وَ أَشْرَفْنَا مِنْهُ فَإِذَا بَحْرٌ أَسْوَدُ

یُغَطْمِطُ بِأَمْوَاجِهِ کَالْجِبَالِ الرَّاسِیَاتِ فَنَظَرَ إِلَیْهِ شَزْراً فَسَکَنَ مِنْ غَلَیَانِهِ حَتَّی کَانَ کَالْمَذِیبِ (1)

فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی سَکَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَیَانِهِ لَمَّا نَظَرْتَ إِلَیْهِ قَالَ حَسِبَنِی أَنِّی آمُرُ فِیهِ بِأَمْرٍ أَ تَدْرِی یَا سَلْمَانُ أَیُّ بَحْرٍ هَذَا فَقُلْتُ لَا یَا سَیِّدِی فَقَالَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذِی غَرِقَ فِیهِ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ إِنَّ الْمَدِینَهَ حُمِلَتْ عَلَی مَعَاقِلِ جَنَاحِ جَبْرَئِیلَ ثُمَّ رَمَی بِهَا فِی هَذَا الْبَحْرِ فَهَوِیَتْ لَا تَبْلُغُ قَرَارَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی هَلْ سِرْنَا فَرْسَخَیْنِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ لَقَدْ سِرْتَ خَمْسِینَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ دُرْتَ حَوْلَ الدُّنْیَا عِشْرِینَ مَرَّهً فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی فَکَیْفَ (2)

هَذَا فَقَالَ یَا سَلْمَانُ إِذَا کَانَ ذُو الْقَرْنَیْنِ طَافَ

1- 1. کالمذنب(خ).
2- 2. و کیف(خ).

شَرْقَهَا وَ غَرْبَهَا وَ بَلَغَ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَأَنَّى يَتَعَذَّرُ عَلَىَّ وَ أَنَا أَخُو سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ حُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ (1) عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (2) فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِى فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ الَّذِى أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِهِ أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِىُّ أَنَا الَّذِى هَوَّنَ اللَّهُ عَلَىَّ الشَّدَائِدَ وَ طَوَى لِىَ الْبَعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمِعْتُ صَائِحاً يَصِيحُ فِى السَّمَاءِ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ ثُمَّ وَثَبَ فَرَكِبَ الْفَرَسَ وَ رَكِبْتُ مَعَهُ وَ صَاحَ بِهِ فَتَحَلَّقَ فِى الْهَوَاءِ ثُمَّ حَضَرْنَا بِأَرْضِ الْكُوفَهِ هَذَا وَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا وَ أَنْكَرَ وَلَايَتَنَا يَا سَلْمَانُ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُحَمَّدٌ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُلْتُ بَلْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ فَهَذَا آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا قَدَرَ أَنْ يَحْمِلَ عَرْشَ بِلْقِيسَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِى طَرْفَهِ عَيْنٍ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ عِنْدِى عِلْمُ مِائَهِ أَلْفِ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ كِتَابٍ أَنْزَلَ مِنْهَا عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَهً وَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَهً وَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَهً وَ التَّوْرَاهَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا سَيِّدِى قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام اعْلَمْ يَا سَلْمَانُ أَنَّ الشَّاكَّ فِى أُمُورِنَا وَ عُلُومِنَا كَالْمُمْتَرِى فِى مَعْرِفَتِنَا وَ حُقُوقِنَا وَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَلَايَتَنَا فِى كِتَابِهِ وَ بَيَّنَ فِيهِ مَا أَوْجَبَ الْعَمَلَ بِهِ وَ هُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ.

بيان: قال فى النهايه كان يخطر فى مشيته أى يتمايل و يمشى مشيه المعجب (3) انتهى و الغطمطه اضطراب أمواج البحر و الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين و أقول الخبر فى غايه الغرابه و لا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذا من أصل معتبر و إن نسب إلى الصدوق ره.

1- 1. يقول(خ).
2- 2. الجن: 26- 27.
3- 3. النهايه: ج 1، ص 302.

«32»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (1)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا يَمَانِيُّ أَ فِيكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَيَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يَزْجُرُ الطَّيْرَ وَ يَقْفُو الْآثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَ سَنَةٍ كَالشَّمْسِ إِذَا أُمِرَتْ إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورَةٍ وَ لَكِنْ إِذَا أُمِرَتْ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ شَمْساً وَ اثْنَيْ عَشَرَ قَمَراً وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَشْرِقاً وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَغْرِباً وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَيْ عَشَرَ عَالَماً قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي يَدَيِ الْيَمَانِيِّ فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ وَ كَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام.

بيان: لعل المراد بسير اليمانى مسيره شهرين الحكم بحسب النجوم فى ليله واحده على قدر مسيره شهرين من البلاد و أهلها و يؤيده أن فى

الاحتجاج هكذا إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر فى ساعه واحده مسيره شهر للراكب المحث.

و لعل المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم و حركاتها و بزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور و أصواتها على الحوادث.

«33»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ(2) عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ

1- 1. كذا فى نسخ البحار، و الظاهر أنّه مصحف« موسى بن سعدان» لان« على بن سعدان» كما قال الشيخ- ره- من أصحاب الصادق عليه السلام و لم يذكر فى كتب الرجال روايه له، و عبد اللّه بن القاسم الذى روى عنه ابن سعدان هذه الروايه من أصحاب الكاظم عليه السلام و محمّد بن الحسين الراوى عن ابن سعدان من أصحاب الجواد و الهادى و العسكرىّ عليهم السلام و هو يروى عن موسى بن سعدان كثيرا كما انه يروى عن عبد اللّه بن القاسم كثيرا و كيف كان فعلى ابن سعدان مجهول و موسى بن

سعدان ضعيف كما قال النجاشىّ(ص 317) و قال العلامه فى الخلاصه: فى مذهبه غلو.
2- 2. فى المخطوطه: الحسن بن أحمد.

بَقَّاحٍ (1)

عَنِ ابْنِ جَبَلَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لِی حَوْضٌ مَا بَیْنَ بُصْرَی إِلَی صَنْعَاءَ أَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَأَخَذَ بِیَدِی وَ أَخْرَجَنِی إِلَی ظَهْرِ الْمَدِینَهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ یَجْرِی لَا یُدْرَکُ حَافَتَاهُ إِلَّا الْمَوْضِعُ الَّذِی أَنَا فِیهِ قَائِمٌ فَإِنَّهُ شَبِیهٌ بِالْجَزِیرَهِ فَکُنْتُ أَنَا وَ هُوَ وُقُوفاً فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ جَانِبُهُ مَاءٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ مِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَبَنٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ فِی وسط [وَسَطِهِ] خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْیَاقُوتِ فَمَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْ تِلْکَ الْخَمْرِ بَیْنَ اللَّبَنِ وَ الْمَاءِ فَقُلْتُ

لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ یَخْرُجُ هَذَا وَ مَا مَجْرَاهُ فَقَالَ هَذِهِ الْعُیُونُ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ فِی کِتَابِهِ أَنْهَارٌ فِی الْجَنَّهِ عَیْنٌ مِنْ مَاءٍ وَ عَیْنٌ مِنْ لَبَنٍ وَ عَیْنٌ مِنْ خَمْرٍ تَجْرِی فِی هَذَا النَّهَرِ وَ رَأَیْتُ حَافَتَهُ عَلَیْهِ شَجَرٌ فِیهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَاتٌ بِرُءُوسِهِنَّ شَعْرٌ مَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْهُنَّ وَ بِأَیْدِیهِنَّ آنِیَهٌ مَا رَأَیْتُ آنِیَهً أَحْسَنَ مِنْهَا لَیْسَتْ مِنْ آنِیَهِ الدُّنْیَا فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ بِیَدِهِ لِتَسْقِیَهُ فَنَظَرْتُ إِلَیْهَا وَ قَدْ مَالَتْ لِتَغْرِفَ مِنَ النَّهَرِ فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَتْ فَمَالَتِ الشَّجَرَهُ مَعَهَا ثُمَّ نَاوَلَتْهُ فَنَاوَلَنِی فَشَرِبْتُ فَمَا رَأَیْتُ شَرَاباً کَانَ أَلْیَنَ مِنْهُ وَ لَا أَلَذَّ مِنْهُ وَ کَانَتْ رَائِحَتُهُ رَائِحَهَ الْمِسْکِ فَنَظَرْتُ فِی الْکَأْسِ فَإِذَا فِیهِ ثَلَاثَهُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا رَأَیْتُ کَالْیَوْمِ قَطُّ وَ لَا کُنْتُ أَرَی أَنَّ الْأَمْرَ هَکَذَا فَقَالَ لِی هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِشِیعَتِنَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی هَذَا النَّهَرِ وَ رَعَتْ فِی رِیَاضِهِ وَ شَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی وَادِی بَرَهُوتَ فَأُخْلِدَتْ فِی عَذَابِهِ وَ أُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَ أُسْقِیَتْ مِنْ حَمِیمِهِ فَاسْتَعِیذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِکَ الْوَادِی.

«34»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ وَ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ

1- 1. الحسن بن علیّ بن بقاح- بفتح الباء الموحده و شد القاف و الحاء المهمله الأخیره کوفیّ ثقه مشهور صحیح الحدیث روی عن أصحاب أبی عبد اللّه علیه السلام له کتاب النوادر(النجاشیّ: 31) و ابن جبله هو عبد اللّه بن جبله- بفتح الثلاثه- بن حنان بن الحرّ الکنانیّ ابو محمّد عربی ثقه روی عن أبیه عن جده و مات سنه(219)(النجاشیّ: 160).

سَوْرَة(1)

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَیْنِ قَدْ خُیِّرَ بَیْنَ السَّحَابَیْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ ذُخِرَ لِصَاحِبِکُمُ الصَّعْبُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا کَانَ مِنْ سَحَابٍ فِیهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُکُمْ یَرْکَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَیَرْکَبُ السَّحَابَ وَ یَرْقَی فِی الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

«35»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام مَلَکَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعُرِضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ وَ کَانَ فِی الصَّعْبِ مُلْکُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِی الذَّلُولِ مُلْکُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَی الذَّلُولَ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِینَ فَوُجِدَ ثَلَاثٌ خَرَابٌ وَ أَرْبَعٌ عَوَامِرُ.

«36»- مِنْ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ الْقُدَمَاءِ مِنَ (2) الْقَاضِی أَبِی الْحَسَنِ الطَّبَرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یُونُسَ الْمَقْدِسِیِّ عَنِ الْمُبَارَکِ عَنْ خَالِصِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ وَهْبٍ الْجَمَّالِ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ وَهْبٍ الرَّائِدِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ مَیْسَرَةَ عَنِ الشَّیْخِ الْمُعْتَمِرِ الرَّقِّیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ مِیثَمِ التَّمَّارِ قَالَ: کُنْتُ بَیْنَ یَدَیْ مَوْلَایَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِذْ دَخَلَ غُلَامٌ وَ جَلَسَ فِی وَسْطِ الْمُسْلِمِینَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْکَامِ نَهَضَ إِلَیْهِ الْغُلَامُ وَ قَالَ یَا أَبَا تُرَابٍ أَتَا إِلَیْکَ رَسُولٌ جِئْتُکَ بِرِسَالَةٍ تُزَعْزِعُ لَهَا الْجِبَالُ مِنْ رَجُلٍ حَفِظَ کِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَی آخِرِهِ وَ عَلِمَ عِلْمَ الْقَضَایَا وَ الْأَحْکَامَ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْکَ فِی الْکَلَامِ وَ أَحَقُّ مِنْکَ بِهَذَا الْمَقَامِ فَاسْتَعِدَّ لِلْجَوَابِ وَ لَا تُزَخْرِفِ الْمَقَالَ فَلَاحَ الْغَضَبُ فِی وَجْهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْکَبْ جَمَلَکَ وَ طُفْ فِی قَبَائِلِ الْکُوفَهِ وَ قُلْ لَهُمْ أَجِیبُوا عَلِیّاً لِیَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلَ

1- 1. هو سوره(بفتح السین) بن کلیب(وزان زبیر) بن معاویه الأسدی الکوفیّ من اصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام روی الکشّیّ(ره) روایه تدلّ علی حسن حاله مضافا الی روایه« جمیل بن دراج» عنه و هو من أصحاب الإجماع.

2- 2. فی بعض النسخ: عن القاضی.

وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الصِّحَّةَ وَ السُّقْمَ فَرَكِبَ عَمَّارٌ فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَةَ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَبَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (1) فَضَاقَ جَامِعُ الْكُوفَهِ وَ تَكَاثَفَ النَّاسُ تَكَاثُفَ الْجَرَادِ عَلَى الزَّرْعِ الْغَضِّ فِي أَوَانِهِ وَ نَهَضَ (2) الْعَالِمُ الْأَرْوَعُ وَ الْبَطَلُ الْأَنْزَعُ وَ رَقِيَ فِي الْمِنْبَرِ وَ رَاقَى ثُمَّ تَنَحْنَحَ فَسَكَتَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْجَامِعِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ فَوَعَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِمَاماً حَتَّى يُحْيِيَ الْمَوْتَى أَوْ يُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَراً أَوْ يَأْتِيَ بِمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي الْآيَهُ الْبَاقِيَهُ وَ الْكَلِمَهُ التَّامَّهُ وَ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ وَ لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ مُعَاوِيَهُ جَاهِلًا مِنْ جَاهِلِيَّهِ الْعَرَبِ عَجْرَفَ فِي مَقَالِهِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ شِئْتُ لَطَحَنْتُ عِظَامَهُ طَحْناً وَ نَسَفْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ نَسْفاً وَ خَسَفْتُهَا عَلَيْهِ خَسْفاً إِلَّا أَنَّ احْتِمَالَ الْجَاهِلِ صَدَقَهٌ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَوِّ فَدَمْدَمَ وَ أَقْبَلَتْ غَمَامَهٌ وَ عَلَتْ سَحَابَهٌ وَ سَمِعْنَا مِنْهَا نِدَاءً يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ يَا كَنْزَ الْمَسَاكِينِ وَ مَعْدِنَ الرَّاغِبِينَ وَ أَشَارَ إِلَى السَّحَابَهِ فَدَنَتْ قَالَ مِينَمٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمُ السَّكْرَهُ فَرَفَعَ رِجْلَهُ وَ رَكِبَ السَّحَابَهَ وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْكَبْ مَعِي وَ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا فَرَكِبَ عَمَّارٌ وَ غَابَا عَنْ أَعْيُنِنَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَهٍ أَقْبَلَتْ سَحَابَهٌ حَتَّى أَظَلَّتْ جَامِعَ الْكُوفَهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا مَوْلَايَ جَالِسٌ عَلَى دَكِّهِ الْقَضَاءِ وَ عَمَّارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النَّاسُ حَافُّونَ بِهِ ثُمَّ قَامَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ أَخَذَ بِالْخُطْبَهِ الْمَعْرُوفَهِ بِالشِّقْشِقِيَّهِ فَلَمَّا فَرَغَ اضْطَرَبَ النَّاسُ وَ قَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَهً فَمِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ اللَّهُ إِيمَاناً وَ يَقِيناً وَ مِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ كُفْراً وَ طُغْيَاناً قَالَ عَمَّارٌ قَدْ طَارَتْ بِنَا السَّحَابَهُ فِي الْجَوِّ فَمَا كَانَ هُنَيْهَهً حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى بَلَدٍ كَبِيرٍ حَوَالَيْهَا أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ فَنَزَلَتْ بِنَا السَّحَابَهُ وَ إِذَا نَحْنُ فِي مَدِينَهٍ كَبِيرَهٍ وَ

1- 1. يس: 51.
2- 2. فنهض(خ).

النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّهِ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ لَاذُوا بِهِ فَوَعَظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ بِمِثْلِ كَلَامِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّارُ ارْكَبْ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِی فَأَدْرَكْنَا جَامِعَ الْكُوفَهِ ثُمَّ قَالَ لِی يَا عَمَّارُ تَعْرِفُ الْبَلْدَهَ الَّتِی كُنْتَ فِيهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ رَسُولُهُ وَ وَلِيُّهُ قَالَ كُنَّا فِی الْجَزِيرَهِ السَّابِعَهِ مِنَ الصِّينِ أَخْطُبُ كَمَا رَأَيْتَنِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَی كَافَّهِ النَّاسِ وَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَهُمْ وَ يَهْدِیَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِلَی الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَ اشْكُرْ مَا أَوْلَيْتُكَ مِنْ نِعْمَهٍ وَ اكْتُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی أَلْطَافاً خَفِيَّهً فِی خَلْقِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ ثُمَّ قَالُوا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْقُدْرَهَ الْبَاهِرَهَ وَ أَنْتَ تَسْتَنْهِضُ النَّاسَ لِقِتَالِ مُعَاوِيَهَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَهُمْ بِمُجَاهَدَهِ الْكُفَّارِ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَمَدَدْتُ يَدِی هَذِهِ الْقَصِيرَهَ فِی أَرْضِكُمْ هَذِهِ الطَّوِيلَهِ وَ ضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ مُعَاوِيَهَ بِالشَّامِ وَ أَجْذِبُ بِهَا مِنْ شَارِبِهِ أَوْ قَالَ مِنْ لِحْيَتِهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَ رَدَّهَا وَ فِيهَا شَعَرَاتٌ كَثِيرَهٌ فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلَ الْخَبَرُ بَعْدَ مُدَّهٍ أَنَّ مُعَاوِيَهَ سَقَطَ مِنْ سَرِيرِهِ فِی الْيَوْمِ الَّذِی كَانَ عليه السلام مَدَّ يَدَهُ وَ غُشِیَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَ افْتُقِدَ مِنْ شَارِبِهِ وَ لِحْيَتِهِ شَعَرَاتٌ.

بيان: الأروع من الرجال الذی يعجبک حسنه و العجرفه الخرق و قله المبالاه و يقال دمدم عليه أی كلمه مغضبا.

«37»- كِتَابُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: تَقُولُ الْجَنَّهُ يَا رَبِّ مَلَأْتَ النَّارَ كَمَا وَعَدْتَهَا فَامْلَأْنِی كَمَا وَعَدْتَنِی قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقاً يَوْمَئِذٍ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام طُوبَی لَهُمْ لَمْ يَرَوْا أَهْوَالَ الدُّنْيَا وَ لَا غُمُومَهَا.

«38»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ الْآيَهَ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَ كَفَرُوا وَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَ اعْتَذَرُوا وَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ فَسَارُوا فِيهِ حَتَّی خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتَنَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِيلَ

اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً(1) وَ وَعْدُ الْآخِرَهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَارُوا فِی السَّرَبِ سَنَهً وَ نِصْفاً(2).

«39»- وَ عَنْ مُقَاتِلٍ قَالَ: إِنَّ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله أَنَّهُ عَايَنَ لَيْلَهَ الْمِعْرَاجِ قَوْمَ مُوسَى الَّذِينَ مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ وَ ذَلِکَ أَنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ حِينَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِی وَ قَتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ دَعَوْا رَبَّهُمْ وَ هُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَقَالُوا اللَّهُمَّ أَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ فَجَعَلَ سَرَباً فِی الْأَرْضِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ (3)

وَ جَعَلَ مَعَهُمْ نَهَراً يَجْرِی وَ جَعَلَ لَهُمْ مِصْبَاحاً مِنْ نُورٍ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَسَارُوا فِيهِ سَنَهً وَ نِصْفاً وَ ذَلِکَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَجْلِسِهِمُ الَّذِی هُمْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْهَوَامُّ وَ الْبَهَائِمُ وَ السِّبَاعُ مُخْتَلِطِينَ بِهَا لَيْسَتْ فِيهَا ذُنُوبٌ وَ لَا مَعَاصٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله تِلْکَ اللَّيْلَهَ وَ مَعَهُ جَبْرَئِيلُ فَآمَنُوا بِهِ وَ صَدَّقُوهُ وَ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاهَ وَ قَالُوا إِنَّ مُوسَى قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ (4).

«40»- وَ عَنِ السُّدِّیِّ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ نَهَرٌ مِنْ سَهْلٍ يَعْنِی مِنْ رَمْلٍ يَجْرِی (5).

«41»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِ يَعْنِی سِبْطاً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِی إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْمَلْحَمَهِ الْعُظْمَى يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ (6).

«42»- وَ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً مِنْ وَرَاءِ الْأَنْدُلُسِ لَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَصَاهُ مَخْلُوقٌ رَضْرَاضُهُمُ (7) الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ جِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ لَا يَزْرَعُونَ وَ لَا يَحْصُدُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ هِیَ لَبُوسُهُمْ

1- 1. الإسراء: 104.
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 136.
3- 3. فی المخطوطه« فيه» و كذا فی المصدر.
4- 4. الدّر المنثور: ج 3، ص 136.
5- 5. الدّر المنثور: ج 3، ص 136.

6- 6. الدّر المنثور: ج 3، ص 136.
7- 7. الرضراض: ما صغر و دق من الحصى.

وَ لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (1).

«43»- وَ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّهِ الْكُوفَهِ قَالَ: قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَصَدَ نَحْوَهُمْ فَسَكَتُوا فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ قَالُوا نَظَرْنَا إِلَى الشَّمْسِ فَتَفَكَّرْنَا فِيهَا مِنْ أَيْنَ تَجِی ءُ وَ أَيْنَ تَذْهَبُ وَ تَفَكَّرْنَا فِی خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ فَافْعَلُوا وَ تَفَكَّرُوا فِی خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِی اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَاءَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ بَيَاضُهَا وَ نُورُهَا مَسِيرَهَ الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ وُلْدِ آدَمَ هُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيْنَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ إِبْلِيسُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ.

«44»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ نَحْنُ فِی الْمَسْجِدِ حَلَقٌ حَلَقٌ فَقَالَ لَنَا فِيمَ أَنْتُمْ قُلْنَا نَتَفَكَّرُ فِی الشَّمْسِ كَيْفَ طَلَعَتْ وَ كَيْفَ غَرَبَتْ قَالَ أَحْسَنْتُمْ كُونُوا هَكَذَا تَفَكَّرُوا فِی الْمَخْلُوقِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِی الْخَالِقِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا شَاءَ لِمَا شَاءَ وَ تَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ سَبْعَ بِحَارٍ كُلُّ بِحَارٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُ أَرَضِينَ يُضِی ءُ نُورُهَا لِأَهْلِهَا وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا عَلَى أَمْثَالِ الطَّيْرِ هُوَ وَ فَرْخُهُ فِی الْهَوَاءِ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ تَسْبِيحَهِ وَاحِدَهٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا مِنْ رِيحٍ فَطَعَامُهُمْ رِيحٌ وَ شَرَابُهُمْ رِيحٌ وَ ثِيَابُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ آنِيَتُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ دَوَابُّهُمْ مِنْ رِيحٍ لَا تَسْتَقِرُّ حَوَافِرُ دَوَابِّهِمْ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَهِ أَعْيُنُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ يَنَامُ أَحَدُهُمْ نَوْمَهً وَاحِدَهً يَنْتَبِهُ وَ رِزْقُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ظِلُّ الْعَرْشِ وَ فِی ظِلِّ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّهٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا وُلْدَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا وُلْدَ إِبْلِيسَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (2).

«45»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قَالَ الْأَنَامُ الْخَلْقُ وَ هُمْ أَلْفُ أُمَّهٍ سِتُّمِائَهٍ فِی الْبَحْرِ وَ أَرْبَعُمِائَهٍ فِی الْبَرِّ(3).

1- 1. الدّر المنثور: ج 3، ص 136.
2- 2. النحل: 8.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، 141.

أقول: أوردت أخبارا كثيره من هذا الباب فى المجلد السابع فى باب أنهم الحجه على جميع العوالم و جميع المخلوقات.

«46»- وَ رَوَى الْكَفْعَمِيُّ وَ الْبُرْسِيُّ فِی فَضْلِ الدُّعَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ بِإِسْنَادَيْهِمَا عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلی اللَّه علیه و آله: أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ وَ الَّذِی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ وَ لَا يَعْصُونَهُ وَ قَدْ تَمَزَّقَتْ لُحُومُهُمْ وَ وُجُوهُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِمَ تَبْكُونَ وَ لَمْ تَعْصُونِی طَرْفَةَ عَيْنٍ قَالَ نَخْشَى أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ يُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هُنَاكَ إِبْلِيسُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ بَنِی آدَمَ فَقَالَ وَ الَّذِی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا يُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ مَسِيرُ الشَّمْسِ فِی بِلَادِهِمْ أَرْبَعُونَ يَوْماً لَا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَشْرَبُونَ (1)

الْخَبَرَ.

تذنيب

اعلم أن الأخبار الوارده فى هذا الباب غريبه و بعضها غير معتبره الأسانيد كروايات البرسى و جامع الأخبار و المأخوذ من الكتاب القديم و بعضها معتبره مأخوذه من أصول القدماء و ليس ما تتضمنها بعيدا من قدره الله تعالى (2)

1- 1. قد حاول بعض علماء العصر تطبيق هذه الأرض على الكوكبه المكتشفه اخيرا المسماه ب« فلكان» بتقريب انها لمكان قربها من الشمس انور الكواكب و لذا وصف بانها بيضاء، و لما كانت تدور حول الشمس فى عشرين يوما و كل يوم مشتمل على نهار و ليله و كثيرا ما يطلق اليوم على النهار فقط صح أن يقال انها تدور حول الشمس أربعين يوما و انت خبير بأن الروايه تأبى عن هذه التكلفات و التعسفات كل الآباء، فان ظاهر قوله« مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما» ان اليوم فى بلادهم يساوى أربعين يوما فى بلادنا لا أن السنه فيها تساوى أربعين يوما، على ان هذه الكوكبه أشد حرارتها غير قابله لنشوء موجود حى فيها الا أن يكون المراد باهلها الملائكه بقرينه قوله« لا يأكلون و لا يشربون» فتأمل.

2- 2. الاخبار الموردہ فی ھذا الباب مع قطع النظر عن ضعافھا التی لا یوثق بصدورھا لا تجری جمیعا مجری واحدا فی المضمون و الدلالہ، و التعرض لکل واحد منھا علی حدہ و التدقیق فی ما یشتمل علیہ من الدقائق و تحقیق ما تشیر إلیہ من الحقائق یؤدی إلی تطویل ممل لکن. لا بأس بالاشارہ الی مھام ما یستفاد منھا و ھی امور: الأول: ان خلق اللّٰہ تبارک و تعالی لا ینحصر فی ابینا آدم و ذریتہ، فقد خلق قبلہ خلائق کثیرہ و سیخلق بعد انقراضھم ایضا، قال علیہ السلام« أو تری ان اللّٰہ عزّ و جلّ لم یخلق بشرا غیرکم؟ بلی و اللّٰہ لقد خلق اللّٰہ تبارک و تعالی ألف ألف عالم و ألف ألف آدم» و قال علیہ السلام« لعلکم ترون أنّہ إذا کان یوم القیامہ ... لا یعبد فی بلادہ و لا یخلق خلقا یعبدونہ و یوحدونہ؟ ...» إلی غیر ذلک. الثانی: ان وراء ھذہ المنظومہ الشمسیہ المشتملہ علی شمس و ارض و کواکب و اقمار منظومات شمسیہ اخری مشتملہ علی شموس و کواکب و اقمار کثیرہ و أن لھا أھلین فی الجملہ قال علیہ السلام« ان وراء عین شمسکم ھذہ أربعین عین شمس: و ان وراء قمرکم أربعین قمرا» و قال علیہ السلام لما نظر إلی السماء« ھذہ قبہ ابینا آدم و ان للّٰہ عزّ و جلّ سواھا تسعہ و ثلاثین قمہ فیھا خلق ما عصوا اللّٰہ طرفہ عین» و غیر خفی علی اللبیب المتأمل ان اظھار ھذا المعنی فی عصر لم یکن یتوھم أحد ذلک و لا یقبلہ لو لا تسلیمہ لائمہ الدین و أھل بیت العصمہ و الیقین کاشف عن اعتماد القائلین علی مبدإ علمی الھی، و اخذھم من منبع غزیر ربانی، و إلّا فمن کان یجترئ علی التفوہ بان عیر الشمس التی کان بزعم انھا مرکوزہ فی الفلک الرابع و القمر الذی کان یزعم انہ مرکوز فی الفلک الأول تکون شموس و اقمار اخری؟ و ھذا لعمر الحق من أعظم الکرامات، و ادل الدلائل علی امامہ أھل البیت علیھم السلام، و قد کان ھذا العلم مخزونا فی کتب الشیعہ مکنونا عند اھلہ حتی کشف التجارب العلمیہ و المکبرات العظیمہ النقاب عن وجھہ و الغطاء عن سرہ. الثالث: أن وراء ھذا العالم المادی عوالم اخری تغیب عن حواسنا، و لا تنالھا علومنا المتعارفہ، و ھی محیطہ بھذا العالم نحو احاطہ، و باطنہ فیہ نحو بطون، و خارجہ عنہ نحو خروج و قد أراھا اللّٰہ بعض اولیائہ و عبادہ الصالحین و ھو علی ما یشاء قدیر. قال زین العابدین علیہ السلام للمنجم:« ھل أدلک علی رجل قد مر مذ دخلت علینا فی اربع عشر عالما کل عالم أکبر من الدنیا ثلاث مرّات لم یتحرک من مکانہ؟!» فان المرور فی تلک العوالم الکبیرہ فی زمن یسیر فی الغایہ مع عدم التحرک من المکان إنّما یتصور بغیر ھذا البدن المادی الذی لا یمکن أن یسیر إلّا بالحرکہ و الانتقال، و فی عوالم خارجہ من عالم المادہ، مطلقہ من قیودھا و حدودھا و قال الصادق علیہ السلام فی بیان حال أھل المدینتین« و طعامھم التسبیح» فان ذلک لیس من شأن الموجود المادی، و یمکن أن یکون حدیث اراءہ الملکوت لجابر و حدیث خیام. رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السلام و ما ضاهاهما أيضا ناظره إلى هذه العوالم و اللّه أعلم. و بالجمله يستفاد من هذه الروايات ان تلک العوالم اشرف و ألطف من عالم الماده و إن لم تخل عن المقادير و العوارض الجسمانيه مطلقا، فتنطبق على عالم المثال، لكن لا يوجب ذلک اثبات جميع الخواص التى يأتى نقلها عن شارح المقاصد لها، فان جلها لا يخلو عن مناقشه كظهور الصور المثاليه فى المرآه و ادراكها عند غلبه الخوف و الأمراض، فان ما يصحّ من ذلک إنّما هو من خواص المثال الأصغر الذى هو من مراتب النفس الانسانيه و الكلام فى العوالم الخارجيه و ما يجى ء من طعن العلامه المؤلّف- رحمه اللّه- على هذا القول انما هو للالتزام بهذه الخصوصيات و الا فهو لا ينكر الموجود المثالى رأسا، كيف و قد اذعن بصراحه روايات كثيره فى اثباته، و به صحح كثيرا من المسائل الاعتقاديه كما أشار الى بعضها فى ذيل هذا الباب.

و جابلقا و جابرسا ذكرهما اللغويون على وجه آخر قال الفيروزآبادى جابلص بفتح الباء و اللام أو سكونها بلد بالمغرب و ليس وراءه إنسى

ص: 350

و جابلق بلد بالمشرق (1)

انتهى و يقال إن فيهما أو فى إحداهما أصحاب القائم عليه السلام و الصوفيه و المتألهون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطه تسمى عالم المثل ليس فى تجرد المجردات و لا فى مخالطه الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فى ماده و محل يظهر للحس بمعونه مظهر كالمرآه و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلک و قد ينتقل من مظهر إلى مظهر و قد يبطل كما إذا فسدت المرآه و الخيال أو زالت المقابله أو التخيل و بالجمله هو عالم عظيم الفسحه غير متناه يحذو حذو العالم الحسى فى دوام حركه أفلاكه المثاليه و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلى و هذا ما قال الأقدمون أن فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى لا يتناهى عجائبه و لا تحصى مدنه و من جمله تلک المدن جابلقا و جابرسا و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق و من هذا عالم يكون فيه الملائكه

1- 1. القاموس: ج 2، ص 297، و ج 3، ص 217.

و الجن و الشياطين و الغيلان لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقه المفارقه الظاهره فيها و به يظهر المجردات فى صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلک بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانى فإن البدن المثالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ(1)

و يتألم باللذات و الآلام الجسمانيه و أيضا تكون من الصور المعلقه نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظه بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلک من الصور

المقداريه التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلک من مسافه بعيده جدا فى زمان قريبه إلى غير ذلک و القائلون بهذا العالم منهم من يدعى ثبوته بالمكاشفه و التجارب الصحيحه و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلک الصور الجزئيه ليست عدما صرفا و لا من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمه فى الأجزاء الدماغيه لامتناع ارتسام الكبير فى الصغير و لما كانت الدعوى عاليه و الشبه واهيه كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول فى الرد على من قال إن العالم الجسمانى أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كهرمس و أنباذقلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن فى الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذى نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحه و القبيحه

1- 1. فيتلذذ(خ).

ما لا يتناهى و يقع هذا العالم فى الإقليم الثامن الذى فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هى فى وسط ترتيب العوالم و لهذا العالم أفقان الأول و هو ألطف من الفلک الأقصى الذى نحن فيه و هو يقع (1) من إدراک الحواس و الأفق الأعلى يلى النفس الناطقه و هو أكثف منها و الطبقات المختلفه الأنواع من اللطيفه و الكثيفه و المتلذذه و المبهجه و المولمه و المزعجه لا يتناهى بينهما و لا بد لک من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنه و السحره و أهل العلوم الروحانيه فعليک بالإيمان بها و إياک و الإنكار.

و قال أرسطو فى أثولوجيا من وراء هذا العالم سماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سماويون و كل من فى هذا العالم الجسمانى و ليس هناک شى ء أرضى و الروحانيون الذى هناک ملائمون للإنس الذى هناک لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.

و قال صاحب الفتوحات فى كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و خلق الله من جمله عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلک

عبد الله بن عباس فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبه و أنها بيت واحد من أربعه عشر بيتا و أن فى كل أرض من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلى.

و صدقت هذه الروايه عند أهل الكشف و كل منها حى ناطق و هى باقيه لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجردون و فيها مدائن لا تحصى و بعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار و كل حديث و آيه وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملک و جن و كل صوره يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.

1- 1. يقطع(خ).

و أقول ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات و الخيالات الواهيه و الأوهام الفاسده و لا يتوقف تصحيح شی ء مما ذكروه على القول بهذا المذهب السخيف و بسط القول فيه يؤدى إلى الإطناب و أما الأجساد المثاليه التى قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه فى المجلد الثالث و أكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء و الأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها و ما قاله الحكماء و الرياضيون فى ذلک فهو على الخرص و التخمين و الله الهادى إلى الحق المبين

تنبيه

قد يستدل على ثبوت عالم المثال بِمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ رحمه الله فِی كِتَابِ مِفْتَاحِ الْفَلَاحِ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا وَرَدَ فِی دُعَاءِ التَّعْقِيبِ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ مِثَالٌ فِی الْعَرْشِ فَإِذَا اشْتَغَلَ بِالرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ وَ نَحْوِهِمَا فَعَلَ مِثَالُهُ مِثْلَ فِعْلِهِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَرَاهُ الْمَلَائِكَهُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَ يُصَلُّونَ (1)

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَهٍ أَرْخَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِثَالِهِ سِتْراً لِئَلَّا تَطَّلِعَ الْمَلَائِكَهُ عَلَيْهَا فَهَذَا تَأْوِيلُ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

انتهى.

و أقول و إن أمكن تأويله (2) على ما ذكروه لكن ليس فيه دلاله على الخصوصيات التى أثبتوها و لا على عمومها فى كل شی ء و كذا الكلام فيما ورد من كون صوره أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و رؤيه الرسول صلى الله عليه و آله و آدم عليه السلام أشباح الأئمه عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلک كثيره و الكلام فى الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثاليه و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلاله الأحاديث المعتبره الصريحه عليها بل لا يبعد عندى وجودها قبل الموت أيضا فتتعلق

1- 1. فى المخطوطه: فيصلون.
2- 2. فى المخطوطه: تطبيقه.

بها الأرواح فی حال النوم و شبهه من الأحوال التی یضعف تعلقها بالأجساد الأصلیه فیسیر بها فی عوالم الملک و الملکوت و لا أستبعد فی الأرواح القویه تعلقها بالأجساد المثالیه الکثیره و تصرفها فی جمیعها فی حاله واحده فلا یستبعد حضورهم فی آن واحد عند جمع کثیر من المحتضرین و غیرهم لکن علی وجه لا ینافی القواعد العقلیه و القوانین الشرعیه و هذا المقام لا یسع لبسط القول فیها و بعض العقول القاصره عن درک الحقائق الخفیه ربما لم یحتملها فلذا طویناها علی غرها و الله الموفق لنیل غوامض الدقائق و سرها

باب 3 أنه لم سمیت الدنیا دنیا و الآخره آخره

«1»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ (1) مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَکَانَ فِیمَا یَسْأَلُهُ (2) لِمَ سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا وَ لِمَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً فَقَالَ علیه السلام إِنَّمَا سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا لِأَنَّهَا أَدْنَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً لِأَنَّ فِیهَا الْجَزَاءَ وَ الثَّوَابَ (3).

1- 1. الظاهر أنّه علیّ بن أحمد الدقاق، و روی الصدوق- ره- فی التوحید و غیره من کتبه عنه و عن علیّ بن أحمد بن محمّد، و عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران، و فی الفقیه عن علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و فی کمال الدین(177) عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن موسی بن عمران و الظاهر اتّحاد الجمیع، قال الوحید- ره- الظاهر ان علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران من مشایخ الصدوق و هو علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و قال فی تنقیح المقال: لم اقف علی روایه الصدوق عمن سماه(یعنی الوحید) و اتّحاد علیّ بن أحمد بن موسی مع علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران بعید جدا(انتهی) لکن روایته عن أحمد بن محمّد بن عمران کثیره فی التوحید و سائر کتبه و ما رواه فی کمال الدین یقرب ما استبعده و یؤید ما استظهره الوحید رحمهما اللّه بل ما استظهرنا من اتّحاد الجمیع و اللّه العالم.

2- 2. فی المخطوطه: فی ما سأله.

3- 3. علل الشرائع: ج 1، ص 2.

«2»- وَ مِنْهُ،: فِيمَا سَأَلَ يَزِيدُ بْنُ سَلَّامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله سَأَلَهُ عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا قَالَ لِأَنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ يَفْنَ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ تَجِي ءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سِنِينُهَا وَ لَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا(1) الْخَبَرَ.

بيان: قوله فى الخبر الأول لأنها أدنى من كل شى ء أى أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل على وفق الخبر الثانى و قوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لملزوم العله أى لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلک قال الله عز و جل يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى (2) يعنى الدنيا من الدنو بمعنى القرب و قال سبحانه وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى (3) و بالجمله الأدنى و الدنيا يصرفان على وجوه فتاره يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تاره عن الأرذل

و الأحقر فيقابل بالأعلى و الأفضل و تاره عن الأقرب فيقابل بالأقصى و تاره عن الأولى فيقابل بالآخره و بجميع ذلک ورد التنزيل على بعض الوجوه و قال الجزرى الدنيا اسم لهذه الحياه لبعد الآخره عنها.

1- 1. علل الشرائع ج 2، ص 156.
2- 2. الأعراف: 169.
3- 3. الرعد: 21.

الآيات:

هود: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ (1)

طه: قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی (2)

الحج: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ ما فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(3)

النمل: وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (4)

سبأ: لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (5)

فاطر: وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(6)

یس: وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (7)

الزخرف: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (8)

1- 1. هود: 6.
2- 2. طه: 52.
3- 3. الحجّ: 70.
4- 4. النمل: 75.
5- 5. سبأ: 3.
6- 6. فاطر: 11.
7- 7. یس: 12.
8- 8. الزخرف: 4.

ق: وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ(1)

الطور: وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ(2)

الحديد: ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ (3)

القلم: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (4)

النبأ: وَ كُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً(5)

البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ(6)

تفسير:

قال الطبرسی رحمه الله : كُلٌّ فِی كِتابٍ مُبِينٍ هذا إخبار منه سبحانه أن جميع ذلک مكتوب فی كتاب ظاهر و هو اللّوح المحفوظ و إنما أثبت ذلک مع أنه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شی ء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكه أو لمن يخبر بذلک (7).

و قال رحمه الله فی قوله سبحانه عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی أی أعمالهم محفوظه عند الله يجازيهم بها و التقدير علم أعمالهم عند ربی فِی كِتابٍ يعنی اللوح المحفوظ و المعنی أن أعمالهم مكتوبه مثبته عليهم و قيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكه لا يَضِلُّ رَبِّی أی لا يذهب عليه شی ء و قيل أی لا يخطئ ربی وَ لا يَنْسی من النسيان أو بمعنی الترک (8).

و قال الرازی فی قوله تعالی إِنَّ ذلِكَ فِی كِتابٍ فی الكتاب قولان أحدهما و هو قول أبی مسلم إن معنی الكتاب الحفظ و الضبط و الشد يقال كتبت

1- 1. ق: 4.
2- 2. الطور: 2- 3.
3- 3. الحديد: 22.
4- 4. القلم: 1.

5- 5. النبأ: 29.
6- 6. البروج: 21- 22.
7- 7. مجمع البيان: ج 5، ص 144.
8- 8. مجمع البيان: ج 7، ص 13.

المزاده(1)

إذا خرزتها فحفظت بذلک ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ أنه محفوظ عنده.

و الثانى و هو قول الجمهور إن كل ما يحدثه الله فى السماوات و الأرض كتبه (2) فى اللوح المحفوظ و هذا أولى لأن القول الأول و إن كان صحيحا نظرا إلى الاشتقاق و لكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف و معلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولى فإن قيل يوهم ذلک أن علمه مستفاد من الكتاب و أيضا فأى فائده فى ذلک الكتاب فالجواب عن الأول أن كتبه تلک الأشياء فى ذلک الكتاب مع كونها مطابقه للموجودات من أدل الدلائل على أنه سبحانه غنى فى علمه عن ذلک الكتاب و عن الثانى أن الملائكه ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخله فى الوجود على وفقه فصار ذلک دليلا لهم زائدا على كونه سبحانه عالما بكل المعلومات و أما قوله إِنَّ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فمعناه أن كتبه جمله الحوادث مع أنها من الغيب مما يتعذر على الخلق لكنها بحيث متى أرادها الله تعالى كانت يعبر عن ذلک بأنه يسير و إن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فينا من حيث تسهل و تصعب علينا الأمور و يتعالى (3) الله عن ذلک (4).

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله سبحانه وَ ما مِنْ غائِبَهٍ أى خصله غائبه فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يعنى جميع ما أخفاه عن خلقه و غيبه عنهم إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِينٍ أى إلا و هو مبين فى اللوح المحفوظ(5).

لا يَعْزُبُ عَنْهُ أى لا يفوته إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِينٍ يعنى اللوح المحفوظ(6)

1- 1. المزاده- بفتح الميم-: ما يوضع فيه الزاد، و خرزها- بالخاء المعجمه ثمّ الراء المهمله ثمّ الزاى المعجمه-: شدها و إحكامها. و فى المصدر: كتبت المزاده اكتبها.
2- 2. فى المصدر: فقد كتبه.
3- 3. فى المصدر: تعالى.
4- 4. مفاتيح الغيب، ج 6، ص 259.
5- 5. مجمع البيان: ج 7، ص 232.
6- 6. مجمع البيان: ج 8 ص 377.

و فی قوله وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی لا یمد فی عمر معمر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ أی من عمر ذلک المعمر بانقضاء الأوقات علیه و قیل معناه و لا ینقص من عمر غیر ذلک المعمر و قیل هو ما یعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقی إلی وقت کذا و إذا عصی نقص عمره فلا یبقی إِلَّا فِی کِتابٍ أی إلا و ذلک مثبت فی اللوح المحفوظ(1) و قال وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ أی أحصینا و عددنا کل شی ء من الحوادث فی کتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قیل أراد به صحائف الأعمال (2).

أقول: و قد ورد فی کثیر من الأخبار أن المراد بالإمام المبین أمیر المؤمنین علیه السلام کما مر.

وَ إِنَّهُ أی القرآن فِی أُمِّ الْکِتابِ فی اللوح المحفوظ فإنه أصل الکتب السماویه لَدَیْنا لَعَلِیٌّ رفیع الشأن حَکِیمٌ ذو حکمه بالغه کذا قیل و فی کثیر من الأخبار أن الضمیر راجع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام و المراد بأم الکتاب السوره الفاتحه فإنه علیه السلام مکتوب فیها فی قوله تعالی اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ قالوا الصراط المستقیم هو أمیر المؤمنین علیه السلام و معرفته و طریقته.

وَ عِنْدَنا کِتابٌ حَفِیظٌ قال الطبرسی رحمه الله أی حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ و قیل أی محفوظ عن البلی و الدروس و هو کتاب الحفظه(3).

وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ أی مکتوب فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ و هو الکتاب الذی کتبه الله لملائکته فی السماء یقرءون فیه ما کان و ما یکون و قیل هو القرآن مکتوب عند الله فی اللوح (4)

و هو الرق المنشور و قیل هو صحائف الأعمال و قیل هو التوراه و قیل إنه القرآن یکتبه المؤمنون فی رق و ینشرونه لقراءته و الرق ما یکتب فیه (5).

1- 1. مجمع البیان: ج 8 ص 403.
2- 2. مجمع البیان: ج 8 ص 418.
3- 3. مجمع البیان: ج 9 ص 141.
4- 4. فی المصدر: فی اللوح المحفوظ.

5- 5. مجمع البيان: ج 9 ص 163.

و فی قوله تعالی ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ مثل قحط المطر و قله النبات و نقص الثمرات وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ من الأمراض و الثکل بالأولاد إِلَّا فِی کِتابٍ أی إلا و هو مثبت (1) فی اللوح المحفوظ قبل أن یخلق الأنفس لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ أی فعلنا ذلک لکی لا تحزنوا علی ما یفوتکم من نعم الدنیا وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ أی بما أعطاکم الله منها و الذی یوجب نفی الأسی و الفرح من هذین أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالی العوض علیه فی الآخره فلا ینبغی أن یحزن لذلک و إذا علم أن ما ناله منها کلف الشکر علیه و الحقوق الواجبه فیه فلا ینبغی أن یفرح به و أیضا إذا علم أن شیئا منها لا یبقی فلا ینبغی أن یهتم له بل یجب أن یهتم لأمر الآخره التی تدوم و لا تبید(2).

و قال البیضاوی مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها أی نخلقها و الضمیر للمصیبه أو للأرض أو للأنفس و قال فی قوله لِکَیْلا تَأْسَوْا فإن من علم أن الکل مقدر هان علیه الأمر و فیه إشعار بأن فواتها یلحقها إذا خلیت و طباعها و أما حصولها و بقاؤها فلا بد لهما من سبب یوجدها و یبقیها و المراد منه نفی الأسی المانع من التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال و لذلک عقبه بقوله وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ(3) انتهی.

و قال الطبرسی رحمه الله اختلف فی معنی نون فقیل هو اسم من أسماء السوره و قیل هو الحوت الذی علیه الأرضون عن ابن عباس و غیره و قیل هو حرف من حروف الرحمن فی روایه أخری عن ابن عباس و قیل هو الدواه عن الحسن و غیره و قیل هو لوح من نور وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: هُوَ نَهَرٌ فِی الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ لَهُ کُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ وَ کَانَ أَبْیَضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اکْتُبْ فَکَتَبَ الْقَلَمُ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

1- 1. فی المصدر: یعنی إلّا و هو مثبت مذکور فی اللوح المحفوظ.
2- 2. مجمع البیان: ج 9 ص 240.
3- 3. أنوار التنزیل: ج 2، ص 499.

عن أبی جعفر الباقر علیه السلام.

و قیل المراد به الحوت فی البحر و هو من آیات الله تعالی إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات کما أن حیوان البر إذا خالط الماء مات و القلم هو الذی یکتب به أقسم الله تعالی به لمنافع الخلق إذ هو أحد لسانی الإنسان یؤدی عنه ما فی جنانه و یبلغ البعید عنه ما یبلغ القریب بلسانه و به یحفظ أحکام الدین و به تستقیم أمور العالمین و قد قیل إن البیان بیانان بیان اللسان و بیان

البنان و بیان اللسان تدرسه الأعوام و بیان الأقلام باق علی مر الأیام وَ ما یَسْطُرُونَ و ما تکتبه الملائکه مما یوحی إلیهم و ما یکتبونه من أعمال بنی آدم و قیل ما مصدریه(1)

انتهی.

و قال الرازی و القلم فیه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع علی کل قلم فی السماء و فی الأرض کما قال وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (2) الثانی أن المقسم به هو القلم المعهود و الذی جاء فی الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال اکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه قال و هو قلم من نور طوله کما بین السماء و الأرض

و روی مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اکتب القدر فکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه و إنما یجری الناس علی أمر قد فرغ منه.

قال القاضی هذا الخبر یجب حمله علی المجاز لأن القلم الذی هو آله مخصوصه فی الکتابه لا یجوز أن یکون حیا عاقلا(3)

فیؤمر و ینهی فإن الجمع بین کونه حیوانا مکلفا و بین کونه آله الکتابه محال قال بل المراد أنه تعالی أجراه بکل ما یکون و هو کقوله فَإِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (4) فإنه لیس هناک أمر

1- 1. مجمع البیان: ج 10 ص 332.
2- 2. العلق: 4.

3- 3. بناء على كون القلم مجردا عن الماده يندفع هذا الاشكال لان التجرد لا ينفک عن العقل و الحياه فافهم.
4- 4. البقره: 117.

و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدره فى المقدور من غير منازعه و لا مدافعه و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شى ء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روى فى الأخبار أنه أول ما خلق الله و فى خبر آخر أن أول ما خلق الله العقل.

و فى خبر آخر أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بعين الهيبه فذابت.

إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهره التى هى أصل المخلوقات شى ء واحد و إلا لتناقض (1) انتهى.

أقول: و يمكن الجمع بوجوه أخرى كما مر.

وَ كُلَّ شَىْ ءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً قال البيضاوى كتابا مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء و الكتبه مشاركان (2)

فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظه(3).

فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قال الرازى أى محفوظ عن أن يمسه إلا المطهرون أو عن اطلاع الخلق عليه سوى الملائكه المقربين أو عن يجرى فيه تغيير و تبديل ثم قال قال بعض المتكلمين إن اللوح شى ء يلوح للملائكه فيقرءونه فلما(4)

كانت الأخبار و الآثار وارده بذلک وجب التصديق به (5)

انتهى.

و أقول ما ورد فى الكتاب و السنه من أمثال ذلک لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجه و نص معارض يدعو إلى ذلک و ما ورد فى بعض الأخبار

أن اللوح و القلم ملكان.

لا ينافى ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن لله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه فى بابه و يومئ إليه قوله سبحانه

1- 1. فی المصدر: و إلّا حصل التناقض. مفاتیح الغیب: ج 8، ص 260.
2- 2. فی المصدر: یتشارکان.
3- 3. أنوار التنزیل: ج 2، ص 589.
4- 4. فی المخطوطه: و لما.
5- 5. مفاتیح الغیب: ج 8، ص 528.

يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ (1) و ذكر الرازى فى المحو و الإثبات وجوها إلى أن قال الثامن أنه فى الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها فى الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقه ثم قال و أما أُمِّ الْكِتابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل أما(2)

و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكه فكذلک أم الكتاب هو الذى يكون أصلا لجميع الكتب و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوى و السفلى مثبت فيه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ(3) ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ وَ أَثْبَتَ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ (4) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذى تكتبه الملائكه على الخلق و ذلک الكتاب محل المحو و الإثبات و الكتاب الثانى اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الأحوال العلويه و السفليه و هو الباقى

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِى الْكِتَابِ الَّذِى لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

و القول الثانى أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات و المعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزه عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاک (5)

انتهى. و قال الطبرسى رحمه الله فى تضاعيف الأقوال فى ذلک الرابع أنه عام فى كل شى ء فيمحو من الرزق و يزيد فيه و من الأجل و يمحو(6)

السعاده و الشقاوه و روى عكرمه

1- 1. الرعد: 39.
2- 2. فى المصدر: مجرى الأصل للشى ء اما له.
3- 3. فى المصدر: و لا شى ء معه.
4- 4. فى المصدر: أحوال جميع الخلق.

5- 5. مفاتيح الغيب: ج 5، ص 309.
6- 6. فى المصدر: فيمحو.

عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء و يثبت و أم الكتاب لا يغير منه شى ء و رواه عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه و آله ثم قال و أم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذى لا يغير و لا يبدل.

لأن الكتب المنزله انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما يقع فى الكتب المنتسخه لا فى أصل الكتاب عن أكثر المفسرين و قيل سمى أم الكتاب لأنه الأصل الذى كتب فيه أولا سيكون كذا و كذا لكل ما يكون فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل إنه سيكون و الوجه فى ذلک ما فيه من المصلحه و الاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكه الذين يشاهدونه إذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه و علموا أن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله و علمه قبل أن يكون مع أن ذلک أهول فى الصدور و أعظم فى النفوس حتى كان من تصوره و تفكر فيه مشاهد له (1)

انتهى.

و اعلم أن للحكماء فى تلک الأبواب خرافات تنتهى إلى المحالات ثم إلى الزندقه و الخروج عن مذاهب أرباب الديانات و ردوا فى لباس التأويل أكثر الآيات و الروايات و إن زعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحلات فبعضهم يقول القلم هو العقل الأول و جميع صور الأشياء حاصله فيه على وجه بسيط عقلى مقدس عن شائبه كثره و تفصيل و هو صوره القضاء الإلهى و هو بهذا الاعتبار يسمى بأم الكتاب و منه ينتقش فى ألواح النفوس الكليه السماويه كما ينتسخ بالقلم فى اللوح صور معلومه مضبوطه منوطه بعللها و أسبابها على وجه كلى و هو قدره تعالى و من هذه النفوس الكليه ينتقش فى قواها المنطبعه الخياليه نقوش جزئيه متشكله بأشكال و هيئات معينه على طبق ما يظهر فى الخارج و هذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكليه هو لوح القضاء و كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثانى كتاب المحو و الإثبات و فيه يكون البداء لأن القوى المنطبعه الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعه واحده لعدم تناهيها بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا و

1- 1. مجمع البيان: ج 5، ص 298.

جمله فجمله مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاک و نتائج بركاتها فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلک الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيه الأسباب لو لا ذلک السبب و لم يحصل لها العلم بذلک السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلک السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخيل ينتهى إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطه علمه سبحانه بالكليات و الجزئيات جميعا أزلا و أبدا.

«1»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(1).

«2»- وَ مِنْهُ،: فِي قَوْلِهِ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لَهُ طَرَفَانِ طَرَفٌ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَ طَرَفٌ عَلَى جَبْهَهِ إِسْرَافِيلَ فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحُ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَنَظَرَ فِي اللَّوْحِ فَيُوحِي بِمَا فِي اللَّوْحِ إِلَى جَبْرَئِيلَ (2).

«3»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرَهٍ فِي الْجَنَّهِ يُقَالُ لَهَا الْخُلْدُ ثُمَّ قَالَ لِنَهَرٍ فِي الْجَنَّهِ كُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ النَّهَرُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَكَتَبَ الْقَلَمُ فِي رَقٍّ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ ثُمَّ طَوَاهُ فَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ الْعَرْشِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى

1- 1. تفسير القمّىّ: 536.
2- 2. تفسير القمّىّ: 720.

فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ بَعْدُ وَ لَا يَنْطِقُ أَبَداً فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ الَّذِی مِنْهُ النُّسَخُ كُلُّهَا أَ وَ لَسْتُمْ عَرَباً فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَ أَحَدُكُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ انْسَخْ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَ وَ لَيْسَ إِنَّمَا يُنْسَخُ مِنْ كِتَابٍ آخَرَ(1)

مِنَ الْأَصْلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (2).

بيان: هذا يدل على أن أوليه خلق القلم إضافيه لسبق خلق الجنه عليه (3).

«4»- الْعِلَلُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ حَبَشِیِّ بْنِ قُونِیٍّ فِيمَا كَتَبَ إِلَیَّ عَنْ حُمَيْدِ(4)

بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَهَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ الرَّازِیِّ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِإِبْلِيسَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذَا الْبَيْتِ كَيْفَ صَارَ فَرِيضَةً عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يَأْتُوهُ قَالَ فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَيْهِ وَ قَالَ مَا سَأَلَنِی عَنْ مَسْأَلَتِكَ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً ضَجَّتِ الْمَلَائِكَهُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ جَاعِلًا فِی أَرْضِكَ خَلِيفَهً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مَنْ يَعْمَلُ فِی خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِنِّی

1- 1. فی المصدر: اخذ من الأصل.
2- 2. تفسير القمّیّ: 960.
3- 3. الظاهر ممّا يأتی عن الصادق عليه السلام فی روايه سفيان الثورى عنه أن ذكر كيفيه خلق اللوح و القلم من نهر الخلد يجرى مجرى المثل، و حقيقه الامر انهما ملكان، و لا يبعد استظهار ذلك من كل ما يدلّ على كونهما ملكين. و ربما يؤيد ذلك ما يدلّ على تأخر خلق الجنه عن خلق القلم فتأمل.
4- 4. هكذا فی نسخ البحار، و فی المصدر« جميل بن زياد» و الظاهر ان نسخه البحار هو الصحيح، لكثره روايه« حميد بن زياد» عن القاسم بن إسماعيل القرشیّ و وجود روايه« علی بن حبشی» عنه، و هو حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان أبو القاسم كوفیّ سكن« سوراء» و

انتقل الى« نينوى» كان ثقه واقفا وجها فيهم، سمع الكتب و صنف كتاب الجامع فى أنواع الشرائع، توفّى سنه عشر و ثلاثمائه.

أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَهُ أَنَّ ذَلِکَ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ بِبَيْتٍ مِنْ مَرْمَرٍ سَقْفُهُ يَاقُوتَهٌ حَمْرَاءُ وَ أَسَاطِينُهُ الزَّبَرْجَدُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِکَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ نَفْخَهٌ واحِدَهٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَهِ الْأُولَى وَ الثَّانِيَهِ وَ أَمَّا ن فَكَانَ نَهَراً فِى الْجَنَّهِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ كُنْ مِدَاداً فَكَانَ مِدَاداً ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَهً فَغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْيَدُ الْقُوَّهُ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُشَبِّهَهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِى قَلَماً ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَفَعَلَ ذَلِکَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْطِقَنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (1).

«5»- مَعَانِى الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِىِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءٍ عَنْ جُوَيْرَهَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنْ ن فَقَالَ هُوَ نَهَرٌ فِى الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ احْمُدْ فَجَمَدَ فَصَارَ مِدَاداً ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَالْمِدَادُ مِدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَ اللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنْ لِى أَمْرَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمِدَادِ فَضْلَ بَيَانٍ وَ عَلِّمْنِى مِمَّا عَلَّمَکَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَا أَنَّکَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مَا أَجَبْتُکَ فَنُونٌ مَلَکٌ يُؤَدِّى إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلَکٌ وَ الْقَلَمُ يُؤَدِّى إِلَى اللَّوْحِ وَ هُوَ مَلَکٌ وَ اللَّوْحُ يُؤَدِّى إِلَى إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُؤَدِّى إِلَى مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُؤَدِّى إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ جَبْرَئِيلُ يُؤَدِّى إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِى قُمْ يَا سُفْيَانُ فَلَا آمَنُ عَلَيْکَ (2).

«6»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِىِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِى مَرْيَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِىِّ عَنْ عَلِىِّ بْنِ حَاتِمٍ الْمِنْقَرِىِ

1- 1. علل الشرائع: ج 2 ص 87.
2- 2. معانى الأخبار: 23.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ فَقَالَ هُمَا مَلَكَانِ (1).

«7»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ ن نَهَرٌ فِی الْجَنَّهِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَجَرَی بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَ مَا يَكُونُ فَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعٌ مَا شَاءَ مِنْهُ زَادَ فِيهِ وَ مَا شَاءَ نَقَصَ مِنْهُ وَ مَا شَاءَ كَانَ وَ مَا شَاءَ لَا يَكُونُ.

أقول: تمامه فی باب الطواف.

«8»- الْإِخْتِصَاصُ،: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا مِدَادُهُ وَ أَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَهِ سَنَهٍ وَ عَرْضُهُ مَسِيرَهَ ثَمَانِينَ سَنَهٍ لَهُ ثَمَانُونَ سِنّاً يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرِی فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ سُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِمَّا هُوَ قَالَ مِنْ زُمُرُّدَهٍ خَضْرَاءَ أَجْوَافُهُ اللُّؤْلُؤُ بِطَانَتُهُ الرَّحْمَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی كَمْ لَحْظَهً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَهً.

«9»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ الْيَعْقُوبِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُقَاتِلٍ عَمَّنْ سَمِعَ زُرَارَهَ يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ بَدْءِ النَّسْلِ مِنْ آدَمَ فَقَالَ فِيمَا قَالَ لَمْ يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَ لَا فُقَهَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَجَرَی عَلَی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَیْ عَامٍ وَ أَنَّ كُتُبَ اللَّهِ كُلَّهَا فِيمَا جَرَی فِيهِ الْقَلَمُ هَذِهِ الْكُتُبُ الْمَشْهُورَهُ فِی هَذَا الْعَالَمِ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْقُرْآنُ (2)

أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ (3) اللَّوْحِ

1- 1. معانی الأخبار: 30.

2- 2. فى المصدر: الفرقان.
3- 3. فى المصدر: عن.

الْمَحْفُوظِ عَلَى رُسُلِهِ الْخَبَرَ(1).

«10»- عَقَائِدُ الصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ أَنَّهُمَا مَلَکَانِ.

أقول: قال الشیخ المفید رحمه الله اللوح کتاب الله کتب فیه ما یکون إلی یوم القیامه و هو قوله تعالی وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذکر و القلم هو الشی ء الذی أحدث الله به الکتاب فی اللوح و جعل اللوح أصلا لتعرف الملائکه منه ما یکون فإذا أراد الله تعالی أن یطلع الملائکه علی غیب له أو یرسلهم إلی الأنبیاء بذلک أمرهم بالاطلاع فی اللوح فحفظوا منه ما یؤدونه إلی من أرسلوا إلیه و عرفوا منه ما یعملون و لقد جاءت بذلک آثار عن النبی صلی الله علیه و آله و عن الأئمه علیهم السلام فأما من ذهب إلی أن اللوح و القلم ملکان فقد أبعد بذلک و نأی عن الحق إذ الملائکه لا تسمی ألواحا و لا أقلاما و لا یعرف فی اللغه اسم ملک و لا بشر لوح و لا قلم.

بیان: الصدوق رحمه الله تبع فیما ذکره الروایه فلا اعتراض علیه مع أنه لا تنافی بین ما ذکر المفید و بین ذلک إذ یمکن کونهما ملکین و مع ذلک یکون أحدهما آله النقش و الآخر منقوشا فیه و یحتمل أیضا أن یکون المراد بکونهما ملکین کون حامیلهما ملکین مجازا و لعل الإیمان بمثل ذلک علی الإجمال أسلم من الخطإ و الضلال.

«11»- الْعَقَائِدُ لِلصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی نُزُولِ الْوَحْیِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ بَیْنَ عَیْنَیْ إِسْرَافِیلَ لَوْحاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ یَتَکَلَّمَ بِالْوَحْیِ ضَرَبَ اللَّهُ ذَلِکَ اللَّوْحَ جَبِینَ إِسْرَافِیلَ فَیَنْظُرُ فِیهِ فَیَقْرَأُ مَا فِیهِ فَیُلْقِیهِ إِلَی مِیکَائِیلَ وَ یُلْقِیهِ مِیکَائِیلُ إِلَی جَبْرَئِیلَ فَیُلْقِیهِ جَبْرَئِیلُ إِلَی الْأَنْبِیَاءِ.

«12»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أَبِی نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام مَرْفُوعاً قَالَ: الْکُرْسِیُّ لُؤْلُؤٌ وَ الْقَلَمُ لُؤْلُؤٌ وَ طُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ طُولُ الْکُرْسِیِّ حَیْثُ

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 18.

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ (1).

«13»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ الْقَلَمُ فَأَمَرَهُ أَنْ یَکْتُبَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ الْکِتَابُ عِنْدَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (2).

«14»- وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَبِی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ یَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا بَدْءُ خَلْقِ هَذَا الرُّکْنِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فَأَقَرُّوا وَ أَجْرَی نَهَراً أَحْلَی مِنَ الْعَسَلِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ ثُمَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَاسْتَمَدَّ مِنْ ذَلِکَ النَّهَرِ فَکَتَبَ إِقْرَارَهُمْ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ أَلْقَمَ ذَلِکَ الْکِتَابَ هَذَا الْحَجَرَ فَهَذَا الِاسْتِلَامُ الَّذِی تَرَی إِنَّمَا هُوَ بَیْعَهٌ عَلَی إِقْرَارِهِمُ الَّذِی کَانُوا أَقَرُّوا بِهِ (3).

«15»- وَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ کَتَبَ کِتَاباً قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ هُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ الْخَلْقُ مُنْتَهُونَ إِلَی مَا فِی ذَلِکَ الْکِتَابِ وَ تَصْدِیقُ ذَلِکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ.

«16»- وَ عَنِ ابْنِ سَابِطٍ قَالَ: فِی أُمِّ الْکِتَابِ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ وُکِّلَ بِمَا(4)

فِیهِ ثَلَاثَهٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ یَحْفَظُونَ فَوُکِّلَ جَبْرَئِیلُ بِالْوَحْیِ یَنْزِلُ بِهِ إِلَی الرُّسُلِ وَ بِالْهَلَاکِ إِذَا أَرَادَ أَنْ یُهْلِکَ قَوْماً کَانَ صَاحِبَ ذَلِکَ وَ وُکِّلَ أَیْضاً بِالنَّصْرِ فِی الْحُرُوبِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَنْصُرَ وَ وُکِّلَ مِیکَائِیلُ بِالْقَطْرِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ مَلَکُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْیَا جَمَعَ بَیْنَ حِفْظِهِمْ وَ حِفْظِ أُمِّ الْکِتَابِ فَوَجَدَهُمَا(5)

سَوَاءً(6).

1- 1. الدّر المنثور: ج 1، ص 328.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 13.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 144.
4- 4. فی المصدر: و وکل ثلاثه.

5- 5. فی المصدر: فوجدوه.
6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 13.

«17»- وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْكِتابِ قَالَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِيهِ كُلُّ شَیْ ءٍ كَانَ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ يَكُونُ وَ مَا نَزَلَ مِنْ كِتَابٍ فَمِنْهُ (1).

«18»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَلْوَاحَ فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَ مَا يَكُونُ فِيهَا حَتَّی تَفْنَی مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ وَ عَمَلٍ مَعْمُولٍ مِنْ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ(2)

وَ مَا كَانَ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ وَ مَا كَانَ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ ثُمَّ أَلْزَمَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دُخُولُهُ فِی الدُّنْيَا مَتَی وَ بَقَاؤُهُ فِيهَا كَمْ وَ إِلَی كَمْ يَفْنَی ثُمَّ وَكَّلَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَلَائِكَهَ وَ وَكَّلَ بِالْخَلْقِ مَلَائِكَهً فَتَأْتِی مَلَائِكَهُ الْخَلْقِ إِلَی مَلَائِكَهِ ذَلِكَ الْكِتَابِ فَيَنْسَخُونَ (3)

مَا يَكُونُ فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ مَقْسُومٌ عَلَی مَا وُكِّلُوا بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَی النَّاسِ فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ يَسْتَبْقُونَهُمْ (4)

إِلَی مَا فِی أَيْدِيهِمْ مِنْ تِلْكَ النُّسَخِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كُنَّا نَرَی هَذَا أَ تَكْتُبُ الْمَلَائِكَهُ فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَ لَسْتُمْ قَوْماً عَرَباً إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يُسْتَنْسَخُ الشَّیْ ءُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ (5).

«19»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ هِیَ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْحَسَنَاتُ وَ السَّيِّئَاتُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ غَدَاهٍ وَ عَشِيَّهٍ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِی ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ اللَّيْلَهِ الَّذِی يُقْتَلُ وَ الَّذِی يُغْرَقُ وَ الَّذِی يَقَعُ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ وَ الَّذِی يَتَرَدَّی مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ وَ الَّذِی يَقَعُ فِی بِئْرٍ وَ الَّذِی يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا كَانَ الْعَشِیُّ صَعِدُوا بِهِ إِلَی السَّمَاءِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا فِی السَّمَاءِ مَكْتُوباً فِی الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (6).

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَتَبَ فِی الذِّكْرِ عِنْدَهُ كُلَّ شَیْ ءٍ هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ بَعَثَ

1- 1. الدّر المنثور: ج 6 ص 13.
2- 2. فی المصدر: أو فاجر.
3- 3. فی المصدر: فيستنسخون.

4- 4. فی المصدر: فیسوقونهم.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 36.
6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 37.

الْحَفَظَهَ عَلَى آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَالْحَفَظَهُ يَنْسَخُونَ مِنَ الذِّكْرِ مَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ ثُمَّ قَرَأَ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (1).

«20»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِأَمْرِهِ وَ عِظَمُ الْقَلَمِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ الْقَلَمُ بِمَا أُجْرِي يَا رَبِّ قَالَ بِمَا أَنَا خَالِقٌ وَ كَائِنٌ فِي خَلْقِي مِنْ قَطْرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ يَعْنِي بِهِ الْعَمَلَ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَأَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَإِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ مَلَائِكَهً يَسْتَنْسِخُونَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ كُلَّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ لَيْلَهَ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَدَثٍ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَهِ الْمُقْبِلَهِ فَيُعَارِضُونَ بِهِ حَفَظَهَ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادِ(2).

كُلَّ عَشِيَّهٍ خَمِيسٍ فَيَجِدُونَ مَا رَفَعَ الْحَفَظَهُ مُوَافِقاً لِمَا فِي كِتَابِهِمْ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِكُلِّ شَيْ ءٍ مَا يُشَاكِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ مَا يُصْلِحُهُ مِنْ رِزْقِهِ وَ خَلَقَ الْبَعِيرَ خَلْقاً لَا يَصْلُحُ شَيْ ءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَ كَذَلِكَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَرِّ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَرِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَحْرِ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَحْرِ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ(3).

«21»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَتَصَوَّرَ قَلَماً مِنْ نُورٍ فَقِيلَ لَهُ اجْرِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ يَا رَبِّ بِمَا ذَا قَالَ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَكَّلَ بِالْخَلْقِ حَفَظَهً يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فَلَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَ قِيلَ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عُرِضَ بِالْكِتَابَيْنِ فَكَانَا سَوَاءً(4).

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 37.
2- 2. فى المخطوطه: على العباد.
3- 3. الدّر المنثور: ج.
4- 4. الدّر المنثور: ج.

«22»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ قَالَ إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِنْ دُرَّهٍ بَیْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَ کِتَابُهُ نُورٌ وَ عَرْضُهُ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ یَنْظُرُ فِیهِ کُلَّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ نَظْرَهً یَخْلُقُ فِی کُلِّ نَظْرَهٍ وَ یَرْزُقُ وَ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یَفُکُ (1)

وَ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ فَذَلِکَ قَوْلُهُ کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ (2).

«23»- وَ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ أَنَسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ قَالَ الْقُرْآنُ الْکَرِیمُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ الْکِتَابُ الْمَکْنُونُ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قَالَ الْمَلَائِکَهُ هُمُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ (3).

«24»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ فَجَرَی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی الْأَبَدِ(4).

«25»- وَ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ قُرَّهَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ یَجْرِی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(5).

«26»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ وَ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(6).

وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ (7).

«27»- وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی

1- 1. فی المصدر: و یغل و یفک.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 143.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 162.
4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.

6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.

يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَ لَا يَنْطِقُ (1) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ وَ عِزَّتِی لَأُكَمِّلَنَّكَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ وَ لَأُنْقِصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ (2).

«28»- وَ عَنْ قَتَادَهَ وَ الْحَسَنِ قَالَ: النُّونُ الدَّوَاهُ(3).

«29»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی الْآيَهِ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اجْرِ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ الْحُوتَ وَ هِیَ النُّونُ فَكَبَسَ عَلَيْهَا الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (4).

«30»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَوْحٌ وَاحِدٌ فِيهِ الذِّكْرُ وَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّوْحَ مِنْ نُورٍ وَ أَنَّهُ مَسِيرَهَ ثَلَاثِمِائَهِ سَنَهٍ.

«31»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ كَمَسِيرَهِ مِائَهِ عَامٍ فَقَالَ لِلْقَلَمِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ اكْتُبْ عِلْمِی فِی خَلْقِی فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

«32»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ لِلَّهِ لَوْحاً مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ كَتَبَ فِيهِ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ بَضْعَهَ(5) عَشَرَ وَ ثَلَاثَمِائَهِ خَلْقٍ مَنْ جَاءَ مَعَ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَدْخِلَ الْجَنَّهَ(6).

«33»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَلَوْحاً فِيهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ خَمْسَ عَشْرَهَ شَرِيعَهً يَقُولُ الرَّحْمَنُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَا يَجِيئُنِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی لَا يُشْرِكُ بِی شَيْئاً فِيهِ وَاحِدَهٌ مِنْكُنَّ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّهَ(7).

1- 1. فی بعض النسخ« فلا ينطق الى يوم القيامه».
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.
4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.

5- 5. فی المصدر: خلقت ثلاثمائه و بضعه عشر خلقا من جاء بخلق منها مع شهاده أن لا إله إلّا اللّه دخل الجنه.
6- 6. الدّر المنثور: ج 6 ص 335.
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 335.

«34»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مِنْ دُرَّهٍ بَیْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ کِتَابُهُ مِنْ نُورٍ یَلْحَظُ إِلَیْهِ فِی کُلِّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ لَحْظَهً یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ یَخْلُقُ وَ یَرْزُقُ وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ(1).

ص: 376

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 335 أقول: الروایات فی کون خلق القلم قبل خلق العالم کثیره جدا یوثق بصدور بعضها إجمالا، و قد ذکرنا مرارا ان من العالم الزمان و المکان و انه ان وجد شی ء قبلهما کان غنیا عنهما، و لیس إلّا ما هو مجرد عن شوائب الماده و نقائصها و یؤید ذلک ما ورد فی کون القلم و اللوح ملکین فتفطن، و لعلّ السر فی التعبیر عنهما بالنور هو تنزههما عن ظلمات الماده و غواشی الطبیعه کما ذکرنا فی نور النبیّ و الأئمّه علیهم الصلاه و السلام و علی هذا فعله عدم التصریح بالتجرد عن الماده و الاقتصار علی الرمز و الإشاره فی أمثال هذه الروایات هی الشفقه علی عامه الناس لقصور فهم الاکثر عن درک حقیقته بل عن تصوره أیضا و اللّه العالم و کیف کان فالتصدیق الاجمالی بما ورد عن النبیّ و عترته المعصومین علیهم الصلاه و السلام فی أمثال هذه المقامات أقرب إلی السلامه و أبعد عن الخطاء و الزله و اللّه الهادی.

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمدک اللّهمّ على أن وفّقتنى للغوص فى بحار الأنوار، و اقتناء درر الحكم و لآلى الأخبار، و اصلّى و اسلّم على رسولک المختار، و آله المصطفين الأخيار المجتبين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمه و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدک بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفک، و إحصاء نعمک، و من شكر أوليائک أولياء النعمه بالتطأمّن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقّهم، و خجلا من التقصير فى أداء شكرهم، و إجلالا لشأنهم عندک، و إكبار لقربهم منک. أنت كما أثنيت على نفسک و أولياؤک كما أثنيت عليهم، فصلّ عليهم صلاه كثيره دائمه لا تنبغى إلّا لهم، و لا يعلم مبلغها غيرک.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّا علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحسانا إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جهيداهم و أفرغوا طاقتهم و مقدرتهم لحفظ سنن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و آثار الأئمّه من أهل بيته عليهم السّلام و نشر علومهم و حكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد اللّه أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم اللّه عنّا و عن كافّه أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء و جهابذتهم، و فحول المحدّثين و عباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسىّ رضوان اللّه عليه و له من تلک الفضيله حظّ وافر و عليه منّا و من قاطبه الشيعه ثناء عاطر، و شكر متواتر.

و قد كابد رحمه اللّه من المشقّه و التعب، و قاسى من العناء و النصب، فى الجمع و التأليف، و النظم و الترصيف، ما جاز حدّ البيان، و أعجز القلم و اللسان و ليس يخفى ذلک على من تأمّل فى آثاره النفيسه البهيّه، و نظر فى كتبه الثمينه القيّمه، و سبر غور تآليفه الضخمه الفخمه فعلينا و على كلّ من اقتطف من ثمار آثاره، و سبح فى أجواء بحاره، و ارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاما لشأنه، و إكثار الدعاء له إيفاء لحقّه. قدّس اللّه سرّه، و رفع شأنه، و أعلى مقامه.

و لقد بذلنا غايه مجهودنا فى تصحيح هذا الجزء من كتابه المسمّى «بحار الأنوار» متنا و سندا، و تخريجه، و التعليق عليه بما يوضح جدده، و يقيم صدده أداء لبعض حقّه، و شكرا لما أنعم المولى تعالى علينا من ولايه أوليائه، و لما يسّر لنا من الاستضاءه بأنوارهم و الاستفاده من علومهم.

و لست أنسى الثناء على من و ازرنى و ساهمنى فى هذا المشروع من إخوانى الأماجد، لا سيّما على زميلى الثقه الفاضل البارع «الشيخ عبد الكريم النيّرىّ البروجردىّ» حيث عاضدنى بتصحيح الأسانيد، و ترجمه بعض الرجال، و على الفاضل المتتبّع الذكىّ، «السيّد جعفر الحسنى اليزدىّ» و على سائر إخوانى الّذين ساعدونى فى التخريج و المقابله بالنسخ و المصادر، و أسأل اللّه الكريم أن يديم توفيقنا جميعا و يزيدنا من فضله، إنّه ذو فضل عظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى 12/ شعبان المعظم 1379

ص: 378

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (1305) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فى التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«1»- القرآن الكريم.

«2»- تفسير علىّ بن إبراهيم القمّى المطبوع سنه 1311 فى ايران

«3»- تفسير فرات الكوفىّ المطبوع سنه 1354 فى النجف

«4»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه 1373 فى طهران

«5»- تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوىّ المطبوع سنه 1285 فى استانبول

«6»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازىّ المطبوع سنه 1294 فى استانبول

«7»- الاحتجاج للطبرسىّ المطبوع سنه 1350 فى النجف

«8»- اصول الكافى للكلينى المطبوع سنه- فى طهران

«9»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه 1312 فى طهران

«10»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبى فراس المطبوع سنه- فى طهران

«11»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه 1375 فى طهران

«12»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1375 فى طهران

«13»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1374 فى طهران

«14»- الدرّ المنثور للسيوطىّ

«15»- روضه الكافى للكلينى المطبوع سنه 1374 فى طهران

ص: 379

«16»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه 1378 فی قم

«17»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه 1377 فی قم

«18»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«19»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه 1371 فی طهران

«20»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه 1379 فی طهران

«21»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه 1378 فی قم

«22»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه 1376 فی طهران

«23»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«24»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«25»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه 1350 فی النجف

«26»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«27»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه 1331 فی طهران

«28»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه 132 فی مصر

«29»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«30»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه 1367 فی طهران

«31»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«32»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«33»- الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1311 فى ايران

«34»- القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1315 فى ايران

«35»- رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«36»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

«37»- رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه 1302 فى ايران

«38»- الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه 1303 فى ايران

«39»- شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامه الحلّىّ المطبوع سنه 1367 فى قم

«40»- عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه 1313 فى طهران

«41»- مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه 1346 فى مصر

«42»- القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه 1332 فى مصر

«43»- الصحاح للجوهرىّ المطبوع سنه 1377 فى مصر

«44»- النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه 1311 فى مصر

كلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الأوّل من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء الرابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه.

و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: 382

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

أبواب كليّات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

«1»- باب حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور 315- 2

الآيات و تفسيرها: 24

الأخبار و الخطب: 25- 216

تبيين: فى عله تخصيص السته أيام بخلق العالم و معنى الأيام و السنه و الأسبوع فى خلق اللّه: 216- 233

تفهيم و تتميم فيما يتعلق بهذا الباب:

المقصد الأول فى بيان معانى الحدوث و القدم 234

المقصد الثانى فى تحقيق الأقوال فى ذلک 238

المقصد الثالث فى كيفيّه الاستدلال بما تقدّم من النصوص 254

المقصد الرابع فى ذكر نبذ من الدلائل العقليه على هذا المقصد 260

المقصد الخامس فى دفع بعض شبه الفلاسفه

المرصد الأول 278 المرصد الثانى 301

المرصد الثالث 302 المرصد الرابع 304

تكمله فى بيان أول المخلوقات 306

فائده جليله فى رفع الاشكال عن آيات سوره السجده 309

«2»- باب العوالم و من كان فى الأرض قبل خلق آدم عليه السلام و من يكون فيها بعد انقضاء القيامه و أحوال جابلقا و جابلسا 355- 316

«3»- باب أنّه لم سمّيت الدنيا دنيا و الآخره آخره 356- 355

«4»- باب القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أمّ الكتاب 376- 357

ص: 383

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشىّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ک: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 385

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.